
Bibliotheca Alexandrina
0096384

الجمهورية العراقية
منشورات وزارة الثقافة والأعلام
سلسلة دراسات
(٣٠٠)
١٩٨٢

الحوار العربي الأوربي

هيفاء احمد السامرائي

« المقدمة »

لقد اصبح الحوار احد السمات البارزة في العالم المعاصر في ظل حقيقة الاعتماد المتبادل والمتنامي بين اجزائه وتأكيد ظاهرة تدويل الحياة الاقتصادية ويأتي الحوار العربي الاوربي ليتخذ موقعه المهم بين العديد من الحوارات المماثلة ولا سيما الحوار بين الشمال والجنوب .

ويرتبط الحوار العربي الاوربي في اتجاهه العام بجهود العالم الثالث من اجل تخفيف حدة الاستقطاب الدولي وتنويع العلاقات الدولية وانشاء نظام اقتصادي عالمي جديد . اذ من المعروف ان الحرب العالمية الثانية كانت حدا فاصلا في ظهور امريكا كأعظم قوة اقتصادية وعسكرية في العالم حيث تحقق لها الهيمنة الكاملة على الاقتصاد العالمي خارج المجموعة الاشتراكية سواء عن طريق مشروع مارشال او اتفاقية بريتون وودز ومن خلال العديد من الاحلاف والقواعد العسكرية في ارجاء العالم . غير ان ما شهدته فترة الستينات واوائل السبعينات من ازمات اقتصادية وسياسية واجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية واوربا الغربية من جهة وفي دول العالم الثالث من جهة اخرى كان نتيجة منطقية لانهيار هذا النظام .

ان نظرة فاحصة لمجمل الاوضاع الاقتصادية الراهنة في العالم تؤشر لنا مجموعة من الحقائق يمكن تعداد ابرزها بما يلي :

١) توتر العلاقات الدولية الناتج بصفة خاصة عما خلفته السياسات الاستعمارية والامبريالية .

٢) بقاء مظاهر التخلف في اجزاء واسعة من العالم في الوقت الذي تنعم فيه اجزاء اخرى بأفضل حالات الرفاه والازدهار .

٣) قيام الدول الرأسمالية المتقدمة باحتكار كافة اشكال العلوم واساليب التكنولوجيا وعلوم التطوير في شتى الميادين .

٤) ان العلاقات الاقتصادية الدولية تتمركز في الاقتصاديات المتقدمة لدول سيطرت

سياسيا على الاقطار الآخذة في النمو وبالتالي فقد اتجهت منافع هذه العلاقات الى مراكز السيطرة الدولية فاتسعت الفجوة بين هذه المراكز وبين الاقتصاديات التابعة .

٥) ان السيطرة السياسية للدول المتقدمة ادت الى تحويل اقتصاديات الاقطار المتخلفة من اقتصاديات معيشية مغلقة الى اقتصاديات متخصصة في تصدير عدد محدود من المواد الاولية .

٦) ان حصيلة الصادرات التي اصبحت المتغير المستقل الاساسي للنشاط الاقتصادي في الاقطار الآخذة في النمو تخضع لتقلبات عنيفة ومتنوعة دورية كما ان صادرات هذه الاقطار تعاني من تباطؤ كبير في معدلات نموها ونجم عن ذلك تدهور نسب التبادل التجاري وعجز في موازين مدفوعات بعضها .

لقد ادت هذه الظواهر في الواقع الى خلق فجوات عميقة بين المجموعات البشرية المختلفة والى تعميق التناقضات الرئيسية بصورة خاصة بين المجتمعات الصناعية الرأسمالية المتقدمة وبين شعوب العالم الثالث التي لا تزال تعاني من التخلف الموروث عن السيطرة الاستعمارية السابقة حيث تنعدم في العالم الثالث ابسط الشروط الحياتية الملائمة وتتعرض بلدانه لازمات اقتصادية خانقة . ففي الوقت الذي نجد فيه ان المجتمعات الرأسمالية المتقدمة تواجه في العديد من مجالات الانتاج فائضا لديها او مخزونا احتياطيا نجد ان العالم النامي يعاني من مشكلة غذائية متمثلة بانخفاض انتاج المواد الاساسية في الوقت الذي ازداد فيه عدد سكان البلدان النامية .

وقد كان من نتيجة ذلك ان اخذت الاصوات ترتفع بضرورة اعادة النظر في هيكل النظام الاقتصادي الدولي والعلاقات الاقتصادية الدولية القائمة على عدم التكافؤ والاستغلال والتبعية وقد دعم من هذا الاتجاه ما شهده العالم في السنوات الاخيرة من احداث سياسية واقتصادية تأتي في مقدمتها حرب تشرين الاول/ ١٩٧٣ وما تبعها من مواقف منظمة الدول المصدرة للنفط ثم الانتصار الرائع لشعب فيتنام . كل ذلك فتح آفاقا جديدة للتفكير وطرح قضايا متعددة لم تكن قبل ذلك التاريخ

موضع طرح وتساؤ ل مثل مواضيع التقدم الاقتصادي والتنمية والتصنيع وهكذا اكتسب الحديث عن النظام الاقتصادي الدولي الجديد عمقا جديدا وأخذ يسير في اتجاه عملية تصور شامل لمستقبل البشرية تضمن لشعوبها حياة كريمة ماديا وحضاريا .

في اطار هذه المتغيرات التي شهدتها السياسة الدولية برز موضوع الحوار السياسي والاقتصادي بين الوطن العربي واوربا وذلك لتنظيم وتعميق تلك العلاقات والروابط التي امتدت تاريخيا الى زمن بعيد وشهدت في مراحل حضارية سابقة تصاعدا كبيرا ملموسا اعطى نتائجه الايجابية على صعيد الوضع الانساني عموما . فاوربا معنية بشكل أو بآخر بالوضع في المنطقة العربية نظرا للعلاقات السياسية والتبادل الاقتصادي بينها وبين الدول العربية الى جانب حرص كل من اوربا والعرب على الاستقرار والامن ليس في اوربا والوطن العربي فحسب بل وفي كل العالم اذ من المعروف ان الوطن العربي ومنطقته الواسعة يعد الجناح الجنوبي لاوربا واي اضطراب يصيب تلك المنطقة سيؤدي الى تأثير مباشر على اوربا نفسها سواء سلبا او ايجابا الامر الذي يعتبر بالتالي تهديدا للامن والسلم في العالم .

وليس من ريب في ان ثمة مصالح حيوية ترغم العرب والاوربيين على التفاهم . ففي عالم اليوم لم يعد في وسع اية دولة او مجموعة دول مهما كانت غنية ومكتفية ان تتخلى عن التعاون مع الدول الاخرى او تستغني عن التعامل مع الآخرين وهذا ينطبق على اوربا والعرب اكثر مما ينطبق على أية مجموعتين اقليميتين في هذا العصر اذ ان بين شعوب هاتين المنطقتين من الصلات والحاجات ما لا يتوافر في تجمعات سائر الشعوب فهناك التراث الثقافي الحضاري الذي تستقطبه نقاط التقاء مشتركة وهناك المصالح السياسية والاقتصادية المتبادلة والتي تتمثل في حاجة العرب الى التكنولوجيا الحديثة مثلما يحتاج الاوربيون الى المواد الاولية والنفط بالاضافة الى حاجة العرب الى التأييد الاوربي لقضاياهم المصيرية والتي تأتي في طليعتها مسألة الشعب الفلسطيني وحقه في استعادة ارضه واقامة دولته المستقلة عليها والتمتع بحق تقرير المصير وسائر الحقوق الوطنية والانسانية لتحل بذلك اصعب مشكلة من

مشاكل العصر والعالم فتساعد بذلك على استقرار العالم العربي والشرق الاوسط الذي يتوقف عليه استقرار القارة الاوربية وبالتالي استقرار الامن والسلم الدولي .

ومن هنا تأتي اهمية الحوار في كونه يساهم في توفير الرخاء وفي المحافظة على الاستقرار والامن والسلام كما انه يحقق للشعوب المعنية نموا اقتصاديا واجتماعيا بالاضافة الى ان تنمية العالم العربي هي جزء من تنمية العالم الثالث والتي من شأنها بالتالي ان تسهم في زيادة نمو وازدهار الاقتصاد العالمي بأجمعه وتعود بالتالي بالنفع على جميع الاطراف المعنية وفق مقاييس تحقق العدالة والمصالح المتبادلة ، ولكل ذلك فان الدول العربية تنظر الى الحوار في اطار الجهود التي تبذل على الصعيد الدولي للتوصل الى تقسيم دولي جديد وعادل للعمل بين الدول النامية والصناعية ومن هذا المفهوم فان الدول العربية تأمل ان يؤدي الحوار الى تعاون حقيقي وعلاقات متكافئة تؤدي الى الاسراع بمعدل تنمية الدول العربية والتقليل من فجوة التقدم التكنولوجي التي تفصل بين الدول العربية والاوربية .

إن اهمية دراسة الحوار تأتي من كونه إتجاها لا يزال في مرحلة التطور ومرتبطا بما يتم من تطورات على الصعيد الدولي وداخل اوربا وفي الوطن العربي ومن الممكن جعله وسيلة تخدم ليس مجرد مكاسب آنية وإنما تعزز موقع الامة العربية عالميا وتعطيها الثقل الذي تستطيع معه توجيه الحوار بما يخدم فعلا قضيتنا المصيرية في صراعنا مع القوى الصهيونية والامبريالية العالمية من جهة ، والمساهمة في القضاء على عوامل التخلف الاقتصادي وتحقيق التنمية وفق تصور قومي متكامل من جهة اخرى .

فما هو الحوار ؟ كيف ولد ؟ وما هي المتغيرات التي فرضته ؟

ولما كان الحوار تجربة رائدة في العلاقات الدولية فقد كان لا بد ان تصادفه صعوبات وعقبات فما هي هذه الصعوبات ؟ وهل بالامكان تخطيها ؟ ثم ما هي اهداف الحوار وهل نجح في تحقيقها ؟ وما هو موقف القوى الكبرى من الحوار هل هي مع الحوار ؟ ام ضده ؟ . هذا ما سنحاول بحثه في هذه الرسالة .

ولعل ليس من قبيل المبالغة القول بأن مهمة دراسة وتحليل ظاهرة الحوار العربي الاوربي ليست من المهمات اليسيرة . ذلك ان هناك صعوبات حقيقية في

سبيل ذلك وتتمثل هذه الصعوبات بما يلي : -

١) ندرة ما كتب في معالجة هذه الظاهرة معالجة علمية واكاديمية وعدم وجود دراسات سابقة ومستفيضة كما ان الدوريات والصحافة ذات الوزن تدرس الموضوع في اطار دعائي يخرج عن التقييم العلمي باستثناء القليل منها .

٢) حداثة الموضوع محل الدراسة وذلك لضيق الفترة الزمنية التي تبلور فيها موضوع الحوار العربي الاوربي وعدم وضوح الرؤ يا الكافية بالنسبة له .

٣) تعدد ابعاد الدراسة الامر الذي يؤدي الى صعوبة قيام باحث واحد بالدراسة الشاملة لها .

٤) عدم تعاون الاجهزة المسؤولة وذات العلاقة بالموضوع في تقديم ما يحتاجه الباحث من مساعدة .

إن الحوار العربي الاوربي باعتباره سمة من سمات العصر وظاهرة جديدة في العلاقات الدولية تستحق البحث والمناقشة كان دافعا وراء اهتمامي في اختياره موضوعا لرسالتي ، وعليه فقد قسمت الموضوع الى اربعة فصول يسبقها فصل تمهيدي تناولت فيه العلاقات العربية الاوربية قبل وبعد حرب تشرين الاول/ ١٩٧٣ وتناولت في الفصل الاول الجذور التاريخية للحوار العربي الاوربي والتي تتضمن معنى الحوار وكيف ولد واطراف الحوار وجولات الحوار ، وفي الفصل الثاني تناولت دوافع الحوار التي تشمل الدوافع الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية ثم اهداف الحوار يعقبه الفصل الثالث والذي بينت فيه المشاكل والعقبات التي اعترضت مسيرة عمل الحوار ثم لانتهي من البحث بفصل اخير تناولت فيه مواقف القوى الكبرى والكيان الصهيوني من الحوار .

الفصل التمهيدي

العلاقات العربية الاوربية قبل وبعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣

المبحث الاول :

العلاقات العربية الاوربية قبل حرب تشرين الاول ١٩٧٣

المبحث الثاني :

العلاقات العربية الاوربية بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣

المبحث الاول :

العلاقات العربية الاوربية قبل حرب تشرين الاول ١٩٧٣ :

١ ـ موقع الوطن العربي : ـ

يشمل الوطن العربي من الناحية الجغرافية تلك الارض الممتدة من ايران شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ومن البحر الابيض المتوسط شمالا الى المحيط الهندي والبحر العربي ووسط افريقيا جنوبا، وهي مساحة كبيرة تقارب مساحة القارة الاوربية وهي تمثل رقعة واحدة متصلة لا تكاد تفصل بينها فواصل طبيعية كما ان حدوده مع غيره من الاقطار غير العربية حدود طبيعية سواء في المشرق او المغرب (١) .

وتقع الارض العربية مناخيا بين المنطقة المعتدلة والمنطقة المدارية وتمتد من خط عرض (٤) درجة الى خط عرض (٣٧) درجة شمالا وهذا الامتداد له مزايا ايجابية على نشاط السكان البشري وتعدد الغلات الزراعية بما يساعد على التكامل بين اقطار الوطن العربي ويدفعها الى الارتباط والوحدة لمصلحة كل الاقطار . وسكان الوطن العربي يتميزون بتجانس عنصري ثلثهم في قارة آسيا والباقي في قارة افريقيا واللغة العربية هي السائدة في ارجائه والاسلام دين غالبية العرب . (٢)

ونتيجة هذا الموقع فقد اكتسب الوطن العربي اهمية استراتيجية ازلية ادركتها كل قوة راغبة في التوسع الاقليمي والاستعماري سواء كانت من داخل محيطة ام من خارجه فان من يسيطر على منافذه البرية والبحرية وعلى اجوائه يتفوق على غيره بميزتين احداهما انه يستطيع ان يشل اطماع عدوه ومصالحه ويحصرها في قارة واحدة والاخرى انه يستطيع ان يتخذه قاعدة يمد منها اطماعه ومصالحه الى بعض الجهات الاخرى في خارجه وقد ازدادت هذه الاهمية بعد اكتشاف النفط فيه وبعد ان تبين انه

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ/ في تاريخ العرب الحديث/ دار الثقافة للطباعة والنشر/ الطبعة الاولى/ القاهرة/ ١٩٧٥/ ص ١١

(٢) رأفت غنيمي الشيخ/ المرجع السابق/ ص ١٢ ـ ١٣

يحتوي على اكثر من ثلثي احتياطي هذه المادة الاولية في العالم وتزايدت هذه الاهمية مرة اخرى نتيجة الصراع العنيف الذي قام على تضارب المصالح في المنطقة بين المعسكرين الغربي والشرقي . (١)

وقد قدر العرب قيمة ذلك الموقع فأخذوا من الشرق ومن الغرب واعطوا للشرق وللغرب فكانوا بذلك من اهم رسل الحضارة في العالمين وهكذا اعتبر العرب ان الاتصال بالعالم الخارجي مقوم اساسي من مقومات الكيان العربي في الفكر والادب والثقافة والتجارة والاقتصاد وكان عليهم ان يكونوا دوما يقظين لتلبية مقتضيات الموقع الجغرافي لبلادهم حتى يكون هذا الاتصال بالعالم الخارجي نعمة عليهم لا نقمة وعدوانا وبغيا وفي الوقت الذي غفا فيه العرب عن تلبية ذلك النداء فضعف اتصالهم بالعالم الخارجي وانكمش التبادل بينهم وبين الشعوب الاخرى وانعكس اثر ذلك على كيان العرب فران عليه الجمود وتحجرت المعرفة وانصبت الحياة في قوالب موضوعة ليس من اليسير تعديلها (٢) .

هذا ويرجع اتصال عرب الجزيرة بالروم الى ما قبل ظهور الاسلام وبعد ظهور الاسلام حيث دخل العرب فاتحين بلاد الشام ومصر وشمالي افريقيا فانتزعوها من الروم وحولوها الى بلاد عربية اسلامية واستمر الصراع دهرا طويلا بين الروم والعرب في ايام الخلافة الاموية والعباسية والدول الاسلامية في كنف الخلافة ولكن الامر لم يخل من علاقات هادئة مثمرة في مجال التبادل المادي والنشاط الفكري والادبي (٣)

---

(١) ابراهيم شريف/ الشرق الاوسط دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٩٥٨ في العراق/ منشورات وزارة الثقافة والارشاد/ دار الجمهورية بدون طبعة/ ١٩٦٥/ ص ٨ - ٩

(٢) احمد عزت عبد الكريم/ دراسات في تاريخ العرب الحديث/ دار النهضة العربية للطباعة والنشر/ بيروت/ ١٩٧٠/ ص ١٢ -

(٣) احمد عزت عبد الكريم وآخرون/ دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة/ جامعة الدول العربية/ الادارة الثقافية/ بدون تاريخ/ القاهرة/ مطبعة الانجلو مصرية/ ص ١٨٣ - ١٨٤

وقد عرف العرب الشعوب الاوربية في ولايات الدولة الرومانية الغربية حينما انتقلوا من شمال افريقيا لغزو اسبانيا وصقلية وجنوبي ايطاليا وفرنسا واقام العرب في الاندلس وصقلية حاكمين لشعوب اوربية عدة قرون على ان معرفة العرب بالاوربيين ظلت محدودة وبدأت الازمة الخطيرة في هذه العلاقات ببداية الحروب الصليبية التي لم يقتصر اثرها على ما لابسها من غزو واعتداء وانما امتد الى ابعد من ذلك حيث ظلت هذه العلاقات متأثرة بما لابس طبيعة هذه الحروب من تعصب وعنف وقسوة . ومن جانب آخر زادت كلا من العرب والاوربيين معرفة بالآخر وقربت بينهم [١] .

وهكذا نلاحظ ان الحروب الصليبية قد تركت اثرها في نصارى غربي اوربا من اربع نواح : -

(١) في الكنيسة والحياة الداخلية والاقتصادية .

(٢) في جميع المسالك .

(٣) في العلاقات الخارجية عند الدول المختلفة .

(٤) في علاقة اوربا بآسيا[٢] .

وقد ظل العرب متمسكين بثقتهم بقوتهم وكفايتهم لمواجهة اوربا الى ان اختل الميزان لصالح اسبانيا والبرتغال وكان ذلك سببا في دفع العرب الى الاستنجاد بالدولة العثمانية وبدخولها ميدان الصراع العربي البرتغالي والعربي الاسباني .

وقف هذا الصراع لمصلحة العرب والاسلام . وفي ظل السيادة العثمانية على البلاد العربية تحددت علاقات العرب بأوربا وعن طريقها اخذت اوربا تمارس علاقاتها بالعرب بل ان الاوربيين راحوا يخلطون بين العربي والتركي [٣] .

ولقد امكن المحافظة على هذا التوازن لمدة مئة سنة اخرى بعد ان تولى

---

(١) احمد عزت عبد الكريم/ المرجع السابق/ ص ١٨٤ - ١٨٧

(٢) زكي النقاش/ العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية/ منشورات دار الكتاب اللبناني/ ١٩٥٨/ ص ٢١٠ - ٢١١

(٣) احمد عزت عبد الكريم/ المرجع السابق/ ص ١٨ - ٢٤

العثمانيون زعامة الوطن العربي باسم الاسلام (١) . حتى اذا كانت اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر انتقضت العلاقات العثمانية العربية بفعل عاملين اولهما ظهور الفكرة العربية وثانيهما حملة نابليون على مصر والشام فكان لهذين العاملين اثرهما في توجيه العلاقات العربية الاوربية وجهة جديدة قائمة على انتهاء العزلة وتزايد الاهتمام الاوربي ببلدان الشرق الاوسط في شتى صوره ذلك الاهتمام الذي ابتدأ بسلسلة من التدخلات وانتهى ببسط النفوذ على العالم العربي آبان الحرب العالمية الاولى (٢)

ولقد كان لهذه الاوضاع المحددة التي صبت فيها العلاقات العربية الاوربية من القرن السادس عشر والى القرن التاسع عشر نتائجها على الكيان العربي فقد تحول الاقتصاد العربي من اقتصاد نقدي نشط متحرك اهم عناصره الزراعة وما تنتج الارض حيث اضحى اقتصادا محليا لا تكاد تقوم بينه وبين الاقتصاد الخارجي صلة الا في اضيق الحدود (٣) .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى رأى فيها العرب فرصة مواتية للخلاص من نير الحكم العثماني وبدأ الاتصال بين الشريف حسين والانكليز وتبودلت مكاتبات سرية اهمها الكتاب المؤرخ في (١٤ تموز ١٩١٥) والذي طالب فيه الامير العربي بالاعتراف باستقلال البلاد العربية غير ان الحلفاء كانوا يضمرون في نفوسهم

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٢/٨/٢٨/ المحرر

(٢) ان التسلط الذي بسطه الغرب على العالم منذ القرن التاسع عشر جاء نتيجة منطقية للثورة الصناعية وانتشار استعمال الالات وتكديس الاموال في اوربا التي تنشد توظيفها فيما وراء البحار وتزايد عدد السكان وحاجة الصناعات الغربية الى المواد الاولية والاسواق الواسعة لتصريف مصنوعاتها ولقد كان من نتيجة ذلك ان اشتد التنافس في سبيل السيطرة على مناطق النفوذ بين دول الغرب الاوربي واتجه الاقتصاد الغربي الى ما وراء البحار . للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر : احمد سويلم العمري/ المجتمع العربي تطوراته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية / مكتبة الانجلو مصرية / ١٩٦٠/ ص٢٠٦ ـ ٢١٠

(٣) احمد عزت عبد الكريم/ المرجع السابق/ ص ١٩٩

خلاف ما يعلنونه بألسنتهم وجرت بينهم مفاوضات سرية انتهت باتفاق (سايكس ـ بيكو) في آيار ١٩١٦ بشأن تقسيم الوطن العربي الى منطقتي نفوذ بين دولتي انجلترا وفرنسا (١)

وعلى هذا الاساس كانت صورة اقطار الوطن العربي عقب الحرب العالمية الاولى على النحو التالي : ـ

- مصر تخضع لاحتلال انجليزي منذ عام ١٨٨٢ ثم فرضت عليها الحماية الانجليزية عام ١٩١٤ .
- السودان يخضع لاتفاقية الحكم الثنائي الانجليزي فعلا والمصري اسما منذ عام ١٨٩٩
- العراق يخضع لانتداب انجليزي طبقا لاتفاق سايكس بيكو ومقررات مؤتمر سان ريمو .
- فلسطين تخضع لانتداب انجليزي بعد طرد الاتراك منها ومن ثم مساعدة اليهود على اقامة وطن في فلسطين بعد اعطائهم وعد بلفور عام ١٩١٧
- اليمن الجنوبية تخضع لاحتلال انجليزي منذ عام ١٨٣٩ .
- امارات ومشيخات الخليج العربي تخضع لسيطرة انجليزية .
- ثم خلقت انجلترا امارة شرق الاردن وابقتها تحت نفوذها .
- ثم اقتسمت كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا والصومال منذ اواخر القرن التاسع عشر واستمرت تجزئة الصومال تحت السيطرة الثلاثية .
- الجزائر وتونس والمغرب تحت الانتداب الفرنسي .
- سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .
- ليبيا تحت الانتداب الايطالي وبقيت كل من السعودية واليمن تعيش مستقلة دون

---

(١) راشد البراوي/ العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى/ مكتبة النهضة العصرية/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٢/ ص١٢٨

ان يكون للاستعمار فيهما نفوذ كبير (١).

وهكذا لم يحصل العرب في الحرب العالمية الاولى على الاستقلال الذي كانوا يبغونه فبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشعب العربي وهي مرحلة الكفاح ضد الامبريالية الانجليزية والفرنسية في سبيل تحرير الاقطار العربية تحريرا كاملا (٢)

إن هذه التسويات لم تحمل العرب على الرضا بالوضع الجديد فقوي الشعور القومي وعظمت الرغبة في التحرر وساعد على ذلك الاتصال بالغرب عن طريق التجارة وغيرها من النواحي الاقتصادية والسياسية كما ان نمو طبقة المشتغلين بالصناعة والتجارة جعلها ترى في الاستعمار ما يحد من هذا النمو ويعوق بروز امكاناتها واكثر من هذا فالاحتكارات الاستعمارية لاهم موارد الثروة كانت عاملا في اذكاء الروح القومية كما أحس الجميع ان الصهيونية خطر لا يهدد فلسطين وحسب بل انه سيمد مخالبه الى بقية البلاد العربية ومن هنا نلمس سر مقاومة الشعب العربي للجماعات الداعية للصهيونية (٣)

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ليدخل النضال العربي في مرحلة خطيرة . واذا القينا نظرة عامة على الوطن العربي عند قيام الحرب العالمية الثانية نستطيع ان نستخلص أربع مجموعات من الاقطار العربية تتفاوت تفاوتا تاما من حيث وضعها السياسي : -

- فالمجموعة الاولى تتكون من العراق ومصر تتمتعان بالاستقلال في ادارة شؤونهما الداخلية ولكنهما مقيدتان بمعاهدات تحالف غير متكافئة .
- المجموعة الثانية الاقطار الموضوعة تحت الانتداب وهي فلسطين وسورية ولبنان .

---

(١) صلاح العقاد/ في تاريخ العرب الحديث/ دار الثقافة للطباعة والنشر/ الطبعة الاولى/ القاهرة ١٩٧٥/ ص ٣٤٧ - ٣٤٩

(٢) لوتسكي/ تاريخ الاقطار العربية الحديث/ دار التقدم موسكو/ ترجمة عفيفة البستاني/ مراجعة يوري روشين/ ١٩٧١/ ص ٤٧٤

(٣) راشد البراوي/ المرجع السابق/ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

- المجموعة الثالثة هي دول شبه الجزيرة العربية حيث تشكلت في فترة ما بين الحربين دولتان تتمتعان بالاستقلال التام وان كانت تحيط بهما محميات بريطانية وهما اليمن والسعودية وهما اكثر الدول العربية حرية في التصرف في شؤونهما الداخلية والخارجية لعدم ارتباطهما بأية معاهدة .
- المجموعة الرابعة وتتكون من اقطار المغرب العربي الجزائر - تونس - المغرب وقد تعاقبت على هذه الاقطار اثناء الحرب انظمة مختلفة انتهت بسيطرة فرنسا عليها .

ثم اخيرا نشير الى ليبيا كحالة فريدة حيث رزخت تحت نير استعمار دولة من دول المحور وهي ايطاليا وكانت هزيمة المحور نقطة تحول في تاريخ ليبيا المعاصر تلك الهزيمة التي ساعدت ليبيا على نيل استقلالها قبل غيرها من اقطار المغرب العربي بالرغم من انها كانت اقل تطورا (١)

ونستطيع ان نكشف عن اثر الحرب العالمية الثانية في التقريب بين اجزاء الوطن العربي المفكك ولم يكن هذا التفكك مقتصرا على الناحية السياسية بل امتد اثره الى الحياة الاقتصادية فارتبط كل قطر عربي بعجلة اقتصاد الدولة الاوربية صاحبة النفوذ فيه ومن ثم قلت حركة التبادل التجاري بين اجزاء الوطن العربي ، بينما كانت حركة الاستيراد والتصدير تتزايد مع اوربا . فالاقطار العربية تصدر المواد الخام التي تنتجها وهي تستورد من اوربا المصنوعات وجزءا يسيرا من المواد الغذائية باعتبار ان الامكانات الزراعية لم تستغل استغلالا كافيا وان الجفاف يسود قسما كبيرا من الاراضي العربية ونتج عن ذلك ان الدول العربية اصبحت تواجه ارباكا اقتصاديا خطيرا بعد قيام الحرب العالمية الثانية وخاصة حينما دخلت ايطاليا الحرب وقفل طريق البحر الابيض المتوسط الذي كان يصل بين اوربا والوطن العربي (٢) .

ثم زاد من المشكلة تعقيدا نمو الاستهلاك للمواد الغذائية بسبب وجود عدد كبير من الجنود في المنطقة وبعد احتلال سورية في سنة ١٩٤١ اصبحت جميع بلاد

---

(١) صلاح العقاد/ العرب والحرب الثانية/ المرجع السابق . . / ص ١٧٠ - ١٧١
(٢) صلاح العقاد/ العرب والحرب الثانية/ معهد الدراسات العربية العالية/ ١٩٦٦/ ص ١٠٨

الشرق العربي تخضع لتنظيم اقتصادي واحد ممثل في مركز تموين الد ق الاوسط الذي اسس في القاهرة في سنة ١٩٤١ واسهمت الولايات المتحدة لامريكية في اعماله مباشرة وكان على جميع حكومات المنطقة التي يشرف عليها كز ان تقدم قائمة باحتياجاتها حتى يتسنى لبريطانيا ان تختار ما تستطيع نقله الى ا رق الاوسط ومن هنا ندرك مدى التبعية الاقتصادية وكيف انه كان بامكان بريطاني ن تستخدمها كأداة للضغط على الحكومات المستقلة . هذا وقد كان من نتيجة الحر العالمية الثانية ان اختفت كل من المانيا وايطاليا من حلبة الصراع على النفوذ في الوطن العربي وفقدت فرنسا نفوذها في الشرق العربي في نهاية الحرب بينما لم يطرأ تغير على طبيعة العلاقات بين بريطانيا من جهة ومصر والعراق من جهة اخرى كذلك احتفظت بريطانيا بمحميات على سواحل شبه الجزيرة العربية ولم يمنع ذلك من حدوث تغيرات في اسلوب السياسة البريطانية للاحتفاظ بالنفوذ في منطقة الشرق الاوسط فصارت مستعدة لربط الدول العربية المستقلة بمعاهدات ضمان جماعية تحل محل المعاهدات الثنائية غير المتكافئة حيث عرضت بريطانيا على سورية ولبنان في سنة ١٩٤٥ معاهدة من هذا النوع بالاشتراك مع فرنسا الا ان الوطنيين العرب رفضوا ذلك (١)

وقد احدثت الحرب العالمية الثانية تغييرا اساسيا في نظرة الولايات المتحدة الامريكية الى الشرق الاوسط (٢) ومن النتائج السيئة التي ترتبت على تدخلها في شؤون الشرق الاوسط السياسية تأييدها للصهيونية وترحيب بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية بمشاركتها في حل القضية الفلسطينية (٣) .

أما الشعب العربي فقد استمر على هدفه في العمل على كسب حريته واستقلاله وتكوين وحدته وكان للاحداث التي جرت اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية اثر كبير على تقوية الوعي القومي والقومية العربية وتطويرها وادت الى احداث تغير كبير في

---

(١) صلاح العقاد/ المرجع السابق/ ص ١٨١ ـ ١٨٣

(٢) حيث كانت في السابق قاصرة على النواحي الثقافية والاقتصادية .

(٣) صلاح العقاد/ الحرب الثانية/ دراسة في تاريخ الد لاقات الدولية/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٦٣/ ص ٤١٣

الاوضاع السياسية التي كانت لسورية ولبنان ومصر والعراق والاردن قبل الحرب ووفرت الفرص امام هذه الاقطار لتحرير اراضيها من قوات الاستعمار والعمل على استكمال حريتها واستقلالها بالتخلص من نفوذه الاقتصادي والسياسي والسير في طريق تطويرها اقتصاديا واجتماعيا [١] . فاستقلت سورية ولبنان وكانت مصر قد نالت استقلالها من قبل ذلك منقوصا واستجاب النضال العربي لتحديات نكبة فلسطين (١٩٤٨) ودخل مرحلة جديدة تابع فيها مجابهته للتحالف الاستعماري الصهيوني وحققت اليقظة العربية انجازات كبيرة في طريق التقدم العربي على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات [٢] .

٢ ـ تطور المنطقة العربية واوربا بعد الحرب العالمية الثانية : ـ

لقد كانت فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها فترة خطيرة تحقق فيها انتقال العالم الى عصر جديد . انه عالم اليوم الذي كانت بدايته هي تفجير القنبلة الذرية الامريكية على هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية حيث انتقلت البشرية الى عصر جديد من عصور تاريخها هو العصر الذري الذي تميز بانطلاق الطاقات في عالمنا وتفجر الحياة البشرية المعاصرة في شتى الجوانب ومختلف الميادين [٣] .

وأبرز هذه المتفجرات تفجر العلم والمعرفة ضمن الثورة التكنولوجية المعاصرة التي امتازت بالشمول وعمق تحليلها النظري وسعة فعلها التطبيقي وتزايد سرعتها وتفجر السكان الذي بلغ حدا لم يسبق له في التاريخ مثيل ، وتفجر الحاجات والآمال الوثيقة الصلة بالتقدم العلمي .

---

(١) ابراهيم شريف/ المرجع السابق/ ص ١٨٤ ـ ١٩١

(٢) احمد صدقي الدجاني/ موقع حرب اكتوبر من مجرى الصراع العربي الاسرائيلي/ مجلة قضايا عربية/ عدد ٦/ تشرين الاول/ ١٩٧٤ ص ٣٠

(٣) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي وجهة نظر عربية ووثائق/ الشركة المتحدة للتوزيع/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٧٦ ص ٣٣

وهكذا اجتمع في عالمنا المعاصر انقلابان حافلان هما ثورة التحرير التي كانت احدى صور تفجر الحاجات والامال والتي ثورت المناخ السياسي في العالم والانقلاب النووي الذي قلب قوانين الاستراتيجية الكونية رأسا على عقب . ولقد اثار هذا التفجر الهائل مشكلات عديدة لكل شعب من الشعوب للانسانية جمعاء لا يزال الانشغال بها قائما ولقد تغيرت صورة العالم بفعل الاحداث التي شهدها عصرنا وبرزت قوتان ضمن الحضارة الغربية الواحدة وتزّعم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية هاتين القوتين (١) اللتين كانتا تمثلان نظامين اجتماعيين متعارضين كل التعارض وكان الشك المتبادل هو الطابع المميز للعلاقة بين هاتين القوتين إذ ان كلا منهما تعتقد ان الاخرى تهدف الى القضاء عليها وكل منهما تسعى الى احتواء خطر الثانية وابعاده بقدر الامكان ومن هنا نشأت فكرة الاحلاف العسكرية (٢) .

وتغيرت الصورة بفعل ثورة التحرير العالمية فبرزت مجموعة العالم الثالث في آسيا وافريقيا وبدا بوضوح انقسام العالم حضاريا الى مستويين : مستوى الدول المتقدمة ومستوى الدول النامية وهو انقسام رسمت خطوطه الثورة العلمية . وتغيرت صورة العالم بفعل الانقلاب النووي احد آثار الثورة العلمية فحدثت انقسامات في كل من الكتلتين عبرت عن نفسها عقائديا فبرزت الصين في المعسكر الشرقي وبدت بوضوح آسيويتها وبرزت فرنسا في المعسكر الغربي واعلنت أوربيتها وبدأت تبني مع دول اوربية اخرى اوربا الجديدة وبرزت الى جانب تلك ايديولوجيات ثورات العالم الثالث التي اعطت مثلا لها الثورة العربية فطرحت فكرة الحياد الايجابي وعدم الانحياز وتحرير الشعوب والسلام القائم على العدل والتعايش الدولي من اجل الرخاء وهكذا لم يعد يحكم عالمنا المعاصر تقسيم واحد سياسيا او عقائديا او حضاريا وانما تحكمه تقسيمات عدة تتداخل خطوطها ، واوصل استمرار الثورة العلمية في ابعادها الثلاثة تقصير

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص٣٣ - ٣٤
(٢) راشد البراوي/ المرجع السابق/ ص ١٦٩

المسافات في كوكبنا واكتشاف اعماق بحاره واختراق الفضاء المحيط به الى مزيد من ترابط الشعوب وتبادل الافكار بينهم وبالتالي الى عالمية المشكلات والى احساس بالوحدة في مواجهة هذه المشكلات العامة من اجل مجابهة تحديات الكشوف الجديدة دون ان يلغي هذا الاحساس بالوحدة تمايز شعوب العالم لان ثورة المواصلات وترابط وتبادل الافكار بين هذه الشعوب يبرز بقوة الشخصية القومية المتميزة الى جانب الاحساس العام بالوحدة الانسانية . انه احساس بالوحدة من خلال التنوع(١) .

وقد رافق ذلك تطوير هائل في الاسلحة النووية والاسلحة الفتاكة عموما فبرز شبح الفناء وتسلط خطر الحرب النووية التي لا تبقي ولا تذر وتزايدت قوة الردع النووي وحصر المشكلات العالمية والاقليمية ومحاولة التفاهم عليها والوصول الى حلول لها تبعد اخطار التوتر على الاقل ، وقد فرض الانقلاب النووي نوعا من التوازن الاستراتيجي الذي دخل في السبعينات مرحلة جديدة بعد ان مر بثلاث مراحل منذ الحرب العالمية الثانية ، فبعد الحرب كان التوازن مختلا مع انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالسلاح النووي فبرزت سياسة حافة الحرب وفكرة الحرب الصليبية على الشيوعية في الغرب وبالمقابل كانت فكرة الثورة الشيوعية تسيطر على الاتحاد السوفيتي . وفي الخمسينات ومع امتلاك الاتحاد السوفيتي للسلاح النووي تحقق التوازن في ظل المخاوف المتبادلة فسادت سياسة الردع الشامل بين المعسكرين ومع تطور السلاح النووي في الستينات فضلا عن تغيرات اخرى اخذ التوازن صورة اكثر دقة واوصل الى سياسة التعايش السلمي بحكم ميزان الرعب النووي وهكذا تراجعت الحرب الشاملة لتترك الباب مفتوحا للحرب المحدودة وتقاربت الدولتان تدريجيا وحدث في داخل كل من الكتلتين تفكك وتباعد وأوصل ذلك كله الى المرحلة الجديدة الرابعة التي بدأت بدخول السبعينات وتضافرت فيها الجهود لتحقيق

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ ماذا بعد حرب رمضان/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٤/ ص ١٠٠ ـ ١٠١

توازن مستقر من خلال سياسة الانفراج والتفاهم [1] بينهما وبعد قبول الولايات المتحدة الامريكية للتغيرات الاساسية في الصورة الدولية واعترافها بوجود الصين الشعبية [2] .

تلك هي الظروف الدولية التي احاطت باوربا والوطن العربي في عالم اليوم فلنقف امام تأثيراتها على الدول الاوربية والدول العربية ابان الخمسينات والستينات .

إن أوربا الغربية التي حكمت دولها العالم في العصر الحديث وبنت امبراطورية ضخمة امتدت على مدى قارات كوكبنا قد خرجت من الحرب العالمية الثانية منهكة ومع تدفق الثورات التحررية بدا وكأن عصر اوربا الغربية قد انتهى وتضاءل وزنها النسبي في العالم ككل وبدأت تأخذ حجمها الطبيعي بعد ان جردت عن مستعمراتها بثورة التحرير فتضاءلت مواردها الاقتصادية وانكمش نتيجة لذلك حجمها السياسي وقل تأثيرها حتى بدت للبعض في الخمسينات وكأنها ذيل للولايات المتحدة الامريكية [3] .

ولم تلبث اوربا الغربية منذ الستينات ان جدت لتستعيد مكانتها ولتجد مكانا لها في عالم متغير وهكذا اتجهت نحو طريق الوحدة الاوربية واقامت بعض دولها السوق الاوربية المشتركة التي لم تلبث ان استقطبت عددا من دول غرب اوربا فارضة نفسها حتى على بريطانيا [4] .

---

(١) في اعتقادي لقد اثبتت هذه السياسة عدم سلامتها وصلاحيتها والدليل على ذلك قيام حرب اكتوبر ١٩٧٣

(٢) احمد صدقي الدجاني/ ماذا بعد حرب رمضان/ المرجع السابق/ ص ١٠١ ـ ١٠٢

(٣) احمد صدقي الدجاني/ المرجع السابق/ ص ١١٥

(٤) للمزيد من التفاصيل عن موضوع نشأة الجماعة الاوربية ومراحل تطورها انظر : عبد المنعم سعيد/ الحوار العربي الاوربي دراسة للنهج الاوربي ازاء الحوار/ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ١٠ ـ ٢٤

ولعبت فرنسا ديجول دورا آخر في رسم سياسة اوربية جديدة تخرج دول اوربا من عالم الاستقطاب الثنائي ومن التبعية للولايات المتحدة الامريكية وتؤثر في السياسة الدولية وقد نجحت هذه السياسة الى حد ليس بالقليل (١) .

وعادت اوربا الغربية الى البروز على المسرح العالمي في فترة التعايش السلمي وبدأت تتطلع الى دور اهم ومكانة اكبر في عالم الغد ، وهكذا تدخل اوربا الغربية عالم الغد وهي تعرف طريقها الى احتلال مكانها فيه طريق الوحدة الاوربية في عالم الكتل الضخمة . ومن المتوقع على هذا الاساس ان يكون لها المكان المهم في عالم الغد (٢) بل هناك من يرى مثل بالدوين (انه في منطقة غرب اوربا ستكون خلال العقد القادم ان لم يكن على المدى البعيد اهم المناطق الجغرافية في العالم من النواحي السياسية والاقتصادية بعد الولايات المتحدة الامريكية وتكمن اهميتها السياسية في صناعاتها النامية باضطراد وتقدمها التكنولوجي المستمر وشعوبها المثقفة الماهرة والتشابه في التراث السياسي والثقافي بين تلك الشعوب وشبكات المواصلات الحديثة التي تربط بين اجزائها يضاف الى ذلك كله اهميتها الاستراتيجية كشبه جزيرة لقارة اوراسيا تشرف على طرق الاقتراب من البحر الى قلب الارض وفي سطحها (٣) .

ثم ان دور اوربا في عالم الافكار والثقافة كان عاملا رئيسيا في اعطائها مكانها المهم في عالم الغد وان لدى اوربا عبقريتها الخيرة وعبقريتها الشريرة واذا كان مركب القوة الغاشمة يجسد عبقريتها الشريرة فان الفكر الحر بما يعنيه من قوة خلاقة يمثل عبقريتها الخيرة ويكون على العالم الثالث مساعدة اوربا على ان تحسن اختيارها (٤) .

أما تأثير الظروف الدولية على الوطن العربي في الفترة نفسها فنلاحظ ان بعض

---

(١) لمعرفة دور فرنسا الديجولية ورأيها في الوحدة الاوربية انظر : احمد القشيري/ الاستراتيجية الديجولية لبناء اوربا الكبرى/ مجلة الطليعة عدد ٦/ حزيران ١٩٦٩/ ص ١٥٤ ـ ١٦٠ وانظر : ايضا اسماعيل صبري مقلد/ الجنرال ديجول وحلف الاطلسي/ السياسة الدولية عدد ٥/ ١٩٦٦/ ص ٢٠ ـ ٤٧

(٢) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٣٧ ـ ٣٨

(٣) هانسون بالدوين/ استراتيجية للغد/ ترجمة بنونة/ الطبعة الاولى ١٩٧٢/ ص ٥٢

(٤) مالك بن نبي/ الافريقية الاسيوية/ دار الفكر/ الطبعة الثانية/ بيروت/ ١٩٧١/ ص ٣٦١

الدول العربية قد بدأت تحصل على استقلالها تدريجيا وانقطعت علاقتها بالاستعمار (١) بينما قويت ثورة التحرير في بقية الاجزاء العربية المستعمرة وكان لنكبة فلسطين تأثيرها الكبير على سير الاحداث في المنطقة وتفجرت ثورة (٢٣ تموز ١٩٥٢) في مصر العربية وانتهجت سياسة وطنية قومية وشقت ثورة التحرير طريقها في المغرب العربي وبلغت اوجها في ثورة الجزائر (عام ١٩٥٤) وخاضت الامة العربية معركة سياسية قوية منذ محاولات الغرب فرض الاحلاف على الدول العربية في محاولة لاستقطابها خلال مرحلة الردع الشامل وشاركت مصر ودول عربية اخرى في مؤتمر باندونج (سنة ١٩٥٥) ودعت مع دول آسيا وافريقيا الى اهمية رسم صورة جديدة للعلاقات الدولية وسرعان ما بادر عبدالناصر ونهرو وتيتو لطرح فكرة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ثم بلورت فكرة العالم الثالث بعد ان صمدت مصر امام العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وعمت الوطن العربي فكرة القومية العربية وطرحت الثورة العربية في المجال الدولي انها تناضل لتصفية الاستعمار ولاستتباب السلام القائم على العدل ولتحقيق التعاون الدولي من اجل الرخاء وبرزت اهمية الوطن العربي كجزء من العالم الثالث واستمر التعبير عن هذا العالم الثالث بعد مؤتمر باندونج في صورة مؤتمرات للتضامن الافريقي الآسيوي ومؤتمرات الحياد الايجابي وعدم الانحياز ومؤتمرات الوحدة الافريقية ومؤتمرات العالم الاسلامي وتنامت قوة العالم الثالث خلال الستينات مع انتصار الموجة الثالثة من موجات ثورة التحرير في القارة الافريقية (٢) .

وبدا الوطن العربي في الستينات قوة نامية لها وزنها الدولي سواء بمركزها الاستراتيجي ومكانها من العالم الثالث أو بثرواتها النفطية والمعدنية عموما وبثرواتها البشرية وامكاناتها الحضارية وبدا ان القومية العربية تعمل بجد كي تحتل الامة العربية مكانها في عالمنا وقد تابعت الثورة العربية ما طرأ من تغيرات على التوازن الدولي في النصف الثاني من الستينات واهتمت بالتوجه الفرنسي الجديد الذي قاده

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٤/١١/٢١/ التآخي .
(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٣/١٦/ جريدة المحرر .

ديجول وتطلعت لعلاقات عربية فرنسية تطوي صفحة التصادم وتحقق تعاونا في المجالين المدني والعسكري [1].

وسط هذا المناخ اصبح بامكان الحضارتين الاوربية والعربية ان تلعبا معا وليس ضد بعضهما دورا حضاريا كبيرا وضروريا لصالح كل منهما ، ولكن في ظل وجود الكيان الصهيوني الذي كانت القوى الغربية تلتزم بالمحافظة على وجوده في المنطقة الذي يتصارع عليه مع الدول العربية في حين كان يهمها ان تبدأ مرحلة جديدة مع دول المنطقة الاخرى ويرجع لديجول الفضل في توجيه السياسة الفرنسية في المنطقة الى مسار جديد لتتبعه بعد ذلك السياسة الاوربية . ويمكن القول ان هذه السياسة التي ارتبطت بالجمهورية الخامسة لم تجد طريقها الى التنفيذ العملي الا بعد انسحاب فرنسا من الجزائر واعترافها بالثورة الجزائرية وتوقيع اتفاقيات ايفيان . [2] .

وقد شكل ديجول بعد انتهاء حرب الجزائر لجنة خاصة لدراسة امكانات فرنسا في الشرق الاوسط وقد رفع رئيس اللجنة (جانيني) تقريرا مفصلا في تموز ١٩٦٣ اوصى فيه بزيادة فرنسا لمساعداتها واستثماراتها في بلدان العالم الثالث الاكثر فقرا والاعظم نفعا وأوصى بألّا تتدخل فرنسا في الخلافات العربية وان لا تؤيد الحركات الوحدوية التي يتزعمها الرئيس الراحل عبدالناصر وفيما يخص الكيان الصهيوني نصح التقرير بالا يكون هناك اي ارتباط بين علاقة فرنسا به وتقاربها من العالم العربي فهذا الاتجاه الجديد لا يعني بالضرورة اضعاف الصلات بالكيان الصهيوني بل تستمر فرنسا في تسليحه وتقديم المساعدات الفنية له ولم تكن فرنسا تضع قيدا على انتشار الاسرار النووية ومن هنا كان لتعاونهما الفني ميزة كبيرة وقد سبق لديجول ان اصدر تصريحا مشهورا سنة ١٩٦٠ وصف فيه الكيان الصهيوني بأنه حليف وصديق لفرنسا وكرر مثل هذه الكلمات بمناسبة زيارة ليفي اشكول لفرنسا سنة ١٩٦٤ . بيد انه

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٤١

(٢) حمدي عبد الجواد/ السياسة الديجولية تجاه الشرق العربي/ الطليعة/ عدد ٦/ حزيران ١٩٦٩/ ص ١٧٨

لوحظ منذئذ مؤشرات عديدة تدل على تحول فرنسا التدريجي من صداقة الكيان الصهيوني الى نوع من التوازن في العلاقات [1] ولهذا التحول اسبابه : ـ

١ ـ يحوي الوطن العربي النفط الذي لا يمثل بالنسبة لفرنسا مصدرا للطاقة فحسب ولكنه يعتبر عنصرا استراتيجيا يؤثر على الازدهار الاقتصادي الداخلي واستقرار الحكم والقدرة على متابعة الدور السياسي المستقل ازاء الولايات المتحدة الامريكية فمن الناحية السياسية لا تساير الدولة الغربية العظمى في تحيزها التام للكيان الصهيوني ومن الناحية الاقتصادية التخلص من تحكم شركات النفط الامريكية .

٢ ـ يمثل الوطن العربي سوقا متسعة لتصدير المنتجات الفرنسية في وقت يشتد فيه التنافس بين الدول الصناعية المتقدمة على اكتساب اسواق في العالم الثالث والتنافس قائم حتى بين الدول الغربية نفسها وخاصة بين فرنسا والمانيا الغربية التي تتمتع بوضع اقتصادي فريد تقل فيه معدلات التضخم والبطالة عن مثيلاتها في دول السوق مما يسمح لها بوضع اقدر على المنافسة .

٣ ـ الوطن العربي قريب من افريقيا ، وافريقيا تعني الكثير بالنسبة لفرنسا لما فيها من استثمارات فرنسية ضخمة ولما بين فرنسا وكثير من دولها خاصة الناطقة بالفرنسية من علاقات سياسية واقتصادية وثقافية متميزة ، واذا افتقدت المنطقة العربية الاستقرار فان ذلك يترك اثره بالتالي على افريقيا المجاورة لها والمرتبطة بها بكثير من الروابط الوثيقة [2] .

---

(١) صلاح العقاد/ مأساة حرب حزيران ١٩٦٧/ حقائق وتحليل/ مكتبة الانجلو مصرية/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٥/ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

(٢) هذا الوضع المتميز للعلاقة بين العرب وفرنسا/ مجلة الموقف العربي/ العدد/ ٥/ ١٩٧٧/ ص ٨٠

٤ - نظرة ديجول الواقعية للعالم الثالث وتقديره لآماله وهو يعلم ان العرب وحدهم دون الكيان الصهيوني جزء من العالم الثالث [١] .

ولم يكن بوسع ديجول ان يبدل السياسة الفرنسية دفعة واحدة فان الرأي العام كان يحتاج الى وقت حتى يقتنع بضرورة تغيير المواقف من الصراع العربي الصهيوني . وحتى قيام الحرب كانت ما تزال هناك دوائر رسمية تتحيز للكيان الصهيوني مثل اجهزة الاعلام والدفاع .

وبعد ان لاح خطر العدوان بدأت فرنسا تعبر عن مخاوفها من سياسة الكيان الصهيوني وذلك على لسان ديجول حينما قال لايبان (انني احذر من الالتجاء الى القوة العسكرية لانها لا تستطيع حل الموقف المعقد في الشرق الاوسط وقد تؤدي الى مضاعفات خطيرة ومهما يكن فان فرنسا سوف تحدد موقفها بالنسبة لاي صراع مسلح ينشأ في المنطقة على اساس من الذي يطلق الرصاصة الاولى في المعركة ؟ ستكون فرنسا ضد المهاجم ومع المدافع عن نفسه) .[٢] .

وفي ٥ حزيران ١٩٦٧ كان العدوان الصهيوني وما ترتب على حرب الايام الستة من نتائج وخرجت فرنسا على العالم بسياسة اكثر ايجابية ضد العدوان والتوسع الصهيوني فاعلنت على لسان ديجول (ان اسرائيل باقدامها على شن الحرب في ٥ حزيران أخلت بالتوازن القائم في الشرق الاوسط كما انها تجاوزت الحدود المقبولة .) كما صرح في حزيران ١٩٦٧ قائلا : (انني ضد توسع اسرائيل لان ذلك ضد مصلحة اسرائيل على المدى البعيد انني افرق بين حق اسرائيل في البقاء وبين حقها في تقرير حدود لها على هواها وعلى حساب الآخرين بطريقة لا يمكن معها ان يحل الاستقرار في الشرق الاوسط) [٣] .

---

(١) صلاح العقاد/ مأساة حرب حزيران ١٩٦٧/ المرجع السابق/ ص ٢٥٦

(٢) حمدي عبد الجواد/ المرجع السابق/ ص ١٧٨

(٣) لمزيد من التفاصيل حول سياسة ديجول وموقفه من ازمة الشرق الاوسط انظر : نادية محمود مصطفى/ سياسة ديجول الخارجية في عهد الجمهورية الخامسة/ رسالة ماجستير غير منشورة/ جامعة القاهرة/ ١٩٧٥ - ١٩٧٦/ ص ٤٣٣ وما بعدها/ وانظر كذلك : نبيه الاصفهاني/ الدبلوماسية الفرنسية والمواجهة العربية الاسرائيلية/ السياسة الدولية / عدد ٣٠/ ١٩٧٢/ ص ٦٨ - ٩٤

ثم ازداد هذا الخطر وضوحا وتبلورا بعد العدوان الصهيوني على مطار بيروت سنة ١٩٦٨ حيث اصدر ديجول قراره بحظر تصدير الاسلحة الفرنسية الى الكيان الصهيوني وظل الحظر مضروبا بالنسبة للكيان الصهيوني والدول العربية المواجهة حتى ايلول ١٩٧٤ [1] . ويمكن القول بصفة عامة ان السياسة الفرنسية تجاه ازمة الشرق الاوسط قد اتخذت خطين واضحين هما :

١ ـ خط دبلوماسي اساسه الالتزام بقرار مجلس الأمن الصادر في (٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧) ويطالب بعقد اجتماعات بين الدول الاربع الكبرى الولايات المتحدة الامريكية ـ الاتحاد السوفياتي ـ فرنسا ـ بريطانيا وذلك حتى يمكن اولا تنفيذ القرار المذكور .

٢ ـ خط سياسي يعمل على منع التوصل الى اي اتفاق يمكن ان يتم بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي من خلال محادثات ثنائية ويبرم على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

وعندما اصبح بومبيدو رئيسا لفرنسا ظن الصهاينة انه سوف يحدث تغيرا في السياسة الفرنسية الا انهُ وفي اول مؤتمر صحفي عقده في (١٠ تموز ١٩٦٩) اكد التزامه بالخط الذي وضعه من قبل الرئيس الراحل ديجول في هذه الكلمة (ان على فرنسا ان تدافع عن مصالحها المعنوية والمادية وهي مصالح ضخمة فيما يتعلق بحوض البحر الابيض المتوسط وترجع بصفة خاصة الى العلاقات الودية القديمة التي تربطها بالدول العربية لهذا كا نت سياستنا وما زالت قائمة على مناشدة الحكمة اولاً وعلى بذل محاولات في سبيل ايجاد تسوية تتيح لدولة اسرائيل الحياة في سلام داخل حدود مضمونة وفي الوقت نفسه تضمن حلا للمشاكل الانسانية والسياسية النابعة عن وجود الشعوب الفلسطينية وعن حقوقهم) [2] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول قرار الحظر/ انظر : فؤاد ابراهيم عباس / صراع السلاح الفرنسي في منطقة الشرق الاوسط/ مجلة الكاتب/ عدد ١٦٦/ كانون الثاني/ ١٩٧٥/ ص ٣٧ ـ ٥٢

(٢) اميرة الشنواني/ السوق الاوربية المشتركة وأزمة الشرق الاوسط/ رسالة ماجستير/ جامعة القاهرة/ ١٩٧٥/ ص ١٤٦ ـ ١٤٧

اما في المجال الاقتصادي فقد اتسمت السياسة الديجولية بالسعي الى توسيع وتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية فقد كان الوطن العربي عام ١٩٦٦ العميل التجاري الاول لفرنسا بعد المانيا الغربية وكان ميزان المدفوعات الفرنسي مصابا بالخلل لصالح الاقطار العربية فلقد فاقت واردات فرنسا من المنطقة العربية صادراتها اليها وبلغت وارداتها من النفط ٤٥٪ من اجمالي وارداتها من الاقطار العربية وكان لابد لها من أن تواجه ذلك العجز بالعمل على زيادة صادراتها الى الاقطار العربية . ولهذا ارتفعت اهمية علاقات فرنسا الاقتصادية مع العرب الى مرتبة اهمية علاقاتها الاقتصادية مع اوربا ، وكان لابد لأي اعتبارات سياسية ان تتراجع امام العمل على توطيد هذه العلاقات ومن هنا كانت النتائج الايجابية للتحرك الفرنسي مع ليبيا والعراق فقد وقعت مع ليبيا في عام ١٩٦٨ اتفاقا يسمح للمصالح الفرنسية النفطية بمشاركة الحكومة الليبية وفي عام ١٩٦٨ أبرم العراق اتفاقية مع فرنسا منحت بمقتضاها شركة ايراب الفرنسية امتياز البحث والتنقيب عن النفط في عديد من مناطق العراق وبمتابعة تطور هيكل العلاقات التجارية بعد عام ١٩٦٧ وحتى بداية السبعينات نجد انه بلغ حجم التبادل التجاري بين فرنسا والدول العربية عشرين مرة اكثر من حجمه بينها وبين الكيان الصهيوني ، وظل ميزان المدفوعات الفرنسي مصابا بالخلل لصالح الدول العربية فقد بلغ متوسط العجز التجاري الفرنسي مع الدول العربية (٥٤١٤) مليون جنيه استرليني عام (١٩٦٥ - ١٩٧٠) ونجد ان الدول الثلاث الاساسية الموردة للنفط وهي الجزائر وليبيا والعراق تمتص ٥٣٪ من صادرات فرنسا الى المنطقة العربية وتستورد منها فرنسا ٦١٪ من اجمالي وارداتها من المنطقة العربية (١) .

وعلى أثر زيارة الرئيس صدام حسين لفرنسا في عام ١٩٧٢ صدر بيان مشترك يتضمن موافقة العراق على ان يبيع لفرنسا ٢٣,٧٥٪ من مجموع انتاج النفط المستخرج من حقول كركوك خلال العشر سنوات التالية ووقعت في شباط ١٩٧٣

(١) نادية محمود مصطفى / العلاقات العربية الفرنسية الجديدة/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ تموز ١٩٧٧/ ص ٩٥ - ٩٧

شركة النفط العراقية مع شركة النفط الفرنسية عقدا طويل الاجل تحصل فرنسا بمقتضاه على كميات من النفط العراقي الخام تعادل الكميات التي كانت تحصل عليها قبل تأميم النفط العراقي في عام ١٩٧٢ .

كذلك ساندت فرنسا مطالب الحكومة الليبية في موقفها من الشركات النفطية العاملة فيها حتى تم تأميمها ، كذلك انتعشت العلاقات التجارية الاخرى حيث تم انشاء البنك الفرنسي العربي للاستثمارات الدولية في نيسان ١٩٦٩ . وفي (٨ ايلول ١٩٧٠) انشئت الغرفة التجارية المشتركة . أما في المجال العسكري فقد تمت صفقة بيع طائرات ميراج للعراق في (١١ نيسان ١٩٦٨) وفي (كانون الثاني ١٩٦٩) تم عقد صفقة اسلحة مع ليبيا لتوريد خمسين طائرة ميراج . وكانت فرنسا وهي تتحرك في هذا المجال تعد واحدة من خمس دول كبرى تحتكر ٩٥٪ من تجارة السلاح في العالم (١) .

ولقد ارادت فرنسا في تحركها هذا ان تشرك رفاقها الاوربيين وتدفعهم ليتخذوا دورا جماعيا في مواجهة اهم ازمات المنطقة العربية فلقد وجدت فرنسا ان نفوذها في المنطقة العربية اضحى يتوقف على قدرتها على التأثير على علاقات القطبين بتلك المنطقة وكانت اداتها الممكنة هي الجماعة الاوربية التي تسعى فرنسا لابراز دورها المستقل عن وصاية الحليف الامريكي وكانت القصة مع ازمة الشرق الاوسط . ومن ناحية اخرى لم يكن امام فرنسا وهي تحاول ان تضع اسس سياسة اوربية مشتركة تتحدى السياسة الامريكية الا ان تحقق الاتفاق بينها وبين شركائها الاوربيين حول كيفية الحركة في منطقة من اهم المناطق الرئيسية بالنسبة لاوربا الا وهي الوطن العربي بثروته النفطية وآفاقه الاقتصادية ذات الدلالة بالنسبة للاقتصاديات الاوربية . والمقصود بتحديد سياسة اوربية مشتركة هو تحديد الدور الاوربي بالمقارنة بدور القوى الاخرى الموجودة في الشرق الاوسط حتى يمكن التوصل الى اتفاق يقبله اطراف النزاع في المنطقة وكانت البداية مع اجتماع وزراء خارجية الدول الست (٢)

---

(١) نادية محمود مصطفى / العلاقات العربية الفرنسية الجديدة/ المرجع السابق/ ٩٧ - ٩٨

(٢) ان الدول الست هي فرنسا - المانيا الغربية - بلجيكا - ايطاليا - هولندا - لكسمبرج وتم عقد الاجتماع في ميونيخ (١٩) تشرين الثاني ١٩٧٠

في تشرين الثاني عام ١٩٧٠ [١] .

فمن المعروف ان الرواد المؤسسين لحركة التوجيه الاوربي كانوا يحلمون باوربا الواحدة او الولايات المتحدة الاوربية بحيث يكون لاوربا من جديد دور في السياسة الدولية ولكن بنتيجة عديد من الظروف التاريخية والموضوعية فان دول اوربا الغربية قد طرقت الاسلوب الاقتصادي لتحقيق الوحدة السياسية فيما بينها بحيث يكون لهذه الدول سياسة خارجية واحدة . وقد ظل موضوع السياسة الخارجية الواحدة مؤجلا حتى لقاء رؤساء الحكومات الاوربية في لاهاي في كانون الاول ١٩٦٩ [٢] .

وكانت ازمة الشرق الاوسط ومؤتمر الأمن الاوربي والعلاقات بين دول غرب اوربا ودول الكتلة الشرقية هي الموضوعات الثلاثة التي بحثها وزراء خارجية الدول الست الاعضاء في السوق الاوربية المشتركة وقد اتفقت على ضرورة الانتقال من مرحلة التعاون والوحدة الاقتصادية الى مرحلة التعاون والوحدة السياسية وتوفيقا بين وجهات النظر المختلفة حول ترتيب الاولويات فقد إرتؤي أن تمض منظمة السوق الاوربية المشتركة نحو هدفها في خطين متوازيين : ـ

١ ـ توسيع المنظمة بقبول اعضاء جدد على رأسهم بريطانيا .

٢ ـ تعميق المنظمة باتخاذ خطوات جادة نحو تدعيم اسس التعاون والوحدة السياسية والنقدية .

وبعد ذلك عقدت الجمعية العامة لاتحاد غرب اوربا دورة لها في باريس في الفترة من (٢ ـ ٣ حزيران ١٩٧٠) دار البحث خلالها اساسا حول مستقبل الاتحاد واحتمالات توسيع العضوية كما درست الجمعية تقريرا قدمه احد الاعضاء البلجيكيين يتضمن اقتراحا بانشاء لجنة من الخبراء تقوم بوضع سياسة خارجية ودفاعية مشتركة لدول الاتحاد وناقشت الجمعية في هذا الاجتماع تقريرا عن الشرق الاوسط [٣] .

---

(١) نادية محمود مصطفى / المرجع السابق/ ص ٩٨
(٢) عبد المنعم سعيد/ المرجع السابق/ ص ١٤٩
(٣) اميرة الشنواني/ المرجع السابق/ ص ١٦٩ ـ ١٧٢

وعقب ذلك وفي (٦ حزيران عام ١٩٧٠) عقد مجلس الاتحاد اجتماعا في مدينة بون اشتركت فيه فرنسا لاول مرة بعد مقاطعتها الاجتماعات لمدة (١٥) شهرا سابقة وذلك بسبب معارضتها لموقف بريطانية داخل الاجتماعات اذ كانت فرنسا تتخوف من ان تتخذ بريطانية من الاتحاد سبيلا لما تصفه فرنسا بانه محاولة للنفاذ للمجتمع الغربي من باب خلفي [١] .

وفي الجزء الثاني من الدورة السادسة عشرة لاجتماعات الجمعية العامة لاتحاد غرب اوربا التي تمت في باريس في (١٩ تشرين الثاني ١٩٧٠) ناقشت الجمعية تقريرا عن ازمة الشرق الاوسط تناول ابعاد القضية وخلفياتها التاريخية والرأي في سبيل حل هذه الازمة ولعل ذلك كان بداية من جانب الاتحاد في سبيل تنفيذ وتطبيق توصية مؤتمر القمة لدول الاتحاد الخاصة بوجوب التشاور السياسي بين الدول الاعضاء تمهيدا للتنسيق بين مواقفها من قضايا العالم المهمة وكان من الطبيعي ان تكون قضية الشرق الاوسط من اهم تلك القضايا التي فرضت نفسها على دول الاتحاد وعلى الجو العام لمناقشات جمعيته العامة . وفي اجتماع عقده مجلس الاتحاد في (١١ كانون الثاني ١٩٧١) برئاسة (جاستون ثورن) وزير خارجية الكسمبرج اسفرت المناقشات التي اتصلت بقضية الشرق الاوسط عن وجود توافق في الآراء على ضرورة تحرك الكيان الصهيوني وتخليه عن موقفه المتعنت كما ان وزير خارجية بلجيكا وهولندا توجها بعد ذلك الاجتماع الى الولايات المتحدة الامريكية وذلك لشرح وجهة نظرهما بشأن ايجاد حل سريع للنزاع في الشرق الاوسط وارتباط ذلك بالامن الاوربي [٢] .

وفي (١٩ تشرين الثاني ١٩٧٠) تم اجتماع وزراء خارجية السوق الاوربية المشتركة لاتخاذ موقف موحد بشأن ازمة الشرق الاوسط وبرز في المؤتمر اتجاهان حول السياسة التي يجب ان تنتهجها منظمة السوق :

---

(١) محمود عبد المنعم مرتضى / الاتجاهات السياسية الجديدة للسوق الاوربية المشتركة/ السياسة الدولية/ عدد ٢٦ /١٩٧١/ ص ٦٧ ـ ٦٨

(٢) محمود عبد المنعم مرتضى / المرجع السابق/ ص ٦٨

١ ـ اتجاه تتزعمه فرنسا وتؤيدها فيه ايطاليا ويرى هذا الاتجاه بأن على دول السوق الاوربية المشتركة ان تقوم بدور اكثر ايجابية في السعي الى تسوية سلمية للصراع في الشرق الاوسط .

٢ ـ اتجاه تؤيده المانيا وهولندا وبلجيكا حيث يعارض قيام دول السوق الاوربية المشتركة بجهد مستقل في حل ازمة الشرق الاوسط .

وقد تم الاتفاق على ان تقوم لجنة خبراء مكونة من المختصين بموضوع الشرق الاوسط ووزارات خارجية الدول الاعضاء في محاولة لاستخلاص النقاط المهمة التي يمكن ان يتخذ فيها قرار جماعي من الدول الست وعلى ان تجتمع هذه اللجنة في باريس خلال شهر (كانون الثاني ١٩٧١)

وفي (كانون الثاني ١٩٧١) عقدت دول السوق الاوربية المشتركة اربعة اجتماعات في باريس لبحث ازمة الشرق الاوسط واشتركت فرنسا بالنصيب الاكبر في عرض افكارها الخاصة بكل عنصر من عناصر المشكلة واتفقت دول السوق الاوربية المشتركة في (١٤ آيار ١٩٧١) على عدة نقاط بشأن ازمة الشرق الاوسط على ضوء قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وقد سميت هذه النقاط بوثيقة السوق الاوربية المشتركة (١) او وثيقة باريس (٢) .

وقد ظل هذا التقرير او الوثيقة سرية ولم يتم الاعلان عنه الا عن طريق (موريس شومان) وزير الخارجية الفرنسي الاسبق الذي اعلن عن قيام اللجنة السياسية باعداد تقرير آخر حول انسحاب القوات الصهيونية من الاراضي المحتلة واقامة مناطق منزوعة للسلاح ما بين (٥ ـ ١٠ كم) على جانبي الحدود مع تواجد قوات دولية فيها ، هذا ولم يكن للتقريرين اية نتائج عملية اكثر من الحماس الفرنسي لحيازة دور في الشرق الاوسط حيث ضمر التفكير الاوربي تجاه الازمة حتى ان اجتماعات باريس عام ١٩٧٢ قد تجاهلت الموضوع تماما (٣) .

(١) اميرة الشنواني/ المرجع السابق/ ص ١٧٣ ـ ١٩٧٧
(٢) للاطلاع على محتويات الوثيقة انظر : ملحق الرسالة/ وثيقة رقم واحد
(٣) عبد المنعم سعيد/ المنهج الاوربي تجاه الحوار/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ١٥٠

اما بالنسبة لسياسة المجموعة الاوربية من الناحية الاقتصادية فتعالج تحت اربعة مستويات الاول والثاني يتعلق باشكال الانتساب للمجموعة [1] . وقد اعطت اتفاقية روما المنشئة للمجموعة سوابق خاصة بالاراضي التابعة السابقة للدول الاعضاء وهي الدول التي غطيت اوضاعها من خلال المواد من (١٣١ ـ ١٣٦) من الاتفاقية ولكن اتفاقية الانتساب لم تكن قاصرة على هذه الدول فقط فقد سمحت المادة (٢٣٨) بالتوصل الى اتفاقية تشمل الانتساب مع دول اخرى او اتحاد من الدول او منطقة دولية . والمستوى الثالث هو العضوية الكاملة وهي مقصورة على الدول الاوربية فقط والمستوى الرابع دعت فيه الدول الموقعة على اتفاقية روما الى سياسة تجارة مشتركة تناقش من خلالها انشطة المجموعة في الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة ومؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية ومن خلال هذا الاطار للسياسة الاقتصادية للمجموعة يمكن مناقشة سياسة السوق تجاه المنطقة العربية قبل حرب تشرين الاول [2] .

إن العلاقات الاقتصادية للمجموعة مع الوطن العربي قبل الحرب قد تمت من خلال اطارين : السياسة المتوسطية واتفاقية باوندا الاولى والثانية [3] وقد ضمت السياسة الاولى سبع دول عربية هي المغرب والجزائر وتونس ومصر وسورية والاردن وكذلك الكيان الصهيوني اما الثانية فقد ضمت كلا من موريتانيا والصومال [4] .

إن السياسة المتوسطية فضلا عن انها تعبير عن اصول جغرافية وتاريخية وسياسية الا ان الاقتصاد فيها يندفع الى المقدمة [5] فنظرة الى الاحصائيات ترينا

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر : مصطفى عبد العزيز/ السوق الاوربية المشتركة ودول البحر الابيض المتوسط/ السياسة الدولية/ عدد ٢٦/ ١٩٧١/ ص ٧٢ ـ ٨٠

(٢) عبد المنعم سعيد/ المرجع السابق/ ص ١٥٠

(٣) لمزيد من التفاصيل عن جميع هذه الاتفاقيات انظر :

Dr. Hassan Abdel Hak Gadelhak, the mediterranean policy of the European Economic, community with special Reference to Egypt, 1978, P. 228 — 402.

(٤) عبد المنعم سعيد/ المرجع السابق/ ص ١٥٠

(5) **Hassan Abdel Hak Gadelhak, the mediterranean policy of the European Economic community with special Reference to Egypt, 1978, P. 140 — 145.**

كيف ان صادرات الاقطار العربية لدول السوق قد ارتفعت من حوالي ٢,٥ بليون دولار عام ١٩٦٠ الى حوالي ٦,٤ بليون دولار في عام ١٩٧٠ وخلال نفس الفترة ارتفعت الواردات العربية من حوالي ٢,٢ بليون دولار في عام ١٩٦٠ الى حوالي ٢,٩ بليون دولار في عام ١٩٧٠ [١] .

وقد بلغت نسبة صادرات المجموعة الى الدول السبع عام ١٩٧١ ، ٢٦,٨٪ من صادراتها للمنطقة مقارنة بـ ٧,٧٪ للكيان الصهيوني كما ان حجم الواردات يبلغ ٤٩,١٪ وحيث تدخل ليبيا كمصدر اساسي للنفط بينما تستورد من الكيان الصهيوني ٤,٩ من وارداتها المتوسطية وبمصطلحات الامدادات النفطية فان المجموعة تعتمد بشكل حيوي على نفط الشرق الاوسط وفي المقدمة منها دول شمال افريقيا ، ولقد دفعت هذه الضرورة دول السوق الى تبني سياسة شاملة تجاه البحر الابيض المتوسط بدأت بمبادرة فرنسية ثم مؤ ازرة البرلمان الاوربي ثم أرسيت من خلال قمة باريس عام ١٩٧٢ بحيث تشمل اتفاقيات انتساب مع الدول المتوسطية بنهج متوازن وكان المقصود بالسياسة المتوازنة هنا الكيان الصهيوني والوطن العربي ثم وضع المجلس الوزاري للمجموعة مضمون هذه السياسة الشاملة في انشاء مناطق للتجارة الحرة شاملة للمنتجات الزراعية والصناعية للدول المتوسطة مضافا اليها الاردن [٢] .

المبحث الثاني :

العلاقات العربية الاوربية بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ :

كانت دول اوربا الغربية قبل السادس من تشرين الاول ١٩٧٣ مشغولة بالعديد من القضايا الداخلية الاوربية والعالمية ولم تكن قضية الشرق الاوسط تحتل سوى مكان متواضع في قائمة اولويات الاهتمامات الاوربية وربما كان للدول الاوربية عذرها في ذلك لان هناك مشاكل وقضايا اخرى اوربية ودولية اكثر حيوية بالنسبة للقارة حظيت باهتمام الحكومات الاوربية والرأي العام الاوربي واجهزة

(١) عبد الحميد دحية/ العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية والسوق الاوربية المشتركة/ الطليعة عدد (١١) ١٩٧٢/ ص ٢٨

(٢) عبد المنعم سعيد/ المرجع السابق/ ص ١٥١

الاعلام ، ونستطيع ان نلمس هذه القضايا الاوربية والدولية التي شغلت دول اوربا الغربية بشكل يكاد يكون تاما عن الشرق الاوسط من تتبع التطورات والاهتمامات الاوربية في الفترة السابقة على حرب تشرين الاول[1] .

فهناك مشاكل اقتصادية هامة لعبت دورها وسيطرت على الحياة في اوربا وكانت الشغل الشاغل للحكومات الاوربية فالنظام النقدي الدولي في ازمة خطيرة والمفاوضات جارية للبحث عن حلول لاصلاحه ولايجاد الاستقرار الضروري لسلامة المؤسسة الرأسمالية الضخمة للعالم الغربي ثم هناك العلاقات الاقتصادية بين القارة وكل من الولايات المتحدة الامريكية واليابان وهي علاقات يشوبها كثير من المشاكل والخلافات وتعجز عن حلها المؤتمرات العديدة التي عقدت لهذا الغرض ثم المشاكل الخاصة بالجماعة الاوربية بعد ان توسعت بانضمام بريطانيا وايرلندا وهناك مشاكل سياسية هامة تتعلق بآثار وخطوات التقارب القائم بين الشرق والغرب ومؤتمر الامن الاوربي وهناك مشاكل عسكرية تتصل بنظام الدفاع الاوربي والتفاوض مع الولايات المتحدة الامريكية حول المقترحات الامريكية الجديدة بشأن وضع ميثاق جديد لحلف شمال الاطلنطي . هذه هي المشاكل التي شغلت اوربا وجعلتها تنسى ان هناك وضعا خطيرا قائما في منطقة الشرق الاوسط ، وفجأة تحركت الاحداث بسرعة في الشرق الاوسط ونشبت الحرب فوجدت دول اوربا الغربية نفسها ارادت أم لم ترد مضطرة الى ان تعيد حسابات المواقف والاوضاع اقتصاديا وعسكريا وسياسيا [2] .

وكان لنشوب القتال اثر حيوي على اوربا الغربية لعدة اعتبارا منها اعتبارات اقتصادية تتعلق بالحصول على النفط من الدول العربية التي تصدر لاوربا الغربية

(١) لمزيد من التفاصيل حول المشاكل الخاصة بالسوق الاوربية المشتركة/ انظر : ودوده بدران/ الاتجاهات الجديدة في السوق الاوربية المشتركة/ السياسة الدولية عدد ٢١/ تموز/ ١٩٧٠/ ص ١٤٨ ـ ١٥٣ انظر كذلك : السوق الاوربية المشتركة والخلاف البريطاني الفرنسي/ مجلة المجالس/ عدد ٤٦١/ ١٥ اذار/ ١٩٨٠/ ص ٢٤

(٢) عبد العزيز العجيزي/ الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية/ السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤/ ص ١٥٣

اكثر من ٨٠٪ من احتياجاتها من الوقود الحيوي لحركة المصانع والمواصلات والتدفئة . واعتبارات أمن ناجمة عن قرب اوربا جغرافيا من منطقة القتال واحتمالات تأثير الحرب على الوضع الاوربي الاستراتيجي ومن هنا كان لاعلان امريكا حالة التأهب القصوى بين قواتها رد فعل اوربي عنيف ثم علاقة ذلك كله بدور الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية في الحرب في ظل سياسة الانفراج الدولية التي كانت اوربا الغربية اول المستفيدين منها ولذلك بعد قرابة ثلاثة اسابيع من القتال كانت جميع دول اوربا الغربية قد ركزت كل اهتمامها على ما يدور في الشرق الاوسط واصبح الاهتمام بالتطورات القائمة في المنطقة يطغى على كل الاهتمامات الأخرى (١) .

ولقد كانت فرنسا اكثر الدول الاوربية الغربية نشاطا في هذا المجال وذلك بالنظر الى علاقات صداقتها مع العرب التي توطدت في عهد الرئيس الراحل ديجول . وقد كان الرئيس بومبيدو في هذه الناحية اكثر واقعية من الجنرال ديجول الذي حاول بطرق عديدة ان يثبت لفرنسا دورا مميزا على قدم المساواة مع دور القطبين قبل واثناء وبعد حرب ١٩٦٧ فلقد كان ماثلا امام بومبيدو عداء القوتين العظميين والكيان الصهيوني لكل تدخل فرنسي في الموضوع ورفض قبول اية مبادرة فرنسية . ولقد برزت اثناء محاولات ايقاف القتال والتوصل الى تسوية ، القيود التي تواجه محاولة فرنسا ابراز دورها المستقل اذ جاء قرار (٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣) نتيجة لاتصالات القطبين بالدرجة الاولى كذلك فشلت فرنسا في اشراك قوات الدول الاربع الكبار في قوات السلام التي تكونت وذهبت الى المنطقة واستبعدت وبريطانيا من حضور اول مرحلة في مؤتمر جنيف كذلك لم تتفاوض الولايات المتحدة الامريكية مع فرنسا وباقي شركائها الاوربيين في موضوع التعبئة العامة الذي اعلنته لمواجهة الانذار السوفيتي (٢) .

فلقد كانت كل الجهود الفرنسية محصورة في نطاق ضيق لم يسمح لها بتجاوز

(١) عبد العزيز العجيزي/ المرجع السابق/ ص ١٥٤
(٢) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ٩٩

نطاق الاعراب والاعلان عن الرغبات الى مجال التنفيذ والاسهام الفعلي لعدة عوامل : -

(١) كشفت حرب تشرين الاول ومحاولات اقرار السلام في المنطقة عن التصدع داخل حلف الاطلنطي اذ كانت وجهة النظر الفرنسية ترى ان الولايات المتحدة الامريكية اجرت مع الاتحاد السوفيتي من المشاورات عن قرب ما يفوق اتصالاتها مع حلفائها الاوربيين .

(٢) رفض الكيان الصهيوني اشتراك الاقطار الاوربية وعلى رأسها فرنسا في مؤتمر جنيف الى الحد الذي وصلت فيه صحيفة (جيروزاليم بوست) الى اتهامها بانها المسؤولة عن التطورات السلبية للمؤتمر والمتمثلة في انعقاده في ظل الامم المتحدة وانه اذا نجحت فرنسا وبريطانيا في تحويل المؤتمر الى جلسة من جلسات الامم المتحدة فان النتيجة عندئذ ستكون صفرا لان المنظمة الدولية بالاغلبية السوفيتية العربية لا تولي اعتبارا لمصالح الكيان الصهيوني وانها قد فشلت تماما في ان تحقق السلام او تفض النزاع والتوصل الى اتفاق .

(٣) تصاعدت الجهود الدبلوماسية الامريكية في المنطقة وتكثفت بحيث غطت على جميع الجهود الاخرى ومنها الفرنسية فقد كانت واشنطن هي العاصمة الوحيدة القادرة على الاتصال بين الطرفين وذلك في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية بين الكيان الصهيوني والاتحاد السوفيتي واتساع الفجوة وسوء الظن بين كل من فرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني من جانب آخر بالنظر الى فرضهما الحظر على تصدير الاسلحة الى الكيان الصهيوني كما ان كلا الدولتين ربطت بين وقف اطلاق النار وشروط التسوية النهائية مستندة للقرار ٢٤٢ بما في ذلك الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني [١] .

ولم يمنع هذا فرنسا من اتخاذ مواقفها المستقلة والمتفقة مع خط سياستها العامة في المنطقة فقد صرح ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا الاسبق على اثر قيام

(١) نزيرة الافندي/ ارتباط المصالح الاوربية بسلام الشرق الاوسط/ السياسة الدولية/ عدد ٣٦/ ١٩٧٤/ ص١١٢ - ١١٣

الحرب بانه (لا يمكن لفرنسا ان تلوم اناسا يريدون العودة الى ديارهم) ثم قال ايضا (انه اذا كان العرب قد بدأوا الحرب فان هذه المبادرة لا تعتبر عدوان لان عودة المرء الى داره الذي طرد منه عنوة لا تعتبر عدوانا غير متوقع) . واكد كذلك ان بلاده متمسكة بسياستها تجاه الشرق الاوسط والتي حددت فيها الطرف المعتدي في حرب ١٩٦٧ وهو الجانب الصهيوني وان فرنسا لم يطرأ اي تغير في سياستها رغم الاحداث الاخيرة في المنطقة العربية . كذلك اوضح لدى اجتماعه بالسفراء العرب في باريس في ١٩٧٣/١٠/٨ ان بلاده لا تزال متمسكة بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) الذي يقضي بانسحاب العدو الصهيوني من كل الاراضي التي احتلها في عدوان ١٩٦٧ . وفي مجلس الامن عند مناقشة قرار وقف اطلاق النار رقم (٣٣٨) مع تنفيذ قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) اوضحت فرنسا ان قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) يجب ان ينفذ طبقا للمفهوم الفرنسي الذي يعني الانسحاب الكامل من جميع الاراضي التي احتلها الكيان الصهيوني في عام ١٩٦٧ وقد كانت فرنسا قد فرضت حظرا على شحنات السلاح لاطراف النزاع في عام ١٩٦٧ واستمرت في فرضه اثناء حرب ١٩٧٣كما انهامنعت الطائرات الامريكية المشتركة في الجسر الجوي من التحليق فوق اراضيها لامداد الكيان الصهيوني بالسلاح [١] .

وبالرغم من هذا الموقف بدأت فرنسا تنظر بايجابية الى الجهود الامريكية والتي شهدت تحولا منذ حرب ١٩٧٣ فقد اشار بومبيدو في مؤتمر صحفي في (٣ كانون الثاني عام ١٩٧٤) (الى ان التكتيك المتبع والقائم على فرض وقف القتال ثم البدء في التفاوض يقود الى بعض النتائج) كذلك لم تعارض فرنسا اتفاقية الفصل الاولى على جبهة سيناء والجولان واشار الرئيس ديستان عند توليه الرئاسة (والذي كان قد أكد على ان فرنسا في عهده ستواصل اتباع السياسة التي اختطها ديجول وبومبيدو) ان اتفاقية الفصل الثانية على جبهة سيناء هي تحرك شجاع تريد به مصر تجسيد نتائج انجازها العسكري في تشرين الاول ١٩٧٣ واستمرت فرنسا في تشجيع الحركة في المنطقة نحو السلام. ومع اقرار ديستان في لقائه مع الرئيس الامريكي الاسبق فورد في

---

(١) اميرة الشنواي/ م.س السابق/ ص ١٤٧ - ١٤٨

(كانون الاول ١٩٧٤) بما اسماه مجهودات لافتة للنظر قامت بها الدبلوماسية الامريكية لاقرار السلام في المنطقة فانه استمر على تأكيد دور فرنسا وشركائها الاوربيين في مسألة الضمانات الدولية للتسوية المرتقبة (١) .

ذلك الموقف الفرنسي على ضوء امساك الولايات المتحدة الامريكية بزمام مفاوضات التسوية لم يمنعها من اتخاذ موقف ايجابي خاص بحقوق الشعب الفلسطيني فقد اعترفت بحقه في ان يكون له وطن فهي لم تعد تنظر الى القضية على انها مجرد قضية لاجئين وانما على انها ظاهرة انسانية وسياسية تتمثل في ارادة الوجود والكرامة لشعب يطالب بحق الحصول على وطن . وفي (٣١ تشرين الاول١٩٧٥) سمحت لمنظمة التحرير الفلسطينية بفتح مكتب لها في باريس للاستعلامات والاتصالات ولم تتردد في الموافقة على اشراك الفلسطينيين في مفاوضات التسوية المطروحة آنذاك (٢) .

أما بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والعسكرية بين فرنسا والاقطار العربية فقد تأثرت فرنسا بأزمة الطاقة اكبر من باقي الدول الصناعية لذلك كان عليها ان تتحرك على النحو الذي يدعم من قدرتها على الحصول على النفط بأفضل الشروط الممكنة وتحسين وتنمية هيكل علاقاتها التجارية مع الاقطار العربية والدخول في مجال انشاء المشروعات الاقتصادية في الاقطار العربية وقد لجأت فرنسا (بعد ان اتضح اثناء ازمة النفط في خريف ١٩٧٣ تأييد شركات الكارتيل العالمي بمساندة الولايات المتحدة الامريكية للارتفاع الكبير في اسعار النفط) الى الدخول في مفاوضات ثنائية مباشرة مع الدول المنتجة لمواجهة محاولات السيطرة الامريكية على مصير اوربا في مسألة الطاقة وكانت اولى نتائج هذا التحرك اعلان فرنسا رسميا في ٩ كانون الثاني ١٩٧٤ توقيع اتفاق مع السعودية مدته ثلاث سنوات وان هذا الاتفاق الصغير خطوة في سبيل عقد صفقة اضخم وقد وصل التحرك الفرنسي الذي كان مقصورا حتى سنة ١٩٧٣ على العراق وليبيا والجزائر الى مجال ذي آفاق جديدة ولقد حرصت فرنسا على تدعيم

(١) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ٩٩

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧/ العراق

علاقاتها مع الاقطار العربية على اساس اقامة التوازن بينهم في المشرق والمغرب العربي ومن هنا كانت دلالات الاتفاقات والمباحثات بين فرنسا وعديد من الاقطار العربية وخاصة النفطية منها مثل الكويت ـ ليبيا ـ العراق ـ الجزائر . هذا ويتوزع العجز الفرنسي على خمس دول عربية هي الكويت . ـ السعودية ـ الامارات العربية المتحدة ـ العراق ـ قطر ـ هذا وان تركيبة صادرات فرنسا للاقطار العربية يناقض الصورة التقليدية لمبيعاتها الاستهلاكية في البلدان الاوربية فقد احتوت على نسبة ٥٠٪ من السلع الرأسمالية التجهيزية و٥٪ ادوية و٢٪ مواد كيمياوية و٤٪ ملبوسات [(١)] .

أما بالنسبة لعلاقاتها العسكرية مع الاقطار العربية فأول ما يجب الاشارة اليه هو الغاء فرنسا للحظر الذي كانت قد فرضته على ارسال السلاح لدول المواجهة واعلن اندريه روس المتحدث باسم الحكومة الفرنسية ان بيع الاسلحة سوف يستأنف بعد بحث كل حالة ومن اهم صفقات السلاح الفرنسية في المنطقة العربية بعد سنة ١٩٧٣ صفقة السلاح مع مصر في سنة ١٩٧٥ ولم تقتصر تجارة السلاح الفرنسي على مصر فقط ففي نهاية عام ١٩٧٣ باعت فرنسا لابو ظبي (١٨ طائرة ميراج ٣ بالاضافة الى ١٤ طائرة ميراج ٥) وفي عام ١٩٧٤ اعلن وزير الدفاع الكويتي ان هناك مفاوضات جارية مع بعثة فرنسية لتوقيع صفقة اسلحة في (٤ كانون ١٩٧٤) ووقعت فرنسا مع العربية السعودية صفقة اسلحة في (٢٨ آيار ١٩٧٥) [(٢)]

واذا بحثنا في دوافع الحركة الفرنسية في هذا المجال لوجدناها : ـ

١ ـ دوافع تقليدية تتمثل بالحصول على مكاسب اقتصادية ونفوذ سياسي .

٢ ـ دوافع ارتبطت بظروف ما بعد حرب ١٩٧٣ تتمثل بكون الصادرات

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٨/١٢/٤/ النهار الدولي .

(٢) انظر لمزيد من التفاصيل عن العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع فرنسا/ فرنسا والعرب بلغة الارقام/ مجلة الاسبوع العربي/ عدد ١٠٦٥/ ١٠ اذار ١٩٨٠/ ص ٢٢ ـ ٢٣ . وانظر كذلك : محمد علي عمر الفرا/ العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والخليج العربي/ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية/ العدد ٧/ ١٩٧٦/ ص ١١١ ـ ١٤٣ .

العسكرية اضحت نتيجة ارتفاع ثمن النفط وتزايد تكاليف الابحاث العسكرية ضرورة اقتصادية لمعظم الدول الصناعية الى جانب كون صادرات فرنسا من السلاح تحكم بقاء وحياة صناعة السلاح الفرنسي ومن ثم قدرتها على انتهاج سياسة خارجية مستقلة .

٣ ـ واخيرا يأتي الدافع الاخير وهو ان دول المنطقة بدأت بتخفيض تبعيتها للدولتين العظميين وذلك بتنويع مصادر سلاحها (١) .

كان لابد لفرنسا بعد تلك القيود التي فرضت على حرية حركة دبلوماسيتها اثناء اندلاع الحرب وبعدها مباشرة ان تبحث عن مجال حركة جديدة تثبت من خلاله نفوذها في المنطقة الذي اخذ يتزايد على صعيد العلاقات الثنائية الاقتصادية والعسكرية ولذا اتجهت من جديد الى احياء الدعوة (٢) الى صياغة سياسة اوربية مشتركة في المنطقة (٣) .

---

(١) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ١٠٣ ـ ١٠٥

(٢) في الحقيقة ان السياسة الخارجية الاوربية لا تزال في مهدها وبين الاتجاه الداعي الى التمسك بالسيادة القومية والاتجاه الداعي لانشاء هيئات فوق قومية وقد قدر لازمة الشرق الاوسط ان تكون اولى القضايا التي حاولت دول الجماعة الاوربية ان توحد سياستها بشأنها اي ان تكون محكا للسياسة الخارجية المشتركة الوليدة للجماعة الاوربية سواء من حيث وجودها وفاعليتها او من حيث استقلالها وعدم تبعيتها . لمعرفة المزيد عن ماهية السياسة الخارجية الاوربية انظر : اسامة الغزالي حرب/ الادارة الاوربية ومرتكزاتها بين الاستقلال والتبعية/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ١٣١ ـ ١٣٣

(٣) هناك ثمانية عوامل في عدم وجود سياسة اوربية موحدة تجاه ازمة الشرق الاوسط : ـ

(١) تعدد المنظمات الاوربية الاقليمية التي تشترك فيها دول اوربا الغربية .

(٢) ان المنظمات القليلة التي تضم جميع دول اوربا الغربية هي اقلها تأثيرا في القرارات السياسية الاوربية .

(٣) ان المنظمات الاخرى الهامة التي تلعب دورا اساسيا في اتخاذ القرارات في اوربا الغربية لا تضم كل دول اوربا الغربية . =

ففي اعقاب اندلاع القتال اجتمعت اللجنة السياسية الخارجية لدول السوق لاجراء محادثات خاصة بالتطورات المفاجئة في الموقف واصدرت بيانا في ١٣ تشرين الاول طالبت فيه الدول الاطراف في الحرب بالموافقة على الامتناع عن الاعمال العدوانية لان وضع نهاية للقتال سيمهد الطريق للمفاوضات التي تجعل في الامكان حل النزاع طبقا للقرار رقم (٢٤٢) الصادر في عام ١٩٦٧ والذي يدعو الى انسحاب الكيان الصهيوني من الاراضي العربية المحتلة . وقد تعرضت السوق وهي في غمار بحثها عن كيان سياسي موحد لهزة داخلية عنيفة نتيجة لموقف هولندا من الاقطار العربية فقد اصر مندوبها في اجتماع اللجنة السياسية على تبني وجهة النظر الصهيونية واعتراضه على قيام فرنسا وبريطانيا بعرض وجهة النظر الاوربية امام مجلس الامن بحجة ان ايا من هاتين الدولتين لا تقف موقفا يعكس قدرا كافيا من الموضوعية والحياد حيال النزاع بحيث يمكنها ان تتحدث باسم المجموعة [1] .

وفي (٦ تشرين الثاني ١٩٧٣) اصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول التسع الذي عقد في بروكسل بياناً تطالب فيه دول السوق بضرورة انسحاب الكيان

= (٤) انه حتى في اطار هذه التكتلات لا توجد وحدة سياسية بين الدول الاعضاء .

(٥) ان وحدة المواقف التي قد تتخذ في امور ذات طابع سياسي في اطار السوق او الحلف هي في الاغلب مواقف تتعلق بقضايا اوربية صرفة .

(٦) والمسألة اعقد بالنسبة الى الصراع العربي الصهيوني لتدخل عوامل واعتبارات متعددة ذات اوزان مختلفة الاثر على كل من دول اوربا الغربية مثل قرب الجناح الجنوبي الشرقي من الشرق الاوسط وبعد الجناح الشمالي عنه .

(٧) اختلاف حجم وشدة التأثيرات الصهيونية على كل من دول اوربا الغربية .

(٨) عدم التجانس الواضح في الاتجاهات داخل كل بلد على حدة . لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر : سمير كرم/ الصراع العربي الاسرائيلي والدول الكبرى/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت/ ١٩٧٦/ ص ١٠٢ ـ ١٠٥ .

(١) سمير كرم/ الدول الكبرى والصراع العربي الاسرائيلي/ المرجع السابق/ ص ١٠٦ ـ ١٠٨

الصهيوني من الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ على اعتبار ان ذلك من الشروط الحيوية المسبقة للتوصل الى تسوية في الشرق الاوسط [١] .

لقد جاء القرار وكأنه مؤقت مع جولة وزير الخارجية الامريكي الاسبق هنري كيسنجر في الوطن العربي وكأنه يريد ان يشارك الوزير الامريكي في التصرف في الازمة ولا يتيح الفرصة في التصرف الانفرادي الامريكي حتى اعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن التي جاءت وكأنها رد فعل امريكي على تنافس اوربا الغربية مع امريكا في اثبات من الاكثر التصاقا بمصالح العرب ، وقد اثار توقيت البيان الاوربي النقاش ، فواشنطن كان رأيها ان الاوربيين تعجلوا في اصدار بيانهم بل وقد خرجوا به عن اطار التحالف وانه لو تركت العاصمة الامريكية وحدها في معالجة الامر مع العرب لكانت حتما قد خدمت مصالح اوربا وامريكا معا . والعواصم الاوربية كانت لها وجهة نظر اخرى فقد كان لابد من اظهار الاستقلال عن الولايات المتحدة الامريكية لان اوربا لها كيانها الخاص القائم بذاته ولان اوربا لا تريد ان تفقد ورقة في يدها وهي انها تستطيع ان تتحاور مباشرة مع العرب وان تثبت لهم استعدادها للتعاطف معهم ومن غير اي وسيط [٢] .

وكان التطور الذي تلا صدور قراري وقف اطلاق النار هو عقد اتفاقية النقاط الست بين مصر والكيان الصهيوني بعد محادثات الكيلو (١٠١) ويلاحظ ان هذه الاتفاقية وما سبقها من محادثات لم تجتذب ردود فعل اوربية موحدة رسمية من جانب دول السوق ولكن كان الاتجاه الرسمي السائد في عواصم السوق كل على حدة هو ابداء التفاؤل بهذه الاتفاقية باعتبارها خطوة نحو المفاوضات . ولم تكن تلك المحادثات هي التي تركت اثرا حادا على الاوربيين سواء كمجموعة أو كدول منفردة وانما احست هذه الدول بأزمة العجز الاوربي عندما عقد مؤتمر جنيف للسلام في (٢٢ كانون الاول ١٩٧٣) فقد وجدت نفسها خارج المؤتمر تماما على الرغم مما ابدته

---

(١) نص البيان موجود في ملحق الرسالة / وثيقة رقم (٢)
(٢) اميرة الشنواني/ المرجع السابق/ ص ١٨٩

بعض الاقطار العربية عن رغبتها في ان يتحقق وجود اوربي بصوت واحد داخل المؤتمر .

وقد استشعرت اوربا هذه العزلة قبل اسبوع من بدء محادثات جنيف اي في وقت انعقاد مؤتمر القمة لدول السوق في ١٤ كانون الاول ١٩٧٣ في كوبنهاجن ولم يكن امام المؤتمر الا ان يرحب في بيانه الختامي بانعقاد مؤتمر جنيف واعلن ان دول السوق مستعدة للمساعدة في البحث عن وسائل اقرار السلام وفي ضمان تسوية تكفل هذا السلام واستعدادهم للاسهام في مشروعات التنمية الاقتصادية مقابل حصولهم على امدادات نفطية [١] .

على ان هذه العزلة لم تمنع اوربا من انتهاج سياسة جديدة تجاه المنطقة العربية وتعتمد هذه السياسة على ثلاثة خطوط عريضة : ـ

(١) اعادة الاوضاع السياسية والعلاقات الدبلوماسية بينها وبين الاقطار العربية الى حالتها الطبيعية بتجاوز حساسيات الماضي ومد جسور سياسية قوية وثابتة بين العرب واوربا ولذلك تكثفت في الفترة التي تلت حرب تشرين الاول اللقاءات والزيارات السياسية لشخصيات اوربية هامة للمنطقة ونشطت الدعوة الى تنظيم المزيد منها وكانت اهم الزيارات التي تمت زيارتان : الاولى هي الجولة التي قام بها ميشيل جوبير وزير الخارجية الفرنسي الاسبق في عدد من العواصم العربية تلك الجولة التي وصفها وزير الاعلام الفرنسي بانها (أرست دعائم قوية لعلاقات فرنسا مع تلك المنطقة التي كانت حتى الان احتكارا للانجلو ساكسون) اما الثانية فقد كانت الزيارة التفقدية للدكتور كرايسكي مستشار النمسا على رأس وفد من الدول الاشتراكية وهذه الزيارة لم تقتصر على اهدافها الرسمية وهي الوقوف على حقيقة الموقف في الشرق الاوسط بل شملت مباحثات اقتصادية مثل تلك التي تمت في القاهرة بل لقد ذهبت باريس ابعد من ذلك بسعيها الى تنظيم هذه اللقاءات على شكل لجان تنسيق سياسية مشتركة تجتمع دوريا مثلما اتفقت عليه مع القاهرة على اجتماع وزيري خارجية البلدين مرتين سنويا ومثلما اعلنه وزير

(١) سمير كرم/ المرجع السابق/ ص ١١٣ ـ ١١٤

خارجية فرنسا من انه سيجتمع بزميله وزير الخارجية السعودي مرتين كل عام وحتى الان لا تتبع فرنسا هذا الاجراء الدبلوماسي الا مع دولتين فقط هما المانيا الغربية اقوى شركائها في اوربا والاتحاد السوفياتي الذي يمثل الانفتاح عليه اهمية خاصة في الدبلوماسية الفرنسية منذ عهد الرئيس الراحل ديجول (١) .

وظلت الاتصالات والزيارات مستمرة بين الاقطار العربية والمجموعة الاوربية ففي اواخر حزيران ١٩٧٧ قام ريمون بار رئيس الحكومة الفرنسية بزيارة لبغداد استغرقت يومين اجرى خلالها محادثات تكللت بالنجاح ، وفي الثلاثين من الشهر ذاته كانت زيارة عبد الحليم خدام لباريس وما ان انتهت حتى اعقبها وصول الحمدي الى العاصمة الفرنسية (٢) .

كما قام السيد ريمون بار رئيس وزراء فرنسا بزيارة للعراق وذلك في شهر تموز ١٩٧٩ تناولت بحث العلاقات الثنائية وآفاق التعاون بين البلدين الصديقين في الميادين المختلفة بما يخدم مصلحة شعبيهما كما تناولت ايضا بحث اهم المسائل العربية والدولية الراهنة والقضايا ذات الاهتمام المشترك (٣) .

وقد اعتبرت هذه الزيارة خطوة جديدة في تطلع الحكومة الفرنسية الى دور اكثر فعالية تلعبه في الشرق الاوسط مع كل ما يعنيه ذلك من تحديات مباشرة للسياسة الامريكية ورفض لمنطلقات هذه السياسة (٤) .

(٢) تأمين حصول اوربا على النفط العربي من خلال عدد من الاتفاقيات الثنائية مقابل حصول المنطقة العربية على التكنولوجيا الاوربية والسلاح الاوربي فقد وافقت السعودية لاول مرة على صفقة نفطية ضخمة مع فرنسا قدرتها

---

(١) عبد القادر شهيب/ اوربا الغربية والمنطقة العربية بعد حرب اكتوبر/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٧/ ١٩٧٤/ ص ٥٢ - ٥٣

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات / الارشيف العام/ ١٥ - ١٩٧٧/٧/٢١

(٣) جريدة الثورة/ التفاهم والصراحة يسودان المباحثات العراقية الفرنسية/ ٩ تموز ١٩٧٩/ العدد ٣٣٦٩/ ص ١

(٤) زيارة بار لبغداد/ مجلة اوربا والعرب/ العدد ١٩/ تموز ١٩٧٩/ ص ١٧

الصحف بـ (٨٠٠ مليون طن) وتوصلت الى صفقة مشابهة مع الكويت وان كانت كل من الدولتين قد تراجعتا عن اتمام عقد الصفقتين فان هذا لا يعني ان المحاولات الفرنسية والاوربية توقفت في هذا الشأن [١] .

وعززت ليبيا علاقاتها النفطية باوربا الغربية واجرت اتفاقا مع فرنسا للبحث والتنقيب عن النفط بموجب برتوكول طويل الاجل وقع في ١٦ شباط في باريس ويقضي بتطوير الصناعة البتروكيمياوية وبناء اسطول نقل ليبي وتحسين شبكة الاتصالات الداخلية ووقعت مع اسبانيا إتفاقا طويل الامد بعد زيارة عبد السلام جلود لمدريد تناول تطوير عمليات البحث والتنقيب عن النفط الخام وبناء (٦) ناقلات لحساب ليبيا في احواض السفن الاسبانية كما وقعت شركة (سوناتراك الجزائرية) بروتوكولا للتنقيب عن النفط في الجزائر مع شركة النفط الفرنسية في ٥ شباط ١٩٧٤ واتفقت مع فرنسا على اثر زيارة ميشيل جوبير للعاصمة الجزائرية في ٢٢ اذار ١٩٧٤ على بناء مصنع للاومونياك ومصنع للالمنيوم وبناء مصنع للشاحنات وشهدت العلاقات الجزائرية الايطالية في الفترة ذاتها تطورا ملحوظا فوقعت سوناتراك مع سابيم اتفاقا لانشاء شركة مختلطة لتنفيذ مشاريع نفطية وبتروكيمياوية مشتركة ووقعت مع المانيا اتفاقا للتعاون الاقتصادي والتقني ووقع العراق مع اسبانيا اتفاقا في ٢١ اذار يقضي بامداد اسبانيا بـ ٢٥ مليون طن من النفط الخام خلال الاعوام من (١٩٧٤ - ١٩٧٩) الا ان الاتفاق الاهم هو ذلك الذي وقعه مع ايطاليا في ١٧ تموز والذي تبلغ مخصصاته (١ - ٣ مليار دولار) موزعة على عشر سنين ويشمل هذا الاتفاق اربعة بروتوكولات تغطي كل مجالات التعاون المشترك ثم وقعت لجنة المانية مصرية مشتركة سلسلة اتفاقات تقضي باعطاء مصر ٦٠٠ مليون مارك ومساهمة المانيا في مجال تطوير الطاقة النووية والشمسية في مصر ووقعت قطر مع شركتين فرنسيتين اتفاقا لبناء مجمع بتروكيمياوي ضخم في أم سعيد [٢] .

---

(١) عبد القادر شهيب/ المرجع السابق/ ص٥٣ - ٥٤

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٣/٨/٧/ جريدة النهار .

هذه هي مجالات التعاون والملاحظ ان توجه دول الخليج باستثناء العراق نحو دول السوق الاوربية المشتركة لا يزال في بداياته اذ لا تزال الاولوية في هذه الدول معطاة لاسباب سياسية وتاريخية للفعاليات الانجلو سكسونية ، بالمقابل نلاحظ ان علاقات العراق ودول المغرب العربي بدول السوق الاوربية المشتركة تسير نحو المزيد من التقدم .

والملاحظ ان دول السوق الاوربية المشتركة لا تفيد بشكل متساو من ثمرات التعاون العربي الاوربي حيث نلاحظ ان ايطاليا وفرنسا والمانيا تأتي في طليعة المستفيدين في مجال التعاون النفطي اما بالنسبة لموقع دول السوق المشتركة من حركة رؤوس الاموال والفوائض النقدية العربية فالقنوات التقليدية لا تزال تمثل دورا رئيسيا في هذا المجال والحلقة المركزية في هذه القنوات تتمثل في شبكة المصارف والمؤسسات المالية الانجلو سكسونية وقد جهد رأس المال الاوربي خاصة الفرنسي منذ بداية السبعينات لولوج هذا الميدان ودخل في عدة مشاركات مع رأسمال الغربي الا ان رأس المال الاوربي لا يزال في بداية الطريق وقد يساعد الحوار على تسريع الخطوات على هذا الطريق (١) .

كما قامت المجموعة الاوربية بتوقيع اتفاقيات تفضيلية (٢) مع كل من دول المغرب العربي والمشرق العربي (مصر ـ سوريا ـ الاردن) (٣) . وهذا الانفتاح على الوطن العربي كانت قد اقرته مؤتمرات القمة الاوربية المتلاحقة وجاء في اطار السياسة المتوسطية التي قررت الاسرة الاقتصادية انتهاجها بغية التنسيق السياسي

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ المرجع السابق .

(٢) الاتفاقات التفضيلية : ـ

هي اتفاقيات تمنح بموجبها دولة « معينة » دولة اخرى تسهيلات سواء كانت على شكل زيادة حصص استيراداتها منها أو تخفيف قيود التعريفة والكمارك عليها بشكل يختلف عن تعامل تلك الدولة مع بقية الدول .

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١/ ١١/ ١٩٧٦/نشرة التعاون مع العالم العربي الالمانية .

والتعاون الاقتصادي بين بلدان حوض البحر الابيض المتوسط الذي تشكل اوربا شواطئه الشمالية بينما يشكل الوطن العربي شواطئه الجنوبية ويرتكز وعي اوربا لمصالحها مستقبلا مع الوطن العربي على أسس ثلاثة : ـ

(١) ان الوطن العربي يشكل حتى اواخر التسعينات على الاقل اكبر مصدر للنفط الخام واهمية النفط الخام وان تراجعت مع التسعينات باعتباره قوة محركة الا انها ستبقى له كمادة اولية تحتاج اليها القطاعات الصناعية في العالم الغربي خصوصا مع الاتجاهات المتزايدة الى تطوير صناعة البتروكيمياويات .

(٢) الوطن العربي يتمتع وسيتمتع خلال السنوات المقبلة بفضل العائدات النفطية المتعاظمة نتيجة ارتفاع الاسعار ورفع معدلات الانتاج بأكبر فائض نقدي ستحتاج اليه بلدان العالم الغربي لتمويل مشاريعها الصناعية الكبرى وفي هذا المضمار كانت اوربا سباقة الى وعي اهمية العالم العربي على الصعيدين المالي والنقدي فأقدمت على انشاء مجموعات مصرفية مشتركة اوربية عربية تعمل على ايجاد الاسواق المالية الملائمة لتنمية الاموال العربية النفطية .

(٣) الوطن العربي طاقة استهلاكية ضخمة قادرة على امتصاص نسبة لا يستهان بها من الانتاج الاوربي وبذلك يشكل سوقا استهلاكيا للمجتمعات الصناعية مؤهلة للعب دور مهم في العلاقات التجارية الدولية (١) .

ولقد اتسعت التجارة بين دول السوق الاوربية المشتركة والوطن العربي ففي خلال الفترة ما بين (١٩٧٠ ـ ١٩٧٥) زادت صادرات السوق المشتركة الى الدول العربية بنسبة ٣١٤٪ واستيراداتها من تلك الدول بنسبة ١٩١٪ وان ٩٠٪ من صادرات الاقطار العربية الى دول السوق المشتركة تتضمن النفط الخام (٢) .

كما اتسعت التجارة خلال السنوات السبع الاخيرة اتساعا ملحوظا فقد ارتفعت صادرات السوق المشتركة الى الاقطار العربية من (٣٥٠٠) مليون وحدة حسابية عام ١٩٧٠ الى (٢٣,٥٠٠) مليون وحدة حسابية عام ١٩٧٧ بينما ارتفعت

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢/٧/١٩٧٤/ النهار .

2. Working committee on trade joint report on the meeting held in Brussels. 3 — 5 November — 1976.

واردات السوق المشتركة من تلك الاقطار من (٨٠٠) مليون وحدة حسابية عام ١٩٧٠ الى (٢٣,٧٠٠) مليون وحدة حسابية عام ١٩٧٧ وقد بلغ العجز التجاري (٩٢٠٠٠) مليون وحدة حسابية [1] .

أما بشأن التركيبة السلعية للصادرات الاوربية فقد تركزت على المكائن اذ بلغت نسبتها ٥٢,٧٪ من صادراتها الكلية [٢] . وكان من الطبيعي ان تشتري المجموعة الاوربية من العرب النفط بالدرجة الاولى اما استيرادات بلدان الجامعة العربية فتتمثل بالمكائن خاصة سيارات النقل الثقيلة حيث تأتي في المقدمة ثم البضائع المنتهية الانتاج ثم المواد الغذائية فالمنتجات الكيمياوية [٣] .

لقد عمل العرب على تسهيل استيرادهم من بلاد السوق كلما امكن ذلك وقد افاد من ذلك الاقتصاد الاوربي فائدة كبيرة لكن لنا ان نلاحظ ان المهم في ميزان مدفوعات منطقة ما هو توازنه الكلي وليس مجرد توازنه مع منطقة معينة بالذات كما ان سبب تحقيق الاقطار العربية فائضا في تعاملهم مع بلاد السوق الاوربية المشتركة هو كثرة استيراد البلاد الاوربية من النفط وهو سبب خاص وموقوت ويمكن لبلاد السوق الاوربية المشتركة معالجته جزئيا عن طريق الانقاص من معدل الزيادة في استهلاكهم كما ان اختلال الميزان التجاري لصالح بعض اقطار المنطقة العربية لا ينفي اختلال ذلك الميزان لصالح السوق المشتركة بالنسبة للاقطار العربية غير النفطية . وعلى اية حال فان اختلال الميزان المذكور يمكن ان يعالج وهو يعالج بالفعل عن طريق توظيف رؤ وس الاموال العربية في بلاد السوق المشتركة [٤] .

٣ ـ اقامة حوار اقتصادي وسياسي وحضاري بين اوربا والعرب . ورغم ان فكرة هذا الحوار ترددت في مناسبات عديدة في السنوات الاخيرة الا انها تبلورت على

---

1. Working document to be forwarded by the European side to the Arab side with a view to the next meeting of the working committee on trade of the dialogue.

(٢) مصادر اتصالات رسمية/ ٢٨ ـ ٣٠/ ٩/ ١٩٧٧/ الحوار/ ٢٨ ـ ٣٠/ ٩/ ١٩٧٧

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٣ ـ ٢٤ كانون الاول/ ١٩٧٦

(٤) كلمة الدكتور حسين خلاف عن الحالة الاقتصادية وآفاقها في الجانبين العربي والاوربي في اجتماعات اللجنة العامة للحوار في تونس/ ٦ ـ ٢٢ شباط/ ١٩٧٧

شكل قرار اداري لدول السوق الاوربية المشتركة في بروكسل عندما قررت هذه الدول الدعوة الى عقد مؤتمر للحوار والتعاون العربي الاوربي (١) .

لقد جوبه هذا التحرك الاوربي بمعارضة شديدة من قبل الولايات المتحدة الامريكية (٢) . وابرز بعمق الخلاف بين الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية حول حقيقة العلاقات الاطلنطية الاوربية وتحركت الولايات المتحدة في اتجاهين : الدعوة الى تكوين كارتل لمستهلكي النفط ومطالبة الدول الاوربية باشراكها في اتخاذ القرارات الاوربية المهمة كما هددت بسحب قواتها من اوربا . ولقد جاءت الدعوة الامريكية لتكوين كارتل للمستهلكين كرد فعل لرفض الولايات المتحدة الامريكية لاسلوب الاتفاقات الثنائية المباشرة والذي كان انتشاره يهدد المصالح الامريكية الا انه في (١٦ كانون الثاني ١٩٧٤) اكد (بيير مسمير) ان فرنسا ستتجاهل نداءات واشنطن وانها ستستمر في السعي لعقد اتفاقات منفصلة مع الدول المنتجة للنفط . وفي اجتماع واشنطن قبلت الدول المجتمعة الا فرنسا المقترحات الامريكية واعلن ميشيل جوبير في ٢١ شباط ١٩٧٤ ان فرنسا لم تشترك في اجتماعات لجنة التنسيق التي شكلها مؤتمر الدول المستهلكة ثم صعدت فرنسا حدة المواجهة مع الولايات المتحدة الامريكية عندما جعلت اوربا في بداية اذار ١٩٧٤ توافق على فكرتها في عقد مؤتمر عربي اوربي كذلك داومت فرنسا على التباحث مع الدول النفطية في المنطقة العربية حول عقد مؤتمر للدول المنتجة والمستهلكة والنامية . وهكذا وضح انه خلف هذه المعركة توجد الرغبة الامريكية في التمسك بزعامة العالم الغربي وسير الاحداث في المنطقة العربية تلك الرغبة التي تحاول فرنسا بناءها على النحو الذي يساير خط سياستها الدولية المستقلة (٣) .

وفي الحقيقة وبغض النظر عن مراحل تطور الحوار فان الدول التسع وانطلاقا

---

(١) عبد القادر شهيب/ المرجع السابق/ ص ٥٤

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر : عبد القادر شهيب ـ اوربا الغربية والمنطقة العربية بعد حرب اكتوبر/ الكاتب/ عدد ١٥٧/ ١٩٧٤/ ص ٥٥ ـ ٥٩

(٣) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ١٠٨

من بعده السياسي لا تنظر اليه كأداة للنزول بثقلها للتأثير على تسوية الصراع في الشرق الاوسط وكان من نتيجة ذلك ان انتقد الجانب العربي في بياناته التي يصدره عند نهاية اجتماعات اللجنة منطق التوازن الذي تتذرع به المجموعة الاوربية عند تحديد مواقفها من صياغة او التصويت على القرارات الخاصة بالشرق الاوسط واتهم المجموعة الاوربية بانها لم تتحرك لتنفيذ المبادىء التي اعترفت بها خاصة مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الاراضي بالقوة وضرورة الانسحاب من الاراضي المحتلة في نفس الوقت الذي تتطور فيه علاقات المجموعة الاوربية مع الكيان الصهيوني تطورا ايجابيا في حين يظل الكيان الصهيوني على موقفه السلبي من المبادىء التي اعترفت بها المجموعة الاوربية كأساس لتسوية الازمة ثم يأتي بعد ذلك بيان مجلس وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة الذي اعد في (٣٠ كانون الثاني ١٩٧٧) وتأجل نشره انتظارا لما تسفر عنه نتائج زيارات وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة للمنطقة العربية [١] . وكان من المتوقع اصدار هذا البيان في اجتماع وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة في لندن (١٨ نيسان ١٩٧٧) ثم تأجل اصداره للمرة الثانية . ثم يأتي بعد ذلك بيان رؤساء حكومات المجموعة الاوربية الصادر في لندن في (١٩٧٧/٦/٢٩) [٢] بعد تصريح الرئيس الامريكي كارتر عن حق الفلسطينيين في اقامة وطن قومي لهم [٣] .

والواقع ان صدور بيان لندن يعتبر تطورا محدودا وايجابيا في الموقف المشترك للدول التسع بيد ان الموقف الاوربي ظل عموما دون ما يتطلع اليه الجانب العربي وعلى الاخص فيما يتعلق بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية هذا وقد برزت قضية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في الاجتماع الرابع للجنة العامة للحوار في دمشق (١٩٧٨/١٢/١٨) باعتبارها في مقدمة القضايا في الحوار السياسي ولم يتقدم

---

(١) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ١٠٦ ـ ١٠٧

(٢) انظر : البيان في ملحق الرسالة/ وثيقة رقم (٣)

(٣) الدكتور حسن عبد الحق جاد الحق/ تقييم مسار الحوار العربي الاوربي في المجال السياسي/ د جامعة الدول العربية / الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧/ ص ٥ ـ ٦

موقف الجانب الاوربي من المطلب العربي الامر الذي دفع بالجانب العربي الى تأكيد مطلبه مرة اخيرة موضحا ان مسؤولية تعثر الحوار ستقع على كاهل الجانب الاوربي [1] .

وفعلا تعثر الحوار بسبب اصرار اوربا على تجاهل العامل السياسي في الحوار [2] وهو العامل الذي يستقطب اهتمام الدول العربية اكثر من العامل الاقتصادي او الثقافي او السياحي وحاول الاوروبيون آنذاك ان يتقدموا بصيغة مختصرة كشفت عن حقيقة القلق النفطي الذي يشعرون به وذلك بفرز جزء من الحوار يعني بالنفط [3] بصورة خاصة عن مجمل الحوار العام وعلى اساس ان هناك

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ وجهة نظر عربية في الجانب السياسي/ مجلة المستقبل العربي/ مركز دراسات الوحدة العربية/ العدد ٩/ بيروت/ ١٩٧٩/ ص ٤٥ - ٤٦

(٢) من المعلوم انه بعد توقف الحوار فترة عاود الطرفان للاتصال بعد عام لتذليل الصعوبات التي اعترضت مساره وتوصلا الى عقد اجتماع تمهيدي رسمي بين الجانبين في (١٢ - ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٠) في لوكسمبرج حيث صدر بيان مشترك في نهاية الاجتماع تناول الجانبين الاقتصادي والسياسي وحدد الخطوات العملية القادمة . وفي هذا الاجتماع تقرر الاتفاق على عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية بين الطرفين بعد شهور واعلن عن استئناف الحوار العربي الأوروبي .

حسان خليل/ رسالة لوكسمبرج/ الدبلوماسية الفلسطينية الثورية تتحدث باسم العرب الى اجتماع لوكسمبرج/ شؤون فلسطينية / العدد ١٠٩ / ١٩٨٠ ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) في الحقيقة ان هذا النوع من الحوار ما هو الا محاولة لتفريغ الحوار العام من محتواه ويبرز بشكل واضح التفكير المادي المصلحي الاوربي وفي اعتقادي ان هذا النوع من الحوار لا يؤدي الى تقدم ونجاح بقدر ما يؤدي الى اضرار وسلبيات والى تغليب بعض المصالح ذات الطابع القطري الضيق على المصالح ذات الافق الجماعي وهو كما يقول وزير الخارجية (سعدون حمادي) لا مبرر له لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية السياسية فمن الناحية الاقتصادية ان امكانيات التكامل موجودة بين الاقطار الاوربية والاقطار العربية مجتمعة وليس في نطاق اقطار الخليج العربي كما ان امكانيات الصناعة واهمية التطور التكنولوجي محدودة في اقطار الخليج العربي اما من الناحية السياسية فان قضية الصراع العربي الصهيوني تهم كل الاقطار العربية وليس اقطار الخليج العربي =

ضروورات نفطية ملحة تفرض مثل هذا الفرز ولكن لم يلق الاوربيون تجاوبا لدى العرب في هذا المجال بسبب اصرار اوربا على تجنب الحديث عن العوامل السياسية [1] .

غير انه برزت معطيات جديدة على الساحة الدولية فرضت تبدل الموقف الاوربي [2] . وظهور ما يسمى بالمبادرة الاوربية تجاه ازمة الشرق الاوسط وهذه المعطيات هي : -

١ - الازمة النفطية .
٢ - التغيرات السياسية في ايران .
٣ - تصاعد التشنج والعناد الصهيونيين .
٤ - انهيار سياسة كامب ديفيد [3] .

فحاجة اوربا الى استمرار تدفق النفط الى المعامل والمنازل الاوربية يؤدي بها الى الشعور بضرورة ايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط تمنع انفجار الحرب في المنطقة

= وحدها وان اقتصار الحوار مع اقطار الخليج العربي يعطي الانطباع ان الحوار مقتصر على قضية النفط وان الحوار لا يشمل السياسة كما انه يعني ان دول السوق المشتركة تحاول تجزئة الوطن العربي/ جريدة الثورة/ ١٨ شباط/ ١٩٨٠/ العدد ٣٥٦٢ ص٣/ حوار مع وزير الخارجية حول العلاقات العربية الاوربية/ قسم الشؤون السياسية .

(١) من الحوار السياسي الى الحوار النفطي/ مجلة اوربا والعرب/ عدد ٢١/ اب/ ١٩٧٩/ ص٧

(٢) من المعلوم ان المجموعة الاوربية كانت قد اعلنت تأييدها للمعاهدة المصرية مع الكيان الصهيوني تمشيا مع السياسة الامريكية وذلك في بيانها الصادر في ٢٦ اذار ١٩٧٩ واعتبرتها خطوة نحو السلام الشامل وحاولت اضعاف واحتواء الرفض العربي الاجماعي للمعاهدة بقرارات بغداد عن طريق التشكيك بجدوى المقررات والنصح بانتهاج سياسة واقعية والرهان على الخلافات العربية وتعميقها والتشكك بجدية الالتزام العربي بها بدل تفهم الموقف العربي وممارسة دور ايجابي ينسجم مع الموقف العربي الموحد/ عبد الحسن زلزلة/ محاولة تقيمية للحوار العربي الاوربي/ النفط والتنمية/ العدد ٧/ السنة الخامسة/ ١٩٨٠/ ص١٣

(٣) من الحوار السياسي الى الحوار النفطي/ المرجع السابق/ ص٨

كي لا تعيق الحرب تدفق النفط وتوجد اختلالا في تطور عمليات التسويق للمنتجات الاوربية بالاضافة الى شعورهم بوجود خطر آخر ناجم عن تطلعات الكيان الصهيوني الى المساهمة في احتلال آبار النفط لصالح الامبريالية الامريكية [1] .

وازاء ذلك سجلت العلاقات العربية الاوربية ارتفاعات سريعة جسدتها زيارات المسؤولين الاوربيين للعواصم النفطية العربية وتتابعت الزيارات والاتفاقات والبيانات الاوربية الثنائية والجماعية لتؤكد تحول المفاهيم السياسية الاوربية ازاء القضية الفلسطينية لما يبدو اكثر قبولا من قبل العرب [2] .

وكانت فرنسا رائدة في الاستجابة والتفهم للمواقف الغربية ولم يقتصر الدور الفرنسي في تفهم المواقف العربية على تبديلات مهمة في السياسة الفرنسية وحدها وانما شمل ايضا حملة فرنسية ملحة مستمرة لدفع دول المجموعة الاوربية الى مثل هذه التبديلات ووضع حد لظاهرة الانحياز الاعمى الذي كانت تمارسه اوربا الغربية لصالح الكيان الصهيوني وبانسجام تام مع السياسة الامريكية ونجحت حكومة ديستان في منع مجلس حلف الاطلسي من مسايرة رغبات واشنطن في دعم المعاهدة المصرية الصهيونية واعتبارها الطريق الافضل لتحقيق السلام ومنحها الاعتراف الدولي الذي تتحراه كل من واشنطن وتل ابيب والسادات كما نجحت في اقناع دول المجموعة الاوربية في اعلان سياسة تأييد جديدة اكثر وضوحا وشمولا للحقوق الفلسطينية وذلك في البيان الاوربي المشترك الصادر في (١٨) حزيران ١٩٧٩) [3] .

وتعكس المناقشات التي جرت في مجلس الامن الدولي مؤخرا والتي ادت الى اتخاذ القرار ضد المستوطنات اليهودية في الاراضي العربية المحتلة المدى الذي بلغه الموقف الاوربي من الصراع العربي الصهيوني وهو الموقف الذي تقوده فرنسا والذي اثار ويثير قلق الكيان الصهيوني الى حد بعيد . فالقرار الجديد يؤكد على ان اقامة المستوطنات يعد انتهاكا صارما لمعاهدات جنيف الخاصة بحماية المدنيين في وقت

---

(١) اسئلة واجوبة في مسألة الشرق الاوسط/ مجلة اوربا والعرب/ عدد ٢١/ ١٩٧٩/ ص ١٦

(٢) من الحوار السياسي الى الحوار النفطي/ المرجع السابق/ ص ٧

(٣) دور جديد لفرنسا/ اوربا والعرب/ عدد ١٩/ تموز/ ١٩٧٩/ ص ٢٤

الحرب كما يعلن ان جميع الاجراءات التي تتخذ من اجل تغير الطابع الحقيقي للاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى وكذلك التكوين الديموغرافي والهياكل والاوضاع التأسيسية لهذه الاراضي ليست لها اية صلاحية قانونية ويطالب القرار (١) كذلك الكيان الصهيوني بالامتناع عن التدخل في الحريات وفي ممارسة الشعائر الدينية في القدس (٢) .

ثم تأتي مؤخرا زيارة الرئيس الفرنسي ديستان لاقطار الخليج العربي والاردن والذي أكد من خلال تصريحاته على تأييد فرنسا لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة والتي ايدته فيها معظم الدول الاوربية (٣) .

إن هذه المواقف المعلنة من قبل معظم الاقطار الاوربية هي بداية يجب ان تستخدم في الاتجاه الصحيح وهي خطوة ايجابية في اطار التحول السياسي الذي تشهده اوربا بفعل ظروف موضوعية وعوامل ذاتية مختلفة بعيدا عن النزعة العدوانية وعن قيود التبعية المفروضة عليها من قبل واشنطن . ان الدبلوماسية الاوربية التي بدأت تخترق حاجز الهيمنة الامريكية والتأثير الصهيوني انما تفعل ذلك بالدرجة الاولى من اجل مصالحها المعروفة واستقلالها السياسي والعسكري كما انها تقف الآن امام اختيارات حاسمة ترتبط بمستقبلها وبأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وهي مطالبة اكثر من اي وقت مضى باثبات حسن النية في تعاملها مع العرب والابتعاد عن

---

(١) من المعلوم ان الولايات المتحدة الامريكية صوتت الى جانب هذا القرار الا انها بعد ذلك تراجعت عنه ووصفته بأنه خطأ حيث اعلن الرئيس الامريكي جيمي كارتر ان بلاده لن تعيد الخطأ الذي ارتكبته عندما صوتت في مجلس الامن ضد إنشاء مستعمرات صهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وقال كارتر ان التصويت الامريكي في مجلس الامن كان خطأ حقيقيا كشف عن وجود خلل في الاتصالات بين رجال الادارة على حد تعبيره/ جريدة العراق/ كارتر يهذي/ العدد ١٢٣١/ ١٣ اذار / ١٩٨٠/ الصفحة الاولى .

(٢) محمد السماك/ الانف الفرنسي بين المطرقة الامريكية والسندان السوفياتي/ الاسبوع العربي/ عدد ١٠٦٥/ اذار/ ١٩٨٠/ ص ١٩

(٣) الثورة/ جولة الرئيس الفرنسي في اقطار الخليج العربي/ ١٠/ ٣/ ١٩٨٠/ العدد ٣٥٨٠/ ص ١١

منزلقات التعامل الاستعماري والمخططات الامريكية الخبيثة ومن هنا نأمل ان لا ينتهي التحرك الاوربي الاخير عند حدود السعي الى تعديل قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) او حدود تحريك الجمود الذي اصاب مسيرة الحل الاستسلامي التصفوي بعد اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المنفردة او طرح مبادرة تخدم المخطط الامريكي الصهيوني وحلف بيجن كارتر السادات [١] ولعل الايام المقبلة والتعامل الميداني هو الاختبار الموضوعي لاي مبادرة ايجابية يمكن ان تصدر عن اوربا مجتمعة او دولها بشكل انفرادي [٢] . وتأسيسا على ذلك يجب دفع هذا الموقف الاوربي الى مرحلة اكثر تقدما وهذا يقتضي تشجيع التعاون السياسي بين الطرفين بصورة اكثر فاعلية وقد يكون من المناسب انشاء لجنة ثامنة في اطار الحوار للتعاون السياسي فكلما كانت هناك مؤسسات تربط المجموعتين كلما كان الاتصال أيسر والتعاون اكثر فاعلية في المجالات المشار اليها .

---

(١) الثورة / الموقف الاوربي الجديد بداية يجب ان تستخدم في الاتجاه الصحيح/ قسم الشؤون السياسية/ المرجع السابق/ ص٢

(٢) في الحقيقة تتمثل خطوط المبادرة الاوربية في التأثير على الموقف الفلسطيني على اساس ان القضية الفلسطينية هي البقعة التي تتفاعل حولها احتمالات الانفجار وليس باستطاعة الاوربيين القيام بأي تحرك مجد الا اذا حصلوا من الفلسطينيين على تنازلات يواجهون بها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وتتمثل هذه التنازلات بتوقف الاعمال الفدائية داخل الارض المحتلة واعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق الكيان الصهيوني في البقاء وتعتقد اوربا ان المنظمة على استعداد للاعتراف بحق الكيان الصهيوني بالبقاء عن طريق تعديل للقرار رقم (٢٤٢) يتضمن توضيحها للحقوق الفلسطينية وتعلن المنظمة رسميا قبولها لصيغته الجديدة . ان اوربا تريد ان يقدم الفلسطينيون الخيار السياسي على العمل العسكري وهناك اكثر من دليل على ان بعض المسؤولين الفلسطينيين على استعداد لاقرار الخيار السياسي طريقا للنضال ولكن غيرهم يرون في التخلي عن الخيار العسكري الفدائي نهاية للقضية الفلسطينية ، اسئلة واجوبة في مسألة الشرق الاوسط/ اوربا والعرب/ المرجع السابق/ ص١٦ ـ ١٧

الفصل الاول

الجذور التاريخية للحوار

١ ـ المبحث الاول : معنى الحوار
٢ ـ المبحث الثاني : كيف ولد الحوار
٣ ـ المبحث الثالث : اطراف الحوار
٤ ـ المبحث الرابع : جولات الحوار

المبحث الاول :

(١) معنى الحوار العربي الاوربي

(١) معنى الحوار : الحوار في ابسط معانيه هو الحديث المسجل بين شخصين او اكثر ومن الناحية الادبية يأخذ اشكالا عديدة غاية في التعقيد في الروايات المسرحية او عند التعبير عن مواقف فلسفية مجردة ومن الناحية الاجتماعية فان فكرة الحوار تفترض الاعتراف بوجود اكثر من طرف وان هناك مصلحة مشتركة يمكن ان تربط بين هذه الاطراف وترسي الاساس للقاء بينهم ومن ثم يجب التمييز بين الحوار والمونولوج الذي يركز فيه كل طرف على ابراز وجهة نظره دون اهتمام او اكتراث بسماع وجهات النظر الاخرى او محاولة التوفيق معها كذلك لا يمكن استخدام كلمة حوار للاشارة الى ذلك النوع من المناقشات التي يكون الهدف منها احراز النصر على وجهة النظر الاخرى بحيث تبدو المسألة وكأنها مبارزة بين حق مطلق وشر مطلق تنتهي بمصرع أحد الطرفين [١] .

والحوار كما هو معروف في فقه اللغة محاولة من طرفين للوصول الى تعاون يكون في مصلحة الجميع لا في مصلحة طرف واحد [٢] .

كذلك الحوار لا يعني التخلي عن الرأي الشخصي فهو نشاط اجتماعي وسياسي مشترك يساعد على تطوير الصلات بين الشعوب وتكريس التعايش السلمي بين الدول [٣] .

ثم ان الحوار هو ذلك الحديث الهادف بين شخصين او اكثر والهدف من الحوار او النقاش هو تأثير جانب على جانب آخر او محاولة اقناعه بفكرة معينة او تصويب فكره او تخطيئها ويتوقف تأثير المناقش الى حد كبير على اسلوبه ومقدرته وامتلاكه

---

(١) علي الدين هلال/ الجدلية في الحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤/ ص ٤٣

(٢) كلمة الاستاذ سيف سعيد غباشي وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الامارات في افتتاح لجنة الخبراء في الحوار في (ابو ظبي) ٢٢ تشرين ثاني ١٩٧٥/ ص ٤

(٣) وكالة الأنباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٦/ ٩/ ١٩٧٥

للمعلومات والادلة العلمية والمنطقية والعملية ومما يؤثر على الاسلوب هدف الحوار او النقاش وكذلك نوعية المناقش ودرجة وعيه وثقافته وأحيانا مزاجه والفروق الفردية في الاسلوب بالاضافة الى الطبيعة الموضوعية التي تلعب دورا بارزا في سير عملية الحوار والتأثير (١) .

والحوار هو نوع من التفاوض من خلال منطلق اكثر اتساعا حيث من جانب تتعدد الاطراف ومن جانب آخر يصطبغ مفهوم التفاوض بفكـرة الاتصال الحضاري . انه امتداد لعملية ايناع فكري ثم هو اقناع ليس فقط لصانع القرار لتقبل مفهوم الحوار بل وايضا للاداة التي تتولى عملية ادارة الصراع بين الادوات المتعاملة بقصد تحقيق الحد الاقصى من المصالح المرتبطة بعملية الحوار انه تفاعل بين الدول لعدم قدرتها على المفاوضة لان الخلافات بينها قائمة (٢) .

والحوار هو عملية تفاعل وهو اخذ وعطاء متبادل ، عملية مد وجزر من من منطلقات حضارية وفكرية مختلفة في الخلفية الفكرية والتراث الحضاري ومتفقة حول الحد الادنى للالتقاء على نقاط معينة تجمع بين تلك الخلفية والتراث معا ، انه رأس جسر للوصول الى اتفاق بعينه ، هو عملية خلق الارضية الفكرية لعملية المفاوضة اللاحقة للحوار وفي الحوار يتفوق دائما الطرف المستعد لطرح البدائل المختلفة للنقاش المتبادل وللاولويات المتعددة في سلم تصاعدي سواء له او للطرف المقابل وهو يستلزم الاعداد والترتيب المسبق في عصر يتميز بتقدمه العلمي والتكنولوجي وصراعه الايدلوجي . انه يعني الجدل بمعنى النقاش والمناظرة والقدرة على اثبات تفوق وجهة نظر المحاور على وجهة النظر المضادة ولكن التفوق في الحوار لا يعني دحض وجهة النظر الاخرى بل يعني تفنيدها وتفهمها للرد عليها والوصول الى اتفاق مبدئي حول مجموعة من الاسس المشتركة للحوار . انه انتصار لكلا الطرفين

---

(١) جريدة الحزب الداخلية/ الحوار اهدافه طرقه اساليب التأثير/ المجلد التاسع/ عدد ٦ / ١٩٧٨ ص ٨٩

(٢) حسن بكر احمد / الحوار العربي الاوربي والانفراج الدولي/ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٩/ ص٥٠٨

وقد يكون ذلك نصرا لايهما وقد لا يكون كذلك ولكنه تحقيق في النهاية للهدف الذي وضع من اجله الحوار [1] .

والحوار الناجح يستلزم ايمان الاطراف بجدواه واعدادا مسبقا وتبادل الآراء والافكار واستبعاد نقاط الاختلاف وتعميق نقاط الالتقاء في المناظرات ثم الاتفاق على الارتقاء بالحوار خطوة اعلى نحو الاتفاق على نقاط جديدة هذا وان اللجوء للحوار يعود الى عدة اسباب : ـ

١ ـ الفشل او الخوف من فشل المفاوضات المباشرة دون سابق انذار .

٢ ـ ضرورة تحسس مواطن الضعف والقوة في مواقف الآخرين .

٣ ـ تجنب المواجهة في نقاط الخلاف مع الاعداد المسبق والمستفيض للنقاط المتفق عليها .

٤ ـ الحصول على المعلومات واعداد جو نفسي واعلامي مهيىء للقاءات الرسمية .

٥ ـ ان الحوار يتم في العادة بين خبراء وفنيين ليس لهم صفة رسمية ولكنهم مفوضون من قبل حكوماتهم بصفة رسمية اساسها الكفاءة في اجراء الحوار وليس للموافقة على قرارات وبالتالي لا تكون لمناظراتهم موضع مسؤولية وفي ذلك الوقت يتحقق الهدف بمعرفة مواطن الضعف والقوة في الاخرين .

٦ ـ ان الحوار يخلق الارضية المشتركة للانفراج الدولي وتعتبر المناضرات السابقة على المفاوضات الرسمية بمثابة مباحثات تمهيدية [2] .

ولكنها تختلف عنها في انها غير رسمية وليست موضع مسؤولية وهي بهذا تجنب

---

(١) حسن بكر احمد/ المرجع السابق/ ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩

(٢) ان الحوار يختلف عن المباحثات التمهيدية لان المباحثات التمهيدية تقوم بين افراد من صانعي القرارات عكس الحوار الذي يتم بين خبراء وعلماء كل الدول المتحاورة بالاضافة الى ان الحوار يتم من منطلقات اوسع وآفاق ارحب من تلك التي تتم في المباحثات التمهيدية التي تدور حول نقاط بعينها/ حسن بكر احمد/ الحوار والانفراج الدولي/ المرجع السابق/ ص ٥٠٩

المفاوضات الرسمية مغبة اللف والدوران وتقلل من الوقت اللازم لها مما يساعد على دراسة العديد من الموضوعات هذا من ناحية ومن ناحية ثانية يعمق الحوار من دراسة بعض الموضوعات المتفق عليها دون الاخرى وهو يساعد اطراف التفاوض على التعرف على جوانب المشاكل التي يتناولونها [١] .

والحوار بمعناه الحقيقي يفترض شكلا من اشكال التفاعل والاثراء المتبادل بين الاطراف المختلفة وامكانية استفادة كل منهم من الآخرين وبعبارة اخرى لا يكون هذا هدف الحوار منذ البداية تخطئه الاطراف الاخرى واثبات عجزها وفشلها بل افتراض نسبية ثقافية بمعنى ان احدا لا يملك الحقيقة المطلقة في القضايا الاجتماعية والاقتصادية وان هذه الحقيقة ستبرز من خلال عملية التفاعل التي تتم بين كافة الاطراف ومن خلال عملية تأثير وتأثر متبادلين وان اول شرط لنجاح اي حوار ان تكون هنالك الشجاعة للانفتاح على الاخرين وان يكشف الانسان ليس فقط مصادر قوته وبأسه بل وايضا مكامن نقصه وضعفه واخيرا فان الحوار هو علاقة تعبر عن نضج انساني واجتماعي من حيث القدرة على الانفتاح والتفاعل مع اطراف اخرى وان كان يجب التأكيد على ان الحوار لا يلغي تباين المواقف او حتى تناقض المصالح وصراعها في لحظة معينة وهكذا فان مفهوم الحوار يفترض ثلاث ركائز موضوعية ونفسية هي :

١ ـ الاقرار بوجود اطراف اخرى .
٢ ـ الاعتراف بوجود مصالح مشتركة وبأهمية هذه المصالح .
٣ ـ القدرة على التوفيق بين هذه المصالح [٢] .

واذا كان العالم قد عرف اشكالا عدة من الحوار (ايديولوجية وسياسية) عبر تاريخية فان الحوار في عصرنا هذا يصبح ضرورة موضوعية لعدة اسباب : ـ

---

(١) حسن بكر احمد/ المرجع السابق/ ص ٥٠٩ ـ ٥١٠

(٢) علي الدين هلال / المرجع السابق/ ص ٤٣

١ ـ نجاح الانسان في تطوير انواع جديدة ومتقدمة من الاسلحة قادرة على افناء وانهاء الحضارة الانسانية .

٢ ـ تقدم ادوات الاتصال واجهزة الاعلام التي تربط بين اجزاء الكرة الارضية بشكل لم يسبق وجوده من قبل وكان من نتيجة ذلك ازدياد معرفة الشعوب والمجتمعات بعضها ببعض والتطور الى درجة اعلى من التسامح وقبول وجهة النظر الاخرى والاستعداد للحوار معها .

٣ ـ تشابك المصالح الاقتصادية وتعقدها نتيجة التقدم الصناعي والتكنولوجي الهائل الذي خبره العالم في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية وتزايد الادراك بأن المستقبل لا يمكن غزوه الا بالتعاون مع كل اولئك الذين لهم مصلحة فيه ولهم قدرة على صنعه . ولقد اصبح الحوار لغة العصر فلقد تغير العالم منذ بداية الخمسينات ابتداء من تطور اجهزة الكومبيوتر وازدياد الاهتمام بتلوث البيئة وبروز دور الدول النامية على المسرح الدولي والوفاق الدولي وازدياد الوعي الاوربي وانطلاق عملية التنمية في الدول النامية وازمة القيادة السياسية في الدول الغربية وازدياد الوعي بدور التكنولوجية وآثارها الاجتماعية والنفسية وكذلك الوعي بدور الشباب في المجتمع . ان الحوار ضرورة موضوعية وهو ليس كفاية في حد ذاته ولكنه اداة لارتقاء الانسان واطلاق قواه الخلاقة وابداعاته وتحريره من الجهل والفقر والمرض والتزايد السكاني الذي يقضي على آثار التنمية الاقتصادية في الدول النامية ومن مشاكل القلق النفسي والروحي التي لا تعرف حدودا جغرافية او سياسية او فكرية [١].

ان العالم يشهد اشكالا متعددة للحوار على المستوى الفكري مثل الحوار بين المسيحيين والماركسيين الذي يتم على مستوى عقائدي وفكري في محاولة لاكتشاف جوانب الاتفاق وتحديد نقاط الالتقاء بين الطرفين ويحظى هذا الحوار بتقدير ايجابي من قبل ممثلي الطوائف الدينية .

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٦/ ١١/ ١٩٧٦/ مجلة العقيدة العمانية/ ص ١٧ ـ ١٨

وثمة حوار آخر على مستوى العالم هو الحوار بين الاديان حيث انعقدت العديد من المؤتمرات التي اشترك فيها ممثلو الاسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوكية مثل المؤتمر العالمي للاديان الذي انعقد في سري لانكا في (نيسان ١٩٧٤) لممثلي مختلف الاديان هذا بالاضافة الى الحوار الاسلامي المسيحي والذي عقدت من اجله ايضا [١] عدة لقاءات مثل اللقاء الاسلامي المسيحي العالمي الاول [٢] في قرطبة عام ١٩٧٤ ثم اللقاء الاسلامي المسيحي من اجل القدس الذي عقد في القاهرة في (١٦ كانون الثاني ١٩٧٤) وكذلك المؤتمرات التي عقدت في جنيف وطرابلس الغرب ثم مؤتمر البندقية [٣] .

في هذا الاطار العام لمفهوم الحوار يجوز لنا الحديث عن الحوار العربي الاوربي ولابد ان نبدأ بتحديد اطراف الحوار - فاطراف الحوار هنا نظامان اقليميان متميزّان يحكمهما واقع تجزئة الوطن الواحد عربيا وتعدد الدول والقوميات اوربيا ثم انهما يرتبطان بعلاقة الجوار وتحكمهما . . ثالثا حقيقة التبعية الدولية : السوق الاوروبية المشتركة في مواجهة جامعة الدول العربية كلاهما نظام اقليمي تابع وكلاهما تربطه علاقات الجوار حيث ان احدهما يمثل الساحل الشمالي للبحر الابيض المتوسط وثانيهما يسيطر على الساحل الجنوبي والشرقي لنفس البحر بالاضافة الى ان أيا منهما له علاقات تتحدد بشكل او بآخر بالقوتين الكبيرتين اللتين تتحكمان في السياسة

---

(١) علي الدين هلال/ المرجع السابق/ ص ٤٥

(٢) صدر عن هذا المؤتمر قرار يطالب بالحفاظ على عروبة القدس واستعادة الحقوق الكاملة المشروعة للشعب الفلسطيني والارض العربية السليبة وبان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني/ كلمة الدكتور عبدالعزيز كامل/ نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الدينية في اللقاء الاسلامي المسيحي من اجل القدس المنعقد في جامعة الدول العربية في (١٦ كانون الثاني ١٩٧٤)

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٧/١٠/٢٩/ الانوار اللبنانية .

الدولية (١) .

والحقيقة ان اوربا اليوم تدير ثلاثة انواع من الحوار في نفس الوقت ، حوار مع الذات في داخل كل وحدة سياسية لتحديد مفهوم اوربا المستقبل ، ودورها في العالم سياسيا واقتصاديا ودور كل وحدة سياسية في هذا المستقبل وحوار مع اوربا الثانية يعبرٍ عنه مؤتمر الامن الاوروبي١٩٧٥ ، وسياسة المانيا الغربية في عهد ولي براندت وآثار سياسة الوفاق من حيث تخفيف حدة التوتر في اوربا ثم حوار مع الغير مثل الدعوة الى حوار عربي اوربي (٢) .

الحوار العربي الاوربي إذاً هو جزء من عملية تاريخية اكبر ولا يجب النظر اليه بمعزل عما يحدث في داخل اوربا او في علاقاتها باطراف دولية اخرى .

كما لا يجب النظر اليه على انه وضع جديد او قرار تم اتخاذه وينتظر التنفيذ ، صحيح ان حرب تشرين الاول وما نتج عنها من ازمة طاقة لدى الدول الاوربية واختلاف وجهات النظر بين الولايات المتحدة واوربا اسرع بعملية القبول الاوربي لفكرة الحوار والدعوة اليه ولكن ما يجب التأكيد عليه ان هذا الحوار ليس امرا عارضا نتيجة ظروف طارئة بل هو تعبير عن اتجاه تاريخي او تطور يخضع في حركته لمتغيرات عديدة داخلية وخارجية ويتعرض لحالات المد والجزر تبعا لذلك وان الدعوة للحوار يمكن ان تضعف احيانا وتقوى احيانا اخرى كنتيجة للتفاعلات العديدة والمعقدة التي تتعرض لها اوربا . ولنحدد الامر الآن بدقة . ان تعبير الحوار العربي الاوربي يقصد بــه على وجه التحديد الان الحوار الذي دعت اليه دول الجماعة الاقتصادية الاوروبية في ظروف ما بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ وادراك الدول الاوربية ان الدولتين الكبيرتين تتصرف كل منهما باتصال مباشر مع الاخرى وباستقلال عن

---

(١) حامد عبدالله ربيع/ التصور الاوربي للمضمون السياسي للحوار/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ١٥

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٦/١١/١٩٧٦/ المرجع السابق/ ص ١٨ ـ ١٩

حلفائها الاوروبيين وان الدعوة الى هذا الحوار مرتبط بالصراع والتفاعل بين التيارات السياسية الاوربية وبالذات بين التيار الاطلنطي الذي يدعو الى استمرار التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية ورمزه حلف الاطلنطي وينظر الى أي حوار مع قوى اخرى نظرة الحيطة والشك . والتيار الاوربي الذي يرى مستقبل اوربا في مزيد من الاستقلال عن الدولتين الكبيرتين وبالتالي يشجع الحوار مع القوى والمجموعات الدولية الاخرى [1] .

ان للحوار العربي الاوربي مستويات اهمها : ـ

(١) مستوى ثقافي حضاري ، يتعلق بتنمية الاتصالات الثقافية التي بدأت منذ زمن بعيد وتتمثل قديما في العلاقات بين الفكر العربي الاسلامي والفكر الاغريقي وفي حفظ المسلمين لهذه الثقافة في فترة القرون الاوربية المظلمة وحديثا في المواجهة الثقافية والصدمة الحضارية التي تفجرت بوصول نابليون على رأس الحملة الفرنسية الى مصر في اواخر القرن الثامن عشر . ومن المهم تجديد الاتصالات الثقافية وتنظيم المؤتمرات الفكرية على ارقى مستوى ومن خلال التأثير والتأثر والتفاعل المتبادل يمكن ان يثرى فكرنا وينمو ويثرى الآخرون في ذات الوقت .

(٢) مستوى اقتصادي تجاري : بمعنى ان طرفي الحوار دول نامية منتجة لمواد خام أبرزها واكثرها اهمية النفط ودول صناعية متقدمة . وهناك مصالح اقتصادية وتجارية بين الطرفين سواء في التبادل التجاري او تبادل الخبرة الفنية والصناعية علما ان قدرة العرب على استيعاب التكنولوجيا الاوربية ربما كان اكبر من استيعاب التكنولوجيا الامريكية التي تطرق باب المجتمع ما بعد الصناعي وتبدأ ثورة صناعية ثانية .

(٣) مستوى سياسي استراتيجي : فالبحر الابيض المتوسط يجمع بين اوربا والعرب وللطرفين مصلحة في ضمان أمن وسلام المنطقة كما ان الحوار يمكن ان يفيد

---

(١) علي الدين هلال/ المرجع السابق/ ص ٤٦

كعنصر توازن دولي في المنطقة مع التأكيد على ان اي حوار عربي اوربي ليس موجها ضد اي قوى او دول اخرى بل هو تعبير عن حرية ارادة الطرفين وعدم انحياز الجانب العربي في المجال الدولي ووجود مصالح مشتركة يجب تنميتها واستثمارها باستمرار (١) .

المبحث الثاني :

كيف ولد الحوار العربي الاوروبي

في خضم الاحداث التي اعقبت نشوب حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ولدت في نطاق السياسة الدولية فكرة جديدة حملت اسم الحوار العربي الاوربي ومنذ ذلك الوقت وهذه الفكرة تشغل اهتماما واضحا في اوساط عربية واوربية على صعيد العلاقات الدولية وتلاقي التأييد والمعارضة وتحقق مع استمرار الانشغال بها نموا ونضجا . وتتكرر بولادة هذه الفكرة على بساط حرب رمضان ظاهرة تلفت النظر في التاريخ الانساني وهي ان كثيرا من الافكار السياسية والحضارية المهمة تولد في خضم الاحداث الحاسمة فقد ولدت فكرة الحكومة الاوربية في اعقاب حروب بونابرت الاوربية وصيغت اثر الحرب العالمية الثانية فكرة حقوق الانسان في اعلان صدر عن منظمة الامم المتحدة وتفسير هذه الظاهرة هو ان الاحداث الحاسمة بما توجده من متغيرات وما تطرحه من معطيات جديدة تفرض اعادة النظر وتنضج الحمل بافكار توائم الاوضاع الجديدة (١) .

وأهم الاحداث التي انضجت الحمل بفكرة الحوار وكانت سببا في طرحها واعلانها هو نشوب حرب تشرين الاول ١٩٧٣ واستخدام العرب لسلاح النفط في المعركة القائمة مع الكيان الصهيوني وحلفائه حيث اصدر وزراء النفط العرب في

(١) علي الدين هلال/ المرجع السابق/ ص ٤٦ ـ ٤٨

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوروبي/ وجهة نظر عربية ووثائق/ المرجع السابق/ ص ٩

(١٧ تشرين الاول) في الكويت قرارا بفرض الحصار النفطي على الولايات المتحدة الامريكية وقرروا تخفيض مستوى الضخ حتى يتحقق الجلاء عن الاراضي العربية المحتلة وتؤمن الحقوق الوطنية لشعب فلسطين ثم تلاه فرض الدول العربية الحظر النفطي على هولندا (يوم ٢٠ تشرين الاول) لموقفها العدائي من العرب [١] .

وهكذا وامام واقع القدرة العسكرية العربية وواقع القوة الاقتصادية العربية [٢] اهتزت اوربا هزا عنيفا حيث استيقظت اوربا على ثلاث حقائق هي :

١ ـ ان سلاح النفط قد اصبح بالفعل قوة ضاربة لا تقل خطورة عن السلاح النووي .

٢ ـ ان اوربا تعتمد على البلاد العربية في الحصول على اكثر من ثلاثة ارباع احتياجاتها من النفط وانها بالتالي مهددة اقتصاديا [٣] .

٣ ـ ان اوربا شبه غائبة عن المسرح الدولي سياسيا [٤] .

وكان من نتيجة ذلك ان بادرت اوربا الغربية باصدار بيانها الشهير في ١٩٧٣/١١/٦ وذلك بعد ان حدثت تطورات مهمة في موقف دول السوق المشتركة تجاه القضية العربية [٥] . وقد تضمن هذا البيان خمس نقاط رئيسية هي :

(١) ضرورة تطبيق قراري مجلس الامن رقم (٣٣٩ ـ ٣٤٠) لعام ١٩٧٣ وحثت حكومات المجموعة التسع بقوة قوات طرفي الصراع على ضرورة الرجوع للمواقع التي كانت تحتلها يوم ٢٢ تشرين الاول وعبرت عن ايمانها بان هذا

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٩ ـ ١٠

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٦/ ١/ ١٩٧٨

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٣/ ١/ ١٩٧٧/ اكتوبر القاهرية .

(٤) اسماعيل خليل/ الخلفية التاريخية للحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٢٣

(٥) نزار الامين/ الحوار العربي الاوربي/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ١١/ ١٩٧٥/ ص ٧٣ ـ ٧٤

الرجوع سيسهل بلوغ حل لمشكلات اخرى ضاغطة تتعلق باسرى الحرب والجيش المصري الثالث .

(٢) ان تطبيق قرار مجلس الامن رقم (٣٣٨ لعام ١٩٧٣) سيمكن في النهاية من مباشرة مفاوضات لبلوغ سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط من خلال تطبيق قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢ لعام ١٩٦٧) بمجمله وهي تصرح عن استعدادها لبذل كل ما في وسعها للاسهام في هذا السلام وتؤمن بأن هذه المفاوضات يجب ان تتم في اطار عمل الامم المتحدة وهي تعيد الى الاذهان ان الميثاق عهد الى مجلس الامن بمسؤولية السلام والامن العالمي ومن ثم فان للمجلس دورا خاصا يقوم به في تأسيس واقامة سلام من خلال تطبيق قراريه رقم (٢٤٢ لعام ١٩٦٧ ورقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣) [(١)] .

(٣) وحددت النقطة الثالثة اربع نقاط يجب ان تقوم اتفاقية السلام على اساسها وهي اولا عدم جواز احتلال الاراضي بالقوة . ثانيا الحاجة الى ان يضع الكيان الصهيوني حدا ينهي به احتلال الاراضي العربية الذي باشره منذ نزاع ١٩٦٧. ثالثا احترام سيادة ووحدة اراضي واستقلال كل دولة في المنطقة وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة معترف بها . رابعا الاعتراف بان الحقوق الشرعية للفلسطينيين يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار عند اقامة سلام عادل ودائم .

(٤) اعادت الحكومات الاوربية الى الاذهان ان التسوية السلمية بموجب قرار رقم (٢٤٢ لعام ١٩٦٧) يجب ان تكون موضوع ضمانات دولية .

(٥) ذكرت هذه الحكومات بالروابط من جميع الانواع التي ربطت دولها ببلاد جنوب وشرق البحر المتوسط واكدت في مجال هذه الصلة بنود تصريح قمة باريس (٢١ كانون الاول ١٩٧٢) ونبهت الى ان الجماعة الاوربية مصممة على

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي / مجلة النفط والتعاون العربي/ عدد ٢/ ١٩٧٧/ ص ١١١/ مراجعات كتب .

التفاوض لابرام اتفاقيات مع هذه الدول ضمن اطار خطوات متوازنة [١] .

وقد استجاب العرب بسرعة لهذه المبادرة الاوربية وعبروا عن استجابتهم بموقف عربي موحد [٢] اتخذه مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد في الجزائر يوم (٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٣) واوضحوا الموقف في بيان وجهه المؤتمر الى اوربا الغربية وفي قرارات اصدرها المؤتمر تخص دول المجموعة الاوروبية [٣] .

هكذا كانت المبادرة الاوربية في بيان تشرين الثاني ١٩٧٣ واستجابة الدول العربية التي اعلنها بيانهم الصادر عن مؤتمر القمة يوم (٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٣) اعلانا رسميا من الطرفين بالتوجه نحو الحوار ويمكن ان نعتبرهما الشهادة الرسمية

---

(١) اسامة الغزالي حرب/ الحوار والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٩/ ص ٣٦٣ - ٣٦٤

(٢) في الحقيقة لقد رحب العرب بتصريح الدول الاوربية التسع ورأوا فيه مبادرة تستحق الاهتمام ونظـروا اليه على انه تعبير عن تطوير محمود في الموقف الاوربي من قضية فلسطين وعن اتجاه جديد في السياسة الاوربية تجاه الصراع العربي الصهيوني يتسم بشيء من التوازن والتراجع عن الانحياز الكامل للكيان الصهيوني الذي بدا على سياسة بعض الدول الاوربية وذلك على الرغم من ادراكهم لعدم وضوح هذا الحديث عن بلاد جنوب وشرق البحر الابيض المتوسط وكأنه تلميح عن الوطن العربي بدلا من التصريح والمصطلح يسبب التباسا حول ما اذا كان الكيان الصهيوني من بلاد شرق البحر الابيض المتوسط في الوقت الذي يحتل ويغتصب فيه ارض فلسطين العربية كذلك فان عدم الوضوح هو طابع بعض النقاط التي استعارها البيان من قرار مجلس الامن (رقم ٢٤٢) والتي اعتمدها كأساس لاتفاق السلام وخاصة النقطة المتعلقة بالحقوق الشرعية للفلسطينيين/ احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ وجهة نظر عربية ووثائق/ ١٩٧٦/ ص ١٣ - ١٤

(٣) نص البيان والقرارات موجودة في ملحق الراسلة / وثيقة رقم (٤) .

بولادة الفكرة [١] وظهورها الى حيز الوجود الفعلي [٢] .

إن فكرة الحوار تدين بفضل خاص لحرب رمضان التي هيأت مناخا لولادتها وترعرعها وذلك من خلال النتائج التي اسفرت عنها وكان لابد لهذه النتائج مجتمعة من ان تفرض على دول اوربا الغربية والعرب ان يتخذوا مبادرة ويباشروا حوار الانداد [٣] .

جاءت ولادة فكرة الحوار اذن في اعقاب حرب رمضان مباشرة ، ومع ذلك فان افتتاح الحوار رسميا على المستوى الفني تم في (١٠ حزيران ١٩٧٥) حيث توالت الاتصالات بين مجموعة الدول التسع وبين الدول العربية بعد اعلان المبادرة الاوربية والاستجابة العربية لها وتأثرت هذه الاتصالات بمواقف اطراف اخرى شغلتها ولادة الفكرة مثل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي وتوالت

---

(١) في الحقيقة ان فكرة الحوار تعود خلفياتها الى الدعوة الجزائرية عام ١٩٧٣ الى عقد مؤتمر لدول حوض البحر الابيض المتوسط من اجل ارساء قواعد علاقات سلمية بين الدول المشرفة على البحر وتحويل منطقة دول البحر الى منطقة علاقات سلمية قائمة على الامن والسلم للجميع ولكن اندلاع حرب تشرين الاول وما تلاها من تطورات عربية ودولية اوجدت جوا مناسبا لطرح فكرة حوار عربي اوربي مباشر دون اللجوء الى تحديد الاطار الجغرافي لاقليم البحر المتوسط كأساس للاشتراك في الحوار بالمؤتمر/ عدنان العمد/ لا حوار بدون الفلسطينيين/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤/ ص ٦٧

(٢) في الحقيقة لا يقلل من هذا الانجاز ان كلا الوثيقتين صدرت خالية من مصطلح الحوار العربي الاوربي لان مضمونها وضع اسس الفكرة وحدد اطارها/ احمد صدقي الدجاني / الحوار العربي الاوربي/ وجهة نظر عربية ووثائق/ ١٩٧٦/ ص ١٧

(٣) ان التأكيد على مفهوم الندية شرط اساسي لنجاح الحوار وتحقيق التعاون المثمر من خلاله بين طرفيه ولقد تطلعت الامة العربية الى علاقات دولية تقوم على اساس الندية بين الامم والكتل وتنتهج سبيل الحوار بهدف التعاون وناضلت من اجل ذلك وطبيعي ان اي خلل في هذا المفهوم يحول الحوار الى شيء آخر عانى منه العالم حيث تسلطت امم على امم اخرى ابان العصر الاستعماري/ وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٦/ ٣/ ١٩٧٥

الاحداث التي تتصل بالحوار العربي الاوروبي : -

- في منتصف كانون الاول ١٩٧٣ قام وفد من وزراء عرب بزيارة كوبنهاجن بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الاوربي فيها وتباحثوا في الخطوط العريضة للتعاون العربي الاوربي مع دول السوق المشتركة ولمسوا تجاوبا من حكومات هذه الدول . وبرز رد فعل امريكي على ولادة فكرة الحوار وعلى ما تلا هذه الولادة من اتصال بين العرب والاوروبيين فاعلنت الولايات المتحدة يوم ١٩٧٤/١/١١ عدم موافقتها على مبادرات اوربا الجانبية واقترحت عقد مؤتمر للطاقة في واشنطن تواجه فيه الدول المستهكلة الدول المنتجة ولبت الدول الاوروبية التسع دعوة الولايات المتحدة ولكن شريطة استبعاد اعطاء تجمع الدول المستهلكة صفة المؤسسات وكان هذا الشرط بناء على طلب من فرنسا [١] .
- وفي ١٩٧٤/٢/٧ عقدت اللجنة السياسية لدول اوربا التسع اجتماعا وضعت فيه مجموعة من الاجراءات للسير في الحوار .
- في ١٩٧٤/٢/١١ عقد مؤتمر الطاقة في واشنطن وتجاوز المؤتمر التفويض الاوربي باحداث لجنة تنسيق مما ادى الى رفض فرنسا المشاركة في اعمال تلك اللجنة ونتج عن اندلاع هذه الازمة في مجموعة دول السوق المشتركة ارجاء اجتماع مجلس وزراء السوق على المستوى السياسي الذي كان مقررا بتاريخ ١٩٧٤/٢/١٤ .
- وفي ١٩٧٤/٣/٤ قرر وزراء المجموعة الاوربية الموافقة على مبدأ الحوار وتحفظت بريطانيا لعدم وجود حكومة لها آنذاك ثم اصطدم مجلس وزراء الدول التسع في اجتماعه يومي ١ - ١٩٧٤/٤/٢ بمعارضة الحكومة البريطانية الجديدة التي التزمت بالدفاع عن وجهة النظر الامريكية الرامية الى ضرورة الالتزام بمبدأ المشاورات المسبقة بين اطراف الكتلة الغربية بكل ما يتصل بموضوعات ذات اهمية كبرى .
- وفي ٢١/ - ١٩٧٤/٤/٢٢ توصلت دول غرب اوروبيـا في اجتماع غير رسمي

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٤ - ٢٣

في عمنتش بالمانيا الى بعض التقدم في توحيد وجهة نظرها عبر عنه قيام مندوب الماني بمقابلة امين عام جامعة الدول العربية في القاهرة خلال الاسبوع الاخير من شهر آيار ١٩٧٤ .

- وفي ١٠ - ١٩٧٤/٦/١١ قرر وزراء خارجية الدول الاوربية التسع في اطار مشاوراتهم السياسية مفاتحة الجانب العربي بموضوع الحوار وكلف رئاسة مجلس المجموعة تسليم العواصم العربية مفكرة تتضمن المفهوم الاوربي للحوار واقتراحا بالاجراءات للسير فيه .

- في ١٩٧٤/٧/٣١ تم اول لقاء رسمي في باريس بين سوفانيارج وزير خارجية فرنسا وفرانشكو كزافية اورتولي رئيس لجنة المجموعة من جهة وبين الشيخ صباح الاحمد الصباح وزير خارجية الكويت والسيد محمود رياض الامين العام السابق للجامعة العربية من جهة اخرى بحثت فيه فكرة الحوار وطرح فيه تصور لكيفية المباشرة فيه ولعمل لجنته العامة .

- وفي الاسبوع الثاني من شهر ايلول ١٩٧٤ انعقد على الصعيد البرلماني المؤتمر التحضيري للبرلمانيين العرب [1] . والاوربيين في دمشق ضمن الحوار العربي الاوربي وشاركت فيه وفود من الدول التسع والدول العربية ومن ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية وقد ناقش هذا المؤتمر في لجان ثلاث الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية المتعلقة بالحوار وصدر عنه بيان ختامي وقرارات وكانت الروح السائدة في المؤتمر ايجابية في مجملها .

- في ١٩٧٤/١٠/٢٠ تمت اتصالات في القاهرة بين الجانب العربي والاوروبي لبحث ترتيبات عقد الاجتماع الاول للجنة العامة للحوار في باريس وقدم الجانب الاوربي ورقة عمل تتناول الجوانب التنظيمية والاجرائية للجنة العامة واللجان المنبثقة عنها واتفق الجانبان على ان يكون موعد انعقادها قبل انعقاد مؤتمر القمة

---

(١) انظر : الوثائق الخاصة بالمؤتمر في/ احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ وجهة نظر عربية ووثائق/ الشركة المتحدة للتوزيع/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٧٦/ الجزء الخاص بالوثائق .

الاوربي الذي كان محددا له موعد لا يتجاوز منتصف شهر كانون الاول ١٩٧٤

- وفي ١٩٧٤/١١/١٢ عقد اجتماع تحضيري عربي في القاهرة لبحث ورقة العمل التي قدمها الجانب الاوربي ولصياغة موقف عربي واحد ازاء الحوار وقد توصل هذا الاجتماع الى وضع ورقة عمل تضمنت فضلا عن المقدمة بحث الجوانب السياسية والاقتصادية والفنية والتنظيمية وكان من المقرر ان تطرح ورقة العمل التي تم التوصل اليها في اجتماع اللجنة العامة الاول في باريس يوم ١٩٧٤/١١/٢٦

- لم ينعقد اجتماع باريس في الموعد المحدد له لان الجانب الاوربي اثار موضوع التمثيل الفلسطيني في اجتماع اللجنة العامة وجمّد الحوار على صعيد هذه اللجنة لهذا السبب ثم رأى ممثلو الجانب العربي ان يحدد موعد الاجتماع الاول للجنة العامة بصفة نهائية بعد انتهاء الاتصالات التي يجريها الامين العام السابق مع الجانب الاوربي حول اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في اللجنة العامة للحوار وقام الامين العام السابق بعدد من الاتصالات مع الجانب الاوربي كما اوفدت حكومة ايرلندا وكيل وزارة الخارجية يرافقه كلاوس مايير سكرتير عام مساعد لجنة السوق المشتركة الى القاهرة حيث اجتمعا مع الامين العام السابق وسفير لبنان ممثل الجانب العربي في يوم (١٨/ كانون الثاني ١٩٧٥) وقد اكد الوفد الاوربي في هذا الاجتماع اهتمام المجموعة الاوربية بالحوار ورغبة الجانب الاوربي في التعاون مع الجانب العربي واتفق الجانبان على استمرار الاتصالات بينهما .

- اعقب ذلك تقدم الجانب الاوربي بمذكرة عن طريق سفير ايرلندا بالقاهرة بصفته ممثلا للرئاسة الدورية للمجموعة الاوربية تضمنت بعض الافكار الاوربية حول الخطوط العريضة للمجالات التي سيشملها الحوار وطلب الجانب الاوربي من الجانب العربي التعرف على وجهة نظره في هذه الاقتراحات وان تقدم الدول العربية البيانات الخاصة بأولويات احتياجاتها في هذه المجالات .

- استمر الجمود محيطا بالحوار حتى توصلت المجموعة الاوربية في اجتماعها بدبلن

في (١٩٧٥/٢/١١) الى اقتراح يستهدف كسر الجمود في مسار الحوار ويتلخص هذا الاقتراح في ان يتم الحوار على الصعيد الفني لبحث المسائل والموضوعات التي سيشملها التعاون بين الجانبين ويعقد الاجتماع بين وفد يمثل الجامعة العربية وآخر يمثل مجموعة الدول الاوربية التسع على ان يكون من المفهوم ان الوفد العربي سيضم خبراء فلسطينيين وخلال المحادثات مع الجانب الاوربي بشأن هذا الاقتراح اوضح الامين العام السابق للجامعة العربية استعداده لعرض الامر على الجانب العربي على ان يكون مفهوما للجانب الاوربي ان الاجتماع على مستوى الخبراء لا يكون بديلا عن اجتماع اللجنة العامة ولكنه يعد تمهيدا له وان الخبراء الفلسطينيين سيشتركون على قدم المساواة مع زملائهم من الخبراء العرب الآخرين وستقوم منظمة التحرير الفلسطينية بتعيينهم كما ستقوم حكومات الدول العربية بتعيين خبرائها في هذا الاجتماع .

- وفي نيسان ١٩٧٥ اجتمع مجلس الجامعة العربية وقرر قبول الاقتراح الاوربي وفوض الامين العام السابق باجراء اتصالات مع الجانب الاوربي لعقد الاجتماع المشترك للخبراء من الجانبين في النصف الاول من حزيران ١٩٧٥ بمقر الجامعة العربية السابق وطلب فيه الى الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ان تبادر بتعيين خبراء على مستوى عال لتمثيل الجانب العربي في هذا الاجتماع كما طلب الى الامين العام السابق ان يدعو الى اجتماع يحضره الخبراء العرب يسبق الاجتماع العربي الاوربي لغرض صياغة موقف عربي موحد في الاجتماع المشترك للخبراء وقد تحدد يوم ٢٠/ ٥/ ١٩٧٥ موعدا لاجتماع الخبراء العرب في القاهرة ويوم ١٩٧٥/٦/١٠ موعدا لافتتاح الحوار على المستوى الفني في القاهرة .
- وبينما كان الاعداد جاريا لعقد هذين الاجتماعين جاءت الانباء من بروكسل تعلن عن توقيع السوق الاوربية المشتركة مع الكيان الصهيوني اتفاق تجاري يوم ١٩٧٥/٥/١١ يتمتع بموجبه الكيان الصهيوني بأفضلية جمركية . وكان للقرار رد فعل غاضب في الاوساط العربية فطلبت حكومة الجزائر تأجيل اجتماعات الحوار وامتنعت حكومة ليبيا عن حضور اجتماع الخبراء العرب وطلبت الامانة العامة

للجامعة العربية ايضاحات من الجانب الاوربي يحملها الوفد الاوربي الذي كان مقررا حضوره للتشاور وخيم على الحوار جو ملبد كاد يفرض تأجيل البدء فيه على الصعيد الفني بعد ان تأجل البدء فيه على صعيد اللجنة العامة .

- وسط هذا الجو الملبد انعقد اجتماع الخبراء العرب بمقر الجامعة العربية السابق في ١٩٧٥/٥/٢٠ واستمع الى الايضاحات التي قدمها الجانب الاوربي للامانة العامة يوم ١٩٧٥/٥/١٥ وتوصل الاجتماع الى الموافقة على عقد الاجتماع العربي الاوربي في موعده المحدد اذا ما وصلت ايضاحات عن الجانب الاوربي يقبلها الامين العام بشأن الاتفاقية مع الكيان الصهيوني .
- وفي ١٩٧٥/٥/٣١ ارسلت الامانة العامة للجامعة العربية تعميما للدول الاعضاء ابلغتهم فيه ان الامين العام تلقى من الرئيس الدوري للمجموعة الاوربية بيانا ردا على التساؤلات العربية اعتبره مرضيا وان الاجتماع المشترك سيعقد في موعده يوم ١٩٧٥/٦/١٠
- وفي يوم ١٩٧٥/٦/٨ عقد بالقاهرة اجتماع للخبراء العرب لتنسيق وجهات النظر العربية ورسم اسلوب عمل الجانب العربي في الاجتماع المشترك (١) .
- وفي ١٩٧٥/٦/١٠ افتتح الحوار بالقاهرة على الصعيد الفني بعد ان مهدت له اجتماعات واتصالات استمرت على مدى ثمانية عشر شهرا وبعد ان مضت على حدث تشرين الاول العظيم عشرون شهرا وبعد ان تأجلت البداية مرة على صعيد اللجنة العامة وكادت تتأجل مرة اخرى على الصعيد الفني .

---

(١) فيما يتعلق بتتبع تسلسل الاحداث الخاصة بالحوار العربي الاوربي انظر : -

أ - مذكرة مكتب جامعة الدول العربية ببروكسل عن الحوار / ١٩٧٥/٧/٢٣

ب - محاضر اجتماعات الحوار العربي الاورربي/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ الادارة العامة للشؤون الاقتصادية/ القاهرة/ ١٩٧٥/٧/١٢

جـ - محضر الاجتماع الاستثنائي لرؤساء البعثات العربية في بروكسل بخصوص الحوار العربي الاوربي واتفاق الكيان الصهيوني مع المجموعة الاوربية/ مكتب جامعة الدول العربية ببروكسل/ ١٩٧٥/٥/١٧

د - كتاب الدكتور احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ وجهة نظر عربية ووثائق/ ١٩٧٦/ ص ١١ - ٣٠

المبحث الثالث :

اطراف الحوار العربي الاوربي

في الحقيقة ان نجاح اي عمل من الاعمال يكشف عن مدى اهمية الاعداد والتحضير له ونجاح الحوار العربي الاوربي في تحقيق اهدافه المنشودة مرهون بارادتي طرفيه وبالجهازين اللذين عهد إليهما بالاعداد له ومتابعته ، فبدون فعالية هذين الجهازين لا يمكن تحقيق هذه الاهداف ومن هنا يبرز الدور الخاص لكل من السوق الاوربية المشتركة المسؤولة عن الحوار في الطرف الاوربي وجامعة الدول العربية المسؤولة عن الحوار في الطرف العربي فلنتعرف على هذين الجهازين ولنبدأ اولا بجامعة الدول العربية .

(١) جامعة الدول العربية :

لقد دخلت جامعة الدول العربية العقد الرابع من عمرها فقد تأسست في ٢٢ مارس/ اذار ـ عام ١٩٤٥ حيث وقـع مندوبو كل من سورية وشرقي الاردن والعراق والسعودية ولبنان ومصر واليمن على ميثاق الجامعة ثم انتقل الميثاق الى برلمانات الدول العربية وهيئاتها الرسمية المكلفة بالتصديق على الاتفاقات الدولية بالنسبة للنظام السياسي القائم وقتذاك في كل دولة منها فأقر بالاجماع وبتحبيذ شعبي وحكومي رائعين (١) .

ولقد جاء قيام جامعة الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية عندما كان الوطن العربي يناضل في جميع اجزائه من اجل التحرير من الاستعمار المباشر وفي وقت تغيرت فيه الصورة الدولية بفعل الحرب العالمية الثانية حيث كان الميدان الدولي مفعما بالنذر والمخاطر امتد تأثيرها الى الساحة الافريقية والآسيوية والتي كان لها ابعد الاثر في دعم النزعة الاستقلالية بين الدول الآسيوية والافريقية وكذلك جاء ميثاقها في وقت ظهور منظمة الامم المتحدة وانقسام العالم الى كتلتين متصارعتين ثم ظهور

---

(١) جميل الشقيري/ برهان غزال/ الاهداف القومية والدولية لجامعة الدول العربية/ الطبعة الثانية/ دمشق/ ص ٣٣

كتلة عدم الانحياز [1] .

وكانت الدول العربية المستقلة غداة اقامة الجامعة هي سبع دول فقط اما بقية الوطن العربي فقد كان مستعمرات ومحميات [2] وقد ازداد على مدى الخمس والثلاثين سنة عدد اعضاء الجامعة الى (٢٢) عضوا بعد ان انضمت اليها الاقطار العربية الاخرى .

ولو نظرنا الى ميثاق الجامعة لرأيناه ينص في المادة الثالثة منه على مبدأ المساواة القانونية بين اعضائه والتي اعطت لكل عضو صوتا واحدا مهما كان عدد ممثليها في مجلس الجامعة وجعل رئاسة المجلس بالتناوب . في المادة الثامنة اكد الميثاق على مبدأ عدم التدخل في الشؤ ون الداخلية للدول الاعضاء وفي المادة الخامسة حدد الطرق السلمية وسيلة لفض النزاع وحددت المادة الثانية من الميثاق على ان الهدف الرئيسي الذي تسعى اليه الجامعة هو توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤ ون البلاد العربية ومصالحها [3] .

وحددت المادة الاولى شروط العضوية بأنه من حق كل دولة عربية مستقلة ان تنضم الى الجامعة اذا رغبت في الانضمام عن طريق تقديم طلب بذلك يودع الى الامانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في اول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب وحددت المادة الثامنة عشرة فقد العضوية بأنه نتيجة انسحاب الدولة او فصلها بقرار يصدر بالاجماع عدا الدولة المشار اليها اما بشأن فلسطين فقد تضمن ميثاق الجامعة ملحقا خاصا بها جاء فيه انه نظرا لظروف فلسطين الخاصة والى ان يتمتع هذا القطر

---

(١) تقرير الامين العام السابق عبد الخالق حسونة الى مجلس الجامعة في دورة انعقاده العادي (٣٦) في القاهرة (١٢ ايلول ١٩٦١) ص ١ ـ ١٧

(٢) محمد عزيز شكري/ كيفية تحديث جامعة الدول العربية/ السياسة الدولية عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ١٣٧

(٣) اروي طاهر رضوان/ اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ودورها في العمل السياسي المشترك/ دار النهار/ بيروت/ ١٩٧٣/ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥

العربي بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله (١) .

هذا وان هيئات الجامعة واجهزتها ولجانها والمنظمات التي تعمل في نطاقها نجد ان قسما منها نص عليها الميثاق وأن أقساما اخرى انشئت بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي عقدت استكمالا لميثاق الجامعة واجهزة انشئت بقرارات من مجلس الجامعة ومنظمات انشئت بموجب اتفاقات مستقلة تعمل في نطاق الجامعة (٢) .

والهيئة الاساسية في الجامعة هي مجلس الجامعة حيث تنص المادة الثالثة من الميثاق على ان يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما كان عدد ممثليها ويعقد المجلس اجتماعين عاديين كل عام في شهري اذار وايلول واجتماعات غير عادية بناء على طلب دولتين من دول الجامعة او طلب احدى الدول في حالة الاعتداء عليها او تعرضها للتهديد ، والامين العام يحدد التاريخ الذي تبدأ فيه الدورة العادية في كل من الشهرين السابقين وتستمر الدورة الى ان يتم بحث المسائل المدونة في جدول الاعمال ما لم يقرر المجلس فض الدورة قبل ذلك . ويجتمع المجلس في القاهرة (٣) على اساس انها المقر لكن يجوز انعقاده في مكان آخر يعينه المجلس ويكون انعقاده صحيحا بحضور اغلبية الدول الاعضاء ويدعو لاجتماعه الامين العام ، ورئاسة المجلس دورية بالتناوب حسب الترتيب الهجائي لاسماء الدول الاعضاء ويقرر المجلس في بداية كل دورة سرية الجلسات او علانيتها ويعقد اجتماعاته على مستويات مختلفة فهو يجتمع على مستوى الملوك والرؤساء العرب او على مستوى رؤساء الحكومات او وزراء الخارجية او السفراء وفي الحالة الاولى يصبح مؤتمر قمة عربي ولعل اول مؤتمر قمة عربي عقد في ٢٨ - ٢٩ آذار ١٩٤٦ في القاهرة لتأييد موقف مصر من بريطانيا بمناسبة المطالبة

(١) محمد رفعت بك/ التعاون الدولي والسلام العام/ دار المعارف/ القاهرة/ ١٩٤٥/
(٢) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٥٠
(٣) حاليا انتقل المقر الى تونس .

بالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ولاتخاذ موقف موحد من قضية فلسطين . وقراراته يجب ان تتخذ بالاجماع لتكون نافذة وملزمة للجميع واذا صدرت بالاكثرية لا تلتزم بها الا من تقبلها [١] .

وتنص المادة الثالثة من النظام الداخلي للمجلس على ان يقوم المجلس في سبيل تحقيق اغراض الجامعة وفقا لاحكام الميثاق بما يأتي : -

١) وضع السياسة العامة للجامعة وخطة عمل المجلس .
٢) توثيق الصلات بين الدول المشتركة في الجامعة وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .
٣) السهر على تنفيذ ما تبرمه الدول الاعضاء من اتفاقات تنطوي على التعاون في مختلف الشؤون الاقتصادية والثقافية والقضائية .
٤) تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية لكفالة الامن والسلام .
٥) تحقيق الامن العربي بفض المنازعات التي تنشب بين الدول الاعضاء بالطرق السلمية .
٦) تعديل الميثاق بواسطة دول الجامعة .
٧) الاشراف على اعمال اللجان الفنية وتوجيهها وعرض مقرراتها على الدول الاعضاء .
٨) الموافقة على ميزانية الجامعة وتحديد انصبة الدول الاعضاء .
٩) تعيين الامين العام بأكثرية ثلثي الاعضاء .
١٠) وضع النظام الداخلي للامانة العامة وشؤون الموظفين .
١١) فصل الدول التي لا تقوم بالواجبات المبينة في الميثاق [٢] .

---

(١) محمد طلعت الغنيمي/ جامعة الدول العربية دراسة قانونية سياسية/ منشأة المعارف/ الاسكندرية / ١٩٧٤/ ص ٤٨ - ٦٢

(٢) سيف الدين عبد القادر / اهم احداث احداث العالم المعاصرة/ الجزء الاول/ مطبعة الارشاد/ بغداد/ ١٩٧١/ ص ٢٦ - ٢٧

وبالنسبة للجان فقد نص الميثاق في المادة الرابعة على انه تؤلف لكل من الشؤ ون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيدا لعرضها على الدول الاعضاء ويعين المجلس رؤ ساء هذه اللجان لمدة سنتين قابلة للتجديد وتعاون الامانة العامة هذه اللجان على القيام باعمالها لتمكنها من الالمام بالمسائل التي تعنى ببحثها (١) وتضم الجامعة حاليا (١٢) لجنة دائمة هي (٢) اللجنة السياسية ، الاقتصادية ، والمواصلات ، والثقافية ، والاجتماعية ، والقانونية ، والاعلام ، وخبراء النفط ، والصحية ، والمالية ، والادارية ، والارصاد الجوية ، ومؤتمر ضباط الاتصال وتعمل كل منها في مجال اختصاصها (٣) .

بالاضافة الى مجلس الجامعة واللجان هناك الامانة العامة : وهي جهاز الجامعة الدائم وتتولى تنظيم الشؤ ون السياسية والادارية والفنية وتسهر على تنفيذ قرارات المجلس ويتألف هذا الجهاز من الامين العام برتبة سفير ومن امناء مساعدين برتبة وزير مفوض وموظفين فنيين واداريين ويتولى المجلس تعيين الامين العام بأكثرية ثلثي الدول الاعضاء ولمدة خمس سنوات قابلة للتجديد اما مهماته فتتمثل بالاشراف على اعمال الامانة العامة الادارية والفنية والسهر على تنفيذ الميثاق وقرارات المجلس وتوجيه نظر المجلس الى اية مسألة يرى انها تسيء الى العلاقات القائمة بين الدول الاعضاء او بينها وبين الدول الاخرى . تقديم الاقتراحات في الموضوعات غير المدرجة في جدول الاعمال ـ تمثيل الجامعة في كل ما يبلغه للدول باسمها ـ تهيئة ميزانية الجامعة سنويا ـ اعداد جدول اعمال المجلس وتحديد تاريخ ابتداء الدورتين

(١) محمد طلعت الغنيمي/ المرجع السابق/ ص ٦٦

(٢) اروي طاهر رضوان/ المرجع السابق/ ص ٤٧

(٣) توجد الى جانب اللجان الدائمة لجان مؤقتة انشأها مجلس الجامعة عندما احتاج اليها بعد ان بدأ يزاول مهامه . انظر : اروي طاهر رضوان/ اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية/ المرجع السابق/ ص ٥٠ وما بعدها .

العاديتين والدورات الاستثنائية ـ تعيين مساعدي الامين العام والموظفين على ان يختارهم من رعايا الدول الاعضاء ـ تقديم تقرير سنوي عن اعمال الامانة العامة . هذا وتضم الامانة العامة الادارات التالية : الادارة العامة ـ الادارة السياسية ـ شعبة الصحافة والنشر ـ ادارة الشؤون الاقتصادية ـ ادارة الشؤون الثقافية ـ ادارة الشؤون الاجتماعية والصحية ـ ادارة الشؤون القانونية ـ مكتب الامين العام ـ الادارة العامة لشؤون فلسطين ـ المكتب الرئيسي لمقاطعة الكيان الصهيوني (١) .

اما بالنسبة للهيئات التي انشئت في الجامعة بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي (٢) فهي : ـ

- مجلس الدفاع المشترك الذي يتألف من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع الوطني للدول المتعاقدة او ممن ينوبون عنهم .
- الهيئة الاستشارية العسكرية التي تتألف من رؤساء اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة وتختص بالاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة وتنظيم خطط الدفاع المشترك بين دول الجامعة .
- القيادة العربية الموحدة التي انشئت في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٤ .
- المجلس الاقتصادي الذي يتألف من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية ويختص بتنسيق التعاون بين الدول المتعاقدة لتوفير الرفاهية ورفع مستوى المعيشة فيها والنهوض باقتصادياتها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية .

وهناك فضلا عما سبق مجموعة منظمات عربية متخصصة تعمل في نطاق الجامعة وتتوخى تحقيق بعض الاغراض المنصوص عليها في الميثاق وتعتبر وكالات متخصصة للجامعة وقد انشئت بموجب اتفاقيات مستقلة وافق مجلس الجامعة على مشروعاتها ودعى الدول الاعضاء الى الارتباط بها ومنها : الاتحاد البريدي العربي ـ

---

(١) سيف الدين عبد القادر/ المرجع السابق/ ص ٢٨ ـ ٣٠

(٢) ترجع هذه الهيئات في انشائها الى عام ١٩٥٠ حيث دعى مجلس الجامعة الدول الاعضاء بعد انقضاء (٥) سنوات على قيام الجامعة الى عقد هذه المعاهدة ووافق عليها في ١٣/ ٤/ ١٩٥٠

الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية ـ اتحاد اذاعات الدول العربية ـ مجلس الوحدة الاقتصادية ـ العربية ـ المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ـ المنظمة العربية للعلوم الادارية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ منظمة العمل العربية ـ المجلس العلمي العربي المشترك لاستخدام الطاقة الذرية ـ المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس ـ مجلس الطيران المدني للدول العربية ـ الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ـ المنظمة العربية للصحة ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ مؤسسة الخطوط الجوية العربية العالمية ـ المعهد العربي لبحوث النفط ـ المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والاراضي القاحلة ـ الهيئة العربية السينمائية المشتركة (١) .

واضح من هذا العرض ان للامانة العامة دورا خاصا في تسير اعمال جامعة الدول العربية وهي تعتمد في ذلك على حوالي (٣٠٠) موظف انضموا للعمل فيها عبر تاريخها وعلى ميزانية تبلغ حوالي ستة ملايين دولار وتعد الامانة العامة لاجتماعات هيئات الجامعة وتتصل بالحكومات العربية من خلال مجلس الجامعة والممثلين الدائمين ويمكننا ان نكون فكرة عن مدى قوة هذه الصلة من خلال عدد اجتماعات مجلس الجامعة والهيئات الاخرى ، فوزراء الخارجية العرب يجتمعون مرتين كل عام في اطار المجلس ولمدة تتراوح بين يومين واربعة ايام في كل مرة وهذا شأن بقية الهيئات ولقد افتقدت الامانة العامة الى وقت قريب التنسيق في عملها مع المنظمات التي تعمل في نطاقها وافتقدت هذه المنظمات التنسيق (٢) فيما بينها ثم بدأت مؤخرا محاولة لاجراء هذا التنسيق على الصعيدين كما انها ما تزال تفتقد سرعة الاتصال بالحكومات العربية وقد اتخذ الخبراء العرب توصية في اجتماعهم في « ابو ظبي » لتطوير جهاز الاتصال بالامانة العامة(٣) .

---

(١) محمد طلعت الغنيمي/ المرجع السابق/ ص ٢٩٦ ـ ٣٠٨

(٢) لمعرفة المزيد عن اخفاق جامعة الدول العربية/ انظر : حامد ربيع/ سلاح البترول والصراع العربي الاسرائيلي/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٤/ ص ١٣٦ ـ ١٣٨

(٣) احمد صدقي الدجاني/ المرجع السابق/ ص ١٥٤

السوق الاوربية المشتركة :

تعتبر السوق المشتركة كمحاولة لانشاء نظام جديد في العلاقات الدولية وهو وليد نتاج تجربة الجماعات الاوربية التي وضعت نواتها الاولى جماعة الفحم والصلب الاوربية في باريس (١٨ نيسان ١٩٥١) ودخلت في دور التنفيذ في (٢٥ تموز ١٩٥٢) وكانت تتكون من ست دول هي : بلجيكا ـ فرنسا ـ المانيا الغربية ـ هولندا ـ لكمسبرج ـ ايطاليا ولقد كان النجاح الذي حققته الجماعة الاوربية للفحم والصلب من اهم البواعث لدعاة الوحدة الاوربية الى التفكير في ارساء اعمدة اخرى في صرح الوحدة الاورربية والتفكير بجدية في منظمة اوسع واشمل[١] .

وقد اختلفت الاراء حول طبيعة هذه المنظمة المقترحة الى ان تم الاتفاق في النهاية على لجنة من الخبراء لدراسة الموضوع انتهت بوضع تقرير سمي (تقرير سباك) حيث وافقوا على المبادىء الواردة فيه ثم عقد مؤتمر في روما حيث تم فيه التوقيع على المعاهدات المنشئة للجماعة الاقتصادية الاوربية والجماعة الاوربية للطاقة الذرية . وبدأتا اعمالها في (اول كانون الثاني ١٩٥٨) وقد ربطت الجماعتان الجديدتان بجماعة الفحم والصلب اذ وحدت الدول الست الرقابة السياسية والقضائية للجماعات الثلاث بأن جعلت لها برلمانا واحدا يتولى الرقابة السياسية على اجهزتها ومحكمة عدل واحدة تتولى الرقابة القضائية على تصرفات اجهزة الجماعات الثلاث بينها كانت لكل واحدة منها اجهزتها التنفيذية المستقلة عن حكومات الدول الاعضاء وتكون لها سلطات مفرزة تمارسها وهي متحررة ومستقلة عن هيمنة حكومات الدول الاعضاء . واذا كانت الدول الست قد وحدت الجمعية البرلمانية ومحكمة العدل للجماعات الثلاث في عام ١٩٥٧ فانه في عام ١٩٦٧ تم بالضبط توحيد الاجهزة التنفيذية الثلاث في لجنة واحدة وتوحيد مجلس الوزراء

---

(١) محمد عبد العزيز احمد/ فاروق مخلوف/ تقديم طعيمة الجرف/ العالم والسوق والاوربية المشتركة/ الدار القومية/ القاهرة/ ١٩٦٥/ ص ١١

للجماعات الثلاث في مجلس وزراء واحد (١) .

وفي (واحد كانون الثاني ١٩٧٣) اتسعت المجموعة (٢) لتضم المملكة المتحدة وايرلندا والدنمارك (٣) دون ان يؤثر على البناء الاساسي واختصاصات مؤسسات المجموعة الاربع وان شهد هذا البناء بعض التطوير . ومؤسسات المجموعة الاربع هي : البرلمان الاوربي ـ مجلس الوزراء ـ محكمة العدل ـ الهيئة ويتبع المجموعة ايضا مصرف الاستثمار الاوربي وصندوق التنمية الاوربية وعدة مراكز ابحاث (٤) .

(١) البرلمان الاوربي : لقد تم التوصل مؤخرا الى صيغة البرلمان الموسع الذي يضم ٤١٠ عضوا بدلا من ١٩٨ يتم اختيارهم بطريقة الانتخاب المباشر بدلا من اسلوب الانتخاب من واقع البرلمانات الوطنية موزعين على النحو التالي : ـ بريطانيا ـ فرنسا ـ المانيا ـ ايطاليا ٨١ عضوا لكل منها ـ بلجيكا وهولندا ٢٥ ـ ٢٤ ـ الدنمارك ١٦ ـ ايرلندا ١٥ ـ لوكسمبرج ٦(٥) . هذا وقد تم مؤخرا انتخاب هذا البرلمان المتعدد الجنسيات لاول مرة في تاريخ السوق منذ انشائها وقد جرت الانتخابات في بريطانيا وايرلندا والدنمارك وهولندا هذا وقد تم تسجيل اعلى نسبة اشتراك في الانتخابات في بلجيكا ولوكسمبرج ثم ايطاليا ففرنسا ـ هولندا ـ ايرلندا والدنمارك واخيرا تأتي بريطانيا بنسبة ٣٠٪(٦) .

---

(١) محمد بشير الشافعي/ المنظمات الدولية/ دراسة قانونية سياسية للمنظمات الدولية وللقواعد الاساسية في التنظيم الدولي/ منشأة المعارف/ الاسكندرية/ ١٩٧٠/ ص ٧٤ ـ ٨٤

(٢) انظر : حول توسيع الجماعة الاوربية/ جان فرانسوا دونيو/ السوق المشتركة/ ترجمة بهيج شعبان/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٣/ ص ١٤٩ ـ ١٥٦

(٣) لقد تمت الموافقة على انضمام اليونان الى السوق غير انها لم تنضم رسميا لحد الآن .

(٤) محمد بشير الشافعي/ السوق المشتركة . نظامها نشاطها آثارها/ ١٩٧٣/ ص ١٥٢

(٥) نزيرة الافندي/ السوق المشتركة وتحدى الانقسام/ السياسة الدولية/ عدد ٤٦/ ١٩٧٦/ ص ١٢٤

(٦) جريدة الجمهورية / في ضوء انتخابات البرلمان الاوربي/ خطوة واحدة فقط على طريق التحالف الرأسمالي/ شؤون دولية/ ١٢/ ٦/ ١٩٧٩/ العدد ٣٦٠٨/ ص ٢

(٢) المجلس الوزاري : يتكون من ممثلين للحكومات الاعضاء ويتغير تكوينه وفقا لطبيعة العمل الذي يقوم به فيقوم وزير الخارجية بمعالجة المسائل المهمة والعامة بينما تضطلع المستويات الاقل من الوزراء بالمسائل الاخرى وعادة فان الاجتماعات المتكررة يحضرها اكثر من وزير واحد وتتنوع عضوية المجلس بحسب موضوع البحث ويعتبر وزير خارجية الدولة هو ممثل دولته الرئيسي في المجلس ولكن الاجتماعات تتم على مستوى وزراء الزراعة والمواصلات والمالية والصناعة كل ضمن المجلس اختصاصه ويتم اختيار رئيس المجلس وفق ترتيب الحروف الهجائية للدول الاعضاء لكي يشغل منصبه لمدة ستة اشهر ونظام التصويت فيه بعد توسيع الجماعة توزع الاصوات على الشكل التالي : ـ

بريطانيا ـ المانيا الغربية ـ فرنسا ـ ايطاليا ١٠ اصوات ـ بلجيكا وهولندا ـ ٥ اصوات ـ الدنمارك وايرلندا ـ ٣ اصوات ـ لوكسمبرج صوتان ومن بين مجموع هذه الاصوات (٥٨) يتطلب (٤١ صوتا) اذا قدم اقتراح للحصول على الاغلبية اللازمة ولا يمكن تبنيه ما لم تسهم ست دول في تحقيق الواحد والاربعين صوتا المطلوبة وتساعد المجلس في اعماله لجنة من الخبراء والممثلين الدائمين يعتبرون سفراء لدولهم لدى المجموعة الاوربية وجماعات عدة من الخبراء .

(٣) الهيئة الاوربية : تتكون من (١٣) عضوا كل منهم يعين من قبل حكومته لمدة (٤) سنوات وهؤلاء يتشكلون من عضوين من كل دولة من الدول الاربع الكبار وعضو يمثل باقي الدول الاخرى غير ان هؤلاء الاعضاء لا يمارسون عملهم كممثلين لدولهم فهم يقسمون عند تسلمهم العمل على الا يلتمسوا او يقبلوا اية تعليمات من اية حكومة او اية هيئة أخرى وانهم سوف يؤدون واجباتهم من أجل المصلحة العامة للجماعة باستقلال كامل . واجمالا فان الهيئة تعد مسؤولة امام البرلمان الاوربي الذي يمكن ان يقصيها عند توجيه اي لوم لها بموافقة ثلثي المصوتين واغلبية الاعضاء .

(٤) محكمة العدل الاوربية : تتألف من (٩) قضاة بعد اتساع الجماعة يعاونهم (٤) محامين وكل هؤلاء تعينهم حكوماتهم لمدة (٦) سنوات وكل (٣) سنوات هناك

تغيير جزئي في عضوية المحكمة وينظر هؤلاء القضاة في مدى موافقة الاجراءات المتخذة للقوانين المنبثقة من المعاهدات[1] .

ويعاون المجلس والهيئة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ويتكون من (١٤٤) عضوا ويختص بأمور السوق والطاقة ـ ولجنة استشارية تضم (٨١) عضوا تختص بامور الحديد والفحم وتتكون كلا اللجنتين من ممثلين عن مختلف قطاعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ولابد من استشارة اللجنتين قبل اتخاذ القرارات في عدد من الموضوعات ويمكن للجنة الاولى ان تبادر بتقديم آرائها فتساعد على تنظيم الموظفين والعمال لتحقيق تقدم المجموعة .

تلك هي المؤسسات التابعة للمجموعة ولجانها ولهذه المؤسسات نظام عمل يحكم سير الامور فيها وبموجب هذا النظام يمكن للهيئة ان تتخذ قرارات وتتقدم بتوصيات او آراء كما تحدد العلاقة بين المؤسسات الاربع .

اما تمويل المجموعة فقد وضع له نظام مالي خاص بها وقد بلغت ميزانية[2] مؤسسات السوق سنة ١٩٧٣ حوالي (٥) بليون دولار خصصت ٦,٥٪ منها للنفقات الادارية اي ما يعادل (٣٢٥) مليون دولار وذلك عدا ميزانيتي بنك الاستثمار وصندوق التنمية البالغ رأسمالها ٣,٥ بليون دولار[3] .

وتمول الميزانية المالية بالدرجة الاولى من الضرائب والرسوم الكمركية التي تفرض على مستوردات المنتجات الزراعية ورسوم كمركية ورسوم خاصة انشأتها الجماعة وفقا لاحكام المعاهدة ومن مساهمات الدول الاعضاء . وتتجه النية لدى

---

(١) عبد المنعم سعيد/ الحوار العربي الاوربي/ دراسة للنهج الاوربي ازاء الحوار/ المرجع السابق/ ص ٢٥ ـ ٤١

(٢) ان الاسس التي تتبع في تحديد ميزانية السوق تستند الى حجم اجمالي الناتج القومي للدول الاعضاء في السوق ومتوسط التباين في ميزانيات هذه الدول واتجاهات التضخم خلال السنة المالية المعنية/ نزيرة الافندي/ الاطار البرلماني للسوق الاوربية المشتركة/ السياسة الدولية/ عدد ٥٨/ ١٩٧٩/ ص٤٣

(٣) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٤٢ ـ ١٤٣

المجموعة الى زيادة مصادرها الداخلية بحيث تكتفي اكتفاء ذاتيا وذلك بزيادة نصيبها من الرسوم الكمركية هذا وان النظام المالي تقرر في مؤتمر لاهاي ١٩٦٩ حيث اصبح للمجموعة مصادرها المالية الخاصة بها وفي اول كانون الثاني ١٩٧١ أقر هذا النظام من قبل البرلمانات الاوربية وقد تدرج هذا النظام في عملية الاكتفاء الذاتي على مدى ست سنوات بين (٧١ ـ ٧٧) بحيث تمر هذه العملية في ثلاث مراحل وتنتهي الى الاستقرار التام في ١٩٨٠ [١] .

وتقوم الهيئة بين هذه المؤسسات واللجان بدور تنفيذي مهم وتنهض بواجبات كثيرة فلقد عهدت الاتفاقيات التي قامت بموجبها المجموعة الى الهيئة بمهمات كثيرة هي السهر على حسن تطبيق الاتفاقيات وسلامة العمل بموجبها واعتماد الهيئة كذراع تنفيذي للمجموعة وقيامها بالسهر على حسن تطبيق قواعد الحماية التي تنص عليها الاتفاقيات واعتبارها مصدر السياسة الجماعية التي تعبر عن مصلحة المجموعة وتسهر على وحدة تماسك هذه السياسة وهي صاحبة الصلاحية في التحقيق عن مدى قيام الدول بتنفيذ الالتزامات التي ارتبطت بها بموجب الاتفاقيات المبرمة وتتعاون في ذلك مع محكمة العدل الاوربية وهناك اجراءات محددة خاصة بالمخالفات تبدأ بتوجيه الهيئة استفسارا الى الحكومة المعنية ثم توجه (رأيا مسببا) تدعو فيه الحكومة لازالة المخالفة ضمن مهلة محدودة ويرفع الامر لمحكمة العدل لاصدار قرار بشأنه وقرار المحكمة له صفة الالزام[٢] .

وللهيئة صلاحيات واسعة كجهاز تنفيذي للمجموعة منحتها لها الاتفاقيات وخولها مجلس الوزراء سلطات اضافية بغرض تمكينها من تنفيذ او مراقبة الاجراءات التي يتخذها وهكذا تصدر الهيئة نصوص التطبيق اي المراسم الوزارية وتنفذ السياسات المشتركة خاصة في قطاعي الزراعة والنقل وتدير اموال المجموعة وتشرف على الصندوق الاجتماعي الاوربي وتدير الصندوق الاوربي للتنمية وصندوقا لتوفير

---

(١) محمد بشير الشافعي/ السوق الاوربية المشتركة/ المرجع السابق/ ص ١٢٩ ـ ١٣٤

(٢) احمد صدقي الدجاني/ المرجع السابق/ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

المعونة الغذائية الى الدول النامية وهي تعمل مع لجان عمل مختصة تضم ممثلين عن حكومات الدول الاعضاء وتعرض على هذه اللجان المراسيم التي تعدها لابداء رأيها فيها وقد بلغ مجموع ما نظرته لجان العمل خلال (١٩٧٤) من مشاريع هذه المراسيم ١٤٧٣ مشروع مرسوم وافقت عليها جميعا .

والتواصل بين الهيئة ومجلس الوزراء مستمر يقوم من خلاله حوار وتعاون ويلاحظ على اتفاقيات المجموعة انها وضعت اسس الوحدة الاقتصادية بين الدول الاعضاء وتركت في الوقت نفسه لاجهزة المجموعة مهمة تشييد البناء بالتعاون فيما بينها وحرصت على ايجاد صيغة لذلك تضمن عدم سيطرة احداها على الاخرى خاصة سيطرة مجلس الوزراء ولذلك نجد انه اذا كان المجلس هو المرجع الاخير في القرارات التي يتخذها فان الاجراءات التي حدت من حريته هي جعل الهيئة صاحبة المبادرة غالبا في تقديم المقترحات ولا يملك المجلس سلطة تعديل تلك المقترحات الا اذا اجمع اعضاؤه على التعديل . ثم ان الخلاف بين الهيئة والمجلس نادر الحدوث لان الهيئة تأخذ بعين الاعتبار عند تقديم مقترحاتها ووضع مشروعات القرارات كافة المواقف والاتجاهات التي تظهر في اطار المجلس وتقوم بدور الوسيط بين الدول الاعضاء . وتقوم بين الهيئة والبرلمان الاوربي صلة تكمل التواصل بينها وبين المجلس الوزاري فالبرلمان يراقب اعمال الهيئة ويتأكد انها تعبر باخلاص عن مصالح المجموعة ويقدم المشورة للهيئة بشأن مقترحاتها قبل عرض هذه المقترحات على المجلس الوزاري وتقوم لجان البرلمان المختلفة بدور ملموس في هذا التواصل ويجتمع البرلمان عادة سبع او ثماني مرات في السنة لمدة اسبوع ويدعى لاجتماعات استثنائية ليومين وتجتمع اللجان مرة على الاقل بين فترتي الانعقاد وفي الغالب تجتمع عدة مرات فتواكب تقدم العمل بتفاصيله وتمثل الاسئلة المكتوبة التي يمكن لاعضاء البرلمان توجيهها للهيئة وللمجلس الوزاري نوعا من الرقابة تزداد فعاليته وقد بلغ عدد هذه الاسئلة المكتوبة خلال السنة البرلمانية (٧٢ ـ ٧٣) مجموعة ٦٦٤ سؤال وجهت للهيئة و٦٣ سؤالا وجهت للمجلس وسؤالا واحدا وجه لهما معا كذلك يوجه اعضاء البرلمان اسئلة شفهية تمكن من ابقاء العين مفتوحة على تطور السياسة

الاوربية . وقد اعطي البرلمان منذ سنة ١٩٧٠ صلاحية الموافقة على الجزء المخصص من الميزانية العامة للمجموعة لمواجهة نفقات الاجهزة سواء للقيام بعملها او لاجراء عمليات مسح ودراسات ، ويعرف هذا الجزء بالجزء الحر ويقدر بـ ٥٪ من اجمالي الاعتمادات ولهذه الصلاحية اهمية سياسية تمكن البرلمان من تحديد اطار نشاط الاجهزة . والصلة بين الهيئة والمحكمة قائمة من خلال ما تنظره المحكمة من شكاوي تقدمها الهيئة بحق الدول الاعضاء وتنظر المحكمة بالدعاوي التي يقيمها اشخاص طبيعيون واعتباريون ضد اجراء ما اتخذته المجموعة ، وفي الهيئة مجموعة ادارات من بينها امانة عامة وادارة تشريعية ومكتب احصائي و١٩ مديرية عامة وعدد صغير من مكاتب الخدمات المتخصصة وقد بلغ عدد موظفي الهيئة في نهاية ١٩٧٣ بعد تعيين المسؤولين من الدول الجديدة التي انضمت للمجموعة ٦٧٠٠ موظفا من بينهم ١٩٠٠ موظفا يقومون باعمال ادارية وتنفيذية و٧٠٠ موظف يقومون باعمال الترجمة والشرح ويتوزع هؤلاء العاملون بين بروكسل ولوكسمبرج حيث يوجد مركز المؤسسات وهناك فضلا عن هذا العدد (١٦٥٠) موظفا يعملون في مؤسسات مركز البحث المشترك ويعمل في البرلمان من بين هذا العدد (١٠٠٠) موظف وفي المجلس الوزاري ١٢٠٠ موظف وفي المحكمة ٢٠٠ موظف وقد بلغت مصاريف المؤسسات الاربع عام ١٩٧٣ اكثر من ٢٧٠ مليون وحدة اي حوالي ٦,٥٪ من ميزانية المجموعة ولقد عقد المجلس الوزاري عام ١٩٧٢ على مدى ٧٠ يوما ٣١ اجتماعا وزاد عدد هذه الاجتماعات عام ١٩٧٣ فاصبح ٤٩ اجتماعا استغرقت ٧٣ يوما وواضح ان مثل هذا العدد من الموظفين مع هذا العدد من الاجتماعات الوزارية مع هذا الوضوح في واجهات المؤسسات وعلاقتها بعضها ببعض كل ذلك كفيل بدفع العمل في المجموعة الى الامام [1] .

واذا شئنا ان نقارن بين الجامعة العربية والسوق الاوربية المشتركة يبدو لنا واضحا وجود تكامل في مؤسسات السوق الاوربية وترابطها ووضوح الصلات

(١) احمد صدقي الدجاني/ المرجع السابق/ ص ١٤٦ ـ ١٤٨

والعلاقات بينها ففي المؤسسات الاربع نجد تمثيل السلطات الثلاث والبرلمان الى جانب المجلس الوزاري الى جانب محكمة العدل وبينهم الهيئة وكل يكمل عمل الآخر ويأخذ مكانه في بناء واحد له قاعدة وله قمة بينها تفتقد جامعة الدول العربية الى مثل هذا التكامل والى متانة الصلة بين هيئاتها واجهزتها الكثيرة فليس هناك على سبيل المثال في الجامعة ما يمثل السلطة التشريعية ويقابل البرلمان الاوربي .

بالاضافة الى ذلك ضآلة ما تتمتع به من شعبية في الوطن العربي وسبب ذلك يعود الى : -

١) الظروف التي احاطت ببروز فكرتها ابان الحرب العالمية الثانية .

٢) اقتران قيامها في ذهن الانسان العربي بمجموعة احداث مؤلمة اصابت وطنه .

٣) طبيعة عمل الجامعة لا ينسجم مع نفسية الانسان العربي في هذه الحقبة من تاريخه .

٤) عدم وضوح انجازات الجامعة في عملها الطويل المدى للانسان العربي [١] .

٥) افتقار الجامعة للمؤسسة التي تصل بينها وبين جماهير الشعب العربي الامر الذي يبقيها مؤسسة فوقية معزولة عن الجماهير وذلك ما يؤثر على فعاليتها وقدرتها على المبادرة ولا نكاد نجد في الجامعة التواصل الفعلي المطلوب بين العديد من هيئاتها واجهزتها .

هذا وان الهيئة الاوربية قد أسست لتكون عقلا وجهازا قادرا يدفع عجلة العمل في المجموعة الاوربية وقد وفرت لها كل الامكانات اللازمة لذلك من الخبراء والفنيين والاداريين والمترجمين والميزانية اللازمة والنظام الذي يمكن من المبادرة والفعل فاصبحت بمثابة موتور بينها اسست الامانة العامة لتكون سكرتارية ولم تتجاوز هذا الوضع كثيرا على مدى خمسة وثلاثين عاما هذا بالاضافة الى الفارق في الكم والكيف بين العاملين في الجهازين والفارق في الاهتمام بالبحوث ومكان البحث العلمي في المؤسستين . وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت المبادرة

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ العرب وتحديات المستقبل/ دراسات الفكر العربي المعاصر/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٧٦/ ص ٤٧ - ٤٩

دائما بيد الجانب الاوربي وتقوم بها الهيئة الاوربية بينما كان موقف الجانب العربي يتراوح بين الاستجابة الصحيحة وبين رد الفعل الا في حالة او حالتين وكان من نتيجة ذلك ان تبلورت في اجتماعات الخبراء الاولى للحوار للجانب العربي افكار محددة حول توفير الجهاز المتخصص للحوار في الامانة العامة وصيغت هذه الافكار في شكل توصيات في اجتماع ابو ظبي [١] وبوشر بتنفيذها ثم تم اقرارها في اجتماع اللجنة العامة في لوكسمبرج لكن ومن خلال خبرة الحوار والشوط الذي قطعه الى حد الآن بدأت تظهر عيوب هذا الجهاز الجديد [٢] وفي اعتقادي ان غرز شيء جديد ووليد في جسم مريض لابد ان يؤثر على صحته فما دامت الجامعة العربية بهذا الوضع المتدهور فانه من الطبيعي ان يؤثر على فاعلية هذا الجهاز الحديث والعكس هو الصحيح ولذلك نأمل في غدنا القريب ومن خلال الصيحات التي اطلقت وتطلق في جميع انحاء العالم العربي ان يتم اصلاح الجامعة العربية لينعكس اثر ذلك على وحدة الحوار وان غداً لناظره قريب .

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ المرجع السابق/ ص ١٥٦ ـ ١٥٨

(٢) انظر : ص ٢٦٧ وما بعدها من الرسالة .

المبحث الرابع :

« جولات الحوار العربي الاوربي »

(١) اجتماع الخبراء في القاهرة :

بدأ الحوار رسميا على الصعيد الفني في ١٩٧٥/٦/١٠ في القاهرة واهم ما اسفر عنه اجتماع الخبراء في القاهرة هو اتخاذ موقف عربي فاعل وتجسد الموقف العربي الفاعل في صياغة ورقة العمل العربية التي قدمت للجانب الاوربي والتي اتخذت اساسا للحوار بين الجانبين (١) .

وكانت اهم الجوانب التي طرحتها الورقة العربية هي : ـ

(١) الجانب السياسي : ـ

حيث اكدت من ان فكرة الحوار انطلقت من ارادة سياسية لكلا الطرفين والرغبة الاكيدة من قبل المجموعتين على التعاون الفعال في شتى المجالات والذي يستهدف بلا شك مصلحة الطرفين والعمل لصالح السلام العالمي والرخاء الدولي وان ظهور فكرة الحوار جاءت بعد بيان المجموعة في ١٩٧٣/١١/٦ والبيان الموجه من قبل مؤتمر القمة السادس في الجزائر ١٩٧٣/١١/٢٨ الى الدول الاوربية بشأن الحوار جسد الارادة السياسية لكلا المجموعتين ولا يمكن ان تزدهر علاقات التعاون الاقتصادي العربي الاوربي دون الفهم السليم للمصالح المشتركة لكلا الطرفين وان ازدهار هذا التعاون لابد ان يكون مقرونا بعلاقات سياسية اكثر ايجابية لغرض تحقيق الامن والاستقرار العالمي الذي يخدم الطرفين .

ويجب ان يكون واضحا للعرب وللاوربيين من ان الامن الشمالي للمنطقة العربية هو أمن اوربا وان الامن الجنوبي لاوربا هو امن المنطقة العربية وانطلاقا من هذه الحقيقة اعطت ورقة العمل العربية اهمية خاصة لبحث الجانب السياسي حيث

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ مجلة النفط والتعاون العربي/ عدد ٢/ ١٩٧٧/ ص ١١٥/ مراجعات كتب .

ان قضية فلسطين والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وتحرير كافة الاراضي العربية تعتبر بالنسبة للمجموعة العربية حجر الزاوية في علاقاتها السياسية الدولية وان التغيرات الحاصلة في مواقف بعض الدول الاوربية وعلى وجه التحديد دول السوق عام ١٩٧٣ قوبلت بايجابية مخلصة من قبل اقطار المجموعة العربية الامر الذي ساعد كثيرا على تدعيم علاقات التعاون الاقتصادي العربي الاوربي (١) .

(٢) التعاون الاقتصادي والفني والثقافي :

احتوت ورقة العمل العربية ايضا جانبا اقتصاديا وفنيا وثقافيا وبهذا الخصوص طرحت الورقة المذكورة فقرات عديدة تتمثل في : -

١) تطوير البنية الهيكلية للاقتصاد العربي وتنويع مصادر الدخول .
٢) التأكيد على منح مزايا واعفاءات كمركية وغير كمركية وتسهيلات تجارية للسلع العربية .
٣) ضمان نقل التكنولوجية المتقدمة من اوربا الى الاقطار العربية .
٤) توفير الضمانات والتسهيلات الكافية للاستثمارات العربية في دول المجموعة الاوربية التسع .
٥) توفير الخبرة الاوربية المتقدمة في المجالات المالية والمصرفية بهدف تنمية الاسواق المالية العربية .
٦) اشراك الرساميل العربية ورساميل من دول المجموعة مع التكنولوجية المتقدمة منها في المشروعات المشتركة التي تقام في البلاد العربية .
٧) مساواة العمّال العرب بالعمال الاوربيين في المعاملة والضمانات الاجتماعية والثقافية وظروف المعيشة والحقوق الاساسية .
٨) توثيق التبادل الثقافي والحضاري بين الدول العربية والاوربية .

---

(١) نزار جاسم الامين/ الحوار العربي الاوربي/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ٢/ ١٩٧٥/ ص ٧٥ - ٧٦

٩) التعاون الفعال في مجالات الزراعة والغذاء [١] .

ولقد اقر اجتماع القاهرة انتهاج منهج شامل ومتكامل غايته الانماء المتوازن والمتكامل للعالم العربي ونبذ المنهج التجاري الانتهازي الذي فهم بعض الاوربيين هذا التعاون على اساسه ويمكن اعتبار البيان المشترك الصادر عن اجتماع القاهرة بمثابة ميثاق الحوار فقد حدد الاهداف التي ينبغي له بلوغها والمبادىء التي لابد له الاهتداء بها ومجالات التعاون التي يجب ان يغطيها [٢] .

(٢) الاجتماع الثاني للخبراء في روما تموز ١٩٧٥ : ـ

على اثر التوصيات التي اقرت في الجولة الاولى بان تجتمع لجنة من الخبراء في تموز في احدى العواصم الاوربية فقد اصدر الخبراء المجتمعون (١٣٠ خبيرا من منظمة السوق الاوربية والمجموعة العربية) بيانا اعلنوا فيه عن تشكيل مجموعات عمل لبحث كافة جوانب التعاون التي كانت قد اقترحت في القاهرة في المجالات التالية : ـ

١) التصنيع .
٢) البنية الهيكلية الاساسية .
٣) الزراعة والانماء الريفي .
٤) التعاون المالي .
٥) التجارة .
٦) التعاون العلمي والتقني .
٧) المسائل الثقافية والاجتماعية ومشاكل الايدي العاملة ، وقال البيان بان الجانبين سيواصلان البحث عن مزيد من فرص التقارب والتعاون في المجالات المختلفة وبدأت مجموعات العمل السبعة عملها باستكشاف بعض الاعمال ذات الاولوية

---

(١) ورقة عمل اعدها الجانب العربي بشأن الحوار في اجتماعه بمقر الجامعة العربية ٢٠ ـ ٢٤/ ٥/ ١٩٧٥ ص ٤ ـ ٥

(٢) انظر : ورقة القاهرة المشتركة/ ١٤/ ٦/ ١٩٧٥

المطلوب النهوض بها في اطار الحوار [1] .

(٣) الاجتماع الثالث في (ابو ظبي ٢٢ ـ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٥) :

عندما انعقد الاجتماع الثالث في ابي ظبي جرى البحث في مشروعات محددة ومواضيع معينة وبتفصيل اكثر ثم ظهرت الضرورة لدراسة مختلف المواضيع المطروحة عن تشكيل لجان متخصصة حيث اتفقت مجموعات العمل على تأليف مجموعات متخصصة في مجالات الزراعة والبنية الاساسية والتعاون المالي والعلمي [2] .

وقد اعتمدت مجموعات العمل السبع في نهاية هذا الاجتماع وثيقة مشتركة تتضمن التقدم المحرز في مجالات التصنيع والبنية الهيكلية والزراعة والانماء الريفي ومجال التعاون العلمي وكذلك المشاكل التي لا تزال قائمة في المجالات الاخرى للتعاون المالي والتجاري ونقل التكنولوجيا وفيها يتصل بالايدي العاملة العربية المستخدمة في بلدان المجموعة [3] .

اما بالنسبة للجانب السياسي في اجتماعات ابو ظبي فانه تجدر الاشارة الى الموقف الحازم الذي اتخذه العرب قبل اجتماع ابو ظبي وفي اثنائه ، فعشية هذا الاجتماع حاول الجانب الاوربي حمل الجانب العربي لعقد اللجنة العامة وهي الجهاز السياسي للحوار لمدة يوم واحد وذلك عقب الانتهاء مباشرة من اعمال اجتماع الخبراء في (ابو ظبي) وقد احبط الجانب العربي هذه المناورة التي ترمي الى التقليل من دور اللجنة العامة لكي تصبح بذلك مجرد جهاز تسجيل في حين ان اختصاصها يشمل رسم سياسة للحوار وتحديد اهدافه واطاره . وفي اثناء الاجتماع ذاته ارتكز الجانب العربي بمهارة على الحالة التي عليها اعمال مجموعات الخبراء فطرح مسألة عقد اللجنة العامة في اقرب وقت ممكن فلم يعد من الممكن مواصلة الحوار من جانب

---

(١) مذكرة من جامعة الدول العربية بعنوان الحوار العربي الاوربي/ المذكرة بدون تاريخ/ ص٨

(٢) مصادر اتصالات رسمية / ١٨ ـ ٢١ ايار ١٩٧٦

(٣) انظر : ورقة العمل المشتركة في ابي ظبي ٢٢ ـ ٢٧ تشرين الثاني/ ١٩٧٥

التعاون وحده دون النظر في الوقت ذاته الى جانبه السياسي وكان من شأن هذا الضغط المزدوج الذي تعرض له الاوروبيون التعجيل باجتماع اللجنة العامة [1] .

حيث اتفق فيه على اجتماع اللجنة العامة للحوار على غرار اجتماعات الخبراء اي دون ذكر الجانب السياسي بشكل واضح وان كان من حق المجموعة العربية ان تقترح على جدول اعمال المواد التي تراها فيرى الجانب العربي بذلك فرصة لاقتراح وضع الجانب السياسي على جدول الاعمال وكذلك دون تمثيل فلسطيني مستقل [2] .

وهكذا يمكن القول بان الحوار كان قد تمَّ على شكل ندوة لتبادل الآراء في مختلف مجالات التعاون دون تحديد مشترك لما يجب ان ينتهي اليه سواء باتفاقية عامة للتنمية او القيام بمشاريع مشتركة في مجالات معينة او الاقتصار على تبادل المعلومات وتدعيم مناخ التعاون .

(٤) الاجتماع الاول للجنة العامة في لوكسمبرج ايار ١٩٧٦ : -

تميزت هذه الدورة بانها كانت المرة الاولى التي تعقد فيها على مستوى اللجنة العامة وكانت على مستوى السفراء حيث جرى بحث الجانب السياسي من الحوار لاول مرة ، وقد بين الجانب الاوربي موقفه واعتمد في بحثه للقضية الفلسطينية على قرار مجلس الامن (٢٤٢) وقرار دول السوق الصادر في ١٩٧٣/١١/٦ المتضمن ضرورة انهاء الكيان الصهيوني لاحتلاله الاقليمي منذ عام ١٩٦٧ الا ان الجانب الاوربي ظل على موقفه السابق من عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني هذا وان البيان المشترك الصادر عن هذا الاجتماع تضمن ابراز الجانب السياسي والتأكيد على ان أمن اوربا مرتبط بأمن منطقة الشرق الاوسط والاقرار بأن حل مشكلة فلسطين على اساس الاعتراف بالحقوق المشروعة

---

(١) مذكرة جامعة الدول العربية عن الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٩

(٢) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ مجلة النفط والتعاون العربي/ عدد ٢/ ١٩٧٧/ ص ١١٥ - ١١٦

للشعب الفلسطيني هو عامل حاسم للتوصل الى سلام دائم [1] .

وكانت اوجه التقدم الذي تضمنه البيان النهائي بالنسبة للموقف الاوربي هو البدء في تبادل الآراء بشأن كافة جوانب الحوار بما في ذلك القضايا السياسية والرغبة المشتركة في مواصلته ثم استعمال عبارة قضية فلسطين والاشارة المتكررة الى بيان ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ امتدت بعد ذلك الى التصريح الذي القاه ممثل ايطاليا باسم الدول التسع في الدورة الثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة والذي تضمن لاول مرة اشارة الى حق الشعب الفلسطيني في ان تكون له ذاتيته ثم تأكيد الاوربيين على بذل كل ما في وسعهم للاسهام في تحقيق الهدف المنشود وهو اقامة سلم عادل ودائم [2] .

اما بالنسبة للجانب الفني من الحوار فقد تم استعراض توصيات اللجان الفنية السبع المنبثقة عن اجتماع روما وهي لجنة التصنيع ـ البنية الاساسية ـ الزراعة والتنمية الريفية ـ المالية ـ التعاون التجاري ـ التعاون العلمي والتكنولوجي ـ التعاون الثقافي والحضاري ومشاكل العمل وقد ركز الجانب الاوربي عند بحث المواضيع الاقتصادية على مايلي : ـ

١) مبدأ التمويل العربي للمشاريع المختارة مع امكانية مساهمة اوربية فيها .
٢) عدم امكان الحكومات الاوربية من التأثير على القطاع الخاص الاوربي فيها .
٣) ضرورة تشكيل لجان او مجموعات متخصصة .
٤) السير وفق نظام الافضليات ومبدأ الدول الاكثر رعاية .
٥) مساعدة اوربا للدول التي تعاني من نقص في الغذاء .
٦) العلاقات الاقتصادية الخاصة التي تربط السوق بدول اتفاقية لومي والاتفاقيات المعقودة مع دول المغرب العربي والاتفاقيات المعقودة مع دول المشرق العربي .

---

(١) كلمة البارون دي لافاييه الرئيس الاوربي في جلسة الافتتاح في بروكسل/ ٢٤ ـ ٢٨/ تشرين اول/ ١٩٧٧

(٢) البيان الختامي للدورة الاولى للحوار على مستوى اللجنة العامة في الفترة من ١٨ ـ ٢٠ آيار/ ١٩٧٦

٧) استمرار حاجة اوربا للنفط العربي .
٨) انتقال التكنولوجيا عن طريق الاستثمارات الخاصة ومبدأ حماية الملكية الصناعية وربط الموضوع بما يجري في المؤتمرات الدولية .
٩) عدم امكانية تأمين حماية استثمارات الجانب العربي في اوربا ضد تقلبات الاسعار والتضخم النقدي باعتباره ذلك ظاهرة عالمية .

وبالنسبة لمطالب الجانب العربي فقد تركزت على المطالبة بتيسير شروط نقل التكنولوجيا وضمان حماية الاستثمارات العربية في دول السوق وتحسين ظروف العمال العرب في اوربا وأكد على عدم تحمله مسؤولية التقلبات في الاسعار العالمية وقد تم الاتفاق من خلال الاجتماعات على تحديد مواعيد انعقاد اجتماعات اللجان المتخصصة المنبثقة عن اللجان الفنية المشار اليها آنفاً على ان يتم اختيار الاختصاصيين العرب لهذه اللجان من قبل الاجهزة المتخصصة في الامانة العامة للجامعة العربية [١] .

وقد تضمن البيان الاقتصادي المشترك اتفاق الطرفين على موضوع شبكة للمواصلات الفضائية وتسهيلات الموانىء والنقل الجوي والبري في البلاد العربية وانشاء معهد فني رئيسي في العالم العربي وقبول عقد ندوة عن العلاقات بين الحضارتين العربية والاوربية وقبول مبدأ المساهمة في تمويل المشاريع التي يتفق عليها ووافقت اللجنة العامة على مؤسسات الحوار واعتبرت اللجنة العامة على مستوى السفراء الجهاز الرئيسي له وينبثق عن هذه اللجنة مجموعات العمل القطاعية واللجان المتخصصة ولجنة التنسيق ويمكن عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية اذا كان هناك ضرورة لذلك وبشرط موافقة الجانبين واتفق على ان اللجنة العامة ستعقد اجتماعاتها بصورة دورية مرتين كل عام [٢] .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ١٨ ـ ٢١ ايار ١٩٧٦
(٢) البيان الختامي الصادر عن اجتماعات اللجنة العامة الاول للحوار في لوكسمبرج للفترة ١٨ ـ ٢٠ آيار/ ١٩٧٦

الاجتماع الثاني للجنة العامة في تونس ٧ ـ ١٣/ ٢/ ١٩٧٧ : ـ

قدم الجانبان في هذا الاجتماع خلاصة بيانات سياسية واقتصادية نوهت الى ان الحوار قد حقق تقدما في بعض مجالاته الفنية ولا يزال يعمل على تحقيق تقدم في جوانبه الاقتصادية الا انه لم يحقق في جوانبه السياسية اي تقدم وهذه تعتبر سلبية خطيرة تقلل من اهمية الحوار لانه بدون الجانب السياسي لا يمكن للحوار ان يتقدم في جوانبه الاخرى[١] . وقد طرح البيان السياسي العربي الافكار التالية : ـ

١) ان منظمة التحرير عضو اساسي في الجامعة العربية وبعد ان اعترف المجتمع الدولي في غالبيته بالمنظمة ممثلة للشعب الفلسطيني يجب ان تعترف المجموعة بهذه الحقيقة .

٢) ضرورة اتخاذ التدابير العملية للتقدم على طريق التطبيق العملي لما اعلنه الجانب الاوربي من مبادىء ومواقف تستنكر استمرار احتلال الاراضي العربية وتعارض اقامة المستوطنات وسياسة التعسف التي يتعرض لها السكان العرب في تلك الاراضي .

٣) طلب انشاء لجنة للتشاور السياسي[٢] .

كما عبر الجانب العربي عن قلقه الى التناقض الحاصل في موقف دول السوق بعد توقيع البروتوكولين مع الكيان الصهيوني واثر ذلك على مسار الحوار وذلك قبل الاجتماع بـيـومـين[٣] .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ٧ ـ ١٣/ ٢/ ١٩٧٧

(٢) مصادر اتصالات رسمية ١٩٧٦

(٣) لقد عقدت المجموعة الاوربية مع الكيان الصهيوني في ٨/ ٢/ ١٩٧٧ . اي قبل اجتماع تونس بيومين اتفاقية وبروتوكولا اقتصاديا منحت بموجبها الكيان الصهيوني افضليات رفض الجانب الاوربي منح اقل منها الى الجانب العربي/ نزار الامين/ الحوار العربي الاوربي/ النفط والتنمية/ عدد ٦/ ١٩٧٧/ ص١٥٨

أما الجانب الاوربي فقد طرح الافكار التالية : دعا الى استئناف المفاوضات للتوصل الى ما اسماه بتسوية سلمية شاملة وان تقوم هذه المفاوضات على الاسس التالية : ـ

١) عدم السماح بالاستيلاء على الاراضي بالقوة .
٢) الحاجة لان ينهي الكيان الصهيوني احتلاله الذي ظل متمسكا به منذ النزاع الذي شب في ١٩٦٧ .
٣) احترام سيادة ووحدة اراضي واستقلال كل دولة في المنطقة واحترام حقها في العيش في سلام داخل حدود آمنة .
٤) الاعتراف بانه عند اقرار سلم عادل ودائم فلابد من الاخذ بعين الاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين [1] .

وبين انه يعارض سياسة المستعمرات كما انه يعارض اية خطوة تتخذ من جانب واحد لتبديل كيان مدينة القدس والقى نوعا من التبعية في تحقيق السلام على الدول العربية مدعيا وجود جدار من الخوف والريبة لابد من تخطيه وبين المفاهيم الخاطئة التي سببت للجانب العربي نوعا من القلق وعدم الارتياح (بالنسبة لتوقيع اتفاقية مع الكيان الصهيوني) .

وفي المجال الاقتصادي اشار الجانب العربي الى التطورات الاقتصادية التي أثرت على التقدم الاقتصادي للدول النامية بشكل عام والدول العربية بشكل خاص مثل : ـ

١) السياسات التوسعية التي اتبعتها منفردة بعض الدول المتقدمة لاحداث انتعاش اقتصادي لديها ادت الى زيادة حدة التضخم المالي في الدول النامية .
٢) عدم استقرار النظام النقدي العالمي منذ اوائل الستينات ساعد على استمرار المصاعب الاقتصادية التي يواجهها العالم .
٣) استمرار معدلات التضخم والبطالة في الدول الصناعية .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٦

٤) تعاني الدول النامية (عدا النفطية منها) عجزا في موازين المدفوعات واعباء الديون الخارجية وضعف القدرة على الاستثمارات والعجز في تحقيق اغراض التنمية الاقتصادية في بلدانها .

٥) اما البلدان النامية المصدرة للنفط فبرغم من الزيادة الملحوظة في فائض حسابها الجاري الذي بلغ ٦٧ مليار دولار في ١٩٧٤ فان عام ١٩٧٥ شهد انخفاضا كبيرا في هذا الفائض وصل الى ٣٠ مليار دولار .

٦) تزايد حدة التضخم في اقتصاديات الدول النامية بصفة عامة واقتصاديات الدول غير النفطية منها بصفة خاصة .

٧) ظهر ان الدول المنتجة للنفط وخاصة العربية ليست هي المسؤولة كما ادعى البعض عن المصاعب الاقتصادية التي عانى منها العالم وما زال خاصة وان نسبة عنصر النفط في التكلفة النهائية لانتاج السلع الاخرى هي نسبة ضئيلة .

٨) لقيت الدول العربية ضغوطا تضخمية كبيرة بسبب قيامها بجهود انمائية ومشروعات اخرى في مجال الاصلاح الاجتماعي ومجال العمل العربي المشترك على الصعيدين الداخلي والخارجي (١) .

وأشار الجانب الاوربي في بيانه الاقتصادي الى الجوانب التالية : ـ

١) الترابط الوثيق بين دول السوق والدول العربية في تحمل مسؤولية رفاهية

---

(١) كانت من اهم هذه المشروعات والجهود هي : ـ

١) اصرار اكيد على دفع عملية التنمية الاقتصادية بالوطن العربي .

٢) ضرورة استثمار الدخول العربية بطريقة بناءة ذاتيا .

٣) العمل الجدي على ضرورة انهاء الاوضاع غير المشروعة في المنطقة وتحقيق سلام عادل .

٤) العمل على بناء قاعدة تكنولوجية متطورة وتدريب الانسان العربي وتطوير الاسواق اللازمة لتصريف المنتجات العربية .

٥) دعم التكامل العربي لمواجهة مشكلات التنمية العربية .

٦) ضرورة رسم استراتيجية واضحة المعالم للعمل العربي المشترك .

مصادر اتصالات رسمية/ ٧ ـ ١٩٧٧/٢/١٣

الاقتصاد العالمي .

٢) ان اعضاء جامعة الدول العربية اهم شريك من بين جميع بلدان العالم الثالث يتاجر مع المجموعة .

٣) المجموعة الاوربية ترى ضرورة تنمية اقتصاديات البلدان النامية .

٤) المنطقة العربية هي المزود الاول للطاقة التي يتوقف عليها الاقتصاد العالمي .

٥) بين الجانب الاوربي صورة غير متفائلة في الاقتصاد الاوربي في عدد من النقاط مثل انخفاض معدلات النمو الاقتصادي - نسبة عالية من التضخم - عجز في موازين المدفوعات - بطالة مرتفعة - قلة الاستثمارات وبين ان هناك خمسة ملايين عامل عاطل اضافة الى اسرهم [1] .

وبعد هذا الاستعراض في الجوانب السياسية والاقتصادية قامت لجنة الحوار بتقسيم الانشطة الى لجان فنية واقتصادية تدارست تقارير لجان العمل وفيما يلي خلاصة لاهم القرارات والتوصيات بشأن هذه اللجان : -

١) نقل التكنولوجيا : -

الموافقة على انشاء مركز عربي اوربي لنقل التكنولوجيا والموافقة على تكوين لجنة متخصصة من الجانبين تخول صلاحية اعداد مشروع اعلان مشترك عن نقل التكنولوجيا بين الجانبين والتوصل الى توصيات بانشاء مركز عربي مشترك لنقل التكنولوجيا على ان تقدم تقريرها الى امانتي الطرفين في نهاية تموز ١٩٧٧ ليدرس في اجتماع اللجنة العامة القادم .

٢) التعاون المالي : -

دعوة اللجنة ان تقدم قائمة بالاجراءات التشريعية والتنظيمية الخاصة بالاستثمارات الاجنبية المعمول بها في البلدان العربية والاوروبية ودعوتها الى تقديم المقترحات حول مضمون وابعاد اتفاقية عربية متعددة الاطراف بشأن حماية الاستثمارات شريطة عدم مساسها بالاتفاقات الثنائية القائمة والمقبلة والنظر في

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٦

تعريف واسع للاستثمار ثم مواصلة التشاور بشأن الاجراءات التي يمكن التوصل اليها بصدد مشكلة المخاطر النقدية التي تواجه الموجودات العربية في دول السوق .

٣) التعاون التجاري : -

إن جل الامور التي اقترحها الجانب العربي لم تلق تأييدا من الجانب الاوربي لذا يقتضي ان يبذل الجانب العربي جهودا اخرى للحصول على امتيازات في مجال التجارة .

٤) الزراعة : -

اتخذت توصيات لدراسة مشاريع محددة مثل مشروع تقاوي البطاطس والتنمية الريفية المتكاملة لمنطقة جنوب دارفور ومشروع الدمازين لانتاج اللحوم .

٥) البنية الاساسية : -

تمت مناقشة سير العمل في مجموعتها المتخصصة ولم تر اللجنة ما يستوجب بحثه في اللجنة العامة المشتركة .

٦) التصنيع : -

راجعت اللجنة فعاليات لجنة التصنيع بعد اجتماع لوكسمبرج وخاصة في مجال صناعة البتروكيماويات والتكرير والمواصفات والمقاييس والاسمدة والحديد والصلب وفي مجال الشروط العامة للعقود .

٧) العمل والشؤون الاجتماعية : -

ناقشت اللجنة المسائل المطروحة في اطار لجنة العمل المختصة واتفق على القيام ببعض المشاريع كالدراسات الاكاديمية والاتصال بين الجامعات العربية والاوربية .

بعد ذلك صدر البيان الختامي الذي بيَّن ان تبادل الآراء في الحوار مسألة مهمة لتعرف كل طرف على مشاكل الطرف الآخر [1] .

---

(١) خلاصة لاهم القرارات والتوصيات التي اتخذتها اللجنة العامة في تونس في الجانب الاقتصادي والفني (١٠ - ١٢/ شباط ١٩٧٧)

وعند فحص البيان الختامي تبين بان الجانب الاوربي لا يزال ينظر للحوار من جوانبه الفنية دون الاهتمام بالجوانب السياسية اذ انه لم يستجب لمطالب الاقطار العربية بانشاء جهاز دائمي للتشاور وتبادل وجهات النظر حول القضايا السياسية المهمة وعلى رأسها القضية الفلسطينية كما انه لا يزال ينظر للحوار فقط من جوانبه الاقتصادية التي تحقق له ضمان استثمار الفوائض المالية العربية لمعالجة المشاكل الاقتصادية في اقطار اوربا الغربية كذلك الحال بالنسبة لتمويل المشاريع الاقتصادية اذ انه اخذ يضع مسؤولية التمويل على البلدان العربية سيما المنتجة للنفط والاكثر من ذلك فانه غير مستعد حتى للمساهمة في تمويل دراسات الجدوى الاقتصادية للمشاريع المقدمة من الاقطار العربية وكذلك لم يحصل تقدم في مجال نقل التكنولوجيا فقد ظل الجانب الاوربي يماطل في ذلك بحجة ان التكنولوجيا وبراءات الاختراع هي ملك لشركات القطاع الخاص التي يصعب الطلب اليها بنقل التكنولوجيا للدول العربية بشروط سهلة وتفضيلية بدون الاتفاق المباشر معها وانما بالعكس في اجتماع تونس تراجع الجانب الاوربي عن موقفه السابق من لجنة التعاون العلمي والتكنولوجي وحاول الغاء هذه اللجنة . وكذلك هناك اختلاف واسع بين الدول العربية والاوربية حول مجالات التعاون التجاري والمالي فالدول العربية مجتمعة تسعى الى عقد اتفاقية جماعية مع السوق تهدف منها ضمان حصيلة مجزية لصادراتها في اقطار السوق وتحقق لها رفع الحواجز الكمركية للمنتجات العربية الا ان الجانب الاوربي رفض ويرفض ذلك [١] .

الاجتماع الثالث للجنة العامة في بروكسل ٢٤ ـ ٢٨ تشرين اول ١٩٧٧ : ـ

الجانب السياسي :

في هذا الاجتماع اتفق الطرفان على تأليف لجنتين : اللجنة (أ) وتبحث في الامور السياسية وتعد القسم السياسي من البيان المشترك ثم اللجنة (ب) وتبحث المسائل الفنية والاقتصادية في الحوار وقد اجتمعت اللجنة (أ) المؤلفة من الجانبين

---

(١) مصادر اتصالات رسمية ٧ ـ ١٩٧٧/٢/١٣

وقام الجانب العربي بعرض وجهة نظره للجانب الاوربي ثم تقدمت بعد ذلك المجموعة الاوربية بمشروع بيان وعند عرضه على الوفود العربية في اجتماع مشترك وجدت الوفود العربية ان البيان جاء مخيبا للآمال وانه لا يتلاءم مع المواقف الحقيقية للجانب الاوربي ولا حتى مع موقفهم من البيان الصادر عن المجموعة في ١٩٧٧/٦/٢٩ (١) . وقد رفض البيان المذكور وقدم الجانب العربي بيانا مقابلا يطالب فيه الجانب الاوربي بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني بالرجوع الى ارضه واقامة دولته على ارض فلسطين وقد رفض الجانب الاوربي ذلك بل وحتى رفض ذكر هذه المطاليب وان كانت تشير الى وجهة نظر الجانب العربي في البيان الختامي (٢) ونتيجة لاصرار الجانب الاوربي على موقفه الثابت تم التوصل الى بيان يشير الى موقف الجانب الاوربي كما ورد في بيانه الصادر في ١٩٧٧/٦/٢٩ وكما ورد في قرار الامم المتحدة الصادر في ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٧ بصدد استنكار اقامة المستوطنات الصهيونية على الاراضي المحتلة (٣) .

الجانب الاقتصادي : فيما يلي خلاصة لاهم ما تمّ في لجان العمل : ـ

١) التصنيع : ـ

لم يتم التوصل الى امور محددة بين الجانبين الا ان المجموعات المتخصصة في اطار اللجنة اخذت تعقد اجتماعاتها بشكل اكثر فعالية نسبيا ومن المؤمل ان تقدم نتائج افضل لتطرح للمناقشة في لجنة العمل في اجتماعات لاحقة .

٢) هياكل البنية الاساسية : قامت المجموعات المتخصصة في اطار هذه اللجنة بتحديد المشروعات التي رأت انها ذات اولوية وقامت لجنة الهياكل بدراسة هذه المقترحات وعدلت البعض منها ثم وافقت بالاجماع على الدراسات المقدمة من

---

(١) انظر : الملحق في الرسالة (وثيقة رقم (٣)

(٢) انظر : البيان الختامي الصادر عن الاجتماع ٢٦ ـ ٢٩ تشرين اول/ ١٩٧٧

(٣) مصادر اتصالات رسمية/ ٢٤ ـ ٢٨/ تشرين الاول/ ١٩٧٧

المجموعة المتخصصة للنقل البحري وبانتظار اقرار تمويل هذه الدراسات .

٣) التعاون التجاري : لم تتوصل الى اي اتفاق مشترك وقررت في اجتماعها الاخير في بروكسل بان يقوم كلا الجانبين بابلاغ سلطاتهما بذلك .

٤) الزراعة والتنمية الريفية : اقرت عدة مشاريع زراعية وحددت ما تحتاجه من مبالغ للبدء بدراسات الجدوى والمراحل المتعلقة بها (انتاج تقاوي البطاطس مشروع ري بارديري ـ مشروع انتاج اللحوم) .

٥) التعاون المالي : ان كافة النواحي المطروحة في اطار هذه اللجنة لا زال يغلب عليها الطابع السلبي وعلى الاخص في مجال ضمان وحماية الاستثمار .

٦) التعاون العلمي والتكنولوجي : تم الاتفاق على مشروع الاعلان المشترك لنقل التكنولوجيا ولم يتفقا بالنسبة للهيكل التنظيمي للمركز العربي الاوربي لنقل التكنولوجيا كما ظهر خلاف بالنسبة لأدارة المركز .

٧) الثقافة والعمل والمسائل الاجتماعية : من خلال اجتماعات لجنة العمل والمجموعات المتخصصة في اطارها هناك مؤشرات تعكس امكانية تنمية الجوانب الثقافية والمسائل الاجتماعية اذا ما احرز الحوار تقدما ملحوظا في جوانبه الاخرى [1] وبالنسبة للتمويل تمت الموافقة على جميع توصيات جماعة التمويل التي اجتمعت خلال ٢٠ ـ ١٩٧٧/١٠/٢١ واتفقت على مجموعة القواعد والاجراءات التي تحكم تمويل دراسات الجدوى الاقتصادية لمشاريع الحوار اما بخصوص مدى مساهمة الجانب الاوربي في ذلك ووضع هذه المساهمة في حساب مشترك مع حصة الجانب العربي فلم يحصل تقدم في ذلك ومن الجدير بالذكر ان هناك دلائل تشير الى ان المجموعة ترغب في وضع مساهمة جزئية لمشاريع الجدوى بنسبة حوالي ٢٠٪ من كلفة دراسات الجدوى للمشاريع الاقتصادية اما بالنسبة للمشاريع الثقافية فان مساهمته ترتفع الى ٥٠٪ من كلفة هذه المشاريع .

---

(١) تقرير بعنوان (استعراض اهم ما تم في لجان العمل في اجتماعات الحوار المنعقد في بروكسل للفترة من (٢٤ ـ ٢٨/ تشرين اول/ ١٩٧٧)

وهكذا نلاحظ ان نتائج الجوانب الاقتصادية والفنية للحوار لم تعط محفزا كبيرا للحوار ليخطو الى الامام حيث لم يستجب الجانب الاوربي الى الطلب العربي بزيادة مساهمته في تمويل دراسات الجدوى الى نسبة لا تقل عن ثلث اجمالي مجموع مساهماتها ورفض اعتماد حساب مشترك للتمويل في الوقت الحاضر واستمر في رفضه لعقد اتفاقية تفصيلية في حقل التجارة ولم يحصل اي تقدم بخصوص ضمانات القوة الشرائية للموجودات العربية في الخارج تجاه المخاطر النقدية كما لم يحصل اي تطور بصدد نقل التكنولوجيا (١) .

الاجتماع الرابع للجنة العامة في دمشق ٦ ـ ١١ كانون اول ١٩٧٨ : ـ

عولج الجانب السياسي من الحوار بالاسلوب الذي استقر عليه العمل في الاجتماعات السابقة للجنة العامة اي ان رئيس الجانب الاوربي ورئيس الجانب العربي تعرضا للمسائل السياسية في البيانين اللذين القيا في الجلسة الافتتاحية هذا فضلا عن الكلمة التي افتتح بها نائب رئيس مجلس وزراء سوريا ووزير خارجيتها اعمال اللجنة ثم انقسمت اللجنة العامة كالمعتاد الى لجنتين اللجنة المختصة بمناقشة المسائل السياسية واللجنة المختصة بالمسائل الفنية والاقتصادية (٢) .

ثم اجتمعت اللجنة السياسية المصغرة للاعداد للبيان المشترك للاجتماعات لمدة يومين تم خلالها تبادل وجهات النظر واعداد عدة مسودات للبيان المشترك وفي الوقت الذي اكد فيه الجانب العربي على ضرورة تطوير الجانب الاوربي لمواقفه بالنسبة لقضية فلسطين استمر الجانب الاوربي على نفس المنوال حتى انه رفض الفقرة التي وضعها الجانب العربي التي تشير الى ان احتلال الاراضي العربية من قبل الكيان الصهيوني يشكل تهديدا للسلام والامن في الشرق الاوسط وللسلام والامن الدوليين بحجة ان ذلك يعتبر تغيرا في موقفهم المعلن في الامم المتحدة حيث انهم في الوقت الذي لا يوافقون على احتلال الكيان الصهيوني للاراضي العربية انما يرون ان ذلك

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ٢٤ ـ ٢٨ تشرين الاول/ ١٩٧٧
(٢) تقرير تسجيلي لما دار في الاجتماع/ دمشق ٦ ـ ١١ كانون الاول ١٩٧٨/ ص٧

يجب ان يتم بتطبيق قرار (٢٤٢) بكامله وبكافة اجزائه واخيرا تم التوصل الى الصيغة النهائية للبيان المشترك[1] .

اما بالنسبة للاجتماعات الخاصة بالناحية الاقتصادية والفنية : ـ

١) لجنة التصنيع :

اطلعت اللجنة العامة على تقرير لجنة التصنيع واعربت عن ارتياحها للعمل الذي انجزته هذه اللجنة والمجموعات المتخصصة الخمس التابعة لها واقرت بان المجموعة المتخصصة بالتقييس والمواصفات قد اوشكت بالفعل على دخول مرحلة التنفيذ الفعلي اما المجموعة المتخصصة بالشروط العامة للعقود فقد اهابت بها للانتهاء من دراسة عقود الخدمات الفنية والانتهاء من دراسة الشروط العامة لعقود الهندسة المدنية التي بقيت معلقة منذ اجتماعها في القاهرة ١٩٧٨ بسبب الاختلاف بين الجانبين حول التحكيم والقانون الواجب التطبيق وطلبت منها دراسة الشروط العامة لعقود اعمال الهندسة الكهربائية والميكانيكية .

٢) لجنة الزراعة والتنمية الريفية : ـ

اعربت عن ارتياحها للعمل الذي انجزته المجموعة المتخصصة المعنية ببرنامج البحوث التطبيقية في تنمية واستخدام موارد المياه في المناطق الريفية واعربت اللجنة العامة عن املها في احراز مزيد من التقدم في هذا المجال ونوهت بمبادرة لجنة العمل الى انشاء مجموعتين فرعيتين من الخبراء تعنيان بالمكننة الزراعية والصناعات الزراعية .

٣) لجنة التعاون التجاري : ـ

لم تعقد هذه اللجنة اي اجتماع منذ ان اعدت اللجنة العامة آخر تقرير اثناء انعقاد اجتماعها في بروكسل وقد أعد الجانب الاوربي وثيقتي عمل تمَّ عرضهما على الجانب العربي للدراسة تتعلق الاولى بامكانية اقامة علاقات خاصة بين المجموعتين في اطار الحوار من شأنها ان تؤدي الى انعاش التعاون التجاري بين

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ٦ ـ ١١/ كانون الاول ١٩٧٨

الجانبين اما الثانية تهدف الى انشاء مركز عربي اوربي للتعاون التجاري وسيقوم الجانب العربي ببحث وثيقتي العمل السابقتي الذكر ويقدم ملاحظاته الى الجانب الاوربي خلال الاجتماع القادم .

٤) التعاون العلمي والتكنولوجي :

قدمت تقريرا عرضت فيه نشاطاتها في المجالات الخاصة بها وقد اقرت اللجنة العامة ثلاث مشروعات من ضمنها المعهد العربي للتقنيات المتعددة والمعهد العربي لازالة ملوحة المياه وتنويع مصادرها وعمل مسح للبنية الاساسية العلمية في العلوم البحرية .

٥) نقل التكنولوجيا :

وافقت اللجنة العامة على اقامة مركز عربي اوربي لنقل التكنولوجيا وعلى اجراء دراسة يقوم بها اربعة خبراء ترفع الدراسة الى المجموعة المتخصصة التي تتولى اعداد تقرير عنها تعرضه على اللجنة العامة في اجتماعها المقبل [١] .

٦) هياكل البنية الاساسية :

اعربت اللجنة العامة عن ارتياحها حول التقدم الذي تم احرازه في اعداد الدراسات الاربع المتعلقة بمنشآت الموانيء التي ستقام على الساحل السوري والعراقي وبالتدريب المهني للعاملين بالموانىء والتنسيق في مجال الاحصائيات وفيما يتعلق بندوة المدن اكدت على عدم اهمال الاعتبارات الثقافية الضرورية .

٧) التعاون المالي :

تم التوصل الى قدر كبير من الاتفاق بين الجانبين على مفهوم المبادىء التي يأمل الطرفان انها ستشكل اساسا للاتفاقية المشتركة او لاعلان المبادىء وامكن توضيح وتسوية كثير من النقاط التي كانت تحيط بها الصعوبات حيث اقرت اللجنة العامة المبادىء التي توصلت اليها لجنة العمل المذكورة كأساس لنصوص اتفاقية تشجيع الاستثمار وحمايته على اساس متعدد الاطراف وطلبت من

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ٦ ـ ١١/ كانون الاول/ ١٩٧٨

المجموعة المتخصصة المعنية بحماية الاستثمار عقد اجتماع على مستوى الخبراء لمواصلة صياغة الاتفاقية .

٨) لجنة الثقافة والعمل والشؤون الاجتماعية :

أقرت اللجنة العامة مشروع الاعلان المشترك عن المبادىء التي تحكم ظروف معيشة العمال الاجانب واسرهم من رعايا الدول المشاركة في الحوار الذين يقيمون في اراضي هذه الدول وشددت على اهمية تعزيز الاثر الايجابي للاعلان كما اوصت لجنة العمل بتنفيذ المشروع الاوربي العربي الخاص بانشاء وتشغيل المركز العربي للتدريب المهني وطلبت بحث عدد من المشاكل ذات الاهمية في القطاع الاجتماعي مثل احصائيات العمل - تدريب المعوقين - التأمين الاجتماعي - كما اصدرت تعليمات بجعل ندوة هامبورج حدثا بالغ الاهمية في الحوار وتنفيذ المشروع الريادي لاعداد دليل باسماء المؤسسات الثقافية واعطاء اهمية للتعاون في المجال الشبابي وتشكيل مجموعة من الخبراء لفحص الكتب الدراسية الخاصة بالتاريخ في كلتا المنطقتين ومواصلة المناقشات حول التعاون في مجال الاعلام واعداد اجتماعات لرؤساء الجامعات ونوابهم وندوة لامناء المكتبات وندوة عن مشكلات تدريس اللغات الاوربية لطلاب الجامعات والتعليم العالي .

التمويل :

عقدت اجتماعها الرابع في دمشق ٨ كانون اول ١٩٧٨ لبحث الجوانب المالية للمشروعات المقدمة من رئيس لجنة التصنيع - مشروع دراسة صناعات تكرير النفط (١٦٥) الف دولار - مشروع دراسة الصناعات البتروكيماوية (١٦٥) الف دولار - دراسة سياسات التعليم والتدريب في حقل المواصفات (١٣٥) الف دولار - دراسة اقامة مراكز عربية اوربية للتوثيق والمعلومات في حقل المواصفات وضبط الجودة (٤٥٠) الف دولار . وبحثا الطلب المقدم من رئيس لجنة الثقافة والعمل والمسائل الاجتماعية حول الاعتماد الاضافي المطلوب من اللجنة العامة اقراره (٤٤/١١٥

دولار امريكي) لمواجهة انخفاض قيمة الدولار الذي احتسبت التكلفة بموجبه اساسا وتوفير احتياطي قدره ١٥٪ لمواجهة اية ظروف طارئة (١) .

إن هذا الاستعراض لجولات الحوار يوضح لنا حقائق عديدة وهي : ـ

١) ان الجانب السياسي في الحوار يكاد يكون ذا طرف واحد حيث ان المجموعة الاوربية لا تريد ان تكون المسائل السياسية مرتبطة او موازية للجوانب الاقتصادية .

٢) ان المجموعة الاوربية تسعى لتطوير التبادل التجاري مع الوطن العربي ضمن الاطار الحالي اي باستمرار تصدير المواد الاولية الى اوربا واستيراد الاقطار العربية مقابل ذلك المواد المصنعة وخاصة الاستهلاكية (٢) .

٣) ان الجانب العربي في محاوراته يهدف الى ترسيخ المبادىء التي يقوم عليها النظام الاقتصادي العالمي الجديد وفقا للاعلانات التي اقرها المجتمع الدولي .

٤) ان المسائل التي لم يتفق عليها من الممكن ان يستمر النقاش حولها لفترة لاحقة ايضا (٣) .

ان التعاون والتنسيق بين الاقطار العربية في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والفنية للحوار سيكون له الدور الحاسم في رسم شكل التعاون مع المجموعة الاوربية وتوجيهه الوجة التي تخدم قضايا الامة العربية حيث ان الحوار مع اي مجموعة امر مهم ومطلوب باستمرار لشرح حقائق القضية الفلسطينية وتفنيد مزاعم الدعايات الصهيونية المغالطة للتاريخ والواقع ويسهم في ايجاد ارضية من الفهم والقناعات المشتركة [illegible]رط ان ينطلق من رغبة صادقة للتفهم ونية جادة لاتخاذ مواقف عملية .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٨

(٢) خالد ابراهيم/ الحوار العربي الاوروبي/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ٥/١٩٧٨/ ص ١٣٦ ـ ١٣٧

(٣) الدكتور طيب الخضيري/ موقع اصحاب الاعمال والعمال العرب في التعاون العربي الاوربي/ مجلة العمل العربية/ عدد ١١/ ١٩٧٨/ ص ٩

الفصل الثاني

دوافع واهداف الحوار العربي الاوربي

المبحث الاول : دوافع الحوار

١) دوافع اقتصادية

٢) دوافع استراتيجية

٣) دوافع سياسية

المبحث الثاني : اهداف الحوار

المبحث الاول :

دوافع الحوار العربي الاوربي : -

إن لكل عمل وفعل دوافع والحوار العربي الاوربي بدوره له دوافع ولقد قيل الكثير في دوافع الحوار إذ أن هنالك على سبيل المثال من يقول ان احد دوافع الحوار هو العامل التاريخي (١) الذي يمثل عبره تاريخا مشتركا طويلا بين العرب والاوربيين وصفحات هذا التاريخ المشترك حافلة بصور التعاون والتصادم وهي في الحالتين تبرز التأثير المتبادل بين الوطن العربي واوربا وتهيب بالامة العربية والشعوب الاوربية ان تبدأ صفحة جديدة من العلاقات بينهما قائمة على التعاون لان ذلك هو ما يليق بتقدم الانسان وادراكه عبر تجاربه الماضية وسعيه نحو السلام ، واذا كان طابع التصادم قد غلب على هذا التاريخ المشترك في فترة محددة بفعل بروز نزعات التسلط والتعصب والعدوان فلقد تمت على الرغم من هذا التصادم العلاقات وحدث تبادل التأثير واوصل الى امكانية التعاون على أسس صحيحة والتاريخ وهو يقدم لنا صور التعاون والتصادم يقول لنا بأنه لا يقبل ان يكون عبثاً ولا معوقا وانما هو حافز للتعاون بين الامم التي خلقها الله كي تتعارف . اما القسم الآخر فيؤكد على الدوافع الاخلافية (٢) على اعتبار ان اوربا هي التي اسهمت في خلق حالة التوتر في المنطقة الامر الذي يستدعي اخلاقيا مساهمتها في التخفيف من حدة هذا التوتر . وبدون التقليل من اهمية هذه الدوافع ففي اعتقادنا ان الدوافع الحقيقية التي شدت اوربا وجعلتها تندفع لفتح حوار مع العرب هي ما يلي : -

١) دوافع اقتصادية .

٢) دوافع استراتيجية .

٣) دوافع سياسية .

---

(١) الدكتور احمد صدقي الدجاني في كتابه الحوار العربي الاوربي/ ١٩٧٦/ ص ٤٨

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٧/ عدنان أبو عودة/ ندوة العرب واوربا في باريس .

هذه الدوافع الثلاثة هي التي سنتناولها بالتفصيل في هذا المبحث ولنبدأ اولا بالدوافع الاقتصادية .

(١) الدوافع الاقتصادية : ـ

يمثل السادس من تشرين الاول عام (١٩٧٣) بداية لمرحلة من مراحل الصراع الذي يدور منذ اكثر من عشرين عاما في المنطقة العربية بين الكيان الصهيوني من جانب والدول العربية من جانب آخر ولكن الصراع يتخذ في هذه المرحلة طابعا جديدا اذ تجلت فيه الارادة العربية القوية في اعلى معانيها ففضلا عن ضراوة الاقتتال في ميادين القتال والتي شهد بها كل المراقبين نجد الاصرار العربي على استخدام كل الاسلحة العربية الاقتصادية والعسكرية والسياسية قد فرض نفسه بقوة على الاحداث واوجد انعكاسات قوية له في كل مناطق العالم ولعل اهم القرارات العربية بعد قرار حمل السلاح للدفاع عن النفس هي تلك التي قررت استخدام النفط العربي في المعركة وقد بدأ ذلك في (١٧ تشرين اول ١٩٧٣) [١] .

أ) تطورات استخدام السلاح النفط قبل الحرب وبعدها : ـ

لكي نستطيع ان نفهم كيف نجحت البلاد العربية في رفع اسعار النفط [٢]

---

(١) جعفر عبد السلام/ سلاح البترول وقواعد القانون الدولي/ السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤/ ص ٤٤

(٢) في الحقيقة ان ارتفاع اسعار النفط لا يرتبط بالحرب وليست له اهداف سياسية وانما جاء في توقيت مناسب للغاية اذ ان الحظر النفطي العربي رفع الطلب على النفط بشكل مكن الدول المصدرة من تحقيق ما كانت تبغيه منذ فترة طويلة . فقد كانت قد بدأت معركة النفط منذ سنوات عدة بين الدول المصدرة للنفط والشركات الرئيسية المنتجة وكانت هناك مفاوضات مستمرة بين الجانبين لان حكومات الدول المصدرة ترغب في زيادة نصيبها من الدخل وبعد مباحثات طويلة نجحت المفاوضات عام ١٩٧١ في التوصل لاتفاقيتي طهران وطرابلس وحصلت على زيادة في نصيبها من النفط ثم تطورت الامور بعد ذلك وتحسنت ظروف =

من ناحية وفي فرض حظر تصديره الى بعض الدول المعادية من ناحية اخرى لابد ان نتعرض بشيء من الايجاز للمحاولتين اللتين فشلت فيهما الدول العربية في تنفيذ تلك الاستراتيجية (١) .

لقد كانت المحاولة الاولى التي فكرت فيها الدول العربية استعمال سلاح النفط في تشرين الثاني ١٩٥٦ حين وقع العدوان الثلاثي على مصر وكانت سوريا الدولة العربية الوحيدة التي استطاعت ان تستعمل سلاح النفط اذ فجرت الانابيب التي تنقل النفط من العراق الى البحر الابيض المتوسط ولقد كانت تلك التجربة الاولى في استعمال سلاح النفط محدودة النجاح لانها : ـ

١ ـ كانت تجربة فردية من دولة غير منتجة للنفط ولكنه يمر في اراضيها .

٢ ـ لم تلق هذه التجربة اي تأييد من الدول العربية الاخرى بل ان بعض الاوساط العربية استنكرت هذا الاجراء الثوري . ونستخلص من ذلك ان الرأي العام

= سيطرة الدول المصدرة بسبب تغير اسلوب ونظام التعامل مع الشركات ولذلك تمكنت دول الاوبك في ١٦ تشرين اول ١٩٧٣ من رفع اسعار النفط وبالتالي رفع دخولها باجراء من جانبها وحدها اخطرت به الشركات بتنفيذه دون اخذ رأيها حيث قررت دول الخليج رفع السعر بنسبة ٧٠٪ ودول افريقيا الشمالية بنسبة ١٠٠٪ وزاد السعر الى متوسط ٥ دولارات للبرميل بعد ان كان (٣) دولارات او اقل ثم جاءت زيادة اضافية في كانون الاول ١٩٧٣ ارتفع بمقتضاها سعر النفط الى ما بين ٩ ـ ١٢ دولار وان كانت الاسعار وصلت في الشهور التالية الى اكثر من ذلك بسبب التزاحم على شراء النفط/ عبد العزيز العجيزي/ ازمة الطاقة والمتغيرات الدولية/ السياسة الدولية عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ٦٣ ـ ٦٤

(١) لقد كانت اول توصية باستخدام النفط في حزيران ١٩٤٦ في اجتماع مجلس الجامعة العربية . وفي بلودان تقدمت مصر باقتراح بقطع الامدادات النفطية عن اية دولة تساند العصابات الصهيونية ثم قرر العراق وقف خط انابيب حيفا ثم المرة الثالثة عقب ١٩٥٦ والرابعة في مؤتمر النفط العربي الخامس واوصى بالقطع عن المانيا ولم ينفذ والخامسة في عام ١٩٦٧ والسادسة في ١٩٧٣/ أنس مصطفى كامل/ البترول وادوات المساومة السياسية في الحوار العربي الاوربي/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة/ ١٩٧٧ / ص ٦١ .

العربي لم يكن مستعدا لقبول سلاح النفط ولم يكن مدركا لفاعليته وقوة الردع الكامنة فيه بل كان متأثرا بالرأي القائل بضرورة الفصل بين النفط والسياسة بحجة ان النفط سلعة لازمة للتنمية العربية فلا يصح اقحامها على السياسة وقضية الدفاع عن الكيان العربي (١) .

اما المحاولة الثانية التي استعمل فيها سلاح النفط فكانت حين وقع العدوان الصهيوني على البلاد العربية في (٥ حزيران ١٩٦٧) وذلك تنفيذا لقرارات مؤتمر بغداد الذي انعقد قبل وقوع العدوان ببضعة ايام وكان من هذه القرارات : ـ

١) منع وصول النفط الى اي دولة تعتدي او تشارك في الاعتداء على اي دولة عربية بمد العون العسكري الى الكيان الصهيوني .

٢) اخضاع اموال شركات النفط والرعايا التابعين للدول المشتركة في العدوان لقوانين الحرب .

وفي نفس اليوم اعلنت العراق وليبيا والكويت والجزائر والسعودية وقف تزويد الولايات المتحدة والمانيا الغربية وبريطانيا بالنفط الا ان سلاح النفط لم تكد تظهر آثار استعماله حتى وقعت الهزيمة العربية في سيناء والجولان والضفة الغربية وفي الايام التي تلت تلك الهزيمة تركزت الآمال العربية على سلاح النفط لانقاذ الموقف ولكن لم يمض الا قليل من الزمن حتى انعقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات العربية في اول ايلول ١٩٦٧ في الخرطوم وجاء في الفقرة الرابعة من البيان المشترك الذي صدر في ختام المؤتمر « كان مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والبترول العرب قد اوصى بامكانية استخدام وقف ضخ البترول كسلاح في المعركة ولكن مؤتمر القمة رأى بعد دراسة الامر حاليا ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي باعتبار البترول طاقة عربية يمكن ان توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان ولتمكينها من الصمود في المعركة) وتنفيذا لذلك اوقف استعمال سلاح النفط ولم ينجح العرب في استخدام سلاح

---

(١) بطرس غالي/ الاستراتيجية الدولية وسلاح البترول/ السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ٩ ـ ١٠

النفط ويعود ذلك الى جملة من الاسباب منها : ـ

١) كانت الدول العربية منقسمة بعضها على بعض ولم يكن في نية الدول العربية استعمال النفط كسلاح سياسي في المعركة .

٢) المواجهة العسكرية بين العرب والكيان الصهيوني انتهت في ايام خاطفة فلم تكن هناك فرصة لاستعمال النفط كسلاح مساند للسلاح العسكري .

٣) استعمال سلاح النفط كان موجها اصلا للولايات المتحدة والتي لم تكن في حاجة ماسة للنفط العربي آنذاك .

٤) لم تكن الدول العربية متفقة على الهدف الاساسي الذي من اجله استعمل سلاح النفط كما انها لم تكن متفقة على خطة دقيقة لكيفية استعماله (١) .

وكانت المحاولة الثالثة التي استعمل فيها سلاح النفط هي عام ١٩٧٣ حيث حققت الاستراتيجية النفطية العربية مستوى عاليا من الفاعلية والتأثير خلافا لكل الحسابات والتوقعات بفعل العوامل التالية : ـ

١) ان الحظر النفطي باغت الغرب الذي لم يكن يتوقع ان تتوصل الدول العربية الى مثل هذا الاتفاق (٢) .

---

(١) بطرس غالي/ الاستراتيجية الدولية وسلاح البترول/ المرجع السابق/ ص ١٠ ـ ١١

(٢)ان سبب ذلك يعود الى : ـ

(١) اقتناع الغرب بان عدم التجانس العقائدي في طبيعة الانظمة العربية الحاكمة كانت تقف عقبة كأداء امام الاتفاق حول وسائل العمل العربي المشترك الفعال في مواجهة التحديات الدولية بصفة عامة والغربية بصفة خاصة .

(٢) ان عدم استطاعة العرب تجميع كل عناصر قوتهم العسكرية في مواجهة حاسمة ضد الكيان الصهيوني اكد لديهم عدم القدرة على تحشيد عناصر قوتهم الاقتصادية وخاصة النفطية في معركة مصيرية ضد اخطبوط المصالح الغربية الذي يعتبر النفط بمثابة عصب قوته وحياته .

(٣) اختلاف الزوايا التي كانت تنظر منها الدول المنتجة للنفط وغير المنتجة الى دور النفط والتخطيط لاستخداماته كسلاح من اسلحة المواجهة بين العرب وخصومهم .

(٤) حالة اللاسلم واللا حرب التي سادت مرحلة ما قبل حرب ١٩٧٣ =

٢) الدرجة العالية من التنسيق والتضامن في تحمل المسؤولية التاريخية بين الدول المنتجة للنفط على اختلاف اتجاهاتها السياسية قطعت الطريق امام محاولات الدول الغربية اثارة فجوات في الموقف العربي واستغلال التناقضات في نطاق استراتيجية فرق تسد التقليدية لهدم هذا التضامن واحباط آثاره(١) .

٣) ازمة الطاقة التي سادت العالم والتي دفعت الدول المنتجة للنفط الى رفع سعره .

٤) حاجة الولايات المتحدة للنفط كانت قد زادت في عام ١٩٧٣ عليه في ١٩٦٧ .

٥) وضوح الهدف الذي من اجل تحقيقه طبق الحظر النفطي .

٦) الدول العربية قد طبقت استراتيجية الرد المرن بدلا من ان تستخدم استراتيجية الانتقام العنيف (٢) .

هذه كانت الأسباب التي أدت الى نجاح العرب في استخدام سلاح النفط في الحرب الرابعة والتي بعد أيام قليلة من نشوبها وفي (١٧ تشرين اول ١٩٧٣) بالتحديد عقد وزراء النفط العرب اجتماعا في مدينة الكويت وقرروا « ان يتناقص الانتاج النفطي لكل دولة عربية مصدرة للنفط فورا بنسبة شهرية متكررة لا تقل عن ٥٪ ابتداء من الشهر الاول من رقم الانتاج الفعلي لشهر ايلول ١٩٧٣ » (٣) .

= (٥) تصور الغرب ان الدول العربية لم تكن لتستطيع التعويل على الدعم السوفيتي لها بمختلف ابعاد هذا الدعم في حالة اندلاع مثل هذه المواجهة ضد المصالح النفطية الغربية .

(٦) اعتقادهم بوجود شعور من عدم الاطمئنان من جانب العرب بشأن ما سيكون عليه موقف بعض الدول النفطية غير العربية .

(٧) تصور العرب ان الارصدة العربية المودعة في المصارف الغربية كانت تشكل اداة ضغط ضد تنفيذ مثل هذه الاستراتيجية/ لمزيد من التفاصيل انظر : اسماعيل صبري مقلد/ تصارع القوى العالمية حول البترول/ السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ٤١ ـ ٤٢

(١) اسماعيل صبري مقلد/ تصارع القوى العالمية حول البترول/ السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ٤٥ ـ ٤٦

(٢))بطرس غالي/ المرجع السابق/ ص ١٢ ـ ١٣

(٣) نص قرار وزراء النفط العرب في صلاح منتصر / المجابهة في ميدان النفط/ السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤/ ص ٥٢

واوصى الوزراء بقطع الامدادات عن الولايات المتحدة وكان هدف القرار حمل الدول التي تساند الكيان الصهيوني على مراجعة موقفها وسعيا الى اجبار المجموعة الدولية للضغط على الكيان الصهيوني لينسحب من الاراضي العربية التي يحتلها وترك القرار للدول العربية حرية التحكم في خفض انتاجها فكانت الاستجابة تامة واوقفت جميع الدول العربية تصدير النفط الى الولايات المتحدة فحرمت الولايات المتحدة من ١,٣ مليون برميل كانت تحصل عليها يوميا من الدول العربية بالاضافة الى ٠,٧ مليون برميل يوميا كانت تحصل عليها من النفط العربي المكرر في اوربا (١) .

ولم تكتف الدول العربية بوقف صادراتها عن الولايات المتحدة وانما اصدرت ايضا تعليماتها الى الشركات المنتجة بوقف الشحنات التي تذهب الى هولندا بسبب موقف التأييد الصارخ الذي وقفته مع الكيان الصهيوني فقد استدعى وزير خارجية هولندا سفراء الدول العربية وطلب اليهم ابلاغ حكوماتهم بان هولندا تعتبرهم معتدين وان عليهم ان ينسحبوا الى مواقع ٦ تشرين اول وفي نفس الوقت اشترك كبار المسؤولين الهولنديين في مظاهرات تأييد صهيونية كما فتحت هولندا مطاراتها وموانيها بلا حدود لمرور مساعدات السلاح الكبيرة والمستمرة التي غذت بها الولايات المتحدة الكيان الصهيوني ، هذا واذا كان النفط بالنسبة للولايات المتحدة مصدر طاقة فانه بالنسبة لهولندا مصدر رزق حيث يعتبر ميناء روتردام من اكبر موانىء العالم (٢) وهو ميناء نفطي مهم بالنسبة لها لاستقبال الشحنات الموجهة الى المانيا ومناطق اخرى داخل اوربا كما ان تكرير النفط واعادة تصديره من اهم الصناعات التي يعتمد عليها ميناء روتردام (٣) .

وفي ٤ تشرين ثاني ١٩٧٣ اجتمع وزراء النفط العرب في الكويت وقرروا رفع

---

(١) عبد العزيز العجيزي / ازمة الطاقة والمتغيرات الدولية/ السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ٦٧

(٢) صلاح منتصر/ المجابهة في ميدان النفط/ السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤/ ص ٥٣

(٣) عبد العزيز العجيزي / مرجع سابق/ ص ٦٣

نسبة التخفيض الى ٢٥٪ فورا عن مستواه بالنسبة لشهر ايلول ١٩٧٣ مع استمرار الحظر على الولايات المتحدة وهولندا ثم عقد اجتماع ثالث لهم في ٨ كانون الاول اعلن فيه ان تخفيض الانتاج الذي كان مقررا في شهر كانون الثاني ١٩٧٤ (٣٠٪) لن يتعدى ١٥٪ بالنسبة الى مستواه في ايلول ١٩٧٣ وتقسيم الدول الى دول صديقة ومحايدة ومعادية لتنفيذ الالتزام العربي بمدها بالنفط اللازم لها وفي الاجتماع الرابع (٢٤ ـ ٢٧ كانون الاول ١٩٧٣) تقررت العودة الى ما كان عليه الانتاج في شهر ايلول ورفع الحظر عن الولايات المتحدة تدريجيا [١] وهكذا لم يمتد الحظر النفطي لفترة طويلة فقد تمّ رفع الحظر عن الولايات المتحدة في اذار ١٩٧٤ وهولندا تموز ١٩٧٤ لكن مع ذلك ازدادت آثار الحظر لانها ارتبطت بما سمي بالثورة في اسعار النفط العالمية [٢] وهكذا ادرك الغرب ان عهد الرخاء القائم على النفط الرخيص قد ولّى الى غير رجعة [٣] .

---

(١) نبيه الاصفهاني/ التفاعلات البترولية في القارة الاوربية/ السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ٧٢

(٢) عبد العزيز العجيزي/ المرجع السابق/ ص ٦٣

(٣) من المفيد الاشارة الى ان الاسلوب الذي استخدم فيه القطر العراقي سلاح النفط عام ١٩٧٣ يختلف عن بقية الدول العربية حيث طالب العراق وقتها بتوجيه ضربة جذرية للمصالح الغربية التي ساهمت في اسناد الكيان الصهيوني ماديا ومعنويا كالولايات المتحدة وهولندا وذلك عن طريق تأميم المصالح النفطية الاميركية والهولندية كما طالب بسحب الارصدة العربية وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي ساندت الكيان الصهيوني . واستنادا الى ذلك قامت حكومة الثورة في العراق بتأميم شركة (ستاندرد أويل اوف نيوجرسي وموبيل كوربوريشن) بموجب القانون رقم (٧٠) الصادر بتاريخ (٧ تشرين الاول ١٩٧٣) كما اممت حصة هولندا في شركة نفط البصرة وفرض حظرا على تصدير النفط اليها في ٢١/ ١٠/ ١٩٧٣ . / للمزيد من التفاصيل انظر / عبدالقادر محمد فهمي / النفط العربي كسلاح / رسالة ماجستير من جامعة بغداد/ ١٩٧٨ / ص ٩٧٣ وما بعدها .

من ايران فان المانيا الغربية قد عانت من نقص طفيف يبلغ ٣,١٪ من وارداتها اما ايطاليا فعانت من نقص يبلغ ١٣,٧٪ وهولندا ٤٦,٢٪ اما ايرلندا فقد عانت من نسبة ٧٠,٥٪ لقد ادى ذلك الى شقاق داخل المجموعة سببته هولندا على وجه التحديد وهي التي بدت نتيجة المقاطعة اكثر الدول استهدافا للضرر فطالبت بالتضامن بين دول المجموعة باقتسام الواردات النفطية فيما بين الدول الاعضاء وقد تباينت مواقف الدول الاعضاء ازاء هذا الموقف فبينما طالبت بريطانيا هولندا بالهدوء لحين بذل جهودها لدى الدول العربية لكي تضاف الى قائمة اصدقاء العرب فان فرنسا لم ترغب ان تضر بمكانتها المفضلة داخل العالم العربي اما المانيا الغربية فقد كان رأيها انه في اي مجموعة حقيقية فانه لابد من درجة للمساعدة المتبادلة وقد ادى ذلك الى تلويح هولندا بوقف تصدير الغاز الطبيعي الى فرنسا علما بان اقليم باريس يعتمد على الغاز المستورد من هولندا .

(٢) ادى ارتفاع اسعار النفط لدول الاوبك الى عدد من الاثار التضخمية على الاقتصاد الاوربي وقد عزى الى هذا الارتفاع ما يقرب من ربع التضخم في الدول الصناعية الذي بلغ ١٤٪ عقب استخدام سلاح النفط ولكن العديد من الدراسات الاكثر حداثة قد تواضعت بالرقم الى ٢,٤٪ فقط نسبة التضخم وكان الرأي السائد لدى دول المجموعة هو ان ارتفاع اسعار النفط قد عزز من المشكلات الاقتصادية التي تواجهها هذه الدول [1] .

(٣) ان ارتفاع اسعار النفط في ظل ظروف ازمة الطاقة والازمة الاقتصادية في دول اوربا الغربية قد قاد الى درجات مختلفة من الآثار الاجتماعية والسياسية

---

(١) ان ما يقال من ان ارتفاع اسعار النفط هو السبب الذي ادى الى انتشار التضخم في الغرب هو بعيد جدا عن الحقيقة وفيه مبالغة كبيرة فالتضخم كان متفشيا في الاقتصاد الاوربي قبل ارتفاع اسعار النفط بزمن ومصدره داخلي هو فشل السياسة الاقتصادية في الدول الصناعية نفسها لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع انظر : عزب احمد/ ظواهر امبريالية في ازمة الطاقة/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٥/ ١٩٧٤/ ص ١٩ ـ ٢٩/ وانظر : كذلك: يوسف شبل/ حرب اكتوبر وازمة الطاقة/ مجلة قضايا عربية/ عدد ٦/ ١٩٧٤/ ص ١١٣

ب) تأثيرات استخدام سلاح النفط على دول المجموعة الاوربية : ـ

(١) ادى عدم المساواة في معاملة الدول الاوربية ابان فترة استخدام سلاح النفط الى ازمة خطيرة بين دول المجموعة فمن المعروف ان اعتماد دول المجموعة على نفط الشرق الاوسط قد ارتفع من ٣٣٪ عام ١٩٦٠ من اجمالي واردات الطاقة الى ٦٥٪ عام ١٩٧٢ [١] وقد زادت درجة الاعتماد في السنوات الاخيرة بالرغم من عظم مجهود الغرب لتخفيضها فبين عام (١٩٧٤ ـ ١٩٧٦) زادت استيرادات المجموعة الاوربية من النفط العربي من ٥٤ الى ٥٨٪ واليابان من ٤٧ الى ٦٠٪ وامريكا من ٢١ الى ٤٦٪ [٢] وحسب بعض التقديرات الحديثة العهد فان واردات المجموعة الاوربية من نفط دول الاوبك سيصل الى حوالي (٢٠ مليون) برميل يوميا في عام (٢٠٠٠) مما يشكل في ذلك الوقت ٩٠٪ من مجموع الواردات الاوربية مقابل ٩٧٪ عام ١٩٧٥ ويمثل هذا المقدار حوالي ٧٠٪ من انتاج دول الاوبك مقابل ٤٥٪ عام ١٩٧٥ [٣] .

في ظل هذا الاعتماد الشديد وابان الازمة تمتعت كل من فرنسا وبريطانيا بمعاملة الدول الاكثر تفضيلا وهي الدول التي تحصل على كل احتياجاتها النفطية في نفس الوقت فان هولندا قد قوطعت تماما كذلك فان دول المجموعة عوملت معاملة الدول المحايدة حيث قاست بدرجات مختلفة من الانخفاض غير المتوازي في وارداتها النفطية فبينما نجحت بلجيكا ولوكسمبرج والدنمارك في تعويض نقص وارداتها من الدول العربية المصدرة للنفط بزيادة الواردات من مناطق اخرى وعلى وجه التحديد

---

(١) عبد المنعم سعيد/ المنهج الاوربي تجاه الحوار/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ المرجع السابق/ ص ١٥١

(٢) باسل البستاني/ التعاون العربي الاوربي/ (عرض)/ مجلة النفط والتنمية/ عدد (٥)/ ١٩٧٨/ ص ١٨٢

(٣) نيقولا سركيس/ دور النفط في تطور العلاقات الاقتصادية والسياسية بين العالم العربي واوربا/ النفط والتنمية/ عدد ٦/ ١٩٧٧ ص ١٣ ـ ١٤

اعتبرت تهديدا للنظام السياسي الغربي وقد ادى ذلك الى زيادة فرصة الاحزاب اليسارية والشيوعية في الوصول الى السلطة كما هو الحال في ايطاليا وفرنسا ولعل ابلغ وصف لهذه الحالة ما ذكره كيسنجر وزير الخارجية الامريكي الاسبق بان (التضخم المتزايد والانكماش الذي جاء نتيجة لقرارات ليس للمستهلكين عليها اي نفوذ سوف تؤدي الى احباط هؤلاء الذين يأملون في التقدم الاقتصادي وان ذلك سوف يمهد الارض للصراع الاجتماعي والازمة السياسية كما ان الحكومات المعتدلة والحلول المعتدلة سوف تكون تحت تأثير هجوم كاسح . المجتمعات الديمقراطية سوف تكون قابلة للجرح من الضغوط المتطرفة من اليسار واليمين الى درجة لم تتم تجربتها منذ ازمة العشرينات والثلاثينات [١] .

(٤) التأثير السياسي والاستراتيجي لاستخدام سلاح النفط يجعل الدول المعنية قابلة للاصابة في حالة انقطاع واردات النفط وهي مسألة سوف تظل واردة في حالة صراع جديد في الشرق الاوسط وان ذلك سوف يجعل الدول الصناعية والاوربية الغربية منها موضع ضغوط من دول خارج المنطقة وبالذات في الشرق الاوسط [٢] اذ ان اعتماد اوربا الغربية في استمرار حياتها الصناعية والاجتماعية على النفط موجود النسبة الاكبر الحاسمة والمستعملة والاحتياطي بيد العرب يمنحهم قدرة خارقة على فرض مواقف وآراء وعلاقات لا يمكن رفضها ومقاومتها الا بالاسلوب العسكري الذي هو في واقع الحال حل يعقد ازمة النظام الرأسمالي اكثر مما يحلها ويخدم الامة العربية مستقبلا[٣] .

(١) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن الاوضاع الداخلية لدول المجموعة وضغوط اليسار فيها انظر : اسامة الغزالي حرب/ الادارة الاوربية ومرتكزاتها بين الاستقلال والتبعية/ المرجع السابق/ ص ١٢٩ ـ ١٣١

(٢) عبد المنعم سعيد/ المرجع السابق/ ص ١٥١ ـ ١٥٣

(٣) صلاح المختار/ الاسهام العربي في تحطيم النظام الامبريالي العالمي/ المثقف العربي/ عدد ٩/ ١٩٧٤/ ص ٥٧

(٥) ان ارتفاع اسعار النفط قد ادى الى تحول كبير في الثروة من الدول المستوردة للنفط الى المصدرة له [١] وهذا هو مبعث الخوف والقلق اللذين تملكا الكثيرين في الغرب من تزايد ثروة الدول المصدرة [٢] .

ففي تقرير سري للبنك الدولي التابع للامم المتحدة عن تقديراته لأموال النفط العربي كشف عن ان اموال النفط المتجمعة لدى الدول العربية من الآن وحتى سنة ١٩٨٥ سوف تزيد على الالف مليار دولار وهذا يعادل عشرة اضعاف القيمة الدفترية للاستثمارات الامريكية في الخارج ومقدارها (١٠٠) الف مليون دولار [٣] .

(٦) ان النفط الذي وجه الى الولايات المتحدة واوربا باعتبارها دولا صديقة للكيان الصهيوني قد ادى الى تغيرات داخل العالم العربي نفسه بحيث تحولت نظم راديكالية في العالم العربي الى دول محافظة ودول من الدرجة الثانية او الثالثة الى قوى اقليمية كبيرة واذا تحدثنا بلغة الاقتصاد فان العالم العربي بدأ كقوة اقتصادية حقيقة في العالم في الوقت الحالي وفي المستقبل القريب فبمصطلحات الموارد النفطية فان الدول العربية تعتبر القائد فيما يتعلق بامدادات النفط في العالم يضاف الى ذلك ان عد د سكان العالم العربي في عام ١٩٧١ بلغ ما يقرب

---

(١) باسل البستاني/ المرجع السابق/ ص ١٨١

(٢) ان هذا القلق سرعان ما تبدد للاسباب التالية : ـ

١)ازدياد الاستيراد من الدول الصناعية وباسعار تضخمية قد ادى الى امتصاص جانب كبير من الفائض النفطي .

٢) ان استمرارية هذا الاتجاه سيؤدي لدى الدول المصدرة الى تحول حساباتها الجارية من فائض قائم الى عجز مستديم في فترة اقصاها منتصف الثمانينات .

٣) ان اعادة تحويل الفائض الى الدول الغربية قد اتخذ اشكالا متعددة منها تراكم الايداعات في المصارف الغربية/ شراء الاذونات والسندات الحكومية/ باسل البستاني/ التعاون العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٨١

(٣) صلاح المختار/ الاسهام العربي في تحطيم النظام الامبريالي العالمي/ مرجع سابق/ ص ٦٢

من ١٣٠ مليون نسمة [1] وهو ما يمكن اعتباره يشكل سوقا عظمى يمكنها امتصاص كميات ضخمة من السلع والبضائع خاصة في ظل توفر فائض من رؤ وس الاموال الذي يمكنه شراءها ايضا فان كلا من الاحتمالات الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول عظيمة للغاية ففي المجال الزراعي على سبيل المثال فان الارض الصالحة للزراعة يمكن ان ترتفع من (١٥ مليون هكتار الى اكثر من ٣٠ مليون هكتار) كما ان الناتج الذي تعطيه الارض من المحاصيل والذي هو حاليا اقل من نصف معدل الانتاج العالمي يمكن ان يتضاعف ثلاث مرات خاصة فيما يتعلق بالحبوب واللحوم . وفي الحقل الصناعي فان تواجد النفط والغاز الطبيعي كمصدر للطاقة يمكن ان يجعل الدول العربية واحدة من اكثر المناطق اهمية في تكرير النفط والصناعات الكيماوية والتي تشمل الالياف الصناعية والاسمدة النتروجية وكذلك صناعات اسالة الغاز ومجمعات الحديد والصلب واكثر من ذلك اهمية ان الطريق الى العديد من المشروعات الصناعية الرئيسية سوف يكون مفتوحا بالنظر لتواجد المواد الخام الهامة الاخرى والتنمية الصناعية سوف تكون ايضا مفضلة نظرا لحقيقة ان العرب باعتبارهم القادمين المتأخرين في مجال الصناعة فان بقدرتهم اختيار اصلح المعارف التكنولوجية التي تمت تنميتها في الدول المتقدمة خلال فترة نموها .

هذا بالاضافة الى ان بعض المناطق التي ارتفع شأنها مثل لبنان قبيل الحرب الاهلية والبحرين ودبي يمكن ان تجعل الاقليم العربي واحدا من اكثر مناطق العالم اهمية للتجارة واعمال البنوك التي تقوم بمد الخدمات الضرورية للعالم العربي وبنفس الدرجة في مد اقتصاديات افريقيا والمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا وحتى الشرق الاقصى . مثل هذه التنمية يسهلها ما يملكه الاقليم من مركز جغرافي ممتاز وتكلفة

---

(١) تشير بعض المصادر الحديثة الى ان عدد سكان الوطن العربي قد بلغ خلال الفترة من (١٩٧٦ - ١٩٧٨) ١٦٥,٩٨٤ مليون نسمة ، ناجي علوش / الوطن العربي الجغرافية البشرية / آفاق عربية / عدد ٨١/ ١٩٧٩ / ص ١٨ .

منخفضة لانتاج الكهرباء وانشاء مناطق تجارة حرة على طول قناة السويس والجزيرة العربية وشاطيء البحر المتوسط [1] .

ونتيجة لجميع هذه الاعتبارات اتسم التحرك الغربي خلال الفترة الاولى من الازمة بالآتي : ـ

(١) السعي الى التكتل في مواجهة الموقف العربي وهذا يستوجب من قبل الدول الغربية وضع سياسة مشتركة [2] ولكن مثل هذا التكتل المنشود كانت تقف امامه عراقيل لا حد لها أولها انفراد موقف الولايات المتحدة من الازمة النفطية ونزعتها الى امتصاص الجهود التي تبذل لصالحها على الصعيد الدولي لتسوية الازمة اما العقبة الثانية فكانت ممثلة في التفاوت في مدى تبعية الدول الاوربية للنفط العربي بالاضافة الى المنافسة القائمة بينها في الانطلاق في النمو وبالتالي الجزع المريع من توقف تدفق النفط عليها ـ ولهذا اتسم تحرك الدول الغربية بالازدواجية فمن جهة كانت تسعى وتنادي بالتكتل في مواجهة الازمة ولكن في الوقت نفسه كان كل منها يحبذ التقرب الى دولة عربية او اخرى . كان موقفها خليطا من التطلع الى الجماعية والثنائية معا وهذا الازدواج هو ما برز في الاجتماع الذي عقدته اللجنة المكلفة بدراسة ازمة الطاقة والتابعة للجماعة

---

(١) عبد المنعم سعيد/ الحوار العربي الاوربي/ دراسة للنهج الاوربي ازاء الحوار/ المرجع السابق/ ص ٧٢ ـ ٧٤

(٢) تتمثل هذا السياسة بالعمل على تقليل الاعتماد على مصادر خارجية للطاقة بقدر الامكان وخطة طواريء لمواجهة احتمالات الحظر في المستقبل ويعرُف وزير الخارجية الامريكي خطة العمل الغربية بانها تقوم على (٣) مراحل مرحلة اولية هي حماية الدول الاعضاء من الطواريء ومحاولة القضاء على احتمالات استخدام النفط او العائدات النفطية كسلاح سياسي ومرحلة ثانية تهدف الى تغير اوضاع السوق الدولية للنفط لحمل الدول المصدرة على خفض الاسعار ثم مرحلة ثالثة هي لقاء الدول المنتجة لمناقشة سعر عادل للنفط واوضاع السوق والعلاقات الاقتصادية في المدى الطويل/ عبد العزيز العجيزي/ مرجع سابق/ ص ٦٩

الاوربية في (١٣ كانون الاول ١٩٧٣) بمدينة كوبنهاجن اذ نجد (هنري سيمونيه) نائب رئيس اللجنة المذكورة يناشد الحاضرين بضرورة مناقشة ازمة الطاقة على الصعيدين الجماعي والثنائي . اما فيما يتعلق بتقرير اجراءات تتيح تسيير منظم للطاقة داخل السوق قبل شباط ١٩٧٤ فان هذا الهدف قد اصطدم بوجهات النظر المختلفة التي بدت في صفوف الدول التسع لانه كان يفترض توزيعا عادلا للطاقة داخل الجماعة واقامة جهاز جماعي على شكل لجنة عليا للطاقة لتوجيه الازمة لذلك فان الاجتماع الذي عقد لدول السوق في ١٦ كانون اول ١٩٧٣ لم يسفر عن اتفاق حول اجراءات الاستهلاك المقترحة واكتفى المؤتمر بالخطوط العريضة من الخطة ورفضت بريطانيا مبدأ انشاء لجنة عليا للطاقة وكذلك التقرير الذي يطالب دول السوق بمد هذه اللجنة بكل المعلومات التي تتيح لها وضع جرد شامل للطاقة داخل الجماعة قبل (١٥ كانون الثاني ١٩٧٤) وهكذا فشل النداء الموجه لدول السوق بشأن التضامن الاوربي في اقتسام الخام النفطي نتيجة لتباين مصالحها وتنافسها على النفط العربي كذلك لم يتحقق الهدف الآخر وذلك بالعمل على البحث عن موارد اخرى بديلة للنفط وخاصة زيت الوقود في انتاج الكهرباء مع الحد من الاستهلاك وتنسيق نظام الاسعار ايضا لنفس الاسباب وكانت النتيجة الوحيدة التي وصلت اليها اوربا الغربية بترددها الذي ابدته خلال هذه الفترة هو الفشل الذريع في معالجة حاسمة للازمة النفطية لهذا أخذ الخبراء يرددون ان اوربا مريضة بالطاقة [1] .

(٢) وفي اعقاب ذلك وجه نكسون في كانون الثاني ١٩٧٤ دعوته الى عقد مؤتمر للدول الكبرى المستهلكة للنفط وهي ١٣ دولة تضم السوق الاوربية بالاضافة الى اليابان والولايات المتحدة وكندا والنرويج لمناقشة تطورات الاسعار بصفة خاصة وازمة الطاقة بصفة عامة وبحث امكانيات قيام تعاون بين البلاد

---

(١) نبيه الاصفهاني/ التفاعلات البترولية في القارة الاوربية/ مرجع سابق/ ص ٧٣ - ٧٤

الصناعية حول مشكلات الطاقة في المدى القريب والبعيد وقد تم عقد المؤتمر في الفترة من (١١ ـ ١٣ شباط ١٩٧٤) بعد ان عدلت الولايات المتحدة من موقفها نزولا على رغبة دول السوق بأن لا يسفر المؤتمر عما يمكن ان تفسره الدول العربية بأنه موقف عدائي تجاهها واصبح الهدف المعلن للمؤتمر ضرورة قيام تعاون دولي بين الدول المستهلكة وليس تكتلايضم الدول الرئيسية المستهلكة للنفط وتمخض المؤتمر عن نتائج تتمثل بتعميق شقة الخلاف بين الولايات المتحدة وفرنسا فقد هاجمت الاولى اسلوب الاتفاقيات الثنائية بينما ترى الثانية ملاءمة هذا الاسلوب للظروف الدولية الراهنة التي تتطلب ضرورة تعميق اواصر التعاون بين الدول المستهلكة والمنتجة للنفط وامتد الخلاف الى طبيعة المؤتمر ذاته وهل ينبغي اضفاء صفة الاستمرار عليه وقد ادى اختلاف وجهات النظر حول طبيعة المؤتمر الى حدوث شقاق بين فرنسا وشريكاتها في السوق اذ رأى (ميشيل جوبير) في موافقة دول السوق اضفاء صفة الديمومة على مؤتمر واشنطن انتهاكا لبيان (٦ تشرين الثاني ١٩٧٣) وكانت وجهة النظر الفرنسية تؤكد في ان تكون المنظمة الدولية هي الاطار الملائم لبحث ازمة الطاقة وما يتفرع عنها من مشكلات نقدية ومالية وباستعراض النقاط السبع الاساسية في كلمة كيسنجر نجدها تدور حول الالتزام الاساسي من جانب واشنطن بتنسيق التعاون مع الدول الاعضاء في المؤتمر في نطاق المحافظة على النفط وتكاليفه مع وضع خطة لتطوير مصادر بديلة للطاقة وتعزيز التنقيب عن النفط الذي خصص له حوالي ١٢ مليار دولار على مدى خمس سنوات الى جانب المشاركة في امدادات الطاقة في حالات الطوارىء (١) .

وهكذا نجحت الولايات المتحدة في استقطاب ثماني دول الى المشاركة في الوكالة الدولية للطاقة لتحقيق وحدة الدول المستهلكة في مواجهة الدول المنتجة في حالات المقاطعة في المستقبل وحتى فرنسا التي حاولت ان تكون بعيدة عن الوكالة ما

---

(١) نزيرة الافندي/ انعكاسات المتغيرات المتلاحقة في سوق البترول/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤/ ص ١٢٠ ـ ١٢٥

لبثت ان التزمت بقرارات الوكالة في اجتماع قمة المارتينيك في كانون الاول ١٩٧٤ .

(٣) اما التحرك الثالث فقد كان عقد الاتفاقيات التجارية طويلة الاجل مع الدول النفطية التي تحصل بمقتضاها على كميات محددة من النفط سنويا في مقابل تقديم سلع وخدمات ومعونة فنية الى الدول المنتجة وقد عقدت فرنسا مثل هذه الاتفاقيات مع ايران والعراق والجزائر والسعودية [١] .

وقد بدأت المفاوضات بالفعل في بروكسل في (١١ حزيران ١٩٧٤) بين عبدالرحمن العتيقي ممثل منظمة الأوبك وسكرتيرها العام والهيئة الأوروبية ممثلة (بسايمونت واتشيسون) ولكن الاتفاق فيما بينهما لم يتجاوز تبادل المعلومات فيما يتعلق بأنشطة المنظمتين ولم يحقق هذا المستوى كثيرا من النجاح خاصة بعد ان تمت المواجهة بين مجموعة مختارة من الدول النامية ، ومجموعة مختارة من الدول الصناعية الرأسمالية ضمن ما سمي بمؤتمر باريس للتعاون الاقتصادي الدولي[٢] .

(٤) اما المستوى الرابع للتحرك الاوربي فقد كان الحوار مع الدول العربية حيث شعرت الدول الاوربية ان استمرار خفض النفط العربي سيؤدي الى انخفاض كبير في نصيب اوربا وان استمرار الخفض مرتبط باستمرار الكيان الصهيوني في الاراضي العربية التي احتلها في ١٩٦٧ لذلك عقدت الدول الاعضاء في السوق عدة اجتماعات كان اهمها اجتماع وزراء خارجية السوق الذي صدر في ختامه بيان ٦ تشرين الثاني والذي اكد تأييد دول السوق لضرورة انسحاب الكيان الصهيوني من الاراضي التي احتلها منذ عام ١٩٦٧ على اعتبار ان ذلك من الشروط الحيوية المسبقة للتوصل الى تسوية في الشرق الاوسط ودعا الوزراء الى تنفيذ قرارات مجلس الامن بانسحاب القوات المتحاربة الى خطوط (٢٢ تشرين الاول) وانشاء قوة طوارىء دولية للاشراف على وقف اطلاق النار كما

---

(١) عبد العزيز العجيزي/ ازمة الطاقة والمتغيرات الدولية/ مرجع سابق/ ص ٧٠

(٢) عبد المنعم سعيد/ الحوار العربي الاوربي دراسة للنهج الاوربي ازاء الحوار/ مرجع سابق/ ص ٧٩

اعلنوا عدة مبادىء لاقرار التسوية السلمية وهي عدم السماح بالاستيلاء على الاراضي بالقوة واحترام سيادة واقاليم واستقلال دول المنطقة والاعتراف بضرورة احترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين كما أيدوا اجراء محادثات سلام تحت اشراف الامم المتحدة وقرروا ارسال وفد يمثل الجماعة لزيارة الدول العربية بهدف شرح موقف الدول التسع من قضية الشرق الاوسط ومسألة امدادات النفط ووافق الوزراء على اقتراح الرئيس بومبيدو بعقد مؤتمر قمة اوربي في كوبنهاجن في ١٤ ـ ١٥ كانون الاول ١٩٧٣ حيث طرح فيه موضوع الشرق الاوسط وشهد هذا المؤتمر ميلاد الحوار مع العرب [١] .

وهكذا استطاعت اوربا عن طريق التحرك على هذه الجهات ان تؤمن لنفسها واردات النفط من الدول المصدرة للنفط . وبالرغم من ان الحوار العربي الاوربي انبثق عن ارادة سياسية وظروف حظر وخفض نفطية ورغم اتفاق الجانبين العربي والاوربي على ان النفط كان عاملا اساسيا في الدفع بقيام ظاهرة الحوار فان الجانبين اتفقا ايضا على استبعاد النفط من الحوار حتى يقدر لهذه الظاهرة امكانية الاستمرار ، عندئذ نجد انفسنا امام علامة استفهام كبيرة الا وهي هل يمكن لظاهرة ما ان تستمر دون متغيراتها الاساسية ؟ في الحقيقة ان هناك علاقة فعلية بين النفط كمتغير ونشأة ظاهرة الحوار فبعد الحظر الذي فرض في (٥ تشرين الثاني ظهر بيان ٦ تشرين الثاني) لدول السوق والداعي الى تفهم وجهات النظر العربية وخاصة في بعدها السياسي بل ان ممثلي الارادة الاوربية آنذاك بومبيدو وبراندت رأوا في احاديث لهما في (٢٦ ـ ١٩٧٣/١١/٢٧) انه لا مفر من حوار مباشر سياسي مع الدول المصدرة للنفط ثم جاء الحوار بعد التوصيات التي صدرت عن مؤتمر الجزائر والاتصالات التي تمت بعد ذلك ولم توافق واشنطن على الحوار وخشيت من ادراج موضوع النفط فيه ودعت الى عقد مؤتمر واشنطن وعارضت فرنسا ولم تعارض وجود سياسة غربية نفطية يقرها مؤتمر واشنطن ولكنها كانت تعارض قضية هذه السياسة في شكل مؤسسات

(١) عبد العزيز العجيزي / الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية / مرجع سابق/ ص ١٥٩

تحول دون حريتها في فتح حوار فردي حول الطاقة مع العرب وترتب على ذلك ازمة سياسية اجلت اجتماع مجلس وزراء السوق من (١٩٧٤/٢/١٤ الى ١٩٧٤/٣/٤) حيث قرر مجلس الوزراء الموافقة على موضوع الحوار بعيدا عن النفط ولكن في منطلقات السياسة الاوربية المستقلة (١) وحتى بعد ذلك عارضت بريطانيا هذا الحل الذي اتخذته دول السوق للتوفيق حول وجهة النظر الفرنسية واشارت الى ضرورة التفاوض حول المسائل الحيوية بشكل يسبق فعل اتخاذ القرارات ويعد النفط من هذه الموضوعات الهامة الحيوية . ومن هنا ذهبت اوربا بعد رفع الحظر عن هولندا الى تقديم مذكرة تتضمن المفهوم الاوربي للحوار ولم تدرج موضوع النفط في هذه المذكرة حسب التصور الاوربي وبناء على عدم الارتياح الاوربي لقضية مناقشة موضوع النفط في الحوار قدمت الادارة العامة للشؤون الاقتصادية مذكرة للامانة العامة في ١٩٧٤/٩/١٩ جاء فيها ضرورة استبعاد النفط من الحوار على ان يظل ان امكن في خلفية الحوار او في فرعياته وارفقت بالمذكرة تقريرا قدمه الامين العام لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط عن الحوار المباشر الذي تم بينه وبين لجنة الطاقة في السوق في ١٩٧٤/١٠/٧ ورأى في هذا التقرير استبعاد النفط من الحوار نظرا لتعثره حتى على مستوى الحوار المباشر بين المنظمات وبناء عليه عرضت المذكرة على اجتماع الجانب العربي وقرر عرضه على الجانب الاوربي في اجتماع القاهرة في ١٩٧٤/١١/٢٠ وفيه استبعد النفط من الحوار رغم انه دخل في معظم الحوارات الدولية بل حتى المستويات الفرعية للحوار العربي الاوربي ، فالحوار البرلماني العربي الاوربي اثار موضوع الحوار سياسيا واقتصاديا وندوة طرابلس للحوار الاسلامي المسيحي اثارت الموضوع هذا فضلا عن التجاء الدول غير المنحازة في تعاملها مع الدول الكبرى وخاصة في مؤتمر القمة الخامس المنعقد في سري لانكا الى اصدار قرار باستخدام النفط استخداما سياسيا بالحظر ضد فرنسا وبريطانيا لمساندتها نظام جنوب افريقيا وروديسيا وهما النظامان اللذان اتخذت ضدهما الامم المتحدة قراراتها

---

(١) انس مصطفى كامل/ البترول وادوات المساومة السياسية في الحوار/ المرجع السابق/ ص ٤٥ - ٥٧

باستخدام الاسلحة السياسية للحظر الاقتصادي (١) .

هذا وقد كان من نتائج استبعاد النفط عن الحوار ان القضايا السياسية والتي هي حجر الزاوية في الحوار والتي كان للنفط كعنصر أسياسي في التعبير عن الارادة السياسية المستقلة العربية والاوربية ان يساعد تواجده في الحوار على التطرق اليها مباشرة ولم يتم كل هذا بل ان الحوار اقتصر على الجوانب الاقتصادية الفرعية ولم يتناول القضايا السياسية ولا القضايا النفطية مما مهد نتيجة لغياب الارادة السياسية والقومية لكلا الطرفين الى اقتراح البعض بان الحوار بين رجال الاعمال كان اجدى ودعا الاوربيون الى تنشيط حوار رجال الاعمال وندرك من هذه الدعوة الى اي مدى ان النزعة الخاصة والثنائية ستهدد بانهيار الحوار وذلك لغياب العوامل الجماعية والقومية والسياسية مثل النفط . ان استبعاد النفط من الحوار حقق للاوربيين مكسبهم للامن الاوربي السياسي والاقتصادي من خلال استبعاد النفط ولم يستخدم العرب نفطهم في سبيل الدفع بقضاياهم واكتفوا بحسن النية في اداء الالتزامات

---

(١) هناك عديد من العوامل التي دفعت اوربا الى عدم ادخال النفط في الحوار فمن جانب ان ادخلت اوربا النفط في الحوار في ظل ظروف الحظر كان معنى ذلك ان يحدث تسييس للنفط وكل من اوربا والعرب لا يملكون الارادة لذلك وخاصة ان هذا سيدفع كيسنجر الى مزيد من المعارضة للحوار ومن جانب اخر فان تفاوض حكومات مع حكومات تفاوضا مباشرا كان سيزعج الشركات الوسيطة الاحتكارية النفطية فضلا عن انه سيقلب معادلة كيسنجر عن التفاوض الدولي رأسا على عقب وسيؤدي هذا الى فقد عمليات التهديد المستمر باحتلال منابع النفط معناها وسيضعف الترتيبات التي تتخذها الادارة الامريكية والشركات الاحتكارية النفطية والتي كانت تحاول بمقتضاها ان تكسر حدة التهديد الايراني الجزائري الفنزويلي برفع الاسعار والتهديد السعودي برفع الكيان الصهيوني من المنطقة وهو ما خططت الشركات سنوات من خلال مبدأ مونرو اليون الذي وضع عام ١٩٦١ لكسر التحركات القومية والارادة القومية للدول النفطية وبهذا تحددت دائرة الحوار كاضعف الدوائر السياسية على الاطلاق في الحوارات الدولية لغياب النفط في الحوار اي لغياب اهم عنصر في تحديد الارادة القومية/ لمزيد من التفاصيل انظر الس مصطفى/ البترول وادوات المساومة في الحوار/ المرجع السابق/ ص ٥٥ ـ ٥٦

الدولية . ان دخول النفط في الحوار اصبح مسألة ملحة [1] ونحن بدورنا نضم صوتنا الى الاصوات الداعية لدخول النفط في الحوار . وعليه فانه ليس امامنا الا خيار واحد وهو اما ان ندفع الحوار نحو ارادة مستقلة بامكانيات وادوات مستقلة واما سيظل يتعثر ولن يتعدى حدود الدوائر الفرعية والشكليات الرسمية او سيفرغ من مضمونه لحساب الاحتكارات الخاصة والحكومات الاوربية في علاقات ثنائية لا تنظيم لها ولا ضابط وقد يشير البعض الى استحالة الوصول الى ارادة مستقلة ومع تسليمنا ان ذلك الهدف تواجهه عقبات كؤود الآن الا انه يبدو ممكنا في المستقبل خاصة اذا بدأنا بتحديد استراتيجية عملية وفق تقديرات علمية تعبر عن المصلحة القومية بالفعل ولا ينفي هذا ضرورة تطوير الارادة الاوربية غير المستقلة والتي هي ليست مشكلة الطرف الاوربي فقط بل مشكلة للطرف العربي ايضا فضلا عن انها ليست مشكلة آنية ولكنها ممتدة ولا ترتبط بالسيطرة الامريكية ابان حكم نكسون وفورد ولكن تنسحب ايضا في حكم كارتر وخاصة فيما يتعلق بموضوع الطاقة اما بالنسبة للارادة العربية فهي لم تكن هذه اللحظة وربما لفترة قادمة واعية بحقيقة امكانياتها حول استخدام النفط وفق استراتيجية علمية . وعليه فانها عندما قررت استبعاد مناقشة التعامل النفطي من موضوع الحوار العربي الاوربي انما بهذا الشكل قد خرجت على منطق الحوار الذي هو نوع من الدبلوماسية الجماعية في استخدام امثل لكل ادوات المساومة السياسية من منطلق التنسيق والتخطيط وعملية توزيع الادوار [2] .

من خلال العرض السابق يبدو لنا ان هنالك ثلاثة مداخل لموضوع النفط في الحوار تتمثل بما يلي : -

(١) ان يدخل ضمن اطار اللجان الفنية القائمة عن طريق لجنة التكنولوجيا في اطار البتروكيمياويات او لجنة التجارة في اطار الاستثمارات والاموال النفطية وفي مثل هذه الحالة يمكن للجانب العربي احراز تقدم في هذه المجالات خاصة اذا ما

---

(١) انس مصطفى كامل/ البترول وادوات المساومة في الحوار/ المرجع السابق/ ص٥٧ - ٦٤
(٢) لمزيد من التفاصيل حول منطق التعامل الدولي انظر : ٣٥٢ - ٣٥٥ من الرسالة .

علمنا الصعوبات التي يجابهها الجانب العربي في التفاوض على هذه الموضوعات مع الجانب الاوربي .

(٢) ان يدخل في مناقشات اللجنة العامة باعتباره من الموضوعات الاستراتيجية وهذا المطلب يعد املا وان ظل مستبعدا على ضوء الخبرة السابقة للحوار والتي لا يملك الجانب العربي فيها الارادة على فرضه .

(٣) ان تنشأ لجنة خاصة مثل لجنة الطاقة التي يتضمنها جهاز الحوار بين الشمال والجنوب (١) .

من خلال ما تقدم يمكن القول انه لا يوجد هناك اي تبرير منطقي لابعاد النفط عن الحوار بحجة انه يبحث في منتديات دولية او بحجة عدم الرغبة في زيادة المشاكل وخلق جو عدائي بين اطراف الحوار او بحجة عدم افساح المجال امام القوى العظمى وخاصة الولايات المتحدة للتدخل في الحوار .

في الحقيقة هذه كلها حجج واهية لا تستند الى منطق علمي وعلى الذين قدر لهم التحكم في موارد الامة العربية ان يرتفعوا الى مستوى المسؤ ولية التاريخية ويعملوا على تفضيل المصلحة العربية المشتركة الدائمة على المصلحة الذاتية الآنية الاقتصادية خصوصا في ظل ظروف التحدي التي تعيشها الامة العربية الآن والتي تقتضي استخدام النفط ليس كأداة للتعامل الاقتصادي فحسب بل وايضا اداة للمساومة السياسية في الحوار العربي الاوربي .

(٢) الدوافع الاستراتيجية : ـ

إن منطقة الشرق الاوسط تعتبر ذات اهمية استراتيجية بالنسبة للقارة الاوربية فاي تهديد للمنطقة العربية لابد ان يهدد امن اوربا وهنا تبرز قيمة البحر المتوسط كحلقة وصل تربط الشرق الاوسط باوربا ومن يرجع الى التاريخ يستطيع ان يجد ما يؤكد هذه الحقيقة فمنذ الاسكندر الى الدولة الرومانية ثم الدولة الاسلامية والامبراطورية العثمانية وكذلك الحروب الصليبية ثم التنافس الاستعماري الاوربي

---

(١) انظر : لمزيد من التفاصيل/ أنس مصطفى كامل/ المرجع السابق/ ص ٦٤ ـ ٦٦

الحديث نجد كيف كان هذا البحر في خلال هذه المراحل التاريخية المتعاقبة يمثل ثقلا استراتيجيا للسيطرة على الدول المجاورة له ومن هنا برزت اهمية امتلاك اساطيل قوية في هذا البحر وهذا ما فعلته معظم الدول القوية التي سيطرت على هذا البحر واذا كان البحر المتوسط اليوم بحيرة اوربية عربية من الناحية الجغرافية والحضارية فانه قد اصبح ميدانا مختارا للصراع الكبير بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على الرغم من عدم انتمائهما لمنطقة البحر المتوسط .

واذا ما حاولنا ان نتبين الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط بالنسبة لاوربا من خلال البحر المتوسط لاستطعنا ان نقول ان أمن اوربا وخاصة الدول الغربية منها يتأثر بشكل مباشر بما يجري في المنطقة العربية ولقد استطاعت اوربا الغربية قديما الدفاع عن أمنها والمحافظة عليه عن طريق التحكم في العالم العربي اما في الوقت الحاضر وبعد انتهاء عصر السيطرة الاستعمارية لجأت ومن اجل كفالة أمنها الى اسلوب الحوار وعليه ومن اجل فهم ذلك سوف نبدأ اولا بالتعريف بمنطقة البحر المتوسط واهميتها .

التعريف بمنطقة البحر المتوسط واهميتها : -

إن كلمة بحر متوسط كلمة مركبة من عبارة لاتينية تعني البحر الذي يتوسط اليابس ، واليابس هنا هو القارات الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا [١] .

ويدلل تاريخ منطقة البحر المتوسط على ان هذه المنطقة قد توافرت لها خاصيتان اساسيتان تضافرتا معا في تشكيل معالم شخصيتها الدولية المتميزة وفي جعلها قادرة على ان تترك بصمتها القوية على مجريات التطور الانساني العام وعلى تاريخ العلاقات الدولية لعدة قرون حيث تتمثل الخاصية الأولى بالاسهامة الحضارية الرائعة التي قدمتها منطقة البحر المتوسط الى العالم بدءا بحضارتي وادي النيل والرافين على الحضارتين اليونانية والرومانية وانتقالا الى الحضارة العربية والاسلامية

---

(١) صلاح عبد الرزاق - ابراهيم حليمة/ الاستراتيجية السوفيتية في البحر المتوسط/ معهد الدراسات الدبلوماسية/ وزارة الخارجية المصرية/ ص ١٢٥

ومرورا بعصر النهضة والاحياء الاوروبي حتى الوقت الحاضر ولم يحدث ان فقدت هذه المنطقة في يوم من الايام وضعها كبوتقة هائلة للتفاعل الثقافي والحضاري الذي تغذيه اربعة روافد حضارية رئيسية هي جنوب اوروبا والشرق الأوسط وشبه جزيرة البلقان وشمال افريقيا فضلا عن احتكاكها الذي لم ينقطع ابدا بحضارات العالم الواسع من حولها [١].

أما الخاصية الثانية فترجع الى الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية الضخمة التي تمثلها هذه المنطقة في علاقات المجتمع الدولي وفي صراعات القوى الدولية وقد اتضحت هذه الاهمية بصورة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عندما اصبحت منطقة البحر المتوسط محورا رئيسيا من المحاور التي تتحرك عليها صراعات القوى الكبرى ومواجهاتها ومناوراتها ومن ثم فقد عمدت الى تخصيص اولوية بارزة لهذه المنطقة في كافة اشكال تخطيطها الاستراتيجي والدبلوماسي اقتناعا منها بان ما يحدث فيها من تطورات يؤثر مباشرة وبحسم على ظروفها ومصالحها الامنية وتتمثل هذه القيمة الجيوبوليتيكية للبحر المتوسط في انه ممر بحري يؤدي الى اعماق قلب الارض في جنوب اوراسيا عن طريق البحر الاسود كما يقع على جانب شبه جزيرة اوربا بالاضافة الى انه يؤدي الى اقصر طريق بحري يصل الى المحيط الهندي عبر قناة السويس كما انه يسيطر على طريق الاقتراب الى الشرق الاوسط وهو معبر الى قارات ثلاث فضلا عن انه يغذي شرايين التجارة بين شمال افريقيا وشواطىء اوربا [٢] .

وتنقسم السيطرة على البحر المتوسط الى السيطرة على شرقه والسيطرة على غربه واساس ارتكاز هذه السيطرة كلها شرقه وغربه هي المناطق الساحلية المحيطة بهذا البحر ويشكل المضيق بين صقلية ومالطة وتونس حلقة الاتصال الهامة بين المنطقتين الشرقية والغربية فعبر هذا الممر الضيق يمكن تدفق المساعدات والتعزيزات

---

(١) لقد كان من جراء ذلك ان اطلق المؤرخون على حوضه تعبير (بوتقة الحضارات الانسانية) .

(٢) اسماعيل صبري عبدالله / البحر المتوسط في الاستراتيجية الدولية/ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ٨

الى اعضاء حلف الاطلسي في الجنوب الشرقي تركيا واليونان كما تعتمد دول شرق البحر المتوسط وخاصة الكيان الصهيوني واغلب الدول العربية في الشرق الاوسط على هذا الممر للخروج الى المحيط الاطلنطي عبر البحر المتوسط ومن هنا فان لصقلية ومالطة وتونس اهمية واضحة في استراتيجية البحر المتوسط فالطائرات والسفن والغواصات التي تعتمد على قواعد لها في هذه المناطق تستطيع مراقبة واستكشاف السفن التي تمر في هذا المضيق كما تستطيع تعقبها وازعاجها وهي اذا انتشرت بشكل واسع فيه فانه يمكنها قفل المضيق ومنع الملاحة البحرية فيه كما ان هناك ثلاثة ممرات مائية او طرقا ملاحية لها اهمية اساسية في استراتيجية البحر المتوسط هي مضيق جبل طارق ومضيقا الدردنيل والبسفور اللذان يؤديان الى البحر الاسود . والى جانب هذه الممرات الاساسية يوجد طريقان اهميتهما اقل وهما قناة السويس التي هي الطريق البحري القصير والمباشر الى الثروة النفطية في شبه الجزيرة العربية والى البحر الاحمر والمحيط الهندي والشرق الاقصى ثم مضيق اترااندة الذي يصل بين بحر الادرياتيك وشاطىء يوغسلافيا (١) .

لقد ارتبط التاريخ الحديث للبحر المتوسط بموقعه الذي وضعه بين القوى الاوربية المتنافسة من ناحية ، ممتلكاتها فيما وراء البحار من ناحية اخرى ، فنظرة الى الخريطة ترينا كيف يقف الوطن العربي والقارة الاوربية في محاذاة بعضهما البعض في قلب العالم القديم وهما يحتلان مركزا استراتيجيا بالغ الاهمية في عالم اليوم واذا ركزنا نظرنا على البحر المتوسط الذي شهد قرونا من النشاط البشري الحضاري نرى كيف يحتضن هذان الجاران شطآنه الشمالية الاوربية وشطآنه الجنوبية العربية . واذا كان هذا العامل قد أثر بصور متعددة على العلاقات العربية الاوربية عبر العصور الماضية فان خطورته ازدادت في عصرنا الذي شهد ثورة المواصلات والصواريخ عابرة القارات حتى اصبح أمن البحر المتوسط وحدة لا تتجزأ واصبح البحر المتوسط بمنظار

---

(١) اسماعيل صبري عبد الله/ البحر المتوسط في الاستراتيجية الدولية/ المرجع السابق/ ص ٩

مواصلات العصر بحيرة في قلب الوطن العربي واوربا مركز عالمنا القديم [1] .

فالبحر المتوسط يقع على جانب اوربا الايمن كما ان بحر الشمال وبحر النرويج والمحيط الاطلنطي تسيطر عليها من الشمال والغرب فالسيطرة على هذه البحار من دول صديقة شيء حيوي لاستقلال وحرية اوربا الغربية واذا سيطر عدو على هذه البحار او على طرق الاقتراب البحرية فسوف لا يكون لمنظمة حلف شمال الاطلنطي او اي تحالف آخر دفاعي اي اهمية لان الشريط الساحلي لاوروبا الغربية سوف يصبح جزءاً تابعا لقلب الارض في اوروبا والدفاع عن غرب اوروبا بحكم هذه الحقيقة يقع كما يقرر خبراء الاستراتيجية في مياه المحيط الغربي الصاخبة وفي البحر المتوسط وفي الاختناقات والمناطق الضيقة على التجارة البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية بالاضافة الى ان اي استراتيجية لحماية القطاع الاسفل من اوروبا ضد الهجوم من الجنوب تؤمن استخدام البحر المتوسط كطريق لشمال افريقيا والشرق الأوسط والهند يجب ان ترتكز على السيطرة على شواطىء البحر المتوسط او على الجزر المتناثرة فيه[2] .

هكذا برزت اهمية العامل الاستراتيجي في السياسة الاستعمارية الاوربية ابان عصر الاستعمار والذي دعمه العامل الاقتصادي بعد اكتشاف النفط وتدفقه من اهم منابعه في الشرق الاوسط الى الساحل الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط في طريقه الى اوربا التي تستهلك حوالي ٦٦٪ منه والذي يمثل شريان حياتها الاقتصادية الحديثة في عملية غزو واستعمار الوطن العربي فالى جانب هدف الاستيلاء على الاسواق كانت سيطرة الدول الاوربية على اجزاء مختلفة من حوض البحر المتوسط تهدف الى موازنة القوى بين بلدان القارة الاوربية داخل اوربا نفسها ومن هنا كان الامتداد الاسباني الى مراكش والفرنسي الى الجزائر والايطالي الى ليبيا اما بالنسبة لبريطانيا فقد احتل البحر المتوسط مركزا خاصا في استراتيجيتها باعتباره طريقا الى الهند لا سيما بعد حفر

---

(١) احمد صدقي الدجاني/ الحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٤٤

(٢) هانسون ويتمان بالدوين/ استراتيجية للغد/ ترجمة محمود خيري بنونة/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٢/ ص١٢٨ - ١٥٥

قناة السويس وقام المفهوم الاستراتيجي البريطاني على اعتبار ان البحر المتوسط والبحر الاسود والبحر الاحمر وحدة استراتيجية واحدة لا يمكن تحقيق السيطرة على واحد منها دون السيطرة على الاجزاء الثلاثة ولقد تمكنت بريطانيا من تنفيذ استراتيجيتها هذه بنجاح ضمن لها سيطرة شبه كاملة على البحر المتوسط وذلك عن طريق تحقيق وجود بريطاني في البحر المتوسط باحتلال كل النقاط الاستراتيجية فيه ثم ابعاد اي منافسة بحرية لاسطولها والحيلولة دون قيام اية دولة كبرى موحدة في اي جزء من اجزائه ولقد كان هذا الهدف هو الذي تحكم في سياستها سواء بالنسبة للمسألة البلقانية او بازاء المنطقة العربية تنفيذا لتقرير بنرمان الذي اوصى بالعمل على خلق حاجز بشري بين شرق وغرب البحر المتوسط لمنع قيام دولة عربية موحدة على الشاطىء الجنوبي والشرقي من البحر المتوسط [١] .

واستمرت السيطرة البريطانية على هذا الشكل طوال الفترة ما بين منتصف القرن الثامن عشر حتى الحرب العالمية الثانية عندما استدعت الحرب ضد النازية نزول القوات الامريكية ودخول الاسطول الامريكي في غرب ساحل البحر المتوسط ولكن نهاية الحرب العالمية الثانية لم تنه الوجود الامريكي العسكري في البحر المتوسط بل كانت استراتيجية البنتاجون خلال السنوات القليلة التي تلت نهاية الحرب قد تبلورت لتحويل البحر المتوسط الى البحيرة الامريكية السادسة عن طريق : -

(١) الحلول التدريجي محل الاستعماريين الانجليز والفرنسيين والايطاليين القدامى في حوض البحر المتوسط ووراثة السيادة البريطانية على مياهه باستغلال نتائج الحرب وما ادت اليه من هزيمة ايطاليا وانهيارها ومن تدهور المركز الاقتصادي والعسكري لكل من بريطانيا وفرنسا وكان مشروع مارشال من اهم الاسلحة الامريكية بهذا الصدد .

(٢) استبدال الاساليب الاستعمارية القديمة باساليب الاستعمار الجديد للالتفاف حول الحركة الوطنية النامية وذلك بتأييد منح استقلال اسمي لدول المنطقة مع

---

(١) وديع وهيب/ استراتيجية الحرب والسلم في البحر المتوسط/ الطليعة/ عدد ١٠/ ١٩٧٠/ ص ١٧ - ١٨

الاعتماد على الحكومات العميلة في ربط دولها بالسياسة الامريكية عن طريق القواعد والاحلاف العسكرية (١) لانشاء حزام عسكري حول جنوب الاتحاد السوفياتي مكملا لحلف الاطلنطي .

(٣) توثيق الروابط مع الحركة الصهيونية وخلق دولة للصهيونية في فلسطين لتلعب دور القوة البوليسية الامامية للاحتكارات الامريكية في صراعها للحفاظ على منابع النفط في الشرق الاوسط في مواجهة اية حركة اجتماعية مناهضة لهذه الاحتكارات .

(٤) ان يتولى الاسطول السادس الامريكي تنفيذ سياسة العصا الغليظة في مواجهة اية احتمالات خطرة تهدد المصالح الامريكية (٢) ولقد تميز تاريخ السيطرة الامريكية في البحر المتوسط بعدد من التدخلات الامريكية الصريحة في الشؤ ون الداخلية لدول المنطقة وكان التدخل في الحرب الاهلية في اليونان ١٩٤٧ من اوائل الأعمال التي اضطلع بها الاسطول السادس في البحر المتوسط وبعد اليونان جاء دور ايطاليا في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٤٨ حيث اضطلع الاسطول السادس بأكبر عملية تهريب للاسلحة الى المدن الايطالية لمساندة القوى الرجعية والاطاحة بحكومة الجبهة الشعبية ثم كانت عملية انزال مشاة الاسطول الامريكي في لبنان ١٩٥٨ لتهديد ثورة ١٤ تموز في العراق وقمع الانتفاضة الشعبية اللبنانية ثم الاعلان الصريح عن بسط حماية الاسطول السادس على الكيان الصهيوني اثناء تحضيره لعدوان ١٩٦٧ (٣) .

---

(١) لقد كان من اشهر هذه الاحلاف حلف بغداد الذي تحول الى حلف السنتو بعد سنة ١٩٥٨ وحلف جنوب شرق اسيا انظر : لمزيد من التفاصيل فؤاد عبد الحليم/ الامن الاسيوي والشرق الاوسط/ دار الثقافة الجديدة/ ١٩٧٤ / ص ٢٣ ـ ٢٤

(٢) كان الاسطول السادس الامريكي قد تشكل بشكل نهائي في حزيران ١٩٤٨ ولم تخف الدوائر الامريكية طبيعة الاسطول السادس هذه بقولها ان الاسطول السادس هو عصاتنا الغليظة المرفوعة فوق البحر المتوسط الذي يتحول الى بحيرة امريكية/ وديع وهيب/ استراتيجية الحرب والسلم في البحر المتوسط/ الطليعة/ عدد ١٠/ ١٩٧٠/ ص ٢٠

(٣) وديع وهيب/ المرجع السابق/ ص ١٨ ـ ٢١

ولقد زادت اهمية الاسطول السادس في نظر المسؤ ولين الامريكيين خاصة بعد انسحاب فرنسا من اللجنة العسكرية للحلف واعلان قبرص اتخاذها موقف الحياد ونمو اتجاهات عدم الرضا من جانب الحلفاء الاطلنطيين ازاء السياسة الامريكية وركزت السياسة الامريكية على دعم الاسطول السادس منذ ١٩٦٣ بالغواصات (بولاريس) المزودة بالصواريخ النووية وهكذا استمر انفراد الاسطول السادس بالسيطرة على البحر المتوسط واستمر يواصل عربدته ويعد قواه لتلبية الاستراتيجيات الامريكية المختلفة سواء ما عرف منها باسم الحرب المحدودة او الحرب الخاصة او سياسة الرد المرن الى مجيء عام ١٩٦٧ والذي شهد بداية دخول الاسطول السوفياتي الى البحر المتوسط والذي كان من نتيجته قلب كل المخططات الامريكية (١) فمن المعلوم ان الاتحاد السوفياتي كان قد قدم في أيار ١٩٦٣ مذكرة رسمية اقترح فيها الاتفاق على جعل البحر المتوسط منطقة خالية من الاسلحة النووية ولكن الاقتراح السوفياتي قوبل بالرفض من جانب الولايات المتحدة واعلن المسؤ ولون الامريكيون ان الاقتراح السوفياتي ينصب على منطقة لا وجود لقوات عسكرية سوفيتية فيها ولن يؤ ثر تنفيذه الاعلى الدفاع الغربي ولهذا فهو ليس سوى عملية دعائية موجهة ضد استخدام الامريكيين لغواصات بولاريس المزودة بالاسلحة الذرية في البحر المتوسط والواقع ان هذا الاقتراح ظل بلا اصداء حقيقية الى ان دخل الاتحاد السوفياتي البحر المتوسط على اثر تزايد التهديد الامريكي الصهيوني للبلاد العربية ولقد نشطت اجهزة الدعاية الغربية تثير ضجيجا عاليا حول تواجد الاسطول السوفياتي في البحر المتوسط لتصفه بأنه اهم تطور في العصر الحديث والتفاف حول بطن اوربا الطري واغلاق للباب الخلفي لاوربا ومحاصرة سوفيتية للجناح الجنوبي لحلف الاطلنطي وتهديد

---

(١) لقد كانت بداية دخول الاتحاد السوفيتي البحر المتوسط بالضبط عام ١٩٥٨/ انظر : لمزيد من التفاصيل حول الوجود السوفيتي ودخوله البحر المتوسط/اسماعيل صبري عبدالله// البحر المتوسط في الاستراتيجية الدولية/ المرجع السابق/ ص ٤٦ - ٤٩/ وكذلك اسماعيل صبري عبدالله / الناتو والاستراتيجية البحرية السوفيتية/السياسة الدولية/عدد ١٩/ ١٩٧٠/ ص ٩٩ - ١٠٤

لامن البحر المتوسط . ومهما يكن من امر هذه التعليقات فان دخول الاتحاد السوفياتي الى البحر المتوسط قضى على الاحتكار الامريكي للملاحة في البحر المتوسط واعاد له صفته القانونية كبحر مفتوح للملاحة البحرية اما النتيجة الاستراتيجية فقد عبر عنها نيقولاي سيمونوف بقوله (لن يستطيع الاسطول السادس الامريكي ان يقوم اليوم بمغامرات واشنطن وهو بأمن من العقاب) [1] .

ولقد تمثل رد الفعل الامريكي في محاولة الولايات المتحدة تجنيد دول الحلف لمواجهة نتائج دخول الاسطول السوفييتي الى البحر وبالفعل وافق وزراء الدفاع في الحلف في ٢٨ / ٥ / ١٩٦٩ على انشاء قوة بحرية للحلف في البحر المتوسط تبدأ بست وحدات وانشئت في نابلي قاعدة للغواصات تحت قيادة امريكية [2] .

ويرجع اهتمام الاستراتيجية السوفياتية بمنطقة البحر المتوسط من عدة نواح لعل ابرزها ما يلي : ـ

(١) ان البحر المتوسط يعتبر الطريق البحري الرئيسي المؤدي الى البحر الاسود وايضا نحو منطقة اخرى من اهم المناطق الزراعية والصناعية في الاتحاد السوفييتي وهي منطقة اوكرانيا التي تنتج معظم الاحتياجات السوفيتية من القمح وما يزيد عن ٥٠٪ من الانتاج السوفيتي من الحديد الخام و٤٠٪ من الصلب و٣٥٪ من المنجنيز و٣٤٪ من الفحم كما ان الموانيء المهمة وغيرها من المراكز السكانية الكبيرة واحواض بناء السفن الرئيسية في اوديسا ونيكولاييف ويالتا وكييف وروستو وفولجا جراد هذه المراكز كلها اما انها متاخمة للبحر الاسود واما يمكن الوصول اليها من خلال الطرق الممتدة من انهار الدينبروالدون الى البحر الاسود .

(٢) الاهمية الاستراتيجية القصوى التي تمثلها المضايق التركية والبحر الاسود بالنسبة للمصالح الأَمْنِيَّة السوفياتية وهو الدرس التاريخي المرير الذي استوعبه ووعاه

---

(١) وديع وهيب/ استراتيجية الحرب والسلم في البحر المتوسط/ المرجع السابق/ ص ٢١ ـ ٢٢

(٢) وديع وهيب/ المرجع السابق/ ص ٢٢

من خلال حروبه الكثيرة السابقة ابتداء من حرب القرم في عهد روسيا القيصرية حتى الحرب العالمية الثانية ولعل اكثر ما يزعج الاتحاد السوفياتي هو ان الذي يسيطر على هذه المضايق الاستراتيجية ويتحكم فيها هي تركيا وهي دولة غير محايدة وانما عضو في حلف الاطلنطي الذي هو موجه في الدرجة الاولى ضد الاتحاد السوفياتي اي ان ضغوط الاستراتيجية العسكرية الغربية ومتطلباتها ستأخذ في اي مواجهة غربية سوفيتية الاولوية على اية حقوق قد تكفلها المواثيق الدولية للاتحاد السوفياتي بشأن حرية استخدام هذه المضايق التركية .

(٣) منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية اصبح البحر المتوسط والشرق الاوسط من اهم المناطق التي تركز عليها الاستراتيجية الغربية بواسطة التواجد العسكري الضخم في مقاومة المخططات السوفياتية واحباط اهدافها ومن هنا فقد وجد الاتحاد السوفياتي ان وسيلته العملية للتقليل من فاعلية هذا الحصار الغربي المضروب عليه من تتاخمه جغرافيا وتمسه امنيا واستراتيجيا في الصميم لا تكون الا بكسر بعض حلقات هذا الحصار واستثمار مراكز قوته الجديدة كنقطة وثوب نحو تخريب هذه الاستراتيجية الغربية او تعويق مقدرتها على انجاز اهدافها ولما كان من غير الممكن في مثل الظروف السياسية التي سادت الشرق الاوسط في اواخر الخمسينات واوائل الستينات ان ينفذ الى غايته من خلال الحصول على قواعد ثابتة له في دول المنطقة لذا فانه لم يكن ثمة بديل آخر مفتوح امامه سوى الاندفاع بقوة بحرية ضاربة ومتطورة تكنولوجيا بدرجة عالية في اتجاه البحر المتوسط وهو ما اقتنع به وتسنى له ان يحققه في مدى زمني قياسي وبصورة اثارت اعجاب المراقبين العسكريين ودهشتهم (١) .

وهكذا ترتب على دخول الاتحاد السوفيتي قيام تنافس شديد بين الاسطولين السوفيتي والامريكي وأضحت قوة البحر المتوسط تنتمي الى دول غير اقليمية ذلك ان منطقة البحر المتوسط تعتبر منطقة ذات حساسية خاصة بالنسبة لمناطق العالم فهذه

---

(١) اسماعيل صبري عبدالله/ البحر المتوسط في الاستراتيجية الدولية/ المرجع السابق/ ص ٤٤ ـ ٤٥

المنطقة تضم سبع عشرة دولة مختلفة في سياستها ومراحل تطورها الاقتصادي وذات مصالح عديدة ومتضاربة ومن هذه الدول ما يتبع سياسات منحازة لاحدى الدول الكبرى ومنها ما يتبع سياسات مستقلة كما ان من هذه الدول من يحتاج الى مساعدات اقتصادية وعسكرية وترغب في المحافظة او الاستمرار في سياستها المتستقلة في نفس الوقت الذي تحاول فيه كل من الدولتين العظميين ان تجعل هذه الدول تدور في فلكها او على الاقل لا تكون تابعة للدولة الكبرى الاخرى هذا بالاضافة الى مجموعة من التطورات والاوضاع السياسية التي ظهرت الى حيز الواقع في السنوات الاخيرة على الصعيد الاقليمي والعالمي والتي جعلت من منطقة البحر المتوسط مسرحا لنزاعات وتوترات خطيرة خاصة وان الاتحاد السوفياتي كما قلنا لم يعد كما كان بالامس بعيدا عن مسرح الاحداث في المنطقة بل اصبح اليوم متواجدا في البحر المتوسط وجها لوجه امام الاسطول الامريكي (١) .

وتتمثل هذه الاوضاع بالصراع العربي الصهيوني الذي ينذر بادخال الاسلحة النووية الى المنطقة والصراع بين اسبانيا وانكلترا حول جبل طارق والصراع بين تركيا واليونان حول قبرص (٢) والصراع بين دول المغرب العربي حول مشكلة الصحراء الغربية ثم الصراع الداخلي في لبنان والذي تفجر على شكل حرب اهلية دموية استمرت نحو عامين وشاركت فيها بصورة مباشرة وغير مباشرة اطراف عربية ودولية وما تزال مشحونة بكل عوامل العنف والاثارة ثم الصراع بين الغرب والاتحاد السوفييتي حول مستقبل مالطة السياسي ثم الصراع النابع من ظروف التغير السياسي العميق الذي يحدث في كل من اسبانيا والبرتغال وهما الدولتان اللتان تتمتعان باهمية استراتيجية كبرى بالنسبة لدفاعات حلف الاطلنطي في البحر المتوسط واوربا الغربية فلقد ترتب على انهيار قبضة الدكتاتورية اليمينية المتطرفة في كلتا

---

(١) صلاح عبد الزراق/ ابراهيم حليمة/ الاستراتيجية السوفيتية في البحر المتوسط/ المرجع السابق/ ص ١٢٧

(٢) بطرس غالي/ البحر المتوسط ايكون منطقة سلم أم منطقة صراع/ الاهرام الاقتصادي/ عدد ٤٢٥/١٩٧٣/ ص ٦٦

الدولتين (دكتاتورية سالازار وكايتانو في البرتغال ودكتاتورية فرانكو في اسبانيا) ان ظهرت على السطح القوة التي ظلت كامنة لقوى اليسار المتطرف منها والمعتدل وكاد الوضع السياسي الداخلي المتفاقم في الدولتين ان يدفع بهما الى نقطة الحرب الاهلية ومايزال الصراع السياسي والحزبي الداخلي فيهما على اشده هذا وان صورة مماثلة لهذه يمكن ان تحدث في ايطاليا التي هي عضو مهم في الناتو كما انها عضو في اكثر لجانه حساسية وخطورة مثل لجنة التخطيط النووي التي تتوفر لها ادق المعلومات عن استراتيجية الحلف النووية وعن قدراته وامكاناته الدفاعية والهجومية بهذا النوع من الاسلحة وقد كشفت تطورات الموقف السياسي الداخلي اخيرا في ايطاليا عن التزايد الضخم في نفوذ الحزب الشيوعي الايطالي مما يقطع بانه ليس بعيدا عن امكانية الوثوب الى مقعد السلطة سواء حدث ذلك على شكل ائتلافي او بصورة منفردة وعندئذ سيكون التساؤ ل هو ماذا عن ايطاليا الشيوعية بالنسبة للناتو والغرب ثم يأتي مصدر التوتر الآخر من تطور العلاقات بطفرة فجائية هائلة بين الاتحاد السوفيتي وليبيا بنفطها الضخم والتي يحاول الاتحاد السوفيتي ان يجعل منها قاعدة ارتكاز بديلة له عن نفوذه الذي فقده في مصر[1] وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت منطقة البحر المتوسطة بمثابة برميل من البارود القابل للاشتعال وذلك لاحتمال قيام مواجهة بين القوتين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ستكون ضحيته الاولى الدول المطلة على البحر المتوسط وقد ادى هذا الوضع الى طرح فكرة تحييد البحر المتوسط .

والتحييد هو وضع قيود او حدود على القدرات القتالية لدولة ذات سيادة تصبح الدولة بمقتضاها مقيدة بالا تفعل اشياء معينة او تعاني من تحمل اعباء معينة مثل بناء التحصينات او وجود او مرور قوات مسلحة في منطقة معينة وهذه المنطقة تكون في العادة صغيرة بالنسبة للمساحة الاقليمية للدولة ولكن من الممكن ان يخلق موقفا مشابها بخصوص المساحة الكلية للدولة وذلك عندما تتعهد تلك الدولة بالا تشارك في الحروب الا في حالة الدفاع عن النفس والوضع الناتج عن هذه الحالة عادة ما يطلق عليه اسم الحياد الدائم . اي ان الحياد الدائم هو نوع من التحييد ويتم

(١) اسماعيل صبري عبد الله/ المرجع السابق/ ص ١٢ ـ ١٥

التحييد بموجب اتفاقيات تحييد سواء فيها يتعلق بكل او جزء من اقليم الدولة واتفاقيات التحييد هذه تؤثر على الدول الاخرى وذلك لانها تفرض التزامات في حالة حدوث خرق او نقض للاتفاقية وبطبيعة الحال فان الدول لا تتقيد باتفاقيات التحييد التي لم توقعها ولهذا فان الطريقة الوحيدة لضمان صيانة هذا التحييد هي معاهدة او اتفاقية موقع عليها من الجميع أي ذات طابع عالمي [١] .

والتحييد الذي ينتج عن اتفاقية يتميز ويختلف عن الحياد الذي هو موقف تتبناه دولة بمحض ارادتها في مواجهة موقف معين ولفترة محددة وذلك كما حدث للسويد وايرلندا في اثناء الحرب العالمية الثانية عندما اختارت هذه الدول البقاء خارج محيط الحرب ولكنها لم تكن مقيدة بان تفعل ذلك ولقد أثير التحييد في حالات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال المانيا كما اثير التحييد بالنسبة لعدة مناطق في جنوب شرق آسيا .

والتحييد في احد معانيه يتضمن ابطال الفاعلية بالنسبة للطرف الذي تم تحييده باخراجه عن كونه طرفا مؤثرا في الموقف او الصراع ومن ثم فانه في حالة عدم النجاح في كسب طرف من الاطراف يجب العمل على تحييده وذلك بابطال فاعليته ومن ثم لا يكون لهذا الطرف دور في هذا الاتجاه او ذاك .

إن الوضع القانوني للبحر المتوسط وهذا امر متفق عليه طبقا لقواعد القانون الدولي يعتبر بحرا مفتوحا لا يعطي لاي دولة من الدول الحق في السيطرة على مياهه فالبحر المتوسط اذن بحر مفتوح لجميع الدول البحرية وقد اتخذت الدعوة الى تحييده صورة المناداة بخروج الاساطيل الاجنبية من المنطقة وتحييدها فيها يتعلق بالاسلحة الذرية واذا حدث وتم تحييد المتوسط طبقا لهذا المستوى [٢] فان الوضع بالنسبة

(١) نيفين عبد الخالق مصطفى/ الحوار العربي الاوربي ومنطق تحييد البحر المتوسط/ بحث مقدم للندوة العملية عن المضمون العربي السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ٣٦

(٢) حيث ان هناك مستوى آخر الدعوة فيه تقول بخروج البحر المتوسط تماما من ميادين اي قتال اي يصبح البحر المتوسط من المناطق المحرم القتال فيها قانونا وهذا المستوى ترد عليه قيود من حيث قبوله لا سيما من قبل دول الحوض - التي يمثل البحر المتوسط بالنسبة لها اهمية كبرى فيها يتعلق بالامن/ نيفين عبد الخالق مصطفى/ الحوار العربي الاوربي ومنطق تحييد البحر المتوسط/ المرجع السابق/ ص ٤٢

لاسطول الولايات المتحدة سوف يختلف عن وضع الاسطول السوفيتي وذلك لان الاتحاد السوفييتي يعد من الدول المنتمية الى الحوض بحكم اشرافه على البحر الاسود الا ان الامر المؤكد هو ان التحييد سوف يترتب عليه تقليل النفوذ السوفيتي بالاضافة الى خروج الاسطول الامريكي من حوض البحر المتوسط لهذا نجد مثلا ان دولة كفرنسا تؤيد فكرة التحييد لانها ستزيد من نفوذها في المنطقة بعد تقلص النفوذ السوفياتي والامريكي والواقع ان التحركات الدبلوماسية التي حملت اتجاها يرمي الى جعل منطقة البحر المتوسط منطقة محايدة ترمي كلها وتدور حول اخراج الاسطولين السوفيتي والامريكي من منطقة البحر المتوسط حيث يظهر ذلك في العديد من التصريحات حول هذا الموضوع ففي اطار التحرك الدبلوماسي لتقديم هذا الاتجاه والذي شهدته بداية عام ١٩٦٩ اقترح الوزير الاسباني « انسحاب الاسطولين السوفياتي والامريكي من منطقة البحر المتوسط » ولقد أيدت فرنسا هذا الرأي[١] .

وفي الحقيقة تعتبر فرنسا نقطة البدء في عودة هذا الاتجاه الذي اخذ ينمو الآن اعتمادا على ملابسات وظروف دولية واقتصادية جديدة لم يسبق لها الوجود من قبل ظروف تجعل اوربا في حالة تبعية للبلاد العربية وترى انها تستطيع ان تساعد هذه البلاد على الخروج من دوامة التخلف من ناحية والابتعاد عن السقوط في دوامة الاستقطاب من ناحية اخرى فلقد كانت الفكرة الاساسية التي سيطرت على ديجول منذ مجيئه للحكم هي العمل على استقلال فرنسا ليضمن لها مركزا جديرا بها وقد رأى ديجول ان تحسين العلاقات مع العرب ضروري لفرنسا وكانت الفكرة التي انطلق منها ديجول بسيطة ومقنعة : الهدف هو وجود فرنسا قوية وناهضة وذات سيادة تتولى قيادة اوربا او على الاقل توجيهها لتقوم بدور في العالم ، الثالث والمنطقة العربية هي القوة المؤثرة في العالم الثالث اذن لابد من بناء جسور التواصل مع هذه المنطقة ونقطة البدء في ذلك هي اتخاذ موقف منصف من الصراع العربي الصهيوني ولم تضيع فرنسا

---

(١) نيفين عبد الخالق مصطفى/ الحوار العربي الاوربي ومنطق تحييد البحر المتوسط/ المرجع السابق/ ص ٣٧ - ٤٢

الديجولية الفرصة التي اتيحت لها بعدوان الكيان الصهيوني في ١٩٦٧ فكشفت عن اتجاهاتها التي كانت اقترابا من العرب وابتعادا عن الكيان الصهيوني فقد شهدت السنوات من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ فتورا شديدا اختلفت درجته من وقت لآخر في علاقات فرنسا مع الكيان الصهيوني بينما شهدت تحسنا مستمرا في العلاقات العربية الفرنسية صاحبت بروز الدعوة الفرنسية الى تلاقي بلدان البحر المتوسط اكثر فاكثر فقد كان رأي ديجول يميل الى تحييد البحر المتوسط باخراج القوى الكبرى منه « الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة » وجعله بحيرة متوسطية فقط بعيدة عن رياح الصراع بين العملاقين الكبيرين وذهب ديجول الى أبعد من ذلك فدعا الى اقامة نوع من الرابطة بين شعوب هذا البحر الاوربية وغير الاوربية لان ذلك يضمن أمن حوض المتوسط بطريقة افضل وكلمة الامن هي مفتاح السر في هذا التفكير الفرنسي نحو البحر المتوسط فقد كان هدف ديجول هو ضمان الاستقلال الفرنسي وهذا يأتي عن طريق وحدة اوربا وأمنها ولا أمن لاوربا الا بضمان الامن في البحر المتوسط الذي يكاد يمثل قاعدة للمثلث القاري الاوربي الذي كان الرئيس الفرنسي يخطط لتوحيده [1] .

إن هذا الاتجاه المتوسطي في فكر فرنسا ظل التعبير عنه خفيا مستترا لفترة ومع عام (١٩٧٠) بدأ يتبلور ويتكون كائنا متكامل الملامح والتقاسيم ففي كانون الثاني ١٩٧٠ ادلى موريس شومان وزير خارجية فرنسا وقتئذ ببيان في اجتماع عقده المكتب السياسي للمجموعة البرلمانية الديجولية قال فيه : « ان سياسة فرنسا في الشرق الاوسط تقوم اساسا على حماية وجودها في البحر المتوسط » [2] وفي الشهر نفسه كان ميشيل دوبريه يتحدث في الاتجاه نفسه فقال في اجتماع عام باحدى ضواحي باريس « أن اهداف فرنسا هي توفير الامان في المناطق الغربية من حوض البحر المتوسط »

---

(١) عبد العال الباقوري/ فرنسا والعرب واسرائيل وأمن البحر المتوسط (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) مجلة شؤون فلسطينية/ عدد ٤٣/ ١٩٧٥/ ص ٧٩ ـ ٨٠

(٢) عبد العال الباقوري/ فرنسا والعرب واسرائيل وأمن البحر المتوسط/ المرجع السابق/ ص ٨٠ ـ ٨١

وفي اواخر نيسان ١٩٧٠ كان وزير الخارجية الفرنسي يتحدث امام الجمعية الوطنية عما سماه « سياسة فرنسية واضحة ازاء دول حوض البحر المتوسط » . وهكذا بدأ الحديث عن الشرق الاوسط في السياسة الفرنسية يسير جنبا الى جنب مع الحديث عن البحر المتوسط وأمنه وعندما قام الرئيس اليوغسلافي الراحل (جوزيف تيتو) بزيارة باريس في تشرين اول ١٩٧٠ ادلى بحديث عن نتائج محادثاته مع الرئيس الفرنسي بومبيدو قال « ان فرنسا ويوغسلافيا دولتان تنتميان لاوربا والبحر المتوسط ومن الطبيعي ان تشاركا في القلق ازاء التدهور الراهن في الشرق الاوسط»[١] ولم يقتصر الامر على مجرد عبارات ترد على لسان سياسي فرنسي او آخر حول سياسة فرنسا من حوض البحر المتوسط بل وضح ان للامر ابعادا اعمق تتجلى في التقرير الصادر في باريس ٢٤ شباط ١٩٧٠ بعنوان (اوربا ومشكلة الامن الدولي في البحر المتوسط) اشترك في اعداده خمسون مسؤولا سياسيا منهم (٧ وزراء) تعاونوا مع ديجول وجامعيون وعلى رأسهم الكاتب الفرنسي (فرانسو مورياك) واهمية التقرير تأتي من تأكيده على سياسة فرنسا المتوسطية او ما تسميه بأمن البحر المتوسط [٢] وقد تضمن التقرير الافكار الاساسية التالية : ـ

(١) ان فكرة الامن الاقليمي في منطقة البحر المتوسط حقيقة واحدة لا تتجزأ فهي من جانب لا يمكن ان تفصل شمال البحر المتوسط عن جنوبه بمعنى انه لا يمكن الحديث عن الامن القومي لاوربا ابتداء من جبل طارق حتى قبرص اذا كانت المنطقة الجنوبية معادية او تسيطر عليها قوى معادية ومن جهة اخرى فلا موضع للحديث عن أمن قومي للبلاد العربية اذا كانت هذه تواجه بسياسة اوربية تتغلب عليها عوامل السيطرة والانتقام . الامن والاستقلال لشاطىء البحر المتوسط حقيقة متكاملة[٣] .

---

(١) عبد العال الباقوري/ المرجع السابق/ ص ٨١

(٢) عبد العال الباقوري/ المرجع السابق/ ص ٨١

(٣) سوف نبين في الصفحات اللاحقة حقيقة التكامل والترابط بين مفهوم الامن القومي العربي والمصالح القومية الاوربية . انظر : (ص ١٨٤ ـ ١٨٧) من الرسالة .

(٢) هذه الحقيقة السياسية تؤيدها وتسندها حقائق اقتصادية فاوربا في حاجة الى النفط العربي الذي هو المصدر الرئيسي للطاقة والبلاد العربية تستطيع من جانبها ان تحصل من السوق الاوربية على ما هي في حاجة اليه من مواد استهلاكية لتحقيق مشروعاتها في التنمية وفي التجديد الاقتصادي وهكذا فان التعاون التجاري بين الشمال والجنوب يسمح بخلق وحدة من المصالح المشتركة والمتبادلة على قدم المساواة والى أمد بعيد .

(٣) كذلك يجب ان نسلّم ان مشكلة الامن الدولي في حوض البحر المتوسط وقد انصهرت المصالح الاوربية والعربية في بوتقة واحدة تفرض نوعا من التحييد لتلك المنطقة بمعنى ان وجود اي صراع حول جعل هذه المنطقة منطقة نفوذ لواحدة من القوى الكبرى سواء كان هذا الصراع بطريقة مباشرة او من خلال قوى اخرى محلية مفروضة لا يمكن ان يؤدي الا الى تهديد للامن والسلام في حوض البحر المتوسط ومن ثم فوجود اساطيل انجلو امريكية او سوفيتية أمر يتعارض مع الامن الحقيقي لشواطيء البحر المتوسط واذا كانت كلا القوتين تسعى لتبرير وجودها بحركة الاخرى فان الذي يجب ان ندافع عنه وان نطالب به بحزم وبشدة هو انه من حق دول البحر المتوسط ودون اي تدخل اجنبي اقامة نظام للامن يسمح بتحويل تلك المنطقة الى ارض للسلام .

(٤) ان الصراع العربي الصهيوني ليس مجرد مسألة نزاع على حدود بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية المجاورة له وانما هو حركة ادت الى ان تضع موضع المخاطرة الامن الاوربي بأجمعه والاستمرار في هذا الاضطراب والتصادم المسلح لا يمكن الا ان يقود الى نتائج خطيرة بالنسبة للاوضاع السياسية في غرب اوربا فهو يخلق حالة من الاضطراب في الاقتصاد الاوربي ويكفي ان نتذكر بهذا الخصوص اقفال قناة السويس الذي ادى الى ان يحرم اوربا من علاقاتها البحرية التقليدية مع البحر الاحمر والخليج العربي ومنطقة الشرق الاقصى ويضعها في حالة تبعية مطلقة الى المحيط الاطلسي وهو من جهة اخرى يهدد امنها القومي حيث يخلق اضطرابات مستمرة تتسع تدريجيا وتخلق سبيلا لتدخل قوى اجنبية

عن المنطقة ثم هو يقود الى نوع من التفتت لوحدتها القومية ادى الى اضطرابات حقيقية او مصطنعة في الرأي العام المحلي فضلا عن انه كان سببا في اثارة مشاكل متعلقة بالتحزب العنصري كانت قد انتهت واختفت من الشعور الجماعي منذ مدة غير قصيرة .

(٥) ان تحقيق اي صورة من السلام في منطقة البحر الابيض المتوسط تفرض إجراء مزدوجا : الوصول الى حل عادل وعملي بخصوص الدولة العبرية التي خلقتها الدول الكبرى والتي كانت سببا مباشرا في حالة الاضطراب التي تسيطر على هذه المنطقة ومن جانب ثان فان التعاون الذي يجب ان يسيطر على العلاقات بين اوربا الغربية والبلاد العربية يجب ان يسير في اتجاهات متوازنة في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والمالية والثقافية وذلك دون اعتبار للنظم السياسية المحلية في تلك المنطقة حيث ان جميع هذه الجماعات تربطها تقاليد مشتركة واصول حضارية واحدة ليس من صالح اوربا ولا التوازن العالمي تحطيمها او النيل منها وعلى اوربا ان تعترف بمسؤولياتها المباشرة وغير المباشرة التي قادت الى تلك الاوضاع المرتبطة بالمأساة العربية سواء ابتداء من انشاء الدولة العبرية ثم هزيمة الجيوش العربية الى اغتصاب الاراضي من الشعب الفلسطيني .

(٦) ان الدول الاوربية لا يجوز لها ان تتخلى عن مسؤولياتها بحيث تقود الوضع الحالي الى صورة من التنظيم السياسي الذي لا يسمح للكيان الصهيوني لان يكوّن بأي شكل كان اي تهديد خطير للعالم العربي وبحيث لا يمثل اية خصائص تخلق منه قاعدة لحركة دخيلة على منطقة البحر المتوسط (١) .

هذا عن الجانب الاوربي اما عن الجانب العربي فهناك موقف الجزائر التي دأبت على التحذير من كثافة وجود الاساطيل الحربية للدول الكبرى ومن مخاطر ادخال الاسلحة الذرية في هذه المنطقة كما دعت مرارا لاخراج الاساطيل الاجنبية من

(١) حامد ربيع/ التعاون العربي والسياسة البترولية/ مكتبة القاهرة الحديثة/ تشرين ثاني/ ١٩٧١/ ص ١٦٧ ـ ١٧٠

المنطقة وتحييدها فيما يتعلق بالاسلحة الذرية وذلك بهدف تجنب مخاطر حدوث مواجهة بين الدولتين الكبيرتين تدفع الجانب الاكبر من ثمنها شعوب المنطقة بكل امالها في التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي وبرغم هذا فقد كان من رأي الرئيس الراحل بومدين انه اذا ظل الاسطول السادس يلعب دوره في البحر المتوسط فان الجزائر لن تكتفي بالموافقة على وجود الاسطول السوفياتي وانما ستدعو لزيادة وجوده لخلق حالة من التوازن في المنطقة ولم يقتصر مثل هذا الاهتمام على الجزائر بل شاركتها فيه بدرجات متباينة دول عربية اخرى الا ان الخلافات بين بعض الدول العربية الواقعة على شاطىء البحر المتوسط كانت بمثابة احد عوامل التقليل من وزن العرب في المنطقة (١) .

وهكذا تبلورت الدعوة الى تحييد البحر المتوسط والمناداة بخروج الاساطيل التي لا تنتمي الى الحوض منه وحتى الآن لم تستطع فكرة تحييد البحر المتوسط ان تصل الى الصيغة القانونية التي تعبر عنها بل انها لم تستطع ان تعبر عن نفسها كفكرة واضحة ورغم حرص بعض دول حوض البحر المتوسط خلال اجتماعات هلسنكي على اثارة موضوع الامن في البحر المتوسط وربطه بالامن الاوربي وطرح بعض المشروعات خلال الاتصالات التمهيدية الخاصة بالمؤتمر حول هذا الموضوع مثل المشروع المقدم من يوغسلافيا وقبرص ومالطة والمشروع المقدم من ايطاليا الا ان وثيقة المؤتمر الصادرة في آب ١٩٧٥ اشارت فقط الى فكرة الربط بين الامن الاوربي والامن في منطقة البحر المتوسط كما اشارت الى فكرة خفض القوات المسلحة في منطقة البحر المتوسط دون تحديد تاريخ محدد للتنفيذ او اجراء تلتزم به الدول الاعضاء لتحقيق هذا الهدف ويبدو ان الاتجاه العام يؤكد استحالة فكرة تحييد البحر المتوسط في الظروف الدولية الراهنة مع وجود مشكلة الصراع العربي الصهيوني الذي يشكل اكبر مبرر لتواجد اساطيل الدولتين العظميين مع شعور اوربا بأن أمنها لا يمكن فصله عن أمن الشطر الآخر من المتوسط (٢) فمن المعروف ان عناصر الامن القومي العربي

---

(١) ابراهيم كروان/ اسرائيل والعرب وأمن البحر المتوسط/ السياسة الدولية/ عدد ٤٤/ ١٩٧٦/ ص ١٤٢

(٢) نيفين عبد الخالق مصطفى/ المرجع السابق/ ص ٤٣

تدور حول عنصرين اساسيين : -

(١) جعل حوض البحر المتوسط بعيدا عن الصراع بين القوى الكبرى (تحييد البحر المتوسط) : -

حيث تشترك اغلب الدول العربية المطلة على البحر المتوسط في انها دول المواجهة والتي تتأثر مباشرة بابعاد الصراع العربي الصهيوني او في انها دول العمق والتي يعتمد عليها كاحتياط وعمق استراتيجي لدول المواجهة وبالتالي فانها تتأثر بصورة غير مباشرة بهذا الصراع ورغم اشتراك هذه الدول في التأثر باحداث الصراع العربي الصهيوني بدرجات متفاوتة الا ان هناك عاملا آخر يعتبر من اهم العوامل المساعدة على تهديد الامن لهذه الدول وذلك لكونها دولا مطلة على البحر المتوسط فالارتباط التاريخي والمصلحي بين دول اوربا والدول العربية على البحر المتوسط تجعل الاولى ترى في الثانية امتدادا طبيعيا واستراتيجيا لها . ان امن الدول العربية يتوقف على مدى تلاؤمه مع المصالح المحققة للدول الاوربية والمدعمة بنفوذ الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي تفرض تأمين المصالح الغربية بالتواجد العسكري المباشر لها في صورة الاسطول السادس المتجول في مدخل البحر المتوسط ولقد تصاعد التهديد لامن منطقة البحر المتوسط وبالتالي أمن الدول المطلة عليه بدخول الاتحاد السوفيتي الى مجال التنافس كقوة عظمى في هذه المنطقة وبروزه كقوة ثابتة في البحر المتوسط واحتمالات الصدام ما بين القوتين وان تكون دول المنطقة هي المعرضة الاولى للتدمير نتيجة لهذا الصدام ورغم ان حرب تشرين الاول قد اظهرت العديد من ابعاد التعارض بين المصالح الامريكية والتكتيك المستخدم لتحقيقها وبين مصالح اوربا الغربية مما دعا التجمع الاوربي الى الدعوة الى الحوار الا ان خطر التهديد الواقع على أمن الدول العربية المطلة عليه لا يزال قائما والذي يتوقف عليه من جهة اخرى حماية الامن الاوربي بمعناه الواسع وكمثال للارتباط بين الامن العربي والاوربي فان المشكلة القبرصية ورغم انها صراع بين دولتين من دول حلف الاطلنطي الا انها تؤثر بطريقة غير مباشرة على أمن الدول العربية في شرق البحر المتوسط ولعل ما حدث في عدوان ١٩٥٦ واستخدام قبرص كقاعدة لهذا العدوان

خير دليل على ذلك كما ان زيادة قوة ونفوذ اي من الدولتين الكبيرتين في المنطقة انما يعني تهديدا مباشرا لامن اوربا .

(٢) جعل منطقة البحر الاحمر [١] والخليج العربي دوائر تنفرد فيها الارادة العربية : ـ

لما كان الكيان الصهيوني يعتبر ان وجوده على شاطيء البحر الاحمر وفي اقصى الشمال لخليج العقبة ضمان استراتيجي رئيسي لوجوده وأمنه القومي كله لذلك فلا بد ان يرتبط الصراع العربي الصهيوني بأمن البحر الاحمر وانه لن يتحقق الأمن للدول العربية طالما ظلت المصالح والمطامع في هذا البحر نظرا لانه يعتبر احد دعائم التقدم والتنمية الاقتصادية لها ولقد اثبتت حرب تشرين الاول مدى سلامة هذا الاعتقاد عندما استطاعت القدرة العسكرية العربية ان تغلق هذا البحر كممر تجاري مائي في وجه الملاحة الصهيونية ومدى التأثير البالغ الذي لحق بالاقتصاد الصهيوني نتيجة هذا الاجراء بما يؤكد الرأي الذي ينادي بأن الكيان الصهيوني سيتخذ في اي حرب مقبلة من الاجراءات ما يكفل تأمين المرور لتجارته واقتصاده . ولا يقتصر التهديد لامن الدول العربية على البحر الاحمر وبالتالي الامن العربي القومي على التهديد الصهيوني الواضح فيه ولكن يتصل ايضا بحقيقة اخرى الا وهي ان هذا الممر المائي قد اصبح منطقة من مناطق الصراع بين القوتين الكبيرتين وخاصة في الظروف الناتجة عن فتح قناة السويس للملاحة الدولية كما ان زيادة نفوذ وقوة اي من الدولتين العظيمتين في منطقة الخليج العربي لابد وان يخلق حالة تهديد للامن القومي العربي [٢] .

وهكذا يبدو واضحا ان عناصر الامن القومي العربي تتوافق تماما وتتطابق مع المصالح القومية الاوربية في الامور التالية : ـ

---

(١) انظر : حول البحر الاحمر وأمنه/ احداث اليمن وأمن البحر الاحمر/ جريدة الحزب الداخلية/ عدد ٥/ ايار ١٩٧٩/ ص ٤٥

(٢) عفاف الباز/ الترابط بين مفهوم الامن القومي العربي والمصالح القومية الاوربية/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ٢٩ ـ ٣٠

(١) تحييد البحر المتوسط وعدم السماح لاي دولة كبرى في السيطرة عليه .

(٢) ان اوربا يهمها ان تكون منطقة البحر الاحمر والخليج العربي بعيدة عن الصراع بين القوى وان تكون منطقة نفوذ عربية حتى يمكن ان تؤمن مصالحها في هذه المنطقة .

(٣) تشكل الطرق الملاحية البحرية وخاصة عبر قناة السويس شريانا مهما بالنسبة للتبادلات التجارية الاوربية مع دول آسيا لهذا فان أمن هذه الدول العربية يتوقف الى حد بعيد على مدى تلاؤمه مع المصالح المحققة للدول الاوربية .

إن مصالح الدول الاوربية ترتبط اذاً بالمنطقة سواء في جانبها الاستراتيجي حيث يمثل البحر المتوسط حلقة وصل بين المنطقة العربية والقارة الاوربية او في جانبها الاقتصادي . وهذا يقودنا الى القول بان الاقتصاد الاوربي يتأثر كثيرا بالوضع في المنطقة العربية والحوار العربي الاوربي قد فرضته المصالح الاوربية في المنطقة العربية ولقد اوضحت حرب ١٩٧٣ ثقل هذه المصالح ومدى تعرضها للتهديد اذا تجاهلت اوربا الحق العربي ولذا فعلى المفاوض العربي ان يحاول بكل الامكانات استغلال هذه الجوانب والتركيز على مدى ارتباط اوربا بالمنطقة العربية وعلى مدى الترابط بين الامن القومي العربي والاوربي استراتيجيا او اقتصاديا محاولا بذلك التأثير على الموقف الاوربي إن لم يكن تحويله الى المؤيد فتحويله الى المحايد [١] .

---

(١) عفاف الباز/ المرجع السابق/ ص ٣٠ - ٣٤

الدوافع السياسية

تنقسم الدوافع السياسية الى ثلاث مجموعات : ـ

(١) الدوافع الدولية وتتمثل بالتخلص من ربقة العملاقين : ـ

لقد ترتب على قيام الحرب العالمية الثانية ان اصيبت البلدان الاوربية بدمار اقتصادي لم يعرف له مثيل من قبل بينما خرجت الولايات المتحدة وقد تدعم مركزها واصبحت سيدة الموقف بلا منازع داخل العالم الرأسمالي وكان من الطبيعي في ظل هذا الوضع ان تقبل بلدان غربي اوربا المساعدة الامريكية وان تتنافس في تقديم مختلف التسهيلات لجذب رأس المال الامريكي بهدف اعادة تعمير اقتصادها الذي دمرته الحرب وكانت حكومات بلدان غرب اوربا وهي تفتح ابوابها امام الاحتكارات الامريكية تأمل في حل العديد من المشاكل التي تواجهها مثل زيادة احتياطاتها من العملات الاجنبية وايجاد مصادر جديدة لتمويل اقتصادياتها وتجديد صناعاتها والتوسع في العمالة [١] .

وفي نفس الوقت وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقع خلاف شديد بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حول المسائل الاوربية وتقسيم المانيا بعد الحرب مما ادى الى قيام صراع خفي بين الجانبين عرف باسم الحرب الباردة وكان وجود حالة الحرب الباردة اساس قيام التحالف الاوربي الامريكي وهو تحالف قام لمواجهة اي خطر عسكري من الشرق ولتدعيم الاقتصاد الاوربي واعادة بنائه بواسطة رؤ وس الاموال الامريكية وهذا التحالف امر طبيعي بسبب التوافق الحضاري والفكري تاريخيا بين الجانبين فكأن الولايات المتحدة لها علاقة خاصة مع الدول الاوربية من حيث انها كانت تمثل الحماية العسكرية الضرورية لامن اوربا وكذلك الممول الرئيسي لعملية اعادة البناء وقد قام هذا التعاون عسكريا في اطار حلف شمال

---

(١) حمدي عبد الجواد/ اوربا الغربية والسيطرة الامريكية/ مجلة الطليعة/ عدد ١٠/١٩٧٢/ ص ٨٣

الاطلنطي واقتصاديا في اطار النظام النقدي المشترك لاتفاقية (بريتون وودز) التي قام بمقتضاها صندوق النقد الدولي ثم في اطار منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التي تضم ايضا اليابان . وما من شك في ان العلاقة ظلت غير متكافئة لعدة سنوات بمعنى ان الولايات المتحدة كانت هي الطرف الاقوى بلا منازع واصبحت بمثابة الزعيم في الكتلة الغربية اعتمادا على تفوقها العسكري والاقتصادي . ولكن مع تطور الاوضاع وتحسنها [1] في اوربا بدأت تظهر بعض الصعاب التي مردها ان بعضا في اوربا شعر بان مصلحة الدول الاوربية الاقتصادية تقتضي اتخاذ مسلك اوربي مستقل عن الولايات المتحدة حيث ان استمرار سيطرة رؤوس الاموال الامريكية في شكل الشركات متعددة الجنسيات يحقق المصالح الامريكية دون خدمة المصالح الوطنية الاوربية وكان موقف الولايات المتحدة من تلك الاتجاهات مبنيا على ان قوة العالم الغربي متوقفة على التعاون الوثيق بين اعضائه وان اوربا اذا ارادت الاستقلال اقتصاديا فهي غير قادرة على الاستقلال عسكريا وقال الامريكيون انهم ليسوا على استعداد لتحمل اعباء الدفاع عن اوربا وحمايتها اذا رفضت اوربا التعاون اقتصاديا مع الولايات المتحدة وازاء ذلك حدث انقسام في الآراء عند الجانب الاوربي وخلق هذا الانقسام اتجاهين متعارضين الاول يطالب بابتعاد اوربا عن الولايات المتحدة والثاني يطالب ببقاء التعاون والتحالف بل وتدعيمه [2] .

ولقد عبر عن الاتجاه الاول الرئيس الراحل ديجول الذي صرح في عام ١٩٤٦ « ان تقسيم العالم الى كتلتين تتزعمهما امريكا والاتحاد السوفيتي لامر يتناقض موضوعيا مع الواقع الدولي ومن ثم فان على اوربا ان تقوم بدورها النابع من ذاتها

(١) لقد ارتبط بنهوض اوربا من الخراب الاقتصادي تحسن نسبي في الوضع العالمي نتيجة ظهور الصواريخ التي جعلت لاول مرة في التاريخ ارض الولايات المتحدة بأكملها اهدافا ممكنة وبالتالي استحالة المغامرة العسكرية بلا عقاب/ مصطفى طيبة/ الاسباب والنتائج لمرحلة الوفاق/ قضايا عربية/ عدد ٤/ ١٩٧٤/ ص ١١

(٢) عبد العزيز العجيزي/ الترقب الامريكي لمجرى الحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤/ ص ٨٨

وارادتها [1] .

في الحقيقة ان شيئا من هذه النزعات الاستقلالية الاقتصادية والسياسية لم يحدث وانما استمر التصور الامريكي محصورا في نطاق قاصر عن ان يعي ويستوعب عمق التغيير الذي يحفر مجرى جديدا له داخل الكيان الاوربي برمته الى ان جاءت حرب ١٩٥٦ التي كشفت عن تعارض في المواقف والسياسات وبرهنت على وجود تباينات جذرية في المصالح الاستراتيجية وكانت بمثابة التكذيب العملي والقاطع لشعار ان المصلحتين الاوربية والامريكية كانتا في حقيقتهما النهائية امرا واحدا وتأسيسا على ذلك طرحت تساؤلات اوربية عديدة عن مغزى الاستمرار في قبول اوضاع من العلاقة غير المتكافئة بين الولايات المتحدة واوربا وادت هذه التساؤلات وما نتج عنها من ردود واجابات الى دخول اوربا طور المراجعة واعادة التقييم الذي تمثل فعليا بحدوث اجراءين هامين احدثا من عمق التغيير فيها بعد ما تجاوز النطاق الاوربي المحض ليصبح قوة مؤثرة في الاوضاع العامة للسياسة الدولية وهما : ـ

(١) مجيء ديجول الى السلطة عام ١٩٥٨ .

(٢) اقامة رابطة السوق الاوربية المشتركة [2] .

(أ) مجيء ديجول الى السلطة : ـ

كانت السياسة التي اتبعها ديجول طوال فترات حكمه تدور حول اعطاء فرنسا دورا حاسما في رسم وتسيير السياسة العالمية فلقد كان يعتقد ان فرنسا يجب ان تحتل مكانة متميزة باعتبارها الدولة القائدة حيث تؤهلها للزعامة امكاناتها واعتبارات موقعها الجغرافي وتقاليدها التاريخية وفعالياتها وصداقاتها وعلى ذلك فان مجد فرنسا هو المنطلق الذي تنبع منه مختلف مظاهر السياسة الديجولية ولقد استطاع بثاقب بصيرته ان يدرك ان فرنسا لن تستطيع وحدها ان تمتلك مقومات

---

(١) مصطفى طيبة/ الاسباب والنتائج لمرحلة الوفاق والتعايش السلمي بين المعسكرات الكبرى/ مجلة قضايا عربية/ عدد ٤/ ١٩٧٤/ ص ١٢

(٢) اسماعيل صبري عبدالله العلاقات الاوربية الامريكية وحرب اكتوبر/ السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤/ ص ١٦٤ ـ ١٦٥

القوة اللازمة في كافة المجالات خاصة فيما يتعلق بالتسليح النووي والتكنولوجيا الحديثة ومن هنا كان الحل الوحيد في تقديره هو تجميع الجهود والطاقات الاوربية تحت قيادة فرنسا حتى تستطيع ان تحقق ما يعتبره ديجول دورها التاريخي في نشر رسالة الحرية عن طريق تحطيم القطبية الثنائية والقضاء على مناطق النفوذ في مختلف انحاء العالم وعليه فان (اوربا الاوربية) التي نادي بها ديجول قد قصد من ورائها اقصاء النفوذ الامريكي وتكوين قوة مستقلة تستطيع ان تلعب دورا عالميا استقلاليا (١) .

وتطبيقا لهذه الافكار عمل ديجول على الانسحاب من حلف الاطلنطي (٢) حيث قرر في ١٢ آذار ١٩٦٦ الانسحاب من القيادة العسكرية للحلف واعادة النظر في المعاهدات العسكرية بين الدولتين وكان ذلك ترجمة لتجاهل كل من بريطانيا والولايات المتحدة طلب ديجول اقامة قيادة ثلاثية للتوجيه السياسي للحلف تكون فرنسا احد اعمدتها بالاضافة الى احساس الجنرال ديجول بان مستقبل التحالف يتقرر خارج القارة الاوربية (٣) .

ثم اعقب ذلك تصميم فرنسا على امتلاك قوة نووية قومية مستقلة خاصة بها مهما كلفها ذلك من ثمن اعتقادا منها ان ذلك انما يوفر البديل للقوة النووية الامريكية غير الموثوق بها في الحالات التي تضطر فيها فرنسا للدفاع عن مصالحها الاستراتيجية في اية منطقة من مناطق العالم وقد استطاعت فعلا ان تمتلك بعض اسباب هذه القوة

---

(١) احمد القشيري/ الخطوط الرئيسية لسياسة ديجول الاوربية/ الطليعة/ عدد ٦/ ١٩٦٩/ ص ١٥٧ - ١٦٠

(٢) في الحقيقة اذا كانت كثير من التحليلات الشائعة تميل الى نسبة اتجاه فرنسا الاستقلالي داخل حلف الاطلنطي بشكل كامل الى الجنرال ديجول بالذات فان هذا لا ينفي ان جذور الموقف الفرنسي من حلف الاطلنطي تعود الى ايام انشاء الحلف ذاته ثم الى الازمات الدولية العديدة التي مرت بها فرنسا/ لمزيد من التفاصيل انظر : اسامة الغزالي حرب/ الحوار والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ المرجع السابق/ ص ٣٢١ - ٣٢٢

(٣) نزيرة الافندي/ رياح التغير في العلاقات الاوربية الامريكية/ السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥/ ص ١٤٧

النووية التي اثارت في جو العلاقات الدولية مشكلة الانتشار النووي وكيفية الحدّ منه [1] .

وفي المجال الاقتصادي كانت المعركة الفرنسية ومحاولتها احياء الروح القومية الاوربية من الاطلنطي الى الاورال في مواجهة النفوذ الامريكي اشد ضراوة وقوة من سابقتها وقد كانت السوق الاوربية المشتركة وما حققته من نجاح في خطوات سريعة ومطالبة فرنسا بالعودة الى القاعدة النقدية المرتكزة على الذهب بدلا من الدولار في ظل قاعدة النقد الورقية الراهنة اسلحة باريس الفعالة للنيل من الولايات المتحدة في الجبهة الاقتصادية في ظل تعاظم رصيد الاولى من الذهب والتدهور المستمر في عملة الثانية كما كان الفيتو الفرنسي ازاء محاولات بريطانيا عامي (١٩٦١ - ١٩٦٦) الانضمام الى السوق الاوربية المشتركة بمثابة رد على فشل لندن في اعطاء الاولوية لكونها دولة اوربية قبل ان تكون حليفا للولايات المتحدة اما في المجال السياسي فقد تمثل في مبادرات فرنسا النشطة تجاه الكتلة الاشتراكية [2] ممثلة في الزيارات المتبادلة على مستوى القمة بين الزعماء الفرنسيين والسوفيت (زيارة كل من ديجول وبومبيدو) لموسكو عامي (١٩٦٦ - ١٩٧٠ على التوالي) (وزيارة ليونيد بريجنيف لباريس عامي ١٩٧١ - ١٩٧٤) يضاف الى ما سبق اقامة العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا وجمهورية الصين الشعبية وأثر ذلك في توالي الاعترافات الاوربية بالصين من جانب بلجيكا وهولندا وايطاليا لتكون ضربة وثورة من القوى الوسطى [3] لكسر احتكار

---

(١) اسماعيل صبري عبد الله/ العلاقات الاوربية الامريكية وحرب اكتوبر/ مرجع سابق/ ص ١٦٥

(٢) لمزيد من الاطلاع حول الموضوع انظر : تقارير الشهر/ زيادة التعاون الفرنسي السوفيتي/ الطليعة/ عدد ١١/ ١٩٧٠/ ص ١١

(٣) ان القوى الوسطى او المنطقة الوسطى مفهوم جديد طوره ماوتسي تونغ منذ ١٩٦٢ مشيرا به الى المنطقة الواقعة بين الدولتين الاعظم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي انظر : لمزيد من التفاصيل / حسن بكر احمد/ الانفراج الدولي والحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٥١١ . ٥١٢

القوة الذي مارسته الدولتان الاعظم [1] . هذا بالاضافة الى اتجاهه الى العالم الثالث لتدعيم مركز فرنسا الدولي وقد تمثل ذلك في محاولة التلاؤم مع المشاعر الوطنية لشعوب المستعمرات السابقة الذي تمثل في انهاء الحرب الجزائرية والموافقة على استقلال الجزائر وادانة العدوان الامريكي على شعب فيتنام والدعوة لتسويته سلميا على اساس مشروع ديجول الداعي الى (التعهد بمنح الاستقلال التام لكل من دولتي فيتنام وضمان عدم وقوع اي تدخل في شؤ ون دولتي فيتنام من جانب اية دولة اجنبية وتأكيد حق شعب فيتنام في ان يختار مصيره بنفسه وان تنتهج كل من دولتي فيتنام سبيل الحياد) وفي احترام مشاعر الدول المستقلة حديثا في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ثم الموقف المتفهم الذي وقفته فرنسا في ازمة الشرق الاوسط ١٩٦٧ والتي ادانت العدوان الصهيوني واكدت على حق الفلسطينيين في العودة الى ديارهم [2] .

أما بالنسبة الى باقي دول المجموعة فقد كانت سياستها في هذه الفترة تتلاشى عند شاطىء السياسة الخارجية الامريكية وحتى المبادرات النشطة من جانب بعض الدول مثل سياسة بون ابان تولي ولي براندت منصب وزير الخارجية كان لابد لها من تقديم كشف حساب الى السياسة الامريكية بشأن تصرفاتها طالبة مباركتها ومؤكدة ولاءها ولم يكن هناك صدى لنداء فرنسا باحياء القومية الاوروبية [3] .

لقد كانت فرنسا تأمل من خلال الموقف المنصف الذي اتخذته في الامم المتحدة ابان حرب ١٩٦٧ واجتهدت في اقناع دول السوق به ومن خلال قرار الحظر الذي فرضته على بيع الاسلحة للدول المتورطة في حرب الشرق الاوسط ان تدعم من خلال تمثيلها لدول العالم الثالث مركزها كاحدى الدول العظمى الى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وان تقوم بدور الوسيط الحيادي في تسوية النزاع في الشرق الاوسط ولكن هذا الامل لم يتحقق على النحو الذي ترجوه فرنسا بسبب تدهور

---

(١) نزيرة الافندي/ رياح التغير في العلاقات الاوربية الامريكية/ المرجع السابق/ ص١٤٧ - ١٤٨

(٢) وديع وهيب/ فرنسا امريكا وحلف الاطلنطي/ الطليعة/ عدد ٦/ ١٩٦٩/ ص ١٥٤

(٣) نزيرة الافندي/ رياح التغير في العلاقات الاوربية الامريكية/ مرجع سابق/ ص١٤٧

العلاقات بينها وبين الكيان الصهيوني من جهة ولان التحرك الذي ادى الى اجراء محادثات للسلام في جنيف كان امريكيا سوفيتيا لم تشارك فيه ولكن من جهة اخرى فان مركز فرنسا في العالم العربي قد تدعم في خلال السنوات الاخيرة (١) . على ان النتيجة الاكثر من هذا اهمية هي اكتشاف اوربا للمرة الاولى انها اكثر اقترابا من دول البحر المتوسط منها الى القارة الجديدة (٢) حيث تزامنت تلك الحقيقة مع القلق الذي ساد اوربا في منتصف الستينات بسبب انشغال الولايات المتحدة بحروبها في آسيا وبالتالي اضعاف قدرتها على الوقوف بجانب اوربا الغربية في لحظات الخطر (٣) ثم تأتي بعد ذلك مقدمات التفاوض الامريكي السوفيتي حول الحد من سباق التسلح لتؤكد لاوربا حتمية التغير وضرورة التعبير الواضح عن تناقضاتها مع الحليف الاكبر (٤) .

فعندما وقعت الولايات المتحدة في كانون الثاني ١٩٧٣ اتفاقية باريس لاقرار السلام في فيتنام خرج من واشنطن تعبير سياسي وهو ان ذلك العام كان عام اوربا وكان المقصود به هو ان الولايات المتحدة بعد ان فرغت من مشكلة فيتنام سوف تركز جهودها على اوربا لتعزيز التحالف الاوربي الامريكي بعد ان تعرض لسلسلة من الهزات في الفترة الماضية ولقد كان من المفروض وفقا لهذا المفهوم ان تتجه الولايات المتحدة الى حلفائها لتنسيق مواقف السياسات الخارجية بصفة عامة وما يتعلق منها

---

(١) نبية الاصفهاني/ المواجهة بين اليمين واليسار في فرنسا/ السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٤/٣٧/ ص ١٣٤

(٢) حامد ربيع/ البترول العربي واستراتيجية تحرير الارض المحتلة/ دار النهضة العربية/ ١٩٧١/ ص ٢٠٨

(٣) اسامة الغزالي حرب/ الادارة الاوربية ومرتكزاتها بين الاستقلال والتبعية/ المرجع السابق/ ص ١٢١

(٤) مصطفى طيبة/ المرجع السابق/ ص ١١

بالعلاقات بين الشرق والغرب [1] بصفة خاصة الا ان الذي حدث في هذه المسألة وهي ذات اهمية بالغة بالنسبة لاوربا الغربية كان بخلاف ذلك فواشنطن لم تتجه الى حلفائها الغربيين لتنسيق سياسة التقارب مع الشرق بقدر ما اتجهت الى موسكو مباشرة لتحقيق هذا التقارب وهو ما يطلق عليه اسم الوفاق الامريكي السوفيتي وقد برزت سمات هذا الوفاق خلال الستينات وتوطدت خلال مؤتمر القمة بين الرئيس الامريكي السابق نيكسون والزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف في واشنطن خلال شهر حزيران ١٩٧٢ حيث تم توقيع اتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية ولم تبلغ المانيا الغربية احدى دول السوق رسميا بانباء هذه الاتفاقية الا عن طريق خطاب غامض بعث به نيكسون الى ولي براندت قبل توقيعها بثماني وأربعين ساعة . وقد كانت دول اوربا الغربية تعترف من قبل بأن نيكسون أقدم على خطوات حكيمة في السياسة الخارجية عندما قام بزيارة بكين واعترف بالصين الشعبية وعندما تخلى عن كثير من افكاره السابقة بشأن الحرب الباردة الا ان هؤلاء الاوربيين يعتقدون بان هذا التقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد تم على حسابهم ودونما اعتبار لهم وقد ساد دول اوربا الغربية استياء بدرجات متفاوتة من الشكوك في النوايا والخطوات الامريكية ففي الوقت الذي كان يدعو فيه نيكسون كيسنجر الى وضع ميثاق جديد وقوي لحلف الاطلنطي اجتاح دول اوربا الغربية شعور بالقلق والمخاوف نتيجة الجو الودي الجديد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي [2] .

---

(١) ان جذور سياسة الانفتاح على الشرق تعود وكما رأينا الى عهد ديجول تبعه بعد ذلك براندت منذ منتصف الستينات حيث وقع عدد من المعاهدات مع موسكو وبراغ ووارسو ثم تخلى عن مبدأ هالشتين واعترف بجمهورية المانيا الشرقية وقد اثار ذلك سحباً من الشك في العلاقات الالمانية الامريكية الامر الذي دفع براندت الى التصريح (ونحن نبحث عن الاصدقاء الجدد لن نتخلى عن حلفائنا القدامى) انظر : لمزيد من التفاصيل/ حسن بكر احمد/ الانفراج والحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ٤٨٠ - ٤٨١

(٢) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن الوفاق انظر : السيد امين شلبي / كيسنجر ودبلوماسية الوفاق الدولي/ السياسة الدولية/ عدد ٤٦/ ١٩٧٦/ ص ٤٦ وما بعدها .

ثم جاءت حرب تشرين الاول التي ايقظت الاوربيين على بعض الحقائق المهمة التي تحكم المجتمع الدولي وهي : -

(١) ان الدولتين الكبيرتين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة هما صاحبتا الكلمة في الشؤون الدولية وان الدور الاوربي غدا محدودا .

(٢) ان التقارب بين العملاقين لا يلغي التنافس بينهما او التعارض في المصالح التي يمكن ان تؤدي الى مواجهة خطيرة .

(٣) ان اوربا ستكون الضحية الاولى لاية مواجهة بين الدولتين الكبيرتين (١) .

وقد بدا ذلك واضحا من خلال التطورات التي شهدتها اوربا في اثناء الحرب والتي اثرت على وضعها بشكل واضح فلقد قامت الولايات المتحدة باعلان حالة التأهب القصوى في بعض قواعدها الاستراتيجية في اوربا الغربية ردا على تهديد الاتحاد السوفيتي بارسال قوات الى الشرق الاوسط لتنفيذ قرارات مجلس الامن ثم قيامها بفتح مخازن السلاح الموجودة في قواعدها في بعض الدول الاوربية الاعضاء في حلف الاطلسي لترسل منها شحنات عاجلة الى الكيان الصهيوني خلال ايام القتال دون ان تقوم باخطار حكومات الدول الاوربية التي توجد هذه القواعد في اراضيها (٢) ثم من قواعد عسكرية داخل الولايات المتحدة ذاتها عندما اوضحت الحكومة الالمانية رفضها لشحن اي سلاح الى الكيان الصهيوني من اراضيها وكانت عمليات شحن السلاح من امريكا مباشرة تتطلب بعض التسهيلات من جانب دول الحلف لمرور او هبوط طائرات النقل الامريكية ولكن جميع الدول الاوربية رفضت ذلك مما اضطرها الى الاعتماد على حاملات الطائرات وعلى الهبوط في جزر الآزور التابعة للبرتغال (٣) . ثم ان الدول الاوربية فوجئت بالنتائج البارزة والنجاح الباهر

---

(١) عبد العزيز العجيزي/ الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية/ المرجع السابق/ ص ١٦١

(٢) محمد ابو الحديد/ مؤتمر القمة الاوربي ودور اوربا في الازمة/ الكاتب/ عدد ١٥٤/ ١٩٧٤/ ص ٢٨ - ٢٩

(٣) لقد كانت البرتغال هي الدولة الاوربية الوحيدة التي ساندت الولايات المتحدة وبقيت على موقفها حتى انتهاء الحرب .

الذي حققته الاسلحة السوفيتية المتطورة في مواجهة السلاح الامريكي والاوربي الذي استخدمه الكيان الصهيوني فلقد كان من الواضح ان الدول العربية استخدمت بنجاح تام عددا من الاسلحة السوفيتية المتطورة وعلى رأسها صواريخ سام المضادة للطائرات وان الكيان الصهيوني لم يتمكن من مواجهة هذه الاسلحة ، كل هذه الامور اثارت عدة ردود فعل في اوربا الغربية : ـ

(١) لقد كان موقف الاعضاء الاوربيين في حلف الاطلنطي من مسألة مرور السلاح الامريكي الى الكيان الصهيوني سببا في نشوب خلاف حاد بينهم وبين الولايات المتحدة ولقد زاد موضوع وضع القوات الامريكية في حالة تأهب دون اخطار الدول الاوربية من خطورة الخلاف وقد اوضحت الدول الاوربية للولايات المتحدة ان تسهيلات حلف الاطلنطي الدفاعية الغرض منها حماية أمن الدول الاعضاء في الحلف دون غيرها كما اكدت ضرورة اتباع مبدأ المشاورات المتبادلة في حالة الازمات [1] .

(٢) تأثرت الدول الاوربية كثيرا بمخاطر المواجهة بين العملاقين حيث ظهر خلال حرب تشرين الاول ان اوربا الغربية لم تكن ترغب في ان تتخذ الولايات المتحدة موقفا يمكن ان يؤدي بها الى المواجهة المباشرة مع الاتحاد السوفيتي وبذلك تأكد لاوربا احد المخاوف التي تسيطر على حلف الاطلنطي منذ فترة طويلة لان احد الاهداف التي قام عليها الخلاف هي ان يوفر لاوربا الحماية النووية الامريكية في مواجهة التهديد السوفيتي [2] فقد شعر الكثيرون في اوربا الغربية بان ديجول كان على حق عندما فصل النظام الدفاعي لفرنسا عن حلف الاطلنطي وتمسك بالاستقلال النووي الفرنسي عن السيطرة الامريكية فلقد كان ديجول يؤمن بان المصالح الاوربية لن تتفق دائما مع المصلحة الامريكية ولا

---

(١) عبد العزيز العجيزي/ الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية/ مرجع سابق/ ص ١٦١

(٢) اسامة الغزالي حرب/ اوربا الغربية والسلام في الشرق الاوسط/ الكاتب/ عدد ١٥٩/ ١٩٧٤/ ص ٦٥

داعي لتعريض أمن بلاده للخطر بسبب الاغراض الامريكية .

(٣) ايقنت الدول الاوربية ان الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو لديهم اسلحة متطورة للغاية وان ذلك يعني ضرورة اعادة الحسابات الاوربية في موضوع الدفاع [١] .

وعلى اثر ذلك اجتمع وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة واصدروا بيان [٢] ٦ تشرين الثاني الذي نص على ضرورة عودة طرفي النزاع فورا الى خطوط ٢٢ تشرين الاول تطبيقا لقراري مجلس الامن رقم (٣٣٩ ـ ٣٤٠) وتمهيدا لتطبيق قرار مجلس الامن الاصلي رقم (٢٤٢) وقد اعتبر البيان تأكيدا لمقدرة اوربا الغربية على الوقوف في وجه الضغط الامريكي وانتهاج سياسة مشتركة اوربية خالصة تجاه المشكلات الدولية الكبرى [٣] .

في الحقيقة لقد بدأ لفترة من الوقت ان حرب تشرين الاول سوف تكون علامة فاصلة على استقلال اوربا عن الولايات المتحدة ولكن تطورات الاحداث بعدها ما لبثت ان اثبتت ان التغيرات التي حدثت في العلاقة بين الجانبين كانت تغيرات كمية لا كيفية واذا كانت حرب تشرين الاول قد القت الضوء على حقيقة الاختلاف بين الطرفين في الميادين الاقتصادية والاستراتيجية فان هذا لا يعني ان محاولات التوفيق بين الطرفين التي رفعها الامريكيون تحت شعار عام اوربا قد وئدت ولكنها فقط تأجلت ثم اهتزت لتعود من جديد لتدعيم الدور الامريكي على الرغم من الحديث الاوربي المستمر عن المساواة كشرط لتأمين العلاقة بين الجانبين .

---

(١) عبد العزيز العجيزي / المرجع السابق/ ص ١٦٢

(٢) لقد كانت السوق الاوربية المشتركة قد شهدت قبل ذلك تحركا ايجابيا جماعيا على الساحة الاوربية نتيجة الجهود الفرنسية تمخض عنه اصدار وثيقة شومان السرية في ١٣ ايار ١٩٧١ واعقبه الاعلان الصادر في تشرين الاول ١٩٧٢ ثم توج هذا التحرك كما قلنا ببيان ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣

(٣) سمير كرم/ تناقضات المفاهيم الاوربية والاطلنطية/ الطليعة/ عدد ١/ ١٩٧٤/ ص ٦٦ ـ ٦٧

ومع ان بعض المحللين قد اهتم بابراز الدور الذي لعبه التغير في الزعامات الاوربية في بلورة اتجاه العلاقة بين الطرفين الا ان هذا الاتجاه تأثر بالاساس بتطورات مهمة في الميادين الاقتصادية والعسكرية (١) ففيما يتعلق بازمة النفط يرى الكثيرون ان الدول الاوربية قد فشلت في ان تقف متحدة في مواجهة الضغط العربي خاصة اثناء المقاطعة الانتقائية التي وجهت ضد هولندا كما انها افسحت الطريق للضغط الامريكي لمعالجة سياسة الطاقة على اساس عالمي وفي مؤتمر الطاقة في واشنطن ١٩٧٤ تخلى الاوربيون عن موقفهم المشترك تاركين فرنسا في عزلة غاضبة والمبررات التي طرحها المجّندون للتعاون الاوربي الامريكي تدور حول ان التعارض بين الطرفين في مجال الطاقة في المدى القصير لا ينفي ان المصالح سوف تتقارب في المدى غير البعيد وان البلاد الصناعية تواجه مشاكل مشتركة لا تحل على المستوى الوطني فقط ولا حتى على مستوى مجموعة من الدول . بالاضافة الى ان دراسة الهيكل الجغرافي والسلعي للتجارة العالمية لابد وان تؤدي بنا الى اكتشاف ان وجود اوربا الاكثر اندماجا لابد وان يهدد التوازن الدقيق المتعدد الاطراف في التجارة والمدفوعات الذي يعتمد على محور الولايات المتحدة ، فأتباع اي سياسة مشتركة من جانب الاوربيين في مجالات الفضاء والذرة والالكترونيات العليا على نحو تنافسي مع الولايات المتحدة يؤدي الى احداث أثر ضار على الصادرات الامريكية من تلك السلع وهي التي تشكل الجانب الاعظم من الصادرات الامريكية عموما (٢) .

كذلك فان اي نجاح في انشاء عملة اوربية سوف يعني خلق اصول احتياطية بديلة يمكن ان يستخدمها دائنو العالم في تخصيص ودائعهم وبالتالي في التنافس مع الدولار . والاكتفاء الذاتي الاوربي في التكنولوجيا العليا سوف يفتح ثغرة في التوازن التجاري الامريكي ويصعب عندئذ مواجهة العجز مع اليابان بالفائض مع اوربا

---

(١) حول هذا الموضوع بالذات انظر : وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ تساقط الرؤوس هل هي عملية متقصدة ؟

(٢) حول هذا الموضوع انظر : سمير كرم/ تناقضات المفاهيم الاوربية والاطلنطية/ الطليعة/ عدد ١/ ١٩٧٤/ ص ٦٩

ولذلك فان الادارة الامريكية سوف تسعى الى منع ايجاد حل اوربي في ميدان التكنولوجيا العليا والنظام النقدي العالمي عن طريق فصل المانيا وربما ايطاليا عن فرنسا وبريطانيا .

واذا كانت حرب تشرين الاول قد ذكرت الاوربيين بوجود قوة عسكرية سوفيتية هائلة تشكل ثقلا سوفيتيا في توازن الامن الاوربي وفي المحادثات بين الشرق والغرب للحد من الاسلحة الاستراتيجية والخفض المتبادل للقوات فان هذه الحرب قد بينت عدم وجود التوازن بين الجانبين الاوربي والامريكي بالنسبة للقدرة على اتخاذ القرار السياسي وان اي مواجهة حقيقية مع المعسكر الشرقي تتطلب تحركا فوريا والولايات المتحدة هي القادرة على هذا التحرك الفوري وذلك ما يعني ترسيخ الاعتقاد لدى اعضاء الجماعة الاوربية بأن التحالف مع امريكا ما يزال امرا حيويا وهذا كله ما يفسر التوقيع على اعلان اوتاوا [1] الذي هو بمثابة اقرار جديد لحلف الاطلنطي والذي حصلت الولايات المتحدة بمقتضاه على أهم مكسبين في علاقاتها بدول الحلف الاخرى وهما الزام الدول الاوربية بالتشاور [2] المسبق مع الولايات المتحدة حول كافة تحركاتها واعمالها وشمول هذا التشاور لكافة تصرفات ومواقف هذه الدول في اي من قضايا العالم [3] .

---

(١) في الحقيقة لقد ساعدت عوامل عديدة على توقيع هذا الاعلان تتمثل بما يلي : ـ (١) نجاح السياسة الامريكية في ان تبدو العامل الحاسم في ازمة الشرق الاوسط مستفيدة من فتور العلاقات العربية السوفياتية

(٢) نجاح الولايات المتحدة في تهديد اوربا بسحب قواتها منها وتركها امام ما تسميه الخطر السوفياتي .

(٣) المتاعب الاقتصادية التي عانت منها اوربا الغربية مع تأكد وجود السيطرة الاقتصادية الامريكية على اوربا/ انظر : للمزيد اسامة الغزالي حرب/ الحوار والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ معهد البحوث والدراسات العربية/ المرجع السابق/ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١

(٣) في اعتقادي لقد شكل هذا المبدأ اكبر ضربة للحوار لانه جعله لا يخرج عن نطاق السياسة الامريكية .

اسامة الغزالي حرب/ المرجع السابق/ ص ١٢٢ ـ ١٢٥

وازاء ذلك يطرح الفكر السياسي سؤالا عن الدور المتاح الذي يمكن ان تلعبه اوربا الاكثر اندماجا في المستقبل . هناك اكثر من احتمال اما ان تكون اوربا قوة عظمى عالمية او قوة محايدة او ان تلعب دورا بين هذين الاحتمالين :

(١) اوربا قوة عظمى عالمية :

بالنسبة للشرط الاول لان تكون اوربا قوة عظمى هو ان تكون موحدة سياسيا حتى تصبح لها كلمة في الشؤون السياسية خارج حدودها ولكن خبرة السبعينات التي مرت بينت عجز اوربا عن اتخاذ اي قرار جماعي في اي مشكلة هامة وأقصى ما استطاعته هو القيام بدور الوسيط الذي لم يثبت مع ذلك اي فعالية وان كان هذا لا ينفي ان اوربا سوف تكون قوة اقتصادية عالمية . والشرط الثاني لان تكون اوربا قوة عظمى والذي يشكل غيابه العقبة الرئيسية دون الاضطلاع بدور عالمي هو عدم امتلاك القوة النووية الفعالة كما ان ما تملكه دولها بالفعل لا يمثل احلالا للقوة الامريكية وعلى ذلك فان كون الجماعة الاوربية واحدة من القوى الكبرى في العقد القادم لا يعني بالضرورة ان تكون قوة عظمى .

(٢) الحياد :

والذي سوف يكون حيادا غير مسلح فان له نظريا مزايا عديدة [1] ولكن مثل ذلك الدور لا يعدو ان يكون تخيلات محضة فبالنسبة لوحدة تضم ١٠٪ من سكان العالم و٣٠٪ من تجارته و٤٠٪ من احتياطاته النقدية قد يكون الحياد او العزلة مسألة مستحيلة .

(٣) الاختيار الاقليمي :

والذي يمثل نوعا من الاتجاه الوسط بين المحلية والعالمية وقصد به ان يتجه التأثير

---

(١) تتمثل هذه المزايا بزيادة حصتها في التجارة الدولية وتحسين مستويات المعيشة فيها ومواجهة احتمالات سحب امريكا لتعهداتها بالنسبة لاوربا في حالة تفاهمها مع الاتحاد السوفيتي انظر : للمزيد اسامة الغزالي حرب/ الحوار والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ معهد البحوث والدراسات العربية/ المرجع السابق/ ص٣٤٢

السياسي لاوربا الغربية الموحدة الى ثلاثة مناطق محدودة ذات اهمية خاصة بالنسبة لها وهي افريقيا جنوب الصحراء وساحل البحر المتوسط والدول العربية [1] ثم اوربا الشرقية . بالنسبة للمنطقة الاولى يفترض التكامل بعد دخول بريطانيا السوق بين افريقيا الناطقة بالانكليزية والاخرى الناطقة بالفرنسية ويفترض ان وجود سياسة اوربية موحدة في افريقيا لابد وان يؤدي الى الاسهام في تحقيق الاستقرار السياسي بها وبالنسبة لساحل البحر المتوسط والدول العربية اثبتت كل التطورات ارتباط المستقبل الاقتصادي لاوربا الغربية بالاوضاع الاقتصادية والسياسية في تلك الدول واذا كانت اوربا هي السوق الطبيعي لمنتجات هذه الدول من النفط فانها ايضا سوق للايدي العاملة من دول مثل الجزائر والمغرب وتونس ولمواد خام ليس الفوسفات مثلا سوى واحدة منها . في تلك المنطقة اصبح الاوربيون يرون مصلحتهم في ايجاد تسوية للقضية العربية الصهيونية لا تمنع بقاء نفوذهم في الدول العربية اما مع اوربا الشرقية فالتوسع في العلاقات الاقتصادية والثقافية يبدو متاحا الان اكثر من اي شيء آخر [2] .

هذا المفهوم لدور اوربا الاقليمي يبدو بالنسبة للمنطقتين الاولى والثانية وكأنه استمرار للمفهوم الفرنسي لاوربا الجديدة منذ (٣٥) عاما ذلك المفهوم الذي لم يكن يتصور ان اوربا سوف تنفصل عن شمال افريقيا او انها تستطيع ان تجعل من البحر المتوسط حاجزا بينها وبين تنظيم سياسي آخر وانما يظل البحر المتوسط في هذا المفهوم

(١) لقد توجه اهتمام اوربا بالنسبة للمنطقة الاولى والثانية على اساس قيام تعاون ثلاثي اوربي - عربي - افريقي وقد تزعمت الدعوة لهذا الاتجاه فرنسا انظر : لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع :

(١) بطرس غالي/ اوربا بين اختيارات ثلاثة/ الاهرام الاقتصادي/ عدد ٤٧٤/ ١٩٧٥/ ص ٦٦

(٢) نبية الاصفهاني / التضامن العربي الافريقي/ الفصل السادس (الاحتمالات لقيام تعاون ثلاثي عربي اوربي افريقي) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام/ ١٩٧٧/ ص ٥٣ وما بعدها .

(٢) اسامة الغزالي حرب/ مرجع سابق/ ص ١٢٥ - ١٢٦

بحيرة اوربية وشواطئه شمالا وجنوبا ترتبط بنظام سياسي واحد [1] .

هذا الدور يبدو اكثر الادوار واقعية بالنسبة لاوربا الآن لانه وفقا للمتغيرات السابقة يسمح لها ان تلعب دورا مستقلا وان كان مكملا للدور الذي تقوم به الولايات المتحدة ، من ذلك نفهم التشجيع الامريكي لفكرة اضطلاع الجماعة الاوربية بدور اقليمي على ان الولايات المتحدة لا تنظر بارتياح الى ذلك الدور الاقليمي اذا ما تمَّ بمعزل عن السيطرة الامريكية او التمرد عليها ، مثال ذلك قلق امريكا الشديد وخوفها من تكوين كتلة اوربية متوسطية في اعقاب حرب تشرين الاول [2] .

ب) اقامة رابطة السوق الاوربية المشتركة : ـ

لقد كان احد الدوافع المهمَّة لتأسيس السوق المشتركة هو رغبة الدول الاوربية في توحيد جهودها لمواجهة السيطرة الامريكية [3] فقد كانت اعادة التعمـير الاقتصادي لبلدان غرب اوربا واحتلالها من جديد لذلك الدور المهم على مسرح الحياة الاقتصادية للعالم الرأسمالي اهم تغير شهده العالم الرأسمالي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية واستفادت بلدان غرب اوربا من المساعدات الامريكية ومن

---

(١) حامد ربيع/ البترول العربي واستراتيجية تحرير الارض المحتلة/ مرجع سابق/ ص ١٩٦

(٢) اسامة الغزالي حرب/ مرجع سابق/ ص ١٢٧

(٣) في الحقيقة لا يمكن نكران الشعور الاوربي العام الذي ظهر في اعقاب الحرب الثانية بالرفض للعقائد والانظمة السياسية ذات النزعات القومية المتطرفة التي ادت الى تدمير اوربا خلال عقد واحد وبدأ واضحا لقطاعات عديدة من الرأي العام الاوربي انه لن يمكن تفادى كارثة الحرب مرة اخرى الا اذا امكن لشعوب اوربا ان تقيم من بينها كيانا موحدا يمكن ان يحتوي ويذيب نزعات التسلط القومي التي خلقها وجسدتها التراكمات المستمرة من صراعات المصالح القومية في اوربا خلال فترات تاريخية طويلة وذلك ما يفسر اعتناق كثير من حركات المقاومة ضد النازية في اوربا لفكرة انشاء وحدة اوربية بعد الحرب/ اسامة الغزالي حرب/ الحوار والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ معهد البحوث والدراسات العربية/ المرجع السابق/ ص ٣٤٧

احتكار الدولة لدفع التنمية الاقتصادية بصورة ساعدتها على ان تتخطى الولايات المتحدة في معدلات نمو الانتاج الصناعي . وفي الحقيقة فان المركز الاقتصادي لدول السوق الست في مواجهة الولايات المتحدة قد تحسن كثيرا منذ تأسيس السوق المشتركة ورغم انها ما زالت متخلفة في الانتاج الصناعي عن الولايات المتحدة [1] فان بلدان غرب اوربا تحتل اليوم مواقع اقوى في مجال الاقتصاد الرأسمالي العالمي فلقد قفزت المانيا الغربية الى المرتبة الثانية في اقتصاد العالم الرأسمالي فيما يتعلق بالانتاج الصناعي والتجارة الخارجية والى المرتبة الاولى فيما يتعلق باحتياطات النقد كما تحسن مركز كثير من بلدان اوربا الغربية بشكل عام خلال الفترة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ولقد وصل الانتاج الصناعي في غرب اوربا عام ١٩٧١ الى ٨٥٪ من الانتاج الصناعي الامريكي بينما كان في سنوات ما بعد الحرب لا يزيد عن ٥٠٪ فحسب كما تخطت بلدان غرب اوربا الولايات المتحدة في معدل نمو التجارة ففي عام ١٩٧١ بلغ نصيب غرب اوربا في الصادرات الرأسمالية العالمية ٣,٣ ضعف الولايات المتحدة بينما لم يزد عام ١٩٤٨ عن ١,٤ ضعفا ورغم وجود تناقضات بين دول غرب اوربا فقد تمكنت البلدان الست من الغاء الرسوم الكمركية فيما بينها وخلقت ظروفا افضل لانتقال رؤوس الاموال والايدي العاملة ونسقت سياسة الاسعار وفرضت قيودا على الواردات واتبعت سياسة دعم الصادرات الزراعية [2] واقامت الحواجز الكمركية في مواجهة البلدان الخارجية وخاصة

(١) حيث تتحكم الولايات المتحدة في المستخدمات العلمية والتكنولوجية وتحتفظ بها للاحتكارات داخل الولايات المتحدة ولا تعطي لاحتكارات غرب اوربا من هذه المعلومات الا النزر اليسير وفي الحدود التي تسمح بها ونتيجة لذلك اصبحت بلدان غرب اوربا اكثر اعتمادا على المعلومات العلمية والتكنولوجية الامريكية وهكذا تستمر الهوة التكنولوجية بين بلدان غرب اوربا وبين امريكا/ حمدي عبد الجواد/ اوربا الغربية والسيطرة الامريكية/ الطليعة/ عدد ١٠/ ١٩٧٢/ ص ٨٥

(٢) لقد ساعدت سياسة دعم الصادرات الزراعية في دول السوق على زيادة تغلغل منتجاتها (اللحوم ومنتجات الالبان الهولندية والخضراوات والفواكه المحفوظة من فرنسا وايطاليا) في الاسواق الامريكية وعلى منافستها في اسواقها الزراعية الخارجية/ حمدي عبد الجواد/ المرجع السابق/ ص ٨٦

الولايات المتحدة وحاولت ان تجتذب الى فلكها عددا من بلدان افريقيا والبحر المتوسط على اساس توقيع اتفاقيات العضوية المنتسبة والافضليات المتبادلة (١) ولقد وصل تطور المجموعة الاقتصادية الى مرحلة معقدة تزداد فيها حدة المنافسة بين بلدان السوق من ناحية وبينها وبين الولايات المتحدة من ناحية اخرى (٢) . ثم دعمت دول السوق بعد ذلك استقلالها وعلى اثر ازمة الدولار عندما اصدر مؤتمر القمة لدول السوق الاوربية المشتركة في تشرين الاول ١٩٧٢ قرارا بتحديد عام ١٩٨٠ موعدا لاقامة وحدة اقتصادية ونقدية لاوربا الغربية والهدف هنا هو وضع معدلات تحويل ثابتة لعملات دول السوق تمهيدا لخطوة ابعد هي انشاء عملة مشتركة للسوق وقد نشأت فكرة تكوين هذه الوحدة النقدية الاوربية نتيجة عاملين اساسيين : .

(١) استياء دول السوق من نظام النقد الدولي المؤسس على وضع مميز للدولار الامريكي فقد دفع هذا الوضع بعد تدهور قيمة الدولار واهتزاز مركزه اوربا الغربية الى محاولة خلق قطب نقدي قوي آخر يواجه الدولار ويقلل من دوره الدولي في النظام النقدي .

(٢) اقامة الوحدة النقدية (٣) لتكون اساسا لعمليات التكامل الاقتصادي في اوربا الغربية التي يرمي برنامج الوحدة الاقتصادية لان يجعلها تشمل كل جوانب

---

(١) تمثلت هذه الاتفاقيات في اتفاقية لومي التي ضمت ٥٧ دولة من افريقيا ومنطقتي الباسفيك والكاريبي بالاضافة الى الاتفاقيات الموقعة مع دول البحر المتوسط وتعارض الولايات المتحدة تلك الاتفاقيات لانها تقوي مركز دول السوق في العالم الثالث على حساب المصالح الامريكية .

(٢) حمدي عبد الجواد/ اوربا الغربية والسيطرة الامريكية/ الطليعة/ عدد ١٠/١٩٧٢/ ص ٨٦ - ٨٧

(٣) في الحقيقة لقد تم الاتفاق في كانون الاول ١٩٧٨ على سريان النظام النقدي الاوربي مع بداية عام ١٩٧٩ غير ان الموضوعات الشائكة بين دول السوق حالت دون تنفيذه في موعده المحدد وابتعدت السوق مرة اخرى عن طريق توحيد سياستها النقدية/ للمزيد انظر : نزيرة الافندي/ السوق المشتركة ازاء المصالح الوطنية/ السياسة الدولية/ عدد ٥٦/ ١٩٧٩/ ص ١٦٠ وما بعدها .

الحياة الاقتصادية لدول السوق والذي تخشاه اوربا الغربية هو ان تكون ازمة الدولار وازمة النظام النقدي المؤسس عليه عائقا امام وحدتها النقدية وبالتالي وحدتها الاقتصادية الشاملة بينما لا تريد الولايات المتحدة من جانبها حفاظا على مركز عملتها ان تجد نفسها في مركز اقتصادي اضعف [1] .

وقد تلت ذلك خطوة اخرى بتوسيع العضوية في السوق حيث تمكنت بريطانيا في كانون الثاني ١٩٧٣ وبعد مساومات طويلة من الانضمام الى السوق ومعها ايرلندا والدنمارك كما وقعت بقية دول اتحاد التجارة الحرة اتفاقا مع دول المجموعة الاقتصادية خاصا برفع الحواجز الكمركية مع دول السوق خلال مدة معينة ويأمل البعض في ان يؤدي انضمام الدول الاربع الى السوق الاوربية المشتركة الى تسهيل التطور الاقتصادي في غرب اوربا والى تحررها من السيطرة الامريكية والتي كانت هذه الخطوة موضع تتبع حذر من جانبها [2] .

إن تدعيم المركز الاقتصادي لبلدان غرب اوربا وزيادة وحدتها في السوق المشتركة قد جعل من استمرار خضوعها للولايات المتحدة امرا صعبا ومن هنا برزت التناقضات بين اوربا الغربية والولايات المتحدة واصبح واضحا ان دول السوق قد دخلت في منافسة حادة مع الامبريالية الامريكية . فمن المعلوم ان للولايات المتحدة استثمارات ضخمة في دول اوربا الغربية (كانت تقديراتها اواخر عام ١٩٧١ تصل الى ١٠٠ مليار دولار) والشغل الرئيسي الشاغل للولايات المتحدة هو حماية هذه الاستثمارات في مواجهة نمو المنافسة القوية من جانب الاحتكارات الاوربية نفسها وفي الوقت نفسه فان هذه الاستثمارات تشكل اداة الضغط والسيطرة الرئيسي لامريكا على حلفائها الاوربيين ، واتجاه السياسة الامريكية منذ سنوات هو ان تحل الاستثمارات الامريكية محل القوات والقواعد العسكرية كاداة للسيطرة الامريكية على التحالف الغربي ومن ثم فان اشتداد الازمة المالية والاقتصادية داخل الولايات المتحدة جعل واشنطن تتجه رأسا الى محاولة تحميل اوربا الغربية اعباء النفقات

---

(١) سمير كرم/ تناقضات المفاهيم الاوربية والاطلنطية / المرجع السابق/ ص ٧٠

(٢) حمدي عبد الجواد / اوربا الغربية والسيطرة الامريكية/ مرجع سابق/ ص ٨٧

العسكرية لقواتها وقواعدها في الدول الاوربية [1] وبدأت ترتفع في الاوساط الامريكية الصيحات من ضخامة النفقات العسكرية الامريكية في اوربا حيث قدرت نفقات الاحتفاظ بالقوات والقواعد الامريكية في دول حلف الاطلنطي بنحو (٨٠٠٠) مليون دولار سنويا اذا اضيفت اليها قيمة المساعدات العسكرية الامريكية لدول الحلف ومشاركتها في نفقات الحلف بلغت (١٤ الف مليون دولار سنويا) وبالفعل فانه تحت ضغط الولايات المتحدة افلح في حمل دول اوروبا الغربية على زيادة ميزانياتها العسكرية (عام ١٩٧١) الى ٢٦,٧٠٠ مليون دولار . ولا تقتصر اهداف الولايات المتحدة على مجرد اشراك اوروبا في تحمل اعباء عجز ميزان المدفوعات الامريكي وانما تسعى الى جعل السوق كيانا اقتصاديا ملحقاً بحلف الاطلنطي وواقعا تحت سيطرة التوجيه الامريكي شأنه شأن الاستراتيجية العسكرية للحلف ولذلك هي تطالب دول السوق بوجه خاص بأن تخفض قيود التجارة معها وتخفض التعريفات الجمركية في وجه الصادرات الامريكية في حين ان الولايات المتحدة تطالب حلفاءها في الوقت نفسه بأن يفرضوا قيودا على صادراتهم اليها ، ومن ناحية اخرى فان من الظواهر التي تثير انزعاج الولايات المتحدة بشدة حدوث تقدم تكنولوجي في اوروبا الغربية في مجالات تنافس التكنولوجيا الامريكية مثل صناعة الطائرات ولهذا فان الولايات المتحدة تعارض بشدة جهود اوروبا لتكوين منظمة للتكنولوجيا على غرار منظمة الفحم والصلب الاوروبية .

ولقد اصبحت الاتجاهات الاقتصادية في اوربا الغربية اكثر تشددا تجاه استيلاء الولايات المتحدة على الشركات ولم يعد رأس المال الامريكي يستقبل بالاحضان كما كان الحال في الماضي فالاحتكارات الرأسمالية البريطانية والفرنسية

---

(١) ان مشاكل امريكا المالية لم تنشأ عن نفقات اوربا الغربية وانما نشأت عن نفقات سياسة القوة التي انتهجتها امريكا على مدى اكثر من (١٠) سنوات في جنوب شرق اسيا وانتهت بهزيمتها المؤكدة/ سمير كرم/ تناقضات المفاهيم الاوربية والاطلنطية/ الطليعة/ عدد١/ ١٩٧٤/ ص٦٨

والالمانية ترى ان في تجميع جهودها طريقا ليس فقط بوقف زحف الاحتكارات الخارجية الامريكية وانما مواجهتها بقوة مساوية متحدة . ان الاتجاه العام للرأسمالية الاوربية هو اغلاق الطريق امام احتكارات ما وراء البحار الامريكية بواسطة شركات اوربية غربية عملاقة على نفس المستوى (١) .

وهكذا فقد تحولت السوق بمرور الوقت الى قوة اقتصادية اوربية هائلة بل واحدة من اقوى التكتلات الاقتصادية الدولية في عالم ما بعد الحرب وهي الحقيقة التي اكدت في دول اوربا الغربية الشعور بالقوة والاستقلال ازاء امريكا وقد وصلت حقائق هذا التكتل مرحلة غاية في الاهمية (٢) الآن حيث سيكون المنطلق نحو تحقيق وحدة اوربا السياسية وهو ما سيدفع الى الوجود بقوة سياسية عملاقة جديدة في المجتمع الدولي لها مصالحها وارتباطاتها وتطلعاتها الذاتية من القوة والنفوذ كما سيكون لدولة الوحدة الاوربية حركتها الذاتية والمستقلة من بين تيارات المصالح الدولية المتعارضة بعيدا عن اي مظهر من مظاهر الضغط الامريكي (٣) .

(٢) الدوافع الاقليمية وتتمثل بالحاجة الى المساندة من جانب الدول العربية :

إن للدول العربية دورا كبيرا في المجال السياسي الدولي فهي تنتمي الى دوائر سياسية كثيرة مثل الدائرة الاسلامية ودوائر عدم الانحياز والدائرة الافريقية كذلك فان كثيرا من الدول العربية تعتنق ايدلوجيات سياسية معينة مثل سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي ومساندة الحركات التحررية في العالم وقد تأثرت

---

(١) سمير كرم/ المرجع السابق/ ص ٦٨ - ٧٠

(٢) لقد كان القرار الذي اتخذ منذ حوالي اكثر من سنة بان ينتخب البرلمان الاوربي عن طريق تصويت مباشر على مستوى القارة مع بداية عام ١٩٧٨ « ولو ان كلا من بريطانية والدنمارك ترددتا ازاء ذلك » يمثل خطوة ذات اهمية كبيرة وتتمثل هذه الاهمية في ان وجود برلمان ممثل تمثيلا مباشرا لابد ان يكون بسرعة بؤرة للمشاعر الاوربية ومركزا يدعم من القوى العاملة لتحقيق الوحدة الاوربية/ اسامة الغزالي حرب/ الحوار والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ معهد البحوث والدراسات العربية/ المرجع السابق/ ص ٣٥١

(٣) اسماعيل صبري عبد الله / العلاقات الاوربية الامريكية وحرب اكتوبر/ المرجع السابق/ ص ١٦٥ .

كثير من دول العالم وخاصة دول افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية بهذه الايدلوجيات . كما تمثل الدول العربية ثقلا كبيرا في المجالات والمنظمات السياسية العالمية فهي في مجموعها تمثل اكثر من عشرين صوتا (١) . كل ذلك يجعل دول اوربا الغربية تعير اهتماما كبيرا للدول العربية من حيث مساندتها سياسيا في المحافل الدولية .

(٣) الدوافع القومية وتتمثل في حل المشاكل الداخلية في دول السوق الاوربية المشتركة : ـ

تتعلق هذه الدوافع باستقبال الهجرة العمالية والفنية من المجتمع الاوربي في شمال افريقيا وقد يبدو لاول وهلة ان هذا قلب للاوضاع ، فالذي نعلمه ان سوق العمل الاوربي في هذه اللحظة يمثل عنصرا جاذبا للقوة العاطلة بصفة خاصة في شمال افريقيا وعلى وجه التحديد الجزائر والمغرب على ان الواقع ان السوق الاوربي بدأ يضيق بهذه الهجرة العمالية ويعمل على ترحيلها واعادتها الى اراضيها ويساعد على ذلك ، ان هذه الهجرة حتى اليوم لم تأخذ صورة جماعية دائمة ومستقرة على انه من جانب آخر فان الدراسات المستقبلية تحدثنا عن تضخم سكاني خطير سوف تعاني منه القارة الاوربية وبصفة خاصة في بعض اجزائها المزدحمة بالسكان كما هو الحال في جنوب ايطاليا وبعض اجزاء فرنسا ودون الحديث عن اليونان واسبانيا . ان اوربا في نهاية القرن سوف تزيد على خمسمائة مليون وهي تعاني حاليا انفجارا سكانيا حقيقيا والدراسات التي تجري في بعض مراكز البحوث الاوربية تطرح امكانية استقبال مهاجرين جدد في شمال افريقيا وبصفة خاصة في ليبيا والجزائر سواء للاستقرار الدائم اوتحت ستار المعونات الفنية واليد العاملة المتخصصة وهكذا نستطيع ان نفهم كيف ان بعض مراكز القوى وصنع القرار الاوربي تحبّذ وتدعم بطريقة خفية وغير واضحة الفرقة بين المشرق والمغرب العربي .

إن الوطن العربي بهذا المعنى يمثل أهمية حيوية اقتصادية لا فقط بالمعنى

---

(١) عفاف محمد الباز/ محمد صابر عنتر/ الترابط بين مفهوم الامن القومي العربي والمصالح القومية الاوربية/ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٩/ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣

المبحث الثاني :

« اهداف الحوار »

إن التبادل التجاري والتفاعل الثقافي والسياسي بين اوربا والعالم العربي قديم قدم التاريخ نفسه اذ بينما لعبت المصالح الاقتصادية والاهتمامات الثقافية الدور الاول في اقامة علاقات اوربية عربية مشتركة فقد غلبت على العلاقات القديمة طابع الحملات العسكرية والسيطرة السياسية الا ان زوال الاستعمار الاوربي من البلاد العربية في الستينات من هذا القرن فتح المجال واسعا لتحسين العلاقات العربية الاوربية واقامتها على اساس اشتراك المصالح وتبادل المنافع ، هذا وان ارتباط العرب والاوربيين بروابط الجوار والتراث الحضاري المشترك والمصالح المتبادلة جعل من الحوار فرصة جيدة لتبادل وجهات النظر حول الكثير من القضايا التي تحظى باهتمام الفريقين اذ بينما اوجد الحوار اطارا لتوثيق الصداقة العربية الاوربية فانه فتح مجالا لاقامة تعاون شامل بين اوربا والعالم العربي وبينما يحاول الرغبة المشتركة في التعاون فانه يعبر عن الارادة العربية الاوربية في تحقيقه الا ان اواصر الصداقة ودواعي التعاون على الرغم من اهميتها لا يمكن ان تدوم وان تثمر الا اذا امكن تجسيدها على شكل مؤسسات وأطر عمل مشتركة (١) .

ولقد كان للحوار منذ بدايته جانبان احدهما سياسي يتمثل بالتركيز على مشكلة الشرق الاوسط والثاني اقتصادي ويتمثل بالعلاقات الاقتصادية والفنية والاجتماعية بين المجموعتين العربية والاوربية (٢) .

---

(١) محمد ربيع/ مستقبل الحوار العربي الاوربي/ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية التابع للجامعة العربية/ عدد ١٩٧٨/٩/ ص ٨٢

(٢) مذكرة عن تطور الحوار العربي الاوربي/ دمشق/ ١٩٧٨/٤/٣/ ص٢/ الجامعة العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

التقليدي والمتداول بالنسبة للقوى الكبرى ، ولكن بمعنى استمرار وثبات تقدم الانسانية الاوربية في دلالتها الحضارية وقد عودتنا الحضارة الغربية الشراسة في دفاعها عن بقائها وهي لن تتردد اذا قدرت لها الامكانيات في ان تعيد تاريخها القديم والحديث عقب تطويعه بما يتفق مع دلالات العصر ولو من منطلق استعمار جديد (١) .

(١) حامد عبد الله ربيع/ الصهيونية بين الواقع الاقليمي والمتغيرات الدولية/ نص المحاضرات التي القيت على طلبة الدراسات العليا بكلية القانون والسياسة/ جامعة بغداد/ ١٩٧٩/ ص ١١٦

الجانب السياسي :

من المعروف ان لكل حوار هدفا كما ان لكل مؤتمر هدفا وربما لا يمكن التوصل الى هدف منذ اللقاء الاول او الثاني وكان تحديد الهدف هو الذي يضع المقياس لنجاح اللقاء الاول او الثاني والهدف بالنسبة للحوار العربي الاوربي تعود خلفياته الى الدعوة الجزائرية (١٩٧٣) لعقد مؤتمر لدول حوض البحر المتوسط من اجل ارساء قواعد علاقات سلمية بين الدول المشرفة على البحر وتحويل منطقة دول البحر المتوسط الى منطقة علاقات سلمية قائمة على الامن والسلم للجميع لكن قيام حرب تشرين وما تلاها من تطورات عربية ودولية اوجدت جوا مناسبا لطرح فكرة حوار عربي اوربي مباشر دون اللجوء الى تحديد الاطار الجغرافي لاقليم البحر المتوسط كأساس للاشتراك في الحوار بالمؤتمر لكن الهدف ظل نفسه هو هو اي اقامة علاقات أمن وسلم بين مجموعة الدول العربية والاوربية ، ومن الطبيعي ان مثل هذا المؤتمر لا يلغي الحاجة الى مؤتمر لدول البحر المتوسط بل انه يمهد لعقد مثل هذا المؤتمر بعد ان تكون الدول العربية والاوربية قد حددت نقاط لقائها وتعاونها ، وبما ان مسألة الامن والسلم سواء بين دول البحر المتوسط او بين دول المجموعة الاوربية والعربية متعلقة بالدرجة الاولى بحالة التوتر العسكري والسياسي القائمة بين الدول العربية والكيان الصهيوني فان الاتفاق العربي الاوربي حول ازالة التوتر هذه هو الهدف الرئيسي لاي حوار منتج حول المسائل الاخرى ومن هنا تأتي اهمية تبادل وجهات النظر العربية والاوربية حول مستقبل القضية الفلسطينية ومكانها في التطلعات العربية في المنطقة [1] .

اما علاقة الولايات المتحدة باوربا الغربية فلابد ان يصيبها تغير شامل في حالة تحقيق هدف الحوار الاساسي (الامن والسلم في المنطقة) ولهذا كان احد اهداف الحوار القريبة المدى يجب ان يكون باعلان اوربا اتخاذ سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة بشأن الشرق الاوسط على الاقل وتتطلب مثل هذه السياسة من اوربا وضع خط فاصل بين مصالحها ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة وكما استطاعت اوربا

(١) عدنان العمد/ لا حوار بدون الفلسطينيين/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤/ ص ٦٧

الغربية الدخول في حوار مع اوربا الاشتراكية دون ان يكون ذلك على حساب علاقة الطرفين بحليفته الكبرى فان ذلك ممكنا بالنسبة للاتصال العربي الاوربي (١) .

إن احد اهداف الحوار بالنسبة للقضية الفلسطينية هو اقناع اوربا الغربية باستحالة استمرار دعمها للكيان الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني وقد اختار المجتمع الدولي باكمله السلام واوربا الغربية بما تمثله من قوة سياسية واقتصادية تستطيع ان تذعن الكيان الصهيوني باشكال عديدة ، فاوربا هي التي اوجدت المشكلة اليهودية ثم اوجدت لها حلا على حساب شعب فلسطين ، والقومية الاوربية هي التي ايدت الدعوة الصهيونية واوجدت لها متنفسا على ارض فلسطين واذا كان لحرب تشرين الاول ولكفاح الشعب الفلسطيني طوال نصف قرن عدة نتائج تاريخية لا يمكن حصرها حتى الآن فمن اولى هذه النتائج اجبار المجتمع الاوربي الذي انبثق عنه الكيان الصهيوني على مراجعة واعادة التفكير في حقيقة الدعوة الصهيونية وجدوى ربط المصالح السياسية الاوربية باهداف هذه الدعوة وبأسسها الاستعمارية والعنصرية فبينما استطاع العقل الآسيوي والافريقي رفض فكرة الدولة الصهيونية لحل مشكلة اليهود فان العقل الاوربي والامريكي لا يزال يربط بين فكرة اليهود وفكرة الدولة الصهيونية واذا كان للحوار هدف (بجانب اهدافه الاقتصادية) على المستوى الايدلوجي والفكري فان هذا الهدف هو اعادة التيارات الفكرية العربية والاوربية الى صفاء التفاعل وروعة الخلق دون ان تشوبها او تعرقل تكاملها التحركات الشوفينية والدعوات العنصرية التي هي من نتاج عصر القوميات البرجوازية والايدلوجيات الاستعمارية في اوربا التي سببت للعالم كارثة حربين عالميتين وسببت للوطن العربي كوارث اربعة حروب خلال ربع قرن حول فلسطين ومن اجلها وبسبب زرع الكيان الصهيوني فيها بالقوة (٢) .

---

(١) عدنان العمد/ لا حوار بدون الفلسطينيين/ المرجع السابق/ ص ٦٧ ـ ٦٨

(٢) الحوار العربي الاوربي/ اهميته وحقيقته/ وكالة الانباء العراقية/ بحوث وتقارير/ شعبة البحوث/ ١٩٧٦/ ص ١٠

الجانب الاقتصادي :

ان هدف الحوار كما جاء في بيان القاهرة الذي صدر عن اول لقاءات الحوار العامة « يسعى الى اقامة تعاون قادر على تهيئة الشروط الاساسية من اجل تنمية العالم العربي بأسره وتطويره وتضييق الفجوة التكنولوجية التي تفصل بين البلدان العربية وبلدان المجموعة الاوربية مما يتطلب اتخاذ التدابير والخطوات الفعالة في جميع الميادين عن طريق توزيع عادل للعمل بين المجموعتين » [1] وقد تضمنت هذه المذكرة تحديد اهداف الحوار في ميادين التصنيع وهياكل البنية الاساسية والزراعة والتنمية الريفية والتعاون المالي والتجارة والتعاون العلمي والفني والتعاون الثقافي والعمل والموضوعات الاجتماعية [2] .

إن دول المجموعة الاوربية تملك من المعارف الفنية والخبرات والاسواق ما يحتاجه العرب لتنمية بلادهم كما يملك العرب من الموارد المالية والبشرية والاسواق والنفط وغيرها من مصادر الثروة الطبيعية ما تحتاجه اوربا لتأمين استمرار تقدمها الاقتصادي ، لذلك فان حاجة دول المجموعة للنفط والمال العربي تقابلها حاجة عربية للمعرفة الفنية والخبرة الادارية الاوربية ولما كانت صادرات المنطقتين العربية والاوربية مختلفة عن بعضها البعض فان فتح الاسواق بشكل متبادل امام منتجات الطرفين من المؤكد ان يعود على شعوب المنطقتين بالفوائد الكثيرة المباشرة وغير المباشرة كما ان هذا التعاون من المؤكد ان يعود بالفوائد على كلا الطرفين اذ بينما من المتوقع ان تكون فائدة العرب من انهاء الصراع في الشرق الاوسط كبيرة ومباشرة فان لاوربا مصلحة كبيرة في انهاء ذلك الصراع وبشكل خاص من وجهة النظر الامنية اذ بينما ستساهم ظروف السلام في تأمين استمرار تدفق النفط العربي الى دول المجموعة [3] فانها من المتوقع ان تحد من اتساع نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة

---

(١) ورقة القاهرة المشتركة/ ١٤/٦/١٩٧٥

(٢) ورقة القاهرة المشتركة/ ١٤/٦/١٩٧٥

(٣) محمد ربيع/ مستقبل الحوار/ المرجع السابق/ ص ٨٢ - ٨٣

العربية [1] .

هذا وقد اتجهت انظار الخبراء الاوربيين منهم والعرب عند بداية اجتماعاتهم في القاهرة حزيران ١٩٧٥ الى وضع بعض ضوابط لنشاط الحوار من اهمها تركيز جهودهم على تطوير وتنمية العالم العربي ككل ويمكن ان يتناول هذا التطوير والتنمية جزءا من العالم العربي وان يتركز التعاون على بعض المشاريع الضخمة التي يتجاوز حجمها الامكانات الثنائية اي تتعدى طاقته دولة عربية او دولة اوربية واحدة وان تستهدف هذه المشاريع تأمين احتياجات الدول العربية التي يصعب تأمينها في الحالات العادية وان تأخذ في اعتبارها توفر الاسواق لها وان تتمكن من تحقيق بعض المشاريع القريبة المنال لتصبح نموذجا يمكن تحقيقه على نطاق واسع فضلا عن الاهتمام بالدول العربية الاقل نموا ولا شك ان في هذه التوصيات كثيرا من الصواب وهي تعني وجوب تخير المشروعات التي تعد للتنفيذ في نطاق الحوار ، فالحوار لم يأت كي يحل محل غيره من اساليب العمل الدولي ولكن كي يطبق فقط في الاحوال التي يبدو فيها اكثر نفعا من غيره [2] .

ان الطبيعة المعقدة والطموحة لاهداف الحوار كانت سببا في خلق العديد من المشاكل الفنية والادارية وسوء الفهم اذ بينما اتجه العرب الى التركيز على الجوانب السياسية للحوار اتجه الاوربيون الى التركيز على جوانبه الاقتصادية والتقنية وبينما حاول العرب تحديد مفاهيم الصداقة وارساء اسس ومبادىء التعاون بشكل عام حاول الاوربيون حصر مجالات الحوار وابعاده وقصر التعاون على مشاريع ومجالات معينة ولما كانت الصعوبات الاقتصادية التي خلقها القرار العربي بخفض انتاج النفط وحظر تصديره الى بعض الدول في سنة ١٩٧٣ هي الدافع الذي قاد الاوربيين الى محاولة ادخال البعد السياسي في علاقاتهم مع العرب فان الاهتمام الاوربي بالجوانب

---

(١) ورقة اعدها الجانب العربي بشأن الحوار العربي الاوربي في اجتماعه بمقر الجامعة/ ٢٠ - ١٩٧٥/٢/٢٤

(٢) جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ مذكرة مختصرة عن تطور الحوار/ القاهرة/ ١٩٧٨/٣/٢٧/ ص ٥

السياسية للحوار لا يزيد عن كونه محاولة اوربية لاقامة علاقات طبيعية مع البلاد العربية اما الاهتمام العربي بالابعاد السياسية للحوار فينبع اساسا من رغبتهم في التوصل الى حل شامل ينهي النزاع في الشرق الاوسط ويحقق السلام لشعوب المنطقة العربية ولذلك كان التجاوب العربي مع المبادرة الاوربية ايجابيا ومباشرا لاعتقادهم بان الدعوة للتعاون لابد وان تساهم في حل المشاكل السياسية والاقتصادية على حد سواء [1] .

وازاء كل ما تقدم يمكن القول بان الجانب الاوربي يرى في الحوار وسيلة لتدعيم نوع من انواع التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري وان الحديث عن اصول حضارية او بعد حضاري للحوار لا يجد اذنا صاغية من القيادات الاوربية والمطالبة بتنازلات او ارتباطات سياسية سواء حول حل مشكلة الشرق الاوسط او تطويق الكيان الصهيوني هو بدوره لا موضع له في التصور الاوربي .

إن المضمون السياسي للحوار لا موضع له في اولويات الحوار من قبل الجانب الاوربي ، الدول الاوربية لا تسعى لتحقيق اية اهداف سياسية مباشرة من عملية التعامل مع العالم العربي ، اهدافها التي تمثل محور التحرك ابتداء من الحد الادنى وحتى الحد الاقصى تتبلور حول العناصر التالية بالترتيب التصاعدي :

(١) جمع معلومات عن العالم العربي وامكاناته الاقتصادية .

(٢) خلق قنوات الاتصال الثابتة والجماعية التي تمنع او تخفف من حدة احتمالات الحرب السياسية في مواجهة العالم الغربي بما في ذلك السوق المشتركة .

(٣) تحقيق نوع من الاستقرار الاقتصادي في المنطقة [2] .

(٤) ضمان انسياب منتظم لنفط المنطقة العربية الى اوربا بحيث لا تتعرض لازمة كالتي تعرضت لها بعد حرب تشرين الاول .

---

(١) محمد ربيع/ نظرة مستقبلية للحوار العربي الاوربي/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٥٢

(٢) حامد عبد الله ربيع/ التصور الاوربي للمضمون السياسي للحوار/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ المرجع السابق/ ص ٢١

(٥) حصول اوربا على نصيب له وزن من انسياب الفوائض العربية اليها في شكل قروض طويلة الاجل وارصدة وودائع في المصارف الاوربية .

(٦) تهدف اوربا من وراء مساعدة الجانب العربي في التنمية الى الترويج لمعداتها ومنتجاتها الرأسمالية وخبراتها الفنية خاصة في مجال الصناعات الاستهلاكية [١] .

(٧) تثبيت اسعار النفط [٢] وخاصة خلال الفترة التي يمكن ان يطلق عليها بمرحلة الانتقال خلال الثلاثين عاما القادمة والتي سوف تسعى خلالها الدول المتقدمة في اوربا الغربية الى استكمال برامجها لانتاج مصادر الطاقة البديلة للنفط وخاصة تلك المعتمدة على الفحم والوقود الذري .

(٨) ضمان التوسع المستمر في اسواق الانتاج الصناعي لاوربا خلال الفترة القادمة والتي سيكون فيها التنافس مع الدول المتقدمة الاخرى على اشده مثل اليابان والصين والولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفيتي خلال فترة عدم استقرار في النظام النقدي العالمي تتسم بالتنافس في اسعار العملات وتقلباتها لدفع عجلة التصدير وفي الوقت الذي تتزايد فيه تكلفة الانتاج لارتفاع سعر الطاقة وتضخم الاجور .

(٩) ضمان عدم الاضرار بالاقتصاد الاوربي بوجه عام نتيجة لارتفاع اسعار النفط وتزايد دخول الدول المنتجة له واحتمالات تأثيرها على حجم السيولة الدولية فضلا عن التخوف من احتمالات تأثيرها على حجم السيول الدولية فضلا عن التخوف من احتمالات التحركات السريعة لرؤوس الاموال العربية بين الاسواق المالية الغربية [٣] .

---

(١) عبد الفتاح قنديل/ سلوى سليمان/ حول استراتيجية عربية للحوار العربي الاوربي/ تشرين الثاني/ ١٩٧٥/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ص١٢ ـ ١٣

(٢) محضر اجتماع استثنائي لرؤياء البعثات العربية في بروكسل بخصوص الحوار واتفاق المجموعة مع الكيان الصهيوني/ مكتب الجامعة في بروكسل/ ١٧/ ٥/ ١٩٧٥

(٣) ورقة عمل مقدمة من الجامعة العربية حول الجانب الاقتصادي للحوار/ نقلا عن مجلة المثقف العربي/ عدد ٧/ ايلول ١٩٧٤/ ص ١١٦ ـ ١١٧

وتبعا لذلك يتضح تماما ان الدول التسع تضع مبادراتها باتجاه الدول العربية في اطار يقتصر على المجالين الاقتصادي والثقافي وقد تأكد هذا الاتجاه في كل وثائق العمل التي قدمتها دول اوربا للطرف العربي . اما بالنسبة للجانب العربي فانه يريد من التعاون العربي الاوربي ان يكون ذا شقين :

(أ) الهدف السياسي :

(١) يتمثل في وجود دائم واكثر فعالية وتوحيد لارادة اوربية في تسوية الازمة العربية الصهيونية بالاضافة الى جعلها تتبنى مواقف ايجابية على الساحة الدولية بالنسبة للقضايا العربية .

(٢) الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني داخل دائرة اعتبار اوسع وهو الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني [١] .

(٣) تحديد المعونة الاقتصادية والعسكرية للكيان الصهيوني .

هذا ويأمل العرب في ان لا تبقى اوربا متجاهلة منظمة التحرير الفلسطينية في حين ان هذه المنظمة تتمتع بعضوية كاملة في الجامعة العربية اي انها طرف في الحوار ثم ان الاغلبية داخل الجماعة الدولية الممثلة في الامم المتحدة قد اعترفت بالمنظمة وبتمثيلها للشعب الفلسطيني ومن جهة اخرى فان اوربا لا يمكن ان يقتصر موقفها على الاعلان بالمبادىء والمواقف دون ترجمة هذه الاخيرة الى وقائع . ان العالم العربي في حاجة الى مساندة اوربا السياسية لكنه مع ذلك لن يجعل من الحوار وسيلة ضغط للحصول على هذه المساندة لان الحوار هو قبل كل شيء منبر يتبادل الطرفان وجهات النظر على جميع المسائل التي تهمها[٢] .

(ب) الهدف الاقتصادية :

يتمثل في ان تستخدم الاقطار العربية مواردها الطبيعية وخاصة النفطية في

---

(١) اسماعيل خليل/ الخلفية التاريخية للحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٢٥

(٢) فير جنيور ونيوني/ الرؤية الايطالية للحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٤١

تحقيق تنمية اقتصادية من خلال التعاون مع اوربا وعلى ذلك تتمثل الاهداف الاقتصادية للعرب بما يلي : ـ

(١) السعي في ان يسهم المجتمع الاوربي في تدعيم الخطط العربية لاستخدام النفط وعوائده والعمل على انشاء قاعدة انتاجية قوية في العالم العربي وتقوية بنياتها تباعا في نهاية هذا القرن ضمانا لتحقيق الارتفاع التدريجي بمستوى معيشة الشعوب العربية ولضمان دخل ثابت في المستقبل للاجيال القادمة خاصة عندما يشرف مورد النفط على النفاذ .

(٢) ضمان انسياب التكنولوجيا من الدول الاوربية مع التعاون في ايجاد النظم ووسائل المشاركة بين العرب واوربا التي تكفل الحافز لدى تلك الدول في العمل على ضمان مستويات الانتاج واستمرار ادخال التحسينات عليها وتوسيع نطاق الاسواق .

(٣) التوصل الى الاتفاقات التي تكفل اكبر قدر من الثبات في قيمة رؤ وس الاموال العربية المستثمرة او عدم تدهور قيمة دخلها مستقبلا تحت تأثير الهزات النقدية العالمية وابراز اهمية وجود وحدة حسابية عربية تكون اداة للدفع ولحساب قيمة النفط واهمية ربطها بالاوزان النسبية لقيمة اهم عملات غرب اوربا وشرح وتقديم للاجهزة المالية التي ينتظر ان تمثل العالم العربي مستقبلا ولدورها المرتقب في اطار اصلاح النظام النقدي العالمي [١] .

(٤) السعي الى الاشتراك في ملكية وسائل الطاقة البديلة للنفط والى ضرورة ان يكون للعرب حصتهم في الصناعة الجديدة .

(٥) السعي الى الحد من النشاط الاحتكاري لشركات النفط والحد من ارباحها الطائلة التي تؤثر بطريق غير مباشر على اقتصاديات العالم الغربي نتيجة لرفع اسعار الطاقة للمستهلكين واثارة العالم على الدول العربية المنتجة له التي تسعى الى رفع السعر الى المستوى الطبيعي والعادل .

---

(١) ورقة عمل مقدمة من قبل الجامعة العربية حول الجانب الاقتصادي في الحوار/ نقلا عن مجلة قضايا عربية/ عدد ٧/ ١٩٧٤/ ص ١١٧ ـ ١١٨

(٦) التفاهم حول برنامج معقول لزيادة ضخ النفط يتفق مع متطلبات الانتاج العالمي ويكفل في نفس الوقت للعرب احسن استخدام لهذا المصدر الطبيعي للدخل واكبر عائد ممكن دون احداث تأثيرات ضارة على اقتصاديات الدول الاخرى ومقاومة فرض اية وصاية دولية على انتاج النفط .

(٧) مقاومة التيار الهادف الى القاء العبء الاعظم في مساندة الدول النامية على الدول المنتجة للنفط وخاصة العربية منها واهمية التركيز على ضرورة تحمل دول غرب اوربا لواجبها في مساعدة هذه الدول بشرط افضل مما هو قائم [١] .

(٨) مناقشة المبادىء التي تكفل تعديل اوضاع التبادل التجاري غير المتكافىء مع دول غرب اوربا والعمل على تحسين معدلات التبادل التجاري بالنسبة للعرب وازالة القيود في مواجهة صادراتها الصناعية المستقبلة والعمل على التوصل الى شيء من التوازن في اسعار المواد المصنعة والاولية خاصة تلك التي تنتجها الدول العربية غير المنتجة للنفط .

(٩) فتح اسواق السوق الاوربية المشتركة للمنتجات العربية .

(١٠) ضمان وتنشيط الاستثمارات في اوربا والعالم العربي .

(١١) ضمان ظروف حياة افضل للعمال العرب الموجودين في دول الجماعة الاوربية [٢] .

هذا وتشكل الدول العربية اليوم العميل التجاري الاول لاوربا [٣] قبل الولايات المتحدة الامريكية وقد بلغت صادرات دول السوق الاوربية الى العالم العربي في عام ١٩٧٥ (١٣٪) من مجموع صادرات السوق وزادت الاستثمارات العربية وخاصة الدول النفطية في اوربا الغربية ومنها دول الجماعة لكي تصل خلال عامي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ الى ٦٥,٤ مليار من الدولارات ولا شك ان مثل هذا

(١) ورقة العمل العربية المقدمة من قبل الجامعة/ المرجع السابق/ ص ١١٨ ـ ١١٩

(٢) ورقة العمل العربية المقدمة من الجامعة العربية/ المرجع السابق/ ص ١١٩ ـ ١٢٠

(٣) لمزيد من التفاصيل عن هذه العلاقات التجارية انظر : التقرير المعنون تطور العلاقات التجارية بين دول السوق الاوربية المشتركة والدول العربية/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار العربي الاوربي/ شباط ١٩٧٧

الاسهام العربي في الاقتصاد الاوربي سيكتسب صفات جديدة وابعاد عميقة كلما نما التعاون العربي الاوربي ، اما واردات العالم العربي من دول الجماعة فهي تمثل في عام ١٩٧٤ حوالي ٤٩٪ من مجموع وارداته اي اكثر من ضعف وارداته من الولايات المتحدة واليابان مجتمعين ثم ان النمو الاقتصادي العربي سيضاعف من حجم الواردات السلعية والخدمات القادمة من السوق المشتركة وبما ان العالم العربي سوق واسعة للمنتجات الاوربية فانه يحتاج الى التكنولوجية الاوربية . كل هذا يعني ان تنمية العالم العربي تتوقف بقدر كبير على رخاء اوربا والعكس صحيح (١) .

ان كثيرا من الاقطار العربية الاكثر تقدما تعاني اليوم من مصاعب اقتصادية هائلة بسبب النزاع العربي الصهيوني ويمكن مقارنة هذا الوضع بوضع اوربا التي خرجت من الحرب الثانية مخربة تماما غير انها بفضل المعونة الامريكية استطاعت ان تعيد بناء اقتصادها ، وبينما استعادت اوربا قوتها فان الولايات المتحدة لم تصب بالفقر واستفاد كلا الطرفين فهل يمكن التوصل الى صيغة مماثلة للتعاون العربي الاوربي بحيث تتطور الاقتصاديات العربية دون الاضرار باوربا ، لكن في البحث عن اية صيغة من المهم ان نتذكر انه اذا كانت اوربا لا تستطيع الاستغناء عن النفط العربي فان التكنولوجيا التي يحتاجها العرب لا تقتصر على اوربا وحدها (٢) .

وقبل ان نختتم هذا المبحث هناك سؤال يفرض نفسه علينا وهو : هل حقق العرب هذه الاهداف التي كانوا يتوخونها او على الاقل جزءا منها ؟ في الحقيقة يمكن القول ان الحوار العربي الاوربي لم يتمكن حتى الوقت الحاضر من تحقيق نتائج حاسمة بالنسبة للجانب العربي سواء من الناحية السياسية او من النواحي الاقتصادية والتكنولوجية وقد يقول البعض ان الحوار حقق للعرب مزايا عديدة منها مثلا : -

(١) اتاح لهم الفرصة للدخول في المحافل الدولية والجلوس مع مجموعة من الدول المتقدمة واستطلاع وجهة نظرها وقد منح ذلك للعرب قوة .

(٢) اتاح لهم ان يمارسوا تجربة فريدة لم يمارسوها من قبل الا على نطاق ضيق في

---

(١) اسماعيل خليل/ الخلفية التاريخية للحوار/ المرجع السابق/ ص ٢٢٦

(٢) محمد سيد احمد/ الخلفية الفكرية للحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٢٧

حوار باريس .

(٣) استطاعت الدول العربية ان تقنع اوربا ان مصالحها الاقتصادية لا يمكن ان تتحقق بدون الجانب السياسي واذا تحققت عن طريق العلاقات الثنائية فانها لا يمكن ان تحقق جميع مصالحها على المدى البعيد الواسع ما لم تأخذ بنظر الاعتبار الجانب السياسي الذي هو حجر عثرة في وجه التقدم الاقتصادي من الحوار [١] .

في اعتقادي ان هذا كله لا يساوي شيئا بالنسبة للاهداف الاساسية والجوهرية التي قام الحوار من اجلها فلننظر في الجوانب السياسية والاقتصادية ونرى ماذا تحقق بالنسبة للجانب العربي طوال هذه الفترة التي انقضت من عمر الحوار ، فعلى النطاق السياسي لا زالت المجموعة الاوربية الى حد الآن ترفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني بل ان القضية الفلسطينية لم تناقش طوال جولات . جمود موقفها عند اعلانها الصادر في (٦ تشرين ثاني ١٩٧٣) بالرغم من التطور الذي حدث بعد ذلك مثل اصدار بيانها في (٢٩ حزيران ١٩٧٦) في لندن ثم بيانها الذي صدر مؤخرا في (١٨ حزيران ١٩٧٩) الا انه مع ذلك لا يحقق طموحات العرب ولا يحقق الهدف الذي انبثق عنه الحوار بل ان اوربا مختلفة حول تفسيرات قرار رقم ٢٤٢ ومفهوم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ولم تعد تتطلع للاشتراك في اي مؤتمر حول التسوية بل تركت الارادة الامريكية تقدم نفسها بشكل كامل وتركت مواقفها بشكل ذيلي للارادة الامريكية . اما بالنسبة للجانب الاقتصادي فما زالت اوربا متصلبة بالنسبة لاعمال الكثير من اللجان وخاصة اللجنة التجارية حيث رفضت عقد اتفاقية جماعية بين القارتين وكذلك الحال بالنسبة للتعاون المالي والتكنولوجي ومشاكل العمالة العربية بل بالعكس اندفعت اوربا على التعاون مع الكيان الصهيوني بشكل استفزازي كما تمثل في عقدها اتفاقية معه قبل الجولة الاولى من الحوار كلها أمور حيوية واساسية بالنسبة للجانب العربي لا يزال الجمود مخيما عليها .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ١٣/ ٢/ ١٩٧٩

واذا ما حاولنا التقصي عن الاسباب يمكن القول بان الجانب العربي يعاني من سلبيات عديدة انعكست على دوره الفاعل في الحوار ومن اهم هذه السلبيات : ـ

(١) عدم وجود تصور مشترك حيث ما زال الجانب العربي دون هذا التصور وذلك بسبب تعدد وجهات النظر لديهم .

(٢) قلة عدد المختصين في لجان الحوار حيث نجد العديد من ممثلي الاقطار العربية في اللجان والمجموعات المتخصصة من غير المختصين بل يتسم بعضهم بانخفاض كبير في مستوياتهم الثقافية وبالتالي فانهم دون القدرة على المشاركة الفعالة في اعمال الحوار والتقدم بها بما يخدم الجانب العربي [١] .

(٣) ضعف حضور الاعضاء في اللجان بالاضافة الى عدم تحضير اعضاء الوفود العربية وعدم دراستهم لموضوعات جداول الاعمال بشكل مركز وتفصيلي [٢] والواقع ان كثيرا من الدول العربية لا ترسل ممثليها الى الاجتماعات رغم انها مهتمة بما تبحثه المجموعات المتخصصة بينما بالعكس نجد الدول الاخرى التي تبعث بممثليها اما انها دول غير مهتمة بالموضوعات الجارية في هذه المجموعات او انها لا تمثل الا نسبة ضئيلة من مجموع الدول العربية وهكذا فان هذا الوضع لا يمكن ان يعكس رغبة الدول العربية جميعها او رغبة الدول العربية ذات الصلة المباشرة بالموضوعات المبحوثة [٣] .

(٤) عجلة الاجتماعات حيث يقتصر الجانب العربي في كثير من الاحيان على اجتماع واحد فقط لمناقشة موضوعات جداول الاعمال مما لم يغط معها كامل الموضوعات بشكل دقيق وجيد بالاضافة الى غياب الوثائق المتكاملة التي قد يستطيع المتخصص معها الالمام بابعاد الحوار والمناقشة فيه دونما ضرورة ان يكون متواجدا في الاجتماعات السابقة [٤] . هذا وان عدم ارسال الوثائق في مواعيدها المحددة الى الدول الاعضاء قد ادى الى ان تواجه الوفود العربية سيلا

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ بدون تاريخ

(٢) مصادر اتصالات رسمية/ ٢٨ ـ ٣٠/٩/١٩٧٧

(٣) خالد عبد الرحمن/ نظرة على جوانب الحوار/ الاقتصاد/ عدد ٨٨/١٩٧٨/ ص ٤٣

(٤) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٧

من الوثائق التي لم تستطع مع ضيق الوقت من قراءاتها او التعليق عليها [١] .

(٥) اختيار الاولويات : لا تخضع الموضوعات والمشروعات المطروحة لبرامج علمية مدروسة فهي تفتقر الى الاختيار الموضوعي وفق اولويات مبرمجة وعبارة عن مقترحات قطرية لا تعتمد على دراسات ميدانية[٢] كما ان بعض المشاريع تكون عامة وواسعة ولا توضع لها الضوابط الامنية الخاصة [٣] او تكون لها مثيلاتها في الدول العربية [٤] .

(٦) غياب التنسيق بين الوفود العربية مما افقد بعض الامكانات العربية الجيدة المتواجدة في الحوار قدرتها على التحرك شالا بذلك مشاركتها الفعالة [٥].

(٧) بالاضافة الى كثرة التغيير في اشخاص مندوبي الدول العربية إذ هناك كثرة تغيير في الآراء التي يبدونها والتي قد لا تتفق جزئيا او كليا مع آراء سابقيهم الى تمثيل نفس الدولة .

(٨) ضعف وحدة الحوار ويتمثل في : -

(أ) عدم التنظيم في مجال مواعيد اجتماعات اللجان أو في مجال تهيئة الوثائق والمذكرات التوجيهية .

(ب) غلبة التشكيلة القطرية في الاشخاص المسؤولين عن تسيير شؤون الحوار على حساب غياب شخصيات عربية من اقطار عربية اخرى .

(جـ) قيام وحدة الحوار بكثير من الاتصالات مع الجانب الاوربي دون اعلام الدول العربية بذلك [٦] .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية / ١٩٧٦

(٢) مصادر اتصالات رسمية / ٣ - ٦/ مايس/ ١٩٧٧

(٣) تقرير عن اجتماعات لجنة الثقافة والعمل والشؤون الاجتماعية/ تونس/ ٢٨ - ١٩٧٦/١٠/٣١

(٤) ذاكر عبد الجليل/ تقرير مقدم من قبله عن المجموعة المتخصصة للنقل الجوي/ القاهرة/ ٢ - ١٩٧٧/٤/٥

(٥) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٦

(٦) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٧

(د) المصاعب المالية التي تجابهها وحدة الحوار وذلك لقلة التخصيصات على اساس ان الجامعة تتحمل مصاريف معينة للخبراء العرب اثناء اجتماعاتهم [1] .

(هـ) ان مكتب الجامعة في بروكسل غير مؤهل لتقديم التسهيلات الضرورية لعقد اجتماعات التنسيق ما بين الدول العربية المشاركة في الحوار حيث لا يتوفر فيه سوى جهاز اعلامي يتكون من شخصين عربيين وكاتبة طابعة [2] .

وبالاضافة الى هذه النقاط هناك نقطة مهمة تعتبر في اعتقادي اهم عقبة في عدم قدرة الجانب العربي على تحقيق اهدافه المنشودة من الحوار الا وهي الاتفاقيات الثنائية بين المجموعة الاوربية والدول العربية فلقد استطاع الجانب الاوربي الحصول على ما كان يبغي الحصول عليه بواسطة الاتفاقيات الثنائية وبذلك افرغ الحوار من مضمونه الحقيقي واصبح بمقدور الجانب الاوربي المراوغة وعدم الالتزام فيما يحاول الجانب العربي الحصول منه وهكذا كانت هذه الاتفاقيات في اعتقادي من ابرز المعوقات التي واجهت وستواجه الحوار اذا بقي الوضع على هذا الحال ولذلك فمن اجل التقدم في تحقيق اهداف الحوار لابد من العمل على التعامل تعاملا جماعيا ولقد برهنت خبرات الماضي على قوة وجدوى المساومة الجماعية وابرز مثل لذلك منظمة الاوبك فهل من مستمع ؟

وهكذا اجتمعت عوامل متعددة لتقف حائلا دون انجاز جوانب عديدة من الحوار وعليه ولأجل تجاوز تلك العوامل لابد من العمل على دخول الحوار بموقف عربي موحد وذلك على اساس مخطط من خلال تقرير المبادىء والاسس مع مواصلة البحث والدراسة وعدم التقتير على دراسات الجدوى والابحاث الخاصة بتطوير الحوار وتقييم المشروعات المقترحة او الممكن عرضها في اللجان والمجموعات

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ٩ - ١٩٧٧/٧/١٠

(٢) مصادر اتصالات رسمية/ ١٠ - ١٩٧٧/١/١٤

المتخصصة كما ينبغي الالتزام بتوصيات [1] اللجنة العربية من اجل دفع مسيرة الحوار نحو تحقيق الاهداف المتوخاة والعمل على ان تدير المجموعة العربية حوارا فيما بينها يتسم بالموضوعية والصراحة لتوخي الاستراتيجية المناسبة التي ينبغي ان يتبعها الجانب العربي في المراحل التالية من الحوار وقد يكون من المناسب ان يتضمن هيكل هذه الاستراتيجية على : ـ

(١) وضوح الاهداف :

الذي يمثل صمام الامان ويضمن عدم الخروج بالحوار عن المسار المطلوب في

---

(١)تتضمن هذه التوصيات : ـ

(١) مراعاة استمرارية تمثيل الدول في لجان العمل وتزويد المندوبين الجدد بخلفيات الحوار عند تغير المندوبين .

(٢) اختيار العناصر المتخصصة القادرة على المساهمة الفعالة .

(٣) الالتزام قدر الامكان بالمواعيد التي يتم الاتفاق عليها مع الجانب الاوربي ./ تقرير اللجنة العربية للحوار ٢٠ ـ ٢٣ كانون اول ١٩٧٦/ الجامعة العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

(٤) ان تسمي كل دولة ممثليها في لجان العمل في بداية كل سنة وتختارهم من ذوي الاختصاص .

(٥) قصر اعضاء المجموعات المتخصصة على عدد قليل ويستحسن الاقتصار على خبيرين .

(٦) دعم وحدة الحوار بعناصر فنية دائمة وتوفير الامكانيات وان يكون لوحدة الحوار ممثل في كل لجنة عمل .

(٧) تنظيم جهد اعلامي عن الحوار على مستوى المسؤولين والرأي العام .

(٨) ان تتولى لجان العمل والمجموعات المتخصصة تحديد جداول اعمالها والتحضير الكافي لذلك وتحديد المدى الزمني لانهاء اعمالها .

(٩) اعطاء وحدة الحوار مرونة كافية في تشكيل المجموعات المتخصصة مستقبلا حيث يستعاض عنها في بعض الاحوال بعدد قليل من الخبراء لوضع دراسة محددة والاستفادة من الخبرات المتاحة في المنظمات العربية المتخصصة .

(١٠) دعم الصلة بين وحدة الحوار ومجموعة السفراء العرب في بروكسل والاستعانة بخبراتهم لدفع عجلة الحوار الى الامام/ تقرير اللجنة العربية للحوار (٣ ـ ٦ مايس ١٩٧٧) جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

ضوء الغاية المتوخاة .

(٢) التناسق :

فيما بين الاهداف ذاتها والتناسق فيما بين الاهداف من ناحية والحقائق والامكانات العربية من ناحية اخرى .

(٣) الموضوعية :

ان يكون الجانب العربي مدركا ادراكا كاملا لامكاناته وظروفه الموضوعية المحلية بحيث لا يطلب من الجانب الاوربي مطالب ليس ثمة حاجة ملحة او حقيقية لها تضعف في نفس الوقت من مركزه في المساومة كلما امكن له ان يركز في المقام الاول على نقاط محددة لها مكان الصدارة في سلم الأولويات .

(٤) تحديد اهداف الحوار عن طريق دراسة وتنسيق لخطط التنمية في الاقطار العربية في اطار تصور عام لجهود وانشطة عربية متكاملة ومن هذه الدراسة وذلك التنسيق تبرز الاهداف الملحة في المجالات المختلفة التي تبدو الحاجة فيها ماسة الى مساعدة من خارج المنطقة العربية وتأسيسا على ذلك يركز الضوء على الاهداف المطلوبة من الحوار مع المجموعة الاوربية [١] .

(٥) اولويات الاهداف :

هناك عدة معايير يمكن الاستعانة بها لتحديد اولويات اهداف الحوار مثل : ـ

(١) ان يكون المطلب العربي في المجال موضع البحث مما يعجل بتحقيق الاهداف الاقتصادية الجماعية .

(٢) ان تكون درجة اسهام التعاون العربي الاوربي في تنمية المناطق العربية الاكثر تخلفا معيارا ثابتا ومهما لتحديد الاولوية من اهداف الحوار .

(٣) اذا بينت الدراسات مثلا لاهداف التنمية الاقتصادية العربية ان عنصرا معينا يستحيل توفره نوعا او كما في المنطقة العربية لوضع نشاط رئيسي معين الى التوسع والنضوج فمن الضروري ان يوضع هدف الحصول على هذا العنصر في

---

(١) عبد الفتاح قنديل/ سلوى سليمان/ حول استراتيجية عربية للحوار/ المرجع السابق/ ص ٤ ـ ١٠

مرتبة متقدمة من اولويات الحوار .

(٤) اذا كانت اثارة هدف معين كمطلب عربي في الحوار من شأنها ان تضعف قوة المساومة العربية في الحصول على مطلب آخر اكثر الحاحا فمن اللازم انزال هذا الهدف الى مرتبة متأخرة في قائمة الاولويات او حتى اسقاطه نهائيا .

(٥) ان يكون مدى الاقتناع او درجة التأييد من اعضاء المجموعة العربية لمطلب عربي معين معيارا مسبقا لترتيبه في سلم الاولويات بل حتى لمجرد طرحه اصلا في نطاق الحوار .

(٦) وضع تصور للتفكير المسيطر على الطرف الآخر في الحوار ولأهدافه التي يتطلع الى تحقيقها .

(٧) اتباع الاسلوب الامثل للحوار مثل تركيز المطالب العربية في عدد محدود منها يثبت بعد الدراسة اهميته الحيوية بالنسبة لاهداف التنمية الاقتصادية العربية واجراء تصنيف للمطالب العربية من الحوار والمطالب الاوربية منه على نحو يبرز درجة الحاح كل مطلب حتى يمكن الاستفادة من هذا النهج في المساومة مع الطرف الآخر [1] .

---

(١) عبد الفتاح قنديل/ سلوى سليمان/ حول استراتيجية عربية للحوار/ المرجع السابق/ ص ١٠ ـ ١٤

الفصل الثالث

« صعوبات الحوار العربي الاوربي »

المبحث الاول : صعوبات سياسية .

المبحث الثاني : صعوبات تنظيمية .

المبحث الثالث : صعوبات اخرى .

« صعوبات الحوار »

يعتبر تركيز العرب على الابعاد السياسية للحوار اهم المشاكل التي واجهت الاوربيين في تعاملهم مع الجانب العربي كما ان اتجاه الاوربيين الى التقليل من اهمية الجوانب السياسية لا زال اهم اسباب خيبة الامل العربية في تعاملهم مع الجانب الاوربي وبسبب فشل الجانبين في التوصل الى تفاهم عام حول الاهمية النسبية لمختلف جوانب الحوار وابعاده اخذت العديد من المشاكل والصعوبات تبرز على كافة المستويات مما ادى الى اعاقة الحوار وتعطيل عمل المتفاوضين .

إن الحوار العربي الاوربي كتجربة فريدة في العلاقات الدولية كان من الطبيعي ان يطرح مشاكل ادارية وفنية غير عادية اذ على الرغم من ضخامة المشاكل السياسية فان المشاكل الاقتصادية والفنية والمالية والادارية ذات اهمية كبيرة ايضا اذ بينها تساهم تلك المشاكل والصعوبات في اعاقة اعمال لجان العمل المختلفة فانها اخذت تهدد بتعطيل الحوار وشل قدرته في تحقيق اهدافه . الا انه على الرغم من تعدد المشاكل وتعقدها فان بالامكان اعادة تحجيم معظمها من خلال اعادة تحديد مواقف المجموعتين من جوانب الحوار ومختلف القضايا التي تطرحها . وتتمثل صعوبات الحوار بما يلي :

١ ـ صعوبات سياسية

٢ ـ صعوبات تنظيمية

٣ ـ صعوبات اخرى

هذا بالاضافة الى بعض العقبات او التناقضات سوف نتطرق لها في نهاية الفصل .

المبحث الاول :

« الصعوبات السياسية »

(١) المشكلة الفلسطينية :

يعتبر استمرار الوجـــود الصهيوني في فلسطين من اهم عوامـــل عدم الاستقرار السياسي والتخلف الاقتصادي والاجتماعي في الوطن العربي اذ ان اضطرار العرب الى مواجهة الخطر الصهيوني جعلهم يخصصون اجزاء كبيرة من مواردهم المحدودة لبناء قدراتهم الدفاعية مما ادى الى تقليل حجم الموارد المخصصة للتنمية . اذ على سبيل المثال يدفع العرب ثمنا لكل طائرة حربية مقاتلة ما يكفي من الاموال لبناء عدد من المدارس قادر على استيعاب ما يزيد عن ٢٥ الف طفل من الاطفال العرب المحرومين من التعليم كما انهم يدفعون ثمنا لكل دبابة حديثة ما يكفي من الاموال لبناء مساكن تستطيع ايواء الف عائلة عربية على الاقل (١) .

واذا كانت حروب الكيان الصهيوني المتكررة ضد العرب قد اضافت الى اعباء المجتمع العربي الكثيرة اعباء مالية وبشرية اضافية فان سياسته التوسعية لا زالت تشكل اهم الاخطار التي تهدد امن واستقرار الدول العربية وسلامة اراضيها ولذلك تعتبر دعوة العرب الى السلام والاستقرار ذات اسباب سياسية واقتصادية وامنية وانسانية في وقت واحد مما يجعل العرب يرون في انهاء الصراع في الشرق الاوسط شرطا اساسيا لتحقيق امكانات التنمية العربية وقضية حيوية تحتل مكان الصدارة بين غيرها من القضايا الداخلية والخارجية . وان رغبة دول المجموعة الاوربية في المساهمة في حل النزاع في الشرق الاوسط وهي الرغبة التي اعلنتها المجموعة في بيان ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٧٣ لا زالت تنقصها كل مقومات المواقف السياسية الفعالة اذ بينما لم تتخذ تلك الدول اية اجراءات تؤكد اصرارها على وجوب تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة الخاصة بالنزاع ، فانها لم تقم بمحاولة تقديم اية مقترحات جديدة

---

(١) محمد ربيع : مستقبل الحوار العربي الاوربي/ مجلة البحوث والدراسات العربية/ عدد ٩/ ١٩٧٨ ص ٨٤ ـ ٨٥

من شأنها ان تضيق الفجوة بين الفرقاء المتحاورين وعلى الرغم من اصرار الكيان الصهيوني على رفض الانصياع لقرارات هيئة الامم المتحدة وعلى مخالفة المبادىء الاربعة التي اعلنها بيان ٦ تشرين الثاني الاوربي فان دول المجموعة استمرت في دعم الكيان الصهيوني . ان اصرار تلك الدول على موقفها السلبي من حقوق الشعب الفلسطيني وبشكل خاص حق تقرير المصير واستمرار وقوفها الى جانب الكيان الصهيوني يخدم في الواقع اهداف الكيان الصهيوني الرامية الى تدعيم احتلاله للاراضي العربية اذ ان استمرار الدول الاوربية في اتخاذ مثل هذه المواقف يشكل عمليا انتهاكا للمبادىء السياسية والانسانية التي تدعي تلك الدول الوقوف الى جانبها والدفاع عنها . ان فشل دول المجموعة الاوربية في التوصل الى اتفاق سياسي مع العرب يعود ايضا الى ما يسود علاقات تلك الدول مع بعضها البعض من مشاكل وما يسيطر على المجتمعات الاوربية من افكار ومواقف معادية للعرب كما ان تردد الاوربيين في تعميق تعاونهم السياسي مع العرب يعود الى تركيز اهتماماتهم بالقضايا الامنية واحساسهم بالارتباط الوثيق بالكيان الصهيوني (١) .

إن اعتراض الاوربيين على تمثيل الفلسطينيين (٢) بوفد مستقل في الحوار كانت من اولى الصعاب التي واجهت الحوار منذ بدايته وكادت ، ان تقضي عليه ، فمن المعلوم ان القضية الفلسطينية شغلت موقعا هاما خلال المراحل التحضيرية للحوار فمنذ البداية طلب العرب ان تكون منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة في اجتماعات الحوار (٣) وأصر ان يكون للفلسطينيين مقعد في جلسات الحوار معتبرين ان هذا

---

(١) محمد ربيع / المرجع السابق/ ص ٨٥ ـ ٨٦

(٢) في الحقيقة ان المشكلة الفلسطينية هي مشكلة ذات وجهين في مجرى الحوار اولهما الموقف الاوربي من المشكلة ذاتها وقد بدأ سلبيا بموقف الدول الاعضاء في المجموعة من خلال تصويتهم على القرارات الفلسطينية في الامم المتحدة عام ١٩٧٤ كما سنرى لاحقا وثانيهما التمثيل الفلسطيني في الحوار/ عبد المنعم سعيد/ المنهج الاوربي تجاه الحوار/ المرجع السابق/ ص ١٥٤

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٩/ ٤/ ١٩٧٦ نقلا عن مجلة المصور القاهرية .

التمثيل يمثل الترجمة الفعلية للاعتراف الاوربي بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ولكن الجانب الاوربي رفض هذا المنطق مما ادى الى ركود المفاوضات التحضيرية للحوار خلال الشهور الاخيرة عام ١٩٧٤ خاصة وان موقف الجماعة الاوربية الفعلي تجاه القضية الفلسطينية بدا مغايرا لموقفها المعلن في بيان ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ فعند التصويت على دعوة منظمة التحرير للمشاركة في اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة بصدد القضية الفلسطينية والتي عضدها المجتمع الدولي باغلبية (١٠٥) اصوات فان فرنسا وايطاليا وايرلندا فقط ايدت القرار وامتنعت باقي الدول عن التصويت ثم تراجعت الدول الثلاث بعد ذلك (١) .

وعند طرح القرار الخاص بمنح الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره نال هذا القرار اغلبية ٨٩ صوتا (٢) ومعارضة ٩ دول من بينها الولايات المتحدة وامتناع ٣٧ دولة عن التصويت من بينها دول المجموعة الاوربية بما فيها فرنسا وعندما طرح القرار الخاص بمنح المنظمة صفة المراقب في الامم المتحدة نال اغلبية ٩٥ صوتا ومعارضة ١٧ صوتا من بينها الولايات المتحدة ودول المجموعة الاوربية (٣) ولم يمتنع عن التصويت سوى فرنسا من بين دول المجموعة (٤) .

(١) لقد علق المندوب البريطاني على امتناعه عن التصويت بقوله : ان دعوة منظمة التحرير الفلسطينية يجب ان تقتصر على الاشتراك في النقاش داخل اللجان الفرعية ، اما مندوب المانيا الفيدرالية فقال انه غير واثق من مدى التمثيل الكامل للشعب الفلسطيني عبر منظمة التحرير الفلسطينية وتدل نتيجة هذا التصويت الى ان دول المجموعة لم تتخذ موقفا مشتركا من القضية الفلسطينية اثناء طرح القضية في الامم المتحدة/ عدنان العمد/ اوربا الغربية والقضية الفلسطينية/ شؤون فلسطينية/ عدد ٤١ ـ ٤٢/ ١٩٧٥ ص ٥٥٤

(٢) عبد المنعم سعيد/ الموقف الاوربي من حقوق الشعب الفلسطيني/ السياسة الدولية عدد ١٩٧٧/٤٩/ ص ٢٣١

(٣) عدنان العمد / اوربا الغربية والقضية الفلسطينية/ شؤون فلسطينية/ عدد ٤١ ـ ٤٢/ ١٩٥/ ص ٥٥٤

(٤) اصدرت المجموعة الاوربية بيانا في اواخر تشرين الثاني ١٩٧٤ انتقدت فيه موقف فرنسا التي لم تصوت ضد هذا القرار/ عدنان العمد/ اوربا الغربية والقضية الفلسطينية/ المرجع السابق/ ص ٥٥٥

وهكذا اصبحت القضية الفلسطينية وتمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني هي القضية التي كادت أن تقوض الحوار قبل بدايته ولكن الجانب الاوربي نجح في تخطي عقبة التمثيل الفلسطيني في الحوار عندما قام وزراء خارجية الجماعة في اجتماعهم للتعاون السياسي بدبلن في ١٣ شباط (١٩٧٥) [١] بتقديم اقتراح يتضمن عقد جولات الحوار على صعيد فني يضم خبراء فنيين لبحث مجالات التعاون بين الطرفين ثم يكون الفلسطينيون طرفا في وفد عربي دون اعتبار للدول التي يمثلها الوفد ويقابله وفد اوربي[٢].

وبذلك امكن ازالة واحدة من اهم العقبات التي واجهت الحوار بينما بقي الموقف من المشكلة ذاتها معلقا دون تقدم ويثار بدرجة او اخرى خلال جولات الحوار [٣].

(٢) عقد اتفاقية تجارية بين السوق المشتركة والكيان الصهيوني : -

قبل ما يقرب من شهر واحد من بدء الحوار وفي ١١/٥/١٩٧٥ وقعت دول السوق المشتركة اتفاقية جديدة مع الكيان الصهيوني وذلك بعد مناقشات طويلة واعتبرت هذه الاتفاقية بمثابة الخطوة الاولى الملموسة في تطبيق السياسة المتوسطية الشاملة التي قررتها الجماعة منذ عام ١٩٧٢ . وهناك عدد من التفسيرات تبدو وكأنها

---

(١) عبد المنعم سعيد/ الموقف الاوربي من حقوق الشعب الفلسطيني/ المرجع السابق/ ص ٢٣١

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٧/٦/١٩٧٥ الحوادث اللبنانية .

(٣) لقد كان آخر موقف للمجموعة الاوربية من القضية الفلسطينية هو الموقف من مشروع القرار الذي طرح يوم ٣٠/٤/ ١٩٨٠ على مجلس الامن والذي قدم من قبل تونس والذي يقضي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة حيث عارضت هذا القرار الولايات المتحدة بينما امتنعت عن التصويت الدول الاوربية ـ اذاعة صوت امريكا العربية الخميس/ ١/ ٥/ ١٩٨٠/ الساعة الثامنة والنصف مساءا .

خلف تصرف المجموعة : ـ

١ ـ انخفاض حدة ازمة الطاقة التي كانت وراء الحوار .

٢ ـ الاجراءات العامة التي اتخذتها دول السوق للتخفيف من تبعيتها في ميدان الطاقة وفي الميدان المالي تجاه الدول العربية وذلك بانشاء الوكالة الدولية للطاقة .

٣ ـ الاستياء الذي كان سببه الدور النشيط الذي لعبته الدول العربية في الدورة السادسة الخاصة بالامم المتحدة حول المواد الاولية وفي مؤتمر باريس التحضيري .

٤ ـ طموح اوربا في ان تلعب دورا سياسيا في احلال السلام خاصة بعد فشل كيسنجر ولكي يفسح الكيان الصهيوني لها هذا المجال ارادت اوربا بمبادرتها هذه ان تعطي دلائل عطف وتعاطف للكيان الصهيوني الذي كان يرفض على الدوام ان تصبح اوربا يوما ما طرفا في عملية البحث عن حل .

٥ ـ ارادت اوربا اعادة التوازن بتوقيع اتفاقية ذات مدلول سياسي واقتصادي ضخم مع الكيان الصهيوني عشية بداية الحوار [1] .

واذا ما حاولنا التعرف على بنود هذه الاتفاقية فهي تتضمن ما يلي : ـ

١ ـ اعفاء المنتجات الصناعية الصهيونية المصدرة الى دول السوق المشتركة من الرسوم الكمركية ابتداء من مطلع تموز ١٩٧٧ مع تخفيض تدريجي في الرسوم الكمركية ابتداء من اليوم الذي يصبح فيه الاتفاق ساري المفعول .

٢ ـ تخفيض دول السوق الاوربية المشتركة الرسوم الكمركية على الحمضيات الصهيونية بنسبة ٨٠٪

٣ ـ منع الكيان الصهيوني من تصدير المواد الخام الى اوربا .

٤ ـ يقوم الكيان الصهيوني بتخفيض الرسوم على ٦٠٪ من الواردات الصناعية

---

(١) محضر اجتماع استثنائي لرؤساء البعثات العربية في بروكسل بخصوص الحوار واتفاق المجموعة مع الكيان الصهيوني/ مكتب الجامعة العربية في بروكسل ـ ١٧/ ٥/ ١٩٧٥ . ص ٤ ـ ٥

من اوربا التي لا تتنافس مع المنتجات الصناعية الصهيونية ابتداء من مطلع كانون الثاني ١٩٨٠

٥ ـ تخفيض الرسوم الكمركية على سائر المنتجات الصناعية الاخرى التي ينتج مثيلها عند الكيان الصهيوني .

٦ ـ المفاوضات بشأن التعاون الفني والعملي ستستأنف في المستقبل (١) .

هذا وتتمثل اهم المكاسب التي حصل عليها الكيان الصهيوني بموجب هذا الاتفاق بما يلي : ـ

(١) ان منطقة التجارة الحرة سوف تسرع من التقدم في مجال التحديث والتغير التكنولوجي الضروري كنتيجة لفتح سوق جديدة واسعة امام منتجات الكيان الصهيوني وذلك سوف يشجع الاستثمارات في الصناعات الجديدة المتقدمة والتي فيها حجم الوحدة الانتاجية اكبر من طلب سوق الكيان الصهيوني كما انها سوف تسمح بالاستخدام الأمثل للتجهيزات الموجودة بالفعل في بعض المصانع والغير مشتغلة بكامل طاقاتها والذي اعتبر ان ذلك اقل الشرور في المدى القصير .

(٢) سوف تعجل من عملية تركيز الصناعة والتي بدأت بالفعل . لقد كانت حرب تشرين الاول والفترة التالية لها التي تميزت بحالة التعبئة والطوارىء بالنسبة لاقتصاد الكيان الصهيوني ربما تبرهن على انه من الممكن التعامل بشكل اسهل مع صعوبات النقص في اليد العاملة والنقص المخيف في الناقلات بالتحويل في مواردها المحدودة من مصنع لآخر في نفس المجال والاختصاص .

(٣) المصانع التي لا تستطيع المنافسة لن تقع تحت الحماية كما ان الاستثمارات الجديدة في الفروع الاقل كفاءة لن يتم تشجيعها .

(٤) انه في ظل حصول الكيان الصهيوني على سوق اكثر اتساعا فان ذلك سوف يجعل مفضلا زيادة حجم الاستثمارات الاجنبية في صناعات الكيان

---

(١) حسين ابو النمل/ ابعاد الاتفاقية الجديدة بين السوق المشتركة واسرائيل/ شؤون فلسطينية/ عدد ٤٤/ ١٩٧٥/ ص ٤٩ ـ ٥٠

الصهيوني [1] .

(٥) مكسب سياسي اساسي يسمح للكيان الصهيوني بالخروج من العزلة الدولية التي يعاني منها في ذلك الحين .

(٦) تشجيع مباشر للكيان الصهيوني للاستمرار في تعنته الذي افشل كل المحاولات في ايجاد حل للنزاع .

(٧) دعم معنوي وسياسي لسياسة الدولة العنصرية .

(٨) دعم جوهري لاقتصاد الكيان الصهيوني الذي يعاني من ازمة خطيرة بسبب النفقات العسكرية الضخمة [2] .

ان اوربا الغربية التي صنّعت الكيان الصهيوني كمرحلة اولى واوجدت المجال لتسويق غالبية منتجاته كمرحلة ثانية [3] اقدمت كخطوة ثالثة على عقد هذه الاتفاقية التي تعتبر ذات اثر حاسم على المستقبل الاقتصادي للكيان الصهيوني والتي لا يوازيها خطورة سوى برنامج تصنيع الكيان الصهيوني الذي طبق في المرحلة الاولى .

إن الاتفاقية الجديدة والتي هي الخطوة ما قبل الاخيرة لانضمام الكيان الصهيوني الكامل للسوق المشتركة ستترك آثارها العميقة والسريعة على مستقبل اقتصاد الكيان الصهيوني لانها توافقت تمام التوافق مع خطة التنمية التي نفذها الكيان الصهيوني فلو تذكرنا حجم الطاقة العاطلة سواء في مجال الصناعة او اليد العاملة لادركنا الى اي مدى يستطيع الكيان الصهيوني مضاعفة معدل انتاجه لانه لن يكون بحاجة حينئذ وفي ظل الاتفاقية سوى الى تشغيل تلك الطاقة هذا اذا ما تذكرنا حقيقة اخرى الا وهي ان امكانية توفير عنصر اليد العاملة غير الفنية يخضع لمرونة كبيرة بالمقارنة مع امكانية توفير اي عنصر آخر من عناصر الانتاج وان زيادة معدل الانتاج وبالمقابل بدون اعباء في مستوى تلك الزيادة ستعكس نفسها ايجابيا على معدل النمو

(١) عبد المنعم سعيد/ المرجع السابق : ص ٩٢ - ٩٣

(٢) محضر اجتماع استثنائي لرؤساء البعثات العربية في بروكسل / المرجع السابق/ ص ٥

(٣) لمعرفة المزيد من التفاصيل حول موضوع تصنيع الكيان الصهيوني في المرحلة الاولى والثانية من قبل اوربا الغربية انظر/ حسين ابو النمل/ على هامش الحوار العربي الاوربي/ شؤون فلسطينية/ عدد ٤٨/١٩٧٥/ ص ٦٤ - ٧٤

في الكيان الصهيوني ويتيح له تعديل اوضاع ميزان مدفوعاته والقضاء على العجز المزمن فيه او تخفيضه بدرجات كبيرة على الاقل ويمكن لنا معرفة وادراك الخطورة التي يمثلها اي تزايد جديد في معدل الناتج القومي او القدرة التصديرية للكيان الصهيوني اذا ما علمنا ان الناتج القومي للكيان الصهيوني عام ١٩٧٤ قد زاد عن الناتج القومي المصري في نفس العام (٨,٧ مليار دولار للكيان الصهيوني ـ ٨,٥ مليار دولار لمصر) واذا ما تذكرنا اثر الاوضاع الاقتصادية في الاوضاع السياسية والعسكرية لاي مجتمع من المجتمعات فان خطر الاتفاقية يصبح اكثر وضوحا [١] .

هذا وقد كان لتوقيع الاتفاقية اثر سيء على الدول العربية وخيبة أمل كبيرة بالنسبة لهم واعتبرتها بمثابة تراجع واضح في موقف الدول الاوربية بالنسبة للبيان الذي اصدرته في ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ ولذلك فقد طالبت الجزائر بتأجيل عقد الاجتماع بينما قاطعت ليبيا اجتماع الخبراء العرب .

وفي الحقيقة كان موقف اغلبية الدول العربية باستثناء دول معينة [٢] يقضي بضرورة عقد الاجتماع في موعده المقرر اي في ١٩٧٥/٦/١٠ وعدم تأجيله بالرغم من اهمية الحدث الذي تم بتوقيع الاتفاقية مع الكيان الصهيوني ويعزون ذلك الى ما يلي : ـ

(١) ان الجانب الاوربي غير متفق تماما فيما بينه بشأن الحوار مع العرب وان قوى مهمة داخل المجموعة الاوربية غير متحمسة للحوار ان لم تكن هي غير راضية فيه اساسا ولذلك فان طلب التأجيل من شأنه ان يعطي لهذه القوى حجة في تعطيل الحوار ورفضه نهائيا والقاء المسؤولية على الجانب العربي الامر الذي لا

---

(١) حسين ابو النمل/ على هامش الحوار العربي الاوربي/ شؤون فلسطينية/ عدد ١٩٧٥/٤٨/ ص ٦٩

(٢) تمثلت هذه الدول بالعراق ـ الجزائر ـ والى حد اقل السعودية ثم تراجعت بعد ذلك الجزائر عن موضوع التأجيل ويقال ان سبب هذا التراجع يعود الى ان الجزائر كانت بصدد توقيع اتفاقية مع دول السوق كذلك الحال بالنسبة لبقية الدول التي رفضت التأجيل منذ البداية حيث ان كلا من تونس والمغرب بصدد التوقيع كذلك الحال مع سورية ومصر والاردن ثم ان السودان والصومال قد دخلتا في اتفاقية لومي . مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٥/٥/٣١

يتفق مع المصلحة العربية .

(٢) ان اعلان الاستنكار العربي للاتفاقية سوف لا يثني المجموعة الاوربية عن المضي في تصديق الاتفاقية ولذلك فان الجانب العربي اذا كان يرغب في استمرار الحوار فان التأجيل لفترة معينة ثم الذهاب اليه يكشف عن مركز ضعف للجانب العربي .

(٣) ان تحديد موعد للاجتماع العربي الاوربي خلال النصف الاول من حزيران ١٩٧٥ كان بقرار من مجلس الجامعة ولا يجوز اتخاذ قرار التأجيل الا من قبل مجلس الجامعة نفسه [١] .

(٤) ان هذه الاتفاقية لم تكن الاولى من نوعها حيث كانت دول السوق قد وقعت مع الكيان الصهيوني اتفاقية سنة ١٩٦٤ تلتها اتفاقية تجارية تفضيلية في سنة ١٩٧٠ وان الاتفاقية الاخيرة وقعت يوم ١١/٥/١٩٧٥ كانت عمليا متفقا عليها حيث كانت قد وقعت بالاحرف الاولى في ٢٣/١/١٩٧٥ بالرغم من ان محتواها كان غير معروف .

(٥) ان مسألة توقيت توقيع الاتفاقية هذه وكونها حدثا يقصد به تحدي العالم العربي مسألة غير واضحة بالنظر الى ان اتفاقية ١٩٧٠ تنتهي في حزيران ١٩٧٥ وكان لابد من تجديدها باتفاقية تبدأ من تاريخ انتهاء الاتفاقية الاولى ولذلك فان توقيعها في شهر مايس يكاد يكون طبيعيا .

(٦) ان ردود الفعل العربية تجاه احداث كهذه يجب ان تتصف بالايجابية من اجل الحصول على مزايا اعلى مما يحصل عليها الكيان الصهيوني دون ان تتصف السياسة العربية بابتعادها عن اوربا مما يخطط له الكيان الصهيوني نفسه .

وازاء ذلك رفض التأجيل وقدم اقتراحا لا ينص على التأجيل وانما يجعل مسألة استمرارية الحوار متوقفة على الحصول على توضيحات مقنعة عن مدى شمولية الاتفاق المبرم مع الكيان الصهيوني للاراضي العربية لانه لا يتضمن اي توضيح بالنسبة للاطار الجغرافي للاتفاقية [٢] .

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ٣١/٥/١٩٧٥

(٢) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٥

هذا وقد جاء الرد الاوربي مبينا بان الاتفاق مع الكيان الصهيوني ليس سوى تجديد للاتفاق الذي تم بين الجانبين عام ١٩٧٠ كما بين الجانب الاوربي بان الاتفاق لا يشمل سوى اراضي الكيان الصهيوني التي نصت عليها الاتفاقات السابقة ولا ينطبق بأي حال على المناطق التي يحتلها الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ . وهكذا بعد ان قدم الجانب الاوربي هذه الايضاحات ممثلا بوزير خارجية ايرلندا بعد جولته في الشرق الاوسط قررت الدول العربية الابقاء على موعد الاجتماع وفعلا استؤنف الحوار في موعده المحدد (١) .

(٣) قرار البرلمان الاوربي بشأن ادانة العملية الفدائية في القدس : -

على اثر حادثة القنبلة في القدس والتي اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية مسؤوليتها عنها (٢) اتخذ البرلمان الاوربي في ١٩٧٥/٧/١٠ قرارا ابدى فيه قلقه بسبب اعمال العنف التي حدثت في القدس والتي تبنتها منظمة التحرير وآدان :

١ - كل التجاء الى العنف لحل المشاكل السياسية .

٢ - وحذر من اخطار اعمال الارهاب وانعكاساتها على السلام العالمي وعلى جو العلاقات العربية الاوربية .

٣ - حتى يتسنى المحافظة على الطمأنينة وعلى العلاقات يدعو المجلس الوزاري واللجنة الاوربية الى التعبير عن هذا الشعور في اطار الحوار (٣) وعلى اثر صدور هذا القرار كلف الامين العام السابق (محمود رياض) محمد الفرا بالاجتماع بالسفير الايطالي في القاهرة ، وابلاغه رفض ما جاء في قرار البرلمان الاوربي لانه يمثل انحيازا صريحا الى جانب العدو الصهيوني وكانت الامانة العامة للجامعة تتوقع ان يطالب البرلمان الاوربي الكيان الصهيوني بالانسحاب من

---

(١) وكالة الانباء العراقية : / قسم المعلومات/ الارشيف العام ٤/٦/ ١٩٧٥

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٠/٧/١٩٧٥/ بيروت

(٣) مذكرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية بشأن الرفض العربي لقرار البرلمان الاوربي المتخذ في ١٠/٧/ ١٩٧٥

الاراضي العربية والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وهو ما التزمت به دول السوق المشتركة في بيانها في ٦/ تشرين ثاني/ ١٩٧٣ [1] وتم هذا الاجتماع في يوم الخميس ١٩٧٥/٧/١٧ واعرب فيه الدكتور محمد الفرا لسفير ايطاليا عن : ـ

١ ـ بالغ استياء الامانة العامة من القرار الاوربي الصادر بتاريخ ١٩٧٥/٧/١٠ ورفضها القرار للاسباب الواردة اعلاه .

٢ ـ ان الامانة العامة كانت تتوقع ان يطالب البرلمان الاوربي الكيان الصهيوني بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وهو ما التزمت به في بيانها الصادر في ٦/ تشرين ثاني ١٩٧٣ لا ان يأخذ موقفا يمثل انحيازا صريحا الى جانب الكيان الصهيوني .

وبالاضافة الى ذلك فقد طلبت الامانة العامة من السفير الايطالي معرفة موقف المجموعة الاوربية من النقطتين التاليتين على سبيل التحديد : ـ

١ ـ هل سيثار موضوع قرار البرلمان الاوربي من قريب او بعيد خلال اجتماعات الحوار المقبلة في روما ؟

٢ ـ هل ستبلغ الدول العربية بأي شكل من الاشكال بنص القرار المشار اليه ؟ وان تأخذ في اعتبارها ان اي اتجاه من جانبها لتبني ما ورد بالقرار او حتى مجرد القيام بابلاغه للدول العربية سوف تترتب عليه ردود فعل سيئة وسيواجهه الجانب العربي بالشكل الذي يراه مناسبا .

وقد جاء رد سفير ايطاليا مؤكدا ما يلي : ـ

(١) استمرار سياسة الدول الاوربية التسع المبلغة في بيان ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣

(٢) ان قرار البرلمان الاوربي غير ملزم للمجموعة الاوربية .

(٣) ان القرار لن يبلغ بشكل من الاشكال الى الدول العربية .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى اصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية بيانا صحفيا ضمنته كل المعاني السابقة بالاضافة الى ابداء الملاحظات التالية :

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٧/١٧

١ ـ استغراب الصمت المطبق الذي يبديه البرلمان الاوربي ازاء عمليات الابادة المنظمة التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني باغارته المستمرة على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين .

٢ ـ ان احتلال الكيان الصهيوني للاراضي العربية واعتداءاته المتواصلة على الحقوق الوطنية والانسانية للشعب الفلسطيني لهو الذي يخلق في المنطقة حالة التوتر القائمة وهي الحالة التي كان يتعين على البرلمان الاوربي ان يوجه اليها جهوده اذا كان بالفعل حريصا على تحقيق السلام والامن في الشرق الاوسط [١] .

(٤) التحفظات الامريكية على مجرى الحوار :

خلال العشر سنوات الماضية فان الولايات المتحدة كان لها باستمرار مصلحة في الاهتمام بالترتيبات التجارية ذات الطبيعة الخاصة والتي تؤدي الى انشاء معاملات تفضيلية او مناطق للتجارة الحرة او اتفاقات انتساب للجماعة الاوربية مع كل من الدول الافريقية ودول البحر الكاريبي وامريكا اللاتينية من خلال اتفاقات باوندا الاولى والثانية واخيرا الاتفاقية الشاملة مع مجموعة هذه الدول في لومي [٢] في عام ١٩٧٥ والاتفاقات مع دول البحر الابيض المتوسط من خلال المنهج المتوسطي للجماعة [٣] .

وكانت الولايات المتحدة معارضة بشكل حاد لكل انواع المعاملات التفضيلية للجماعة الاوربية خارج اوربا على وجه التحديد لذلك فان حكومة الولايات المتحدة

---

(١) مذكرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية بشأن الرفض العربي لقرار البرلمان الاوربي المتخذة في ١٠/٧/١٩٧٥/ المرجع السابق .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه الاتفاقيات انظر/ مصطفى عبد العزيز/ الصياغة الجديدة لعلاقات افريقيا بالسوق الاوربية المشتركة/ السياسة الدولية/ عدد ٣٨/ ١٩٧٤/ ص ١٨٢

(٣) لمعرفة المزيد من التفاصيل حول النهج المتوسطي للجماعة انظر :

Dr. Hassan Abdel Gadel Hak, The Mediterranean policy of the European Economic community with special Refrence to Egypt. 1978.

قامت بمحاولات نشطة لايقاف التوسع الذي تقوم به الجماعة اقتصاديا وربما سياسيا في البحر الابيض المتوسط والحجة الامريكية خلف معارضتها كانت دائما ان الترتيبات التجارية التي تقوم بها الجماعة الاوربية يتعارض معظمها مع الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الكمركية (جات) التي تسمح فقط بانشاء اتحادات كمركية ومناطق للتجارة الحرة بحيث لا تضر حقوق الدولة الأولى بالرعاية فان مثل هذه المعاملات التفضيلية سوف تؤدي الى التمييز ضد الصادرات الامريكية فهي ستؤدي الى تخفيض اثمان السلع الاوربية مقارنة بالسلع الامريكية نتيجة لحصولها على اعفاءات كمركية لا تتمتع بها الاخيرة ومن ثم فان بعض الصادرات الامريكية للجماعة الاوربية سوف تستبدل بمثيلاتها المنتجة في البحر الابيض المتوسط كما ان عددا من الصادرات الامريكية لدول البحر الابيض المتوسط ومن بينها الدول العربية سوف تستبدل بصادرات من الجماعة الاوربية خاصة وان الاحصائيات تشير الى ان الجماعة الاوربية هي المورد المسيطر للصادرات الى المنطقة وهي تماثل ثلاثة امثال صادرات الولايات المتحدة بالفعل ونفس الحجة يمكن ان تنطبق على الحوار العربي الاوربي وعكست نفسها خلال ترتيبات التجارة بين الدول العربية والاوربية (١) .

على المستوى السياسي فقد رفضت واشنطن على لسان كسينجر مبدأ الحوار بين المجموعة الاوربية والمجموعة العربية لان من شأن وضع كهذا ان يدعم اجماعا عربيا لا يتناسب مع المصالح الامريكية فواشنطن لا تريد للحوار العربي الاوربي ان يكتسب ابعادا سياسية يفقدها شيئا من مبادرتها في الشرق الاوسط (٢) .

وجاء رد الفعل الامريكي ازاء قرار كوبنهاجن بدعوة الدول الاوربية الى عقد مؤتمر في واشنطن في شباط ١٩٧٤ يضم اهم البلدان المستهلكة للطاقة وفي هذا المؤتمر اشهرت امريكا في وجه فرنسا واوربا عدة اسلحة لتمرير مشاريعها وانجاح خططها مثل تذكير الاوربيين بالكارثة الاقتصادية في الثلاثينات واحتمال التعرض

---

(١) عبد المنعم سعيد/ النهج الاوربي ازاء الحوار/ المرجع السابق/ ص ٩٤ ـ ٩٥

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٧/٦/١٩٧٥/ الحوادث اللبنانية/ ص ٢٧ ـ ٢٨

لاسوأ منها اذا لم يتضامن الجميع لتفادي وقوعها والتلويح بالمساعدات الضخمة التي تستطيع واشنطن ان تقدمها للاوروبيين في مجالات ابحاث الطاقة البديلة والتهديد بان الموقف الاوربي غير المتعاون مع امريكا من شأنه ان يشجع الاتجاه الانعزالي فيها الذي يطالب بسحب امريكا لمظلة حمايتها من فوق اوربا ومحاولة عزل فرنسا وذلك بالتنديد بالاتفاقيات الثنائية التي تسعى الى عقدها باعتبارها نوعا من الخيانة الاطلنطية . اما فرنسا فلقد كانت اسلحتها في مواجهة امريكا هي محاولة اقناع شقيقاتها ان مصلحة اوربا النفطية تختلف عن مصلحة امريكا لان اوربا هي التي تحملت اغلب آثار ازمة الطاقة وخفض ضخ النفط اما امريكا فهي تؤمن لنفسها اكتفاء نفطيا ذاتيا لذلك من حق الدول الاوربية ان تسعى الى تأمين حاجاتها من النفط بالاتفاقات الثنائية وباسعار مناسبة وفي النهاية استطاعت واشنطن ان تحرز تقدما على فرنسا وتمكنت من عزلها بعيدا عن الدول الاوربية الثماني بتكوين لجنة تنسيق شبه دائمة من مستهلكي النفط [1] وهكذا لحقت اوربا بكارتل المستهلكين الذي دعت اليه الولايات المتحدة ممثلا بالوكالة الدولية للطاقة .

وعندما عقد وزراء الدول التسع في بون في يومي (٤ ـ ٥) اذار ١٩٧٤ اجتماعهم في اطار التعاون السياسي لاقرار التفويض الذي سيتم لرئيس الدورة ليجري اول اتصالاته مع البلدان العربية لم تخف امريكا امتعاضها وكان ان طرحت في عبارات مهينة لاوربا عن مشكلة التشاور المسبق وعلى جميع المستويات مع الولايات المتحدة وفي هذا السياق كانت الدورة الوزارية للمجموعة في يومي (١ ـ ٢ نيسان ١٩٧٤ مجالا لمواجهة حقيقية بين الآراء التي اصطدم فيها الموقف الفرنسي المستقل القائل بامكانية التشاور مع الولايات المتحدة عندما يصل الحوار مع العرب الى نتائج ملموسة بموقف الآخرين الذي يريد ان يساوي بأي ثمن بين الحوار العربي الاوربي والتشاور الاوربي الامريكي ولذلك ينادي بامكان مشاورة الولايات المتحدة طوال الاتصالات مع العرب بصفة مستمرة تجنبا لاي تداخل مع المبادرات

(١) عبد القادر شهيب/ اوربا الغربية والمنطقة العربية بعد حرب اكتوبر/ الكاتب/ عدد ١٥٧/ ١٩٧٤/ ص ٥٤

الامريكية وظل الطريق مسدودا حتى تولى فاليري جيسكار ديستان رئاسة فرنسا وحل سوفانيارج مكان جوبير وتمكن في بون من العثور على صيغة الحل الوسط التي ترضي الشريك الاطلنطي مع مراعاة الحساسيات الديجولية في الداخل واجراء التشاور العملي مع الولايات المتحدة دون رسميات وفيما بين الاصدقاء (١) .

وهكذا اصبح الحوار العربي الاوربي يجري امام عيون الولايات المتحدة بل وبالاتفاق معها . كذلك كان من نتيجة الضغط الامريكي على اوربا ان تم استبعاد بحث امور الطاقة من الحوار وجعل موقف المجموعة الاوربية الذي حددته في بيان ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ غير موضوعي وغير فعال ولا يتفق مع ما يسعى اليه الجانب العربي (٢) والى تركيز الجانب الاوربي في حواره مع الجانب العربي على التوصل لاقامة التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية والفنية (٣) .

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات / الارشيف العام/ ٢٣/ ١/ ١٩٧٧/ مجلة اكتوبر القاهرية ص١٣ .

(٢) وكالة الانباء العراق/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٩/ ٣/ ١٩٧٨/ حوار مع مدير المنظمات والعلاقات الخارجية بوزارة النفط/ الجمهورية

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٣/ ٧/ ١٩٧٥/ مجلة التعاون الالماني العربي/ ص ٢

المبحث الثاني :

« الصعوبات التنظيمية »

يحتوي الحوار العربي الاوربي على عدة اجهزة كما سنرى لاحقا ويمكن اعتبار هذا التنظيم الذي اقر في اجتماع اللجنة العامة في لوكسمبرج في آيار ١٩٧٦ بأنه نظام صالح في جملته . الا ان التجربة دلت على ظهور بعض الصعوبات التي لابد من تناولها بالتكملة والتدقيق اللازم بغية زيادة فاعلية وكفاية الحوار واختصارا للوقت والتكاليف التي يستلزمها تنفيذ عملياته ولاضفاء مزيد من الصبغة العملية عليه . وقبل ان نتعرف على هذه الصعوبات فانه يتعين علينا ان نضع امامنا الخطوط الرئيسية للهيكل التنظيمي للحوار العربي الاوربي كما اتفق عليه في لوكسمبرج ١٩٧٦ . وكذلك التنظيم الاوربي المسؤول عن الحوار ثم التنظيم العربي المسؤ ول عن الحوار العربي الاوربي .

« الهيكل التنظيمي للحوار العربي الاوروبي »

يتألف الهيكل التنظيمي للحوار العربي الاوربي من : ـ

- اللجنة العامة
- لجان العمل
- المجموعات المتخصصة .
- لجنة التنسيق . (١)

(١) اللجنة العامة : تتكون من مندوبين عن الجانبين منهم مسؤ ولون على مستوى السفراء من الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية والمجموعات الاوربية ومن امانة جامعة الدول العربية ولجنة المجموعة الاوربية والرئاسة المشتركة ومقرري لجان العمل .

ـ الرئاسة : ـ تكون رئاسة اللجنة العامة مشتركة بين رؤساء الوفود العربية

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٨/٦/٢٤/ الميثاق الوطني .

والاوربية .

- تتابع الاجتماعات والدعوات المترتبة على ذلك : تعقد اجتماعات اللجنة العامة مرتين كل عام من حيث المبدأ ويتم تحديد تاريخ ومدة كل اجتماع خلال الاجتماع السابق مباشرة وفي حالة عدم التوفيق في هذا يتم تحديد تاريخ وفترة الاجتماع بالاتفاق مع رئاسة وامانة جامعة الدول العربية والرئاسة الاوربية وتقوم كل رئاسة بابلاغ الجانب الخاص بها عما تم التوصل اليه وباتفاق الرئاستين تعقد اللجنة اجتماعا غير عادي في حالة الضرورة .

- مكان الاجتماع : تعقد اجتماعات اللجنة العامة بالتبادل مرة في عاصمة اوربية واخرى في عاصمة عربية طالما لم يكن هناك اتفاق عكس ذلك .

- المهام : تقوم اللجنة العامة بالاشراف العام وتوجيه الحوار بما في ذلك مواصلة تنميته في المجالات المختلفة واللجنة مسؤولة عن هذه التنمية وتوجيهها نحو الاهداف السياسية والاجتماعية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية ومسؤولة ايضا عن الموافقة على برنامج الحوار وعمله وتتخذ اللجنة من اجل هذا الهدف القرارات اللازمة ولقد اضطلعت اللجنة بهذه الامور على وجه خاص : -

(١) مناقشة الجوانب العامة للحوار ودراسة مقترحات احد الجانبين .
(٢) تكوين لجان العمل اللازمة لانماط التعاون العربي الاوربي المختلفة واللازمة ايضا لتحديد الاعمال والقواعد والاجراءات الخاصة بهذا التعاون .
(٣) الموافقة على المشاريع المقدمة من لجان العمل المختصة .
(٤) اتخاذ قرارات في الامور المتعلقة بتنظيم وتنسيق الحوار .
(٥) بامكان اللجنة العامة ان تعد لاجتماع وزاري مشترك اذا دعت الحاجة لذلك .

- التنظيم : توافق الرئاستان مقدما على مشروع جدول الاعمال وعلى رئاسة الجانب المضيف ان تتولى ادارة المناقشات ويوافق الجانبان العربي والاوربي على قرارات

اللجنة العامة . واللغات العربية [1] والانكليزية والفرنسية هي اللغات المعمول بها وتكون جلسات العمل مغلقة ولا يحتفظ بوقائع للجلسات وتصدر اللجنة العامة عقب كل اجتماع وثيقة تحتوي على ملخص للقرارات التي تم اتخاذها وتصدر بيانا مشتركا .

٢ ـ اللجان العاملة : تشكيل اللجان : ـ

يمكن للجنة العامة تكوين لجان عمل جديدة بالاضافة الى لجان العمل الحالية وهي لجنة الزراعة والتنمية الريفية ولجنة التصنيع ولجنة البنية الاساسية ولجنة التعاون المالي ولجنة الثقافة والعمل والشؤون الاجتماعية ولجنة التعاون التجاري ولجنة التعاون العلمي والتكنولوجي وتشمل كل لجنة عمل خبراء متخصصين فنيين من الجانبين بما في ذلك ممثلين عن الامانة العامة لجامعة الدول العربية ولجنة السوق المشتركة وعلى كل جانب ان يحتفظ بقدر المستطاع بعضوية مستمرة فيها [1]

المهام : كل لجنة عمل تقدم اقتراحاتها المتعلقة في اختصاصها الى الرئاستين العربية والاوربية آخذة بعين الاعتبار القرارات التي اتخذتها اللجنة العامة ولها الاختصاص في .اقتراح اقامة لجنة متخصصة مكلفة بالقيام باعمال محدودة تدخل في اطار اختصاصاتها وتقدم الاقتراحات الى الرئاستين ويمكن للجنة العامة قبول الاقتراح او رفضه وان كل لجنة عمل تقوم باختصاصاتها حسب التفويض الذي عهد اليها ويمكن لكل لجنة عمل ان تنهي اعمال اللجان المختصة المتفرعة عنها .

الرئاسة : لكل طرف من الطرفين العربي والاوربي ان يعين رئيسا لكل لجنة عمل ويعلن قبوله لرئيس الطرف المقابل ويلزم الرئيس الاعلى للجنة العمل سواء كان عربيا او اوربيا بتدبير اعمال اللجنة بانتظام واستمرارية [2] ويقوم بادارة

---

(١) مذكرة عن تنظيم واجراءات الحوار العربي الاوربي : جامعة الدول العربية الامانة العامة/ وحدة الحوار : بدون تاريخ ص ١ ـ ٢

(٢) مذكرة عن تنظيم واجراءات الحوار/ المرجع السابق : ص ٢ ـ ٣

Organisationet Procedure du dialogue Ure — Arabe. P ? — 4

مذكرة من السفارة الفرنسية

الاجتماعات رئيس الوفد المضيف .
جدول الاعمال : يتم وضع جدول اعمال الاجتماعات لمجموعات العمل بطريق الاتفاق العام بين الرئاسة المشتركة ويبلغ تاريخ وجدول اعمال وتقرير اجتماع اي لجنة من لجان العمل الى الرئاستين العربية والاوربية لضمان التوزيع الصحيح بما في ذلك تداولها فيها بين الرئاسة المشتركة لمجموعات العمل الاخرى وكل مجموعة عمل تقرر ما اذا كانت راغبة في التشاور مع اشخاص اكفاء من القطاعات المعينة سواء العامة او الخاصة .
- تتابع الاجتماعات والدعوات المترتبة على ذلك : -
تعقد اجتماعات لجان العمل في مواعيد يتفق عليها بين رؤساء الجانبين وتكون من حيث المبدأ بالتبادل في القاهرة سابقا وبروكسل ويتم اختيار اي مكان اخر للاجتماع عن طريق الموافقة المشتركة وفقا للموضوعات التي سوف يتم بحثها وعندما ترى بعض لجان العمل لاسباب عملية ان تجتمع في وقت واحد عندئذ يعمل الرئيس المشترك على ذلك ويقوم كل رئيس مشترك للجنة عمل باعداد جدول عمل اللجنة حتى لا تجتمع اللجان فيها لا يقل عن اربعين يوما قبل اجتماع اللجنة العامة .
٣ - المجموعات المتخصصة : يترك للجان العمل كل في مجال تخصصها تشكيل المجموعات المتخصصة التي تقوم كل مجموعة منها بمناقشة الامور الفنية المحددة ثم تقديم تقرير بذلك الى لجنة العمل المختصة يتضمن رأيها في هذه الامور وتقوم لجنة العمل المختصة بتحديد مدة عمل المجموعات المتخصصة : وكل جانب في لجنة العمل بالتنسيق مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية ولجنة السوق المشتركة يختار العدد المناسب من الخبراء ليمثلهم في المجموعات المتخصصة ولابد لاسباب تتعلق بالكفاءة ان يحتفظ بعدد قليل بقدر المستطاع من المشتركين وتقوم كل مجموعة متخصصة بترتيب ما يتعلق بوقت ومكان اجتماعها وتقوم ايضا بترتيب جدول اعمالها طبقا للمتطلبات ولصالح العمل وذلك بعد مشاورة الرئاسة المشتركة للجنة العمل المختصة وتعقد اجتماعات المجموعات المتخصصة من حيث المبدأ بالتبادل في القاهرة سابقا وبروكسل ويمكن اختيار اماكن اخرى بالاتفاق العام ان كان هذا

مناسبا من الناحية العملية ويمكن لكل مجموعة متخصصة اثناء اجتماعاتها ان تشكل لجان خاصة من اعضائها لمناقشة النقاط الجانبية كما ان من حق المجموعة المتخصصة طلب مساعدة خبراء من الخارج وتقوم كل مجموعة متخصصة بابلاغ رئيس لجنة العمل المختصة بانشطتها .

٤ ـ لجنة التنسيق : تضطلع لجنة التنسيق باشراف اللجنة العامة بتنسيق الاعمال المختلفة للجان العمل ولجنة التنسيق في هذه الحدود تقوم وبشكل مطلق بتناول الموضوعات ذات الطابع العملي والاداري والتي تتطلب قرارات سريعة وهذا بهدف استمرار العمل .

ـ التشكيل : (١) تتشكل من ممثلين من الرئاسة والامانة العامة لجامعة الدول العربية والرئاسة الاوربية وهؤلاء يشتركون في الرئاسة وتقوم رئاسة الوفد المضيف بادارة المناقشات .

(٢) الرئاسة المشتركة ومقرري لجان العمل المعنية .

ـ تاريخ ومكان الاجتماعات : متطلبات لجان العمل هي التي تحدد عدد ومدة الاجتماعات ويتقرر عقد لجنة التنسيق بالاتفاق بين الرئيسين والاجتماعات من حيث المبدأ تكون بالتبادل بين عاصمة عربية واخرى اوربية .

ـ تبادل المعلومات والوثائق :

يتم تيسير الوثائق المناسبة للجان العمل والمجموعات المتخصصة ويتم نقل جميع المعلومات والوثائق عن طريق :

أ ـ امانة جامعة الدول العربية على الجانب العربي .

ب ـ لجنة المجموعة الاوربية على الجانب الاوربي (١) .

---

(١) مذكرة عن تنظيم واجراءات الحوار/ المرجع السابق/ ص ٣ ـ ٥

تنظيم الجانب الاوربي في الحوار العربي الاوربي

(١) لجنة التنسيق :

مكونة من ممثلي الدول الاوربية في اللجنة العامة للحوار بالاضافة الى ممثل لجنة السوق وقد قامت كل دولة اوربية منذ عام ١٩٧٤ بانشاء وحدة للحوار في وزارات الخارجية وعينت رئيس هذه الوحدة وهو ممثلها في اللجنة العامة وتعتبر لجنة التنسيق هذه الجهة الاصلية الثابتة في تنظيم الجانب الاوربي وهي تتلقى تعليماتها من مؤتمر وزراء خارجية الدول في المجموعة الاوربية ومن القمة الاوربية [1] .

هذا وتجتمع لجنة التنسيق بشكل منتظم ومستمر وتحدد استراتيجية الجانب الاوربي ومواقفه في الاجتماعات المشتركة وقد عقدت على سبيل المثال (١٤) اجتماعا قبل اجتماع اللجنة العامة في لوكسمبرج .

(٢) اللجان الفرعية :

مشكلة من اعضاء متخصصين في كل دولة من الدول التسع في المجالات السبعة المختلفة [2] ويتولى رئاسة كل لجنة فرعية خبير من احدى الدول الاوربية او من لجنة السوق وتعرض اللجان نتيجة اعمالها على لجنة التنسيق واعضاؤ ها ثابتون من حيث المبدأ وغير متفرغين بعكس الحال في لجنة التنسيق .

ونتيجة للاعداد المسبق والمتصل الذي يقوم به الجانب الاوربي من قبل اجتماعات الحوار فان الموقف الاوربي يتسم دائما بالانسجام والوضوح والمبادرات في اغلب الاحيان ومن ناحية اخرى فان الجانب الاوربي يعتمد على سيل وافر من المعلومات والبيانات تصل اليه عن طريقين : ـ

---

(١) « يجتمع وزراء خارجية الدول الاوربية واحد وعشرين مرة في العام » كما يجتمع الرؤساء على مستوى القمة ثلاث مرات سنويا »

(٢) هذه المجالات : هي : التصنيع ـ الزراعة ـ البنية الاساسية ـ العمل والشؤون الاجتماعية ـ التعاون المالي ـ التعاون التجاري ـ التعاون العلمي والتكنولوجي .

(١) نظام التعاون السياسي الذي جرى العمل به في نطاق المجموعة منذ عام ١٩٧٢ والذي ينهض على اساس تبادل المعلومات السياسية وصياغة المواقف السياسية الموحدة ازاء القضايا الدولية المهمة .

(٢) المعلومات المتوفرة في اجهزة السوق من النواحي الاقتصادية والتجارية والفنية [١] .

« التنظيم العربي في الحوار العربي الاوربي »

في الحقيقة وقبل كل شيء ان مجلس الجامعة هو الجهة ذات الاختصاص في التوجيه العام لمسار الحوار العربي الاوربي وفي ضوء التنظيم المشترك الذي تم اقراره في اجتماع اللجنة العامة في لوكسمبرج يكون تنظيم الجانب العربي على النحو التالي :

(١) اللجنة العربية للحوار العربي الاوربي : وتتكون من مندوب متخصص تعينه كل دولة عضو ورؤ ساء ومقرري لجان العمل وممثلي الامانة العامة ويتولى رئاسة اللجنة العربية مندوب الدولة التي لها رئاسة مجلس الجامعة وتختص باعداد تصور مشترك للموقف العربي في النواحي السياسية والفنية في اللجنة العامة المشتركة واعداد بيان رئيس الجانب العربي في اجتماعات اللجنة العامة المشتركة والنظر في تقارير لجان العمل العربية واعطائها التوجيهات اللازمة واقتراح الاعتمادات اللازمة للحوار . هذا وتجتمع اللجنة مرة كل ثلاثة اشهر بدعوة من الامين العام كما يجوز لها ان تعقد اجتماعات طارئة اذا اقتضى الامر ذلك وتقوم بادخال التعديلات على هذا النظام عند الاقتضاء مع اخطار مجلس الجامعة بها في اول اجتماع تال له .

(٢) لجان العمل العربية : تشكل لجان عمل عربية في مجالات الزراعة والتنمية الريفية/ التصنيع/ هياكل البنية الاساسية/ التعاون المالي/ الثقافة ومسائل

---

(١) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٦

العمل والمسائل الاجتماعية/ التجارة/ التعاون العلمي وغيرها من المجالات التي قد يتقرر تشكيل لجان عمل مشتركة خاصة بها . وتشكل لجان العمل من مندوبي الدول العربية الذين تعينهم في تلك اللجان على اساس انه من حق كل دولة عربية ان تعين عنها مندوبا واحدا متخصصا ذا كفاءة متميزة في مجال عمل اللجنة ويكون لمندوب كل دولة ان يستعين بالعدد المناسب من المساعدين وتنتخب اللجنة العربية للحوار رؤ ساء ومقرري لجان العمل ويجوز أن تختار أيا منهم من بين كبار العاملين في الامانة العامة او المنظمات العربية المتخصصة ويكون تعيين كل رئيس او مقرر منهم لمدة سنة قابلة للتجديد ويقوم رئيس كل لجنة بادارة جلساتها ويتعاون مع غيره من رؤ ساء اللجان الاخرى ومع الامانة العامة ويرفع باسم اللجنة نتائج اعمالها الى اللجنة العربية [1] .

وتمثل كل لجنة عمل في مجال اختصاصها الجانب العربي في لجنة العمل المشتركة كما تعد كل من لجان العمل العربية وجهة النظر العربية في الامور الداخلية في اختصاص اللجان المشتركة وتقترح على اللجنة العربية للحوار ما تراه من امور تدخل في اختصاصها ثم تعرض عليها نتائج عملها هذا وتنظر لجنة العمل في الدراسات والتقارير والتوصيات التي تقدمها اليها المجموعات المتخصصة .

(٣) المجموعات المتخصصة : تقترح لجان العمل كلما كان ذلك ضروريا تشكيل مجموعات متخصصة لبحث موضوعات معينة كما تحدد نطاق عمل المجموعة والمدة اللازمة للقيام به وترفع المجموعة المتخصصة نتائج دراستها الى لجنة العمل الخاصة بها ويراعى في اختيار اعضاء المجموعات المتخصصة ان يتوافر فيهم مستوى رفيع من التخصص ويختار الاعضاء لذواتهم من بين من ترشحهم لذلك الدول الاعضاء والامانة العامة للجامعة .

(٤) لجنة التنسيق العربية : تتشكل من ممثلي كل من رئاسة الجانب العربي والامانة العامة للجامعة ورؤساء اللجان ويمكن دعوة رؤ ساء المجموعات المتخصصة اذا

---

(١) قرارات الجامعة بشأن الحوار/ مرفق رقم واحد/ تنظيم التمثيل العربي في الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

دعى الامر الى ذلك وهي تجتمع كلما ارتأى ذلك رئيس اللجنة العربية كما تجتمع اللجنة قبل كل اجتماع للجنة التنسيق المشتركة وتكون مهمة اللجنة تنسيق الموقف العربي في اطار الحوار وتقديم ما يلزم من مقترحات في هذا الخصوص وتعد في هذا الشأن تقارير ترفع الى اللجنة العربية .

(٥) الامانة العامة للجامعة : تختص بالقيام بجميع الاعمال التنظيمية والادارية والمالية الخاصة بالحوار وتحضير الابحاث والدراسات المطلوبة وتقوم بجميع الاتصالات الواجبة في شأنه سواء مع الدول الاعضاء او مع السوق المشتركة او غيرها من الجهات المختصة والمنظمات العربية وتتعاون في ذلك مع رئيس الجانب العربي ومع رؤساء ومقرري اللجان والمجموعات آنفة الذكر وتشارك الامانة العامة في اجتماعات اعمال مختلف اللجان والمجموعات وترفع تقارير عن سير الحوار الى مجلس الجامعة هذا وتعرض الامانة العامة على اللجنة العربية مقترحاتها بالنسبة للاعتمادات اللازمة للحوار [1] .

الصعوبات التي واجهت جهاز الحوار

إن الصعوبات التنظيمية التي تعيق سير الحوار كثيرة ومتنوعة حيث تواجه عمل كل من الجانبين وان كانت تبدو اكثر وضوحا على الجانب العربي واهم المشاكل التنظيمية التي تواجه سير الحوار والتي تعتبر ذات طبيعة مشتركة تتمثل بما يلي : .

(١) اللجنة العامة :

إن اللجنة العامة كأعلى جهاز في الحوار تعتبر مسؤولة عن توجيه اعمال اللجان الاخرى ومراقبة اعمالها وادخال ما تراه مناسبا من تعديلات تتطلبها عملية تحقيق اهداف الحوار وفي الوقت الذي اثبتت فيه تلك اللجنة انها تملك القدرة على ادخال بعض التعديلات على اعمال الحوار الا انها في الوقت ذاته اثبتت فشلها في توجيه لجان العمل الاخرى وفي حل اي من المشاكل التي تعاني منها وبينما نجحت في ادخال الجانب السياسي ضمن جوانب الحوار فانها فشلت

---

(١) تنظيم التمثيل العربي في الحوار / مرفق رقم (١) المرجع السابق .

في تعميق التفاعل بين المشاركين على كلا الجانبين إذ ان اسلوب تبادل وجهات النظر الذي تبنته اللجنة العامة خلال اجتماعاتها ادى في الحقيقة الى ايقاف التفاعل الفكري بين الخبراء العرب والاوربيين والى استبدال اسلوب الحوار الجماعي باسلوب المحاورة الفردية حيث اصبحت وجهات النظر يتم تبادلها من خلال بيان يلقيه ممثل عن كل فريق . هذا وان اهم المشاكل التنظيمية التي تواجه اللجنة العامة تعود الى طبيعة تركيبها وكيفية معالجتها لقضايا الحوار خلال اجتماعاتها القصيرة : ـ (١) .

(١) ان انعقاد تلك اللجنة على مستوى دبلوماسي يجعلها تفتقد الخبرة والمعرفة الفنية اللازمة لتدارس قضايا الحوار ذات الطبيعة غير السياسية .

(٢) ان كونها لجنة سفراء يمكنها من القيام بدور استشاري ولكن يسلبها القدرة على اتخاذ اية قرارات هامة ملزمة لاي من دول المجموعتين (٢) .

(٣) ان اللجنة العامة التي مهمتها ان تصرف وتوجه لا يتوفر لها الوقت الكافي للقيام بهذه المهمة اثناء اجتماعها لفترات قصيرة ويحدث ان تجري خلال اجتماعها المصادقة على توصيات لجان العمل قبل ان تأخذ هذه التوصيات حظها الكافي من المناقشة كما تفتقر الى ضمان متابعة تنفيذ قراراتها . (٣)

(٢) اللجان العاملة : الملاحظ ان لجان العمل (٤) لا تشكل في كثير من الاحيان وفقا لمتطلبات مهماتها وان بعض اعضائها يفتقرون للتحضير الكافي والصلاحيات اللازمة من قبل الجهات المختصة في بلادهم(٥) بالاضافة الى تغير او

---

(١) محمد ربيع/ نظرة مستقبلية للحوار/ السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٧/٤٩ ص ٢٥٣

(٢) محمد ربيع/ نظرة مستقبلية عن الحوار/ المرجع السابق/ ص ٢٥٤

(٣) تقرير لجنة خبراء تقويم اسلوب ومسار الحوار : ايار ١٩٧٧/ ص٤/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

(٤) خصوصا بالنسبة للجانب العربي .

(٥) تقرير لجنة الخبراء/ المرجع السابق/ ص ٥

تغيب بعض اعضائها [1] .

(٣) المجموعات المتخصصة : ان تشكيل المجموعات المتخصصة لا يتمشى احيانا مع الهدف منه وان عملها لا تحدد له مدة للانتهاء منه مما يخالف تنظيم هذه المجموعات [2] .

(٤) اسلوب العمل في الحوار : يمر اي موضوع يعرض على الحوار بعدد من المراحل المتعاقبة دون ان يكون لذلك موجب بل انه يؤدي آخر الامر الى بطء العمل وكثرة التكاليف ، هذا وان تعدد المراحل على هذا النحو في الحوار ليس له مثيل في التنظيمات المشابهة [3] فهناك لجنة العمل المختصة التي يقدم اليها من شاء من اعضائها الاقتراحات الخاصة بالتعاون بين طرفي الحوار في مواضيع محددة تدخل في اختصاصها وعادة توصي هذه اللجنة اثر ذلك بتشكيل مجموعة متخصصة لدراسة الاقتراح وتوضيح الرأي الفني فيه وقد ترى المجموعة المذكورة عدم امكانها المضي مباشرة في هذه الدراسة بسبب عدم توافر الاحصاءات او البيانات لديها او بسبب عدم توفر الوقت الكافي لدى اعضائها فتشكل بدورها فريق عمل سواء من اعضائها او من غيرهم ويعقد هذا الفريق اجتماعات خاصة به أو يطلب تنظيم زيارات لمواقع العمل او لبعض الجهات العربية المختصة وعادة لا يحدد وقت لانتهاء عمل المجموعة او فريق العمل المذكورين واذا ما انتهت المجموعة المتخصصة او فريق العمل من مهمته تعرض نتيجته على لجنة العمل ثم تعرض توصية هذه اللجنة في شأن الاقتراح على اللجنة العامة وذلك من بعد تعميمها على الدول الاعضاء ومناقشتها في الاجتماعات الخاصة بكل طرف على حدة تمكينا للدول الاعضاء من متابعة العمل وابداء ملاحظاتها عليه وعلى ذلك فتعدد المراحل على هذا النحو لا يتناسب وبساطة الهدف النهائي وهو رسم

---

(١) مذكرة بشأن اجهزة الحوار واختصاص جماعة التمويل/ بدون تاريخ/ ص ١ ـ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

(٢) تقرير لجنة خبراء تقويم اسلوب ومسار الحوار/ المرجع السابق/ ص ٥

(٣) بيان الجانب العربي عن الحالة الاقتصادية وافاقها في الجانبين العربي والاوربي/ بروكسل/ ٢٤ ـ ٢٨ تشرين الاول/ ١٩٧٧ ص ١٠ ـ ١١

الملامح الرئيسية لمواضيع معينة يستحسن الطرفان مبدئيا تعاونهما في خصوصها فمن المعلوم انه ليس مطلوبا في المراحل الاولى من الحوار اجراء دراسات تفصيلية للموضوعات المعروضة فذلك هو شأن دراسات الجدوى التي تأتي كخطوة اخيرة ، اما في البداية فالمطلوب هو رسم الملامح الاولية للاقتراح او المشروع موضوع البحث بغرض التعرف الى جوانبه الرئيسية والاطمئنان مبدئيا الى احتمال نفعه واستحسان تعاون الطرفين في شأنه وتحقيق هذه النتيجة لا يحتاج الى جميع هذه المراحل والاجهزة التي يمر بها الاقتراح او المشروع حاليا ويزيد الامر سوءا ما يلاحظ من عدم وضوح اختصاصات كل من تلك الاجهزة وعدم ترابطها بالدرجة الكافية وعدم تحقق اشراف كاف من قبل بعض تلك الاجهزة على بعضها الاخر [1] .

(٥) تحديد استراتيجية الحوار وجداول الاعمال :

إن الاهداف العريضة للحوار وكذلك وسائله الاساسية كثيرا ما لا تكون واضحة امام بعض اعضاء اللجان او المجموعات المتخصصة وذلك سواء تعلق الامر باهداف ووسائل الحوار على وجه العموم او بالنسبة لكل من لجانه ومجموعاته المختلفة . لذلك يعوز هؤلاء الاعضاء النظرة الكلية الى الحوار خلال الزمن الطويل وقد يقتصر اهتمامهم على الامور الجزئية او المؤقتة .

وفيما يخص جداول اعمال اللجان والمجموعات فان منها ما يلقى اعداده عناية كافية ونعني بذلك جداول اعمال اللجنة العامة اما غيرها فلا يلقى مثل هذه العناية بل ان جداول اعمالها كثيرا ما تحدد في آخر لحظة اي خلال الايام السابقة مباشرة على كل اجتماع وقد تضمن تلك الجداول مواضيع لم يتم تحضيرها بل قد تضاف مواضيع على جدول اجتماع ما فجأة خلال الاجتماع وقد ينجم عن هذا الحال تعدد وتزاحم النقاط الواردة في جدول الاعمال الواحد فهي تدرج جميعا في الجدول الواحد دون مراعاة لاهميتها او لاولويتها كما يلاحظ على وجه العموم

---

(١) مذكرة حول بعض نقاط خاصة بالناحية التنظيمية في الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة : وحدة الحوار/ كانون الثاني ١٩٧٨/ ص ١ - ٢

عدم تبين الجهات التي يحق لها طلب ادراج موضوع ما على جداول اعمال اللجان والمجموعات المتخصصة [1] .

يتضح مما سبق ذكره ان الصعوبات التي واجهت اعمال الحوار كثيرة وفي اعتقادنا ان هناك عدة اقتراحات تعالج الجوانب السلبية وتساعد على دفع عملية الحوار الى الامام وتحسين آلية عمله وتتمثل فيما يلي :

(١) اللجنة العامة : من اهم التعديلات المطلوب ادخالها :

أ - انعقاد اللجنة العامة على مستوى الوزراء .

ب - ضرورة حضور جميع اعضاء لجان العمل اجتماعات اللجنة العامة .

جـ - تمديد فترة اجتماعاتها الى خمسة ايام عمل على الاقل على ان يخصص يومان منها لعقد مؤتمر عام لجميع المشاركين تتم من خلاله مناقشة وتقييم اعمال الحوار بوجه عام وبينما سيكون من حق كل المشاركين الادلاء بارائهم فان وجهات نظرهم لن تكون بالضرورة ، ملزمة لاي وفد او فريق او معبرة عن موقفه الرسمي .

د - انشاء جهاز سكرتارية عامة للحوار يكون له مكتبان احدهما في تونس والاخر في بروكسل وذلك من اجل تحسين وسائل الاتصال وزيادة درجة التنسيق على كافة المستويات [2] .

(٢) لجان العمل : العمل على استقرار العضوية فيها وان يطلب الى كل من الجانبين القيام في بداية كل عام بتسمية اعضاء وفد كل منهما وتخصصاتهم والا يسمح بأي تغيير خلال السنة لهذه الاسماء الا في حالة الضرورة وعلى ان يخطر الرئيسان بهذا التغيير قبل اجرائه بوقت كاف كما يراعى في هذا التعيين الاختصاص [3] .

---

(١) مذكرة حول النواحي التنظيمية في الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ بدون تاريخ/ ص ٢

(٢) محمد ربيع : رؤية مستقبلية عن الحوار : المرجع السابق : ص ٢٥٤

(٣) تقرير اللجنة العربية للحوار/ ٣ - ٥ ايار/ ١٩٧٧ - جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ص ٢

ووجوب تنظيم اجتماعات مشتركة بين لجان العمل كلما استلزم الامر ذلك وان تقتصر لجان العمل في شأن المجموعات المتخصصة على اقتراح تشكيل تلك المجموعات واللجنة العامة هي التي تقرر بصفة نهائية الموافقة على تشكيل المجموعة المتخصصة كما توافق هذه اللجنة على الاقتراح التفصيلي الذي تقدمه اليها لجنة العمل بخصوص تحديد مهمة المجموعة المتخصصة المقترح تشكيلها ومدة عملها والخطوط العريضة لبرنامجها ويجوز للجنة العمل المختصة تكليف عدد قليل من الخبراء لتجميع البيانات والاحصاءات اللازمة قبل مباشرة المجموعة المتخصصة نشاطها وترفع المجموعة المتخصصة الى لجنة العمل تقارير عن سير اعمالها ثم تقريرا نهائيا لمهمتها .

(٣) المجموعات المتخصصة : يجب ان يتفق الطرفان على وسيلة عملية لتفادي زيادة عدد الخبراء عن الحد الملائم كما يجوز اقتراح توزيعهم على مجموعات فرعية اذا لزم الحال . والعمل على عدم تشكيل اي مجموعة متخصصة قبل توفير البيانات او الاحصائيات اللازمة لبدء نشاطها وان تضع كل مجموعة متخصصة في اولى جلساتها خطة برامج لعملها ونشاطها المقبل وان توضح الطريقة التي تعتزم المجموعة اتباعها في اداء مهمتها في اقصر وقت ممكن وبأكبر درجة من الكفاية . ولابد من ضمان استمرار النشاط في المجموعة خلال الفترات فيما بين الاجتماعات بحيث لا يتعطل هذا النشاط خلال تلك الفترات التي قد تطول شهورا وهذا الامر نفسه يجب اتباعه بالنسبة للجان العمل كلما امكن ذلك ، ومن الوسائل المهمة الى ذلك ان تعهد المجموعة المتخصصة او (لجنة العمل) الى بعض المتخصصين ولو من خارجها ببحث امور معينة خلال الفترات بين الاجتماعات وتقديم تقرير عنها للمجموعة (او للجنة) وبذلك لا يضيع الوقت عبثا وتنظم الرئاستان كيفية وشروط الاستعانة بالخبراء المشار اليهم .

(٤) الاستراتيجية وجداول الاعمال : الامر يقتضي في خصوص هذا العمل : ـ

أ ـ عدم جواز مناقشة اللجان او المجموعات أية مسألة الا بعد ادراجها في جدول اعمال اللجنة او المجموعة .

ب - تقترح كل لجنة عمل او مجموعة متخصصة جدول اعمال اجتماعها المقبل وذلك قبل تاريخ هذا الاجتماع بشهر على الاقل وتبلغ به فورا الامانة العامة لجامعة الدول العربية ولجنة السوق الاوربية المشتركة .

جـ - يشترط في المسائل التي تدرج في جدول اعمال اية لجنة او مجموعة متخصصة ان تكون مما يدخل في اختصاصها وان تتمشى مع برنامج الحوار الموضوع من قبل اللجنة العامة .

د - تكون اضافة اية نقاط جديدة الى جدول الاعمال بموافقة الرئاستين وتبلغان به قبل الاجتماع بوقت كاف .

و - يراعى في وضع جدول اعمال كل اجتماع امكان بحث كل النقاط الواردة ، فيه بالعناية الواجبة [١] .

(٥) اسلوب العمل في الحوار : في سبيل تبسيط اعمال الحوار وزيادة كفايته لابد من العمل على :

أن توافي رياسة الجانب العربي او الاوربي حسب الاحوال كلا من الامانة العامة للجامعة ولجنة السوق بمقترحات كل من الجانبين العربي والاوربي في الحوار في شأن التعاون بينهما في مجالات الحوار المختلفة وتكون هذه المقترحات مصحوبة بمذكرات شارحة وبالوثائق والبيانات اللازمة وتقوم بتبليغ صورة من الاقتراح المقدم والوثائق والبيانات المصاحبة له الى الرئيسين المشاركين للجنة العمل المختصة لتبليغه بدورهما الى الدول الاعضاء في الحوار . ويدرج الاقتراح المقدم في جدول اعمال اللجنة المختصة لاول اجتماع لها وذلك بشرط مرور مدة شهر على الاقل بين ابلاغ رئيس اللجنة بالاقتراح والتاريخ المحدد لاجتماع لجنة العمل الا اذا اتفق الرئيسان على تقصير هذه المدة لدواعي العمل . وللجنة العمل بعد مناقشتها الموضوع ان توافق عليه او تعدله او ترجئه وفي حالة الموافقة فان لها ان تطلب الى امانة الجامعة ولجنة السوق تشكيل فريق عمل من عدد

---

(١) مذكرة حول بعض النقاط الخاصة بالناحية التنظيمية في الحوار : جامعة الدول العربية/ الامانة العامة : وحدة الحوار : المذكرة بدون تاريخ .

مناسب من الخبراء المتفرغين وتحدد لجنة العمل تحديدا دقيقا مهمة الخبراء وكيفية قيامهم بها وتستعين في ذلك برأي جماعة التمويل كما تحدد لجنة العمل للخبراء مدة عملهم وتقترح الاتعاب والمكافآت التي تدفع لهم ومعاونيهم ويتم التعاقد معهم من قبل الجهة التي تعينها لذلك الرئاستان في الحوار . ويقدم الخبراء نتيجة عملهم الى امانة الجامعة ولجنة السوق ثم تحيلانها الى لجنة العمل المختصة للتأكد من استيفائها الشروط المطلوبة ثم تحيل بعد ذلك لجنة العمل الى الرئاسة المشتركة التقرير النهائي لفريق العمل مصحوبا بتقرير يوضح رأي لجنة العمل وتقريرا آخر يبين رأي جماعة التمويل بخصوص التكاليف والناحية المالية عموما ويتم تبليغ الدول الاعضاء في الحوار بصور من التقريرين المذكورين ثم ترفع الرئاستان جميع الوثائق والتقارير السابق بيانها للجنة العامة ويناقش الموضوع في جدول اعمال هذه اللجنة الخاص بأول انعقاد لها [1] .

وفي النهاية ان الجانب التنظيمي للحوار العربي الاوربي يرتبط بتوفر الاجهزة المسؤولة والمتخصصة في كل عاصمة عربية واوربية للاسهام في نشاطات الحوار وبالنسبة للجانب الاوربي فقد قامت كل دولة أوروبية منذ عام ١٩٧٤ بإنشاء وحدة للحوار في وزارات الخارجية وعينت رئيس هذه الوحدة ، وهو ممثلها في اللجنة العامة اما بالنسبة للجانب العربي في اللجنة العامة في الحوار فقد سبق وان ناشد الحكومات العربية بتشكيل وحدات متخصصة بالحوار لتكون حلقة وصل بين الجامعة العربية واجهزة الحوار من جهة وبين العواصم العربية من جهة اخرى وللعلم ان العراق كان اول دولة عربية قد انشأت وحدة وطنية مسؤولة عن الحوار مقرها وزارة النفط .

---

(١) مذكرة حول الناحية التنظيمية في الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ كانون الثاني/ ١٩٧٨/ ص ٢ ـ ٣

المبحث الثالث :

« صعوبات اخرى »

إن الصعوبات التي تواجه اعمال الحوار لا تقتصر على الجوانب السياسية او التنظيمية بل تتعداها الى الجوانب الاخرى حيث تواجه وبدرجات متفاوتة اعمال لجان واجهزة الحوار المختلفة ومن اهم تلك الصعوبات ما يواجه اعمال اللجان التالية :

(١) لجنة التعاون التجاري .

(٢) لجنة التعاون المالي .

(٣) لجنة التعاون العلمي والتكنولوجي .

(٤) مسائل العمل والشؤون الاجتماعية .

(١) لجنة التعاون التجاري :

انطلاقا مما اقره الاجتماع الاول للخبراء في القاهرة فان اتخاذ خطوات لتنمية وتنويع التبادل التجاري بين المنطقتين العربية والاوربية يعتبر عاملا هاما في النهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقتين [١] خاصة لما هو معروف من ضآلة نسبة الصادرات العربية غير النفطية سنويا الى دول المجموعة وتدهور شروط التبادل التجاري بوجه عام وضآلة نسبة الصادرات العربية التي تدخل السوق دون رسوم حيث انه فيما عدا النفط فان ٥٪ من الصادرات العربية الى دول السوق هي التي لم تدفع رسوما [٢] .

لذلك فقد تقدم الجانب العربي خلال اجتماعات روما وابو ظبي ببعض مقترحات ترمي في مجملها الى اقامة علاقات خاصة بين العالم العربي والمجموعة الاوربية في مجال التجارة حيث تضمنت ورقة ابو ظبي التي قدم فيها الجانب العربي

---

(١) ورقة القاهرة المشتركة الصادرة في ١٤/٦/١٩٧٥

(٢) الدكتور حسين خلاف : الغاء القيود التعريفية وغير التعريفية على الواردات من البلاد العربية/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار العربي الاوربي/ ١٩٧٦

تصوره للتعاون التجاري مع المجموعة الاوربية ثلاثة عناوين رئيسية : -

أ - المبادىء والأهداف

١ - ان الدول العربية جزء من العالم الثالث ومن ثم فهي حريصة على المحافظة على المكاسب التي اقرتها المحافل الدولية المختلفة لمصلحة العالم الثالث .

٢ - الاهمية القصوى لتحسين شروط التبادل التجاري لصالح الدول العربية .

٣ - ان تطبق المجموعة الاوربية سياسة تجارية موحدة تجاه البلاد العربية جميعا .

٤ - اعتبار التجارة وسيلة اساسية من وسائل التنمية .

٥ - التشجيع المتوازن للمبادلات التجارية بين الجانبين مع مراعاة مستوى تطور كل منهما .

٦ - فتح اسواق المجموعة الاوربية من شأنه تشجيع تدفق الصادرات العربية وتنويعها فضلا عن تنشيط الاستثمارات في الدول العربية .

٧ - اخذ التطورات الحالية والمستقبلة في الاعتبار في مجال التعاون التجاري بين اوربا والعالم العربي .

٨ - اهمية التقسيم المتوازن للعمل بين شمال البحر الابيض المتوسط وجنوبه في تشجيع التصنيع في العالم العربي وتوفير الاسواق اللازمة لتصريف الانتاج [١] .

ب - الوسائل والطرق :

١ - فتح اسواق المجموعة الاوربية امام الصادرات العربية عن طريق ازالة الحواجز الكمركية وغير الكمركية دون اشتراط المعاملة بالمثل .

٢ - تثبيت اسعار الصادرات العربية الرئيسية وضمان حصيلتها .

٣ - اعتبار الدول العربية منطقة كمركية واحدة فيما يتعلق بقواعد المنشأ .

٤ - التعاون في شتى مجالات تنشيط التجارة .

---

(١) تقرير لجنة الخبراء بخصوص التعاون التجاري بين المجموعتين الاوربية والعربية : بدون تاريخ : ص ٣ - ٤

جـ ـ الاطار القانوني :

ضرورة ابرام اتفاقية تفصيلية جماعية مع المجموعة الاقتصادية الاوروبية لتحقيق الاهداف المنشودة بالوسائل المقترحة آنفا[1] .

لم تلق هذه المقترحات العربية قبولا من الجانب الاوربي حيث لاحظ الجانب الاوربي منذ البداية ان لبعض المقترحات العربية [2] تأثيرات واسعة النطاق قد تثير مشكلات اساسية ذلك ان مثل هذه المسائل حسب رأيه وبصرف النظر عن آثارها المالية لها ابعاد عالمية اكثر منها اقليمية وتجري مناقشتها في الوقت الحاضر بين الدول النامية والدول المتقدمة في المحافل الدولية المختلفة كذلك عبر الجانب الاوربي عن تحفظه الشديد على الاقتراح الذي يرمي الى عقد اتفاقية تجارية تفضيلية جماعية مستندا على الالتزامات الدولية التي تربطه في علاقاته سواء مع الولايات المتحدة او في نطاق الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة وهو يعتقد ان الاتفاقيات التجارية التي ابرمت خلال الفترة الماضية بين السوق وعشر دول عربية قد تغني عن ابرام اتفاقية شاملة اذ ان صادرات باقي الدول العربية باستثناء الدول النفطية ضئيلة الاهمية [3] وظل الجانب الاوربي متمسكا بموقفه هذا محبذا تبادل المعلومات حول المبادلات التجارية واتخاذ بعض التدابير لمعالجة ما قد تشكو منه بعض الدول العربية في علاقاتها الحالية مع دول السوق ولتشجيع التجارة بين المنطقتين وكذلك الاستفادة بصورة

---

(١) مصادر اتصالات رسمية / ٣ ـ ٥/١١/١٩٧٦

(٢) ينطبق ذلك بصفة خاصة على المقترحات المتعلقة بشروط التبادل التجاري وتثبيت حصيلة الصادرات .

(٣) في الحقيقة ان النفط العربي الذي تستورده دول المجموعة والذي يمثل ٩٠٪ من الصادرات العربية الى تلك الدول لا يخضع للتعريفة الكمركية كما ان حوالي ٥٠٪ من الصادرات العربية الاخرى لدول المجموعة اصبحت بشكل او بآخر معفاة من الكمارك وذلك لانها تأتي من الدول العربية التي وقعت اتفاقيات تفضيلية مع المجموعة الاوربية ولذلك تبلغ نسبة الصادرات العربية الى دول المجموعة الخاضعة للكمارك حوالي ٥٪ فقط وهي نسبة ضئيلة لا تشكل الا حوالي ١٪ من واردات المجموعة الكلية/ محمد ربيع/ مستقبل الحوار/ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية/ عدد ٩/١٩٧٨/ ص ٩٠

افضل من الامكانات التي تتيحها التنظيمات التجارية القائمة وخاصة النظام العام للمجموعة بشأن المزايا التفضيلية [٢] .

ان الموقف السلبي الذي يقفه ممثلو الجانب الاوربي من المطالب العربية في هذا الخصوص لا يخدم قضية التعاون فيما بين الطرفين وردا على ما يثيره الجانب الاوربي من اعتراضات على نحو ما سبق بيانه يمكن القول ان كون المطالب العربية الخاصة بالتجارة تجري مناقشتها في محافل دولية مختلفة يؤكد ان تلك المطالب تسير في نفس الاتجاه الذي يسير فيه الاقتصاد العالمي المعاصر على وجه العموم وان بحثها في تلك المحافل الدولية لا يمنع من مناقشتها في نفس الوقت من الجانبين العربي والاوروبي ولن تكون تلك هي المرة الاولى التي يحصل فيها ذلك فقد سبق لدول السوق ان عقدت اتفاقيات متعددة في شأن التجارة مع بعض الدول النامية رغم ان تلك المسائل كانت موضع مناقشة في نفس الوقت في المحافل الدولية المشار اليها وطبيعي انه في حالة التوصل الى حلول دولية افضل من تلك التي قد يتفق عليها الجانبان في الحوار فيجب ان تفيد الدول العربية آليا من ذلك فضلا عن انه سيكون من الواجب على الجانبين في هذه الحالة اعادة النظر في الاتفاق المعقود بينهما بغرض المحافظة في الوضع الجديد على العلاقة الخاصة القائمة بينهما ولنا ان نلاحظ بهذه المناسبة ان قيام مثل هذه العلاقة الخاصة لا يشكل من الناحية الكمركية اخلالا بالاتفاقات الدولية القائمة حاليا واهمها الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة فمن الواجهة الكمركية يمكن اعتبار الغاء القيود التعريفية وغير التعريفية بين المنطقتين بمثابة سعي في انشاء منطقة تجارة حرة وهو ما يشجع الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة على ابرامه .

وكذلك لا يصح القول بأن اوربا لا تستطيع الاستجابة الى المطالب العربية فيما نحن بصدده بسبب ما تعانيه من ازمة اقتصادية ومالية فمن المعلوم ان هذا الاعتبار لم يمنع اوربا من عقد معاهدة لومي مع (٤٦) دولة نامية كما ان الازمة المذكورة قد ساعد العرب في عدم تفاقمها كما ساعدوا في حلها تدريجيا وربما كان في المزيد من تعاون

---

(٢) تقرير بعنوان مسائل لم يتم الاتفاق عليها بعد/ جامعة الدول العربية : الامانة العامة/ وحدة الحوار/ التقرير بدون تاريخ/ ص٢

اوروبا معهم ما يساعد في التعجيل بانفراج الازمة .[1] .

اما اشارة الجانب الاوربي الى وجوب الاكتفاء بنظام التفضيلات او المزايا العامة الذي منحته السوق المشتركة للدول النامية عامة فيرد عليه بان العرب لا يستطيعون الافادة في هذا المجال بنظام التفضيلات العامة اذ ان في هذا النظام اوجه نقص معروفة[2] كما انه من اسمه نظام تفضيلات عام بحيث يسرى على جميع الدول النامية وليس فيه اي معاملة خاصة تمنح للدول العربية بصفتها هذه .

اما القول فيما عقده السوق من اتفاقيات تجارية مع دول عربية معينة ما يغني عن ابرام اتفاقية شاملة فمردود عليه بالقول ان الاتفاقيات الثنائية لا تغني تماما عن الاتفاقيات الجماعية كما ان من الدول العربية ما لا يرتبط بالسوق باتفاقيات ثنائية كما ان المسألة ليست مسألة شكاوى تستطيع الدول العربية تقديمها الى السوق بخصوص اجراءات او احكام كمركية معينة بالذات بحيث يمكن التباحث بشأنها ثنائيا مع السوق بل المراد هو ان يتم اتفاق في هذا الخصوص بين المنطقتين على نحو يحقق مصالح لكلا الطرفين في الزمن القصير والطويل[3] .

. هذا ويبدو ان الجانب الاوربي قد توصل الى قبول اقتراح بابرام اتفاقية تجارية تشمل جميع الدول العربية غير ان مثل هذه الاتفاقية لا يمكن ان تكون في مرحلتها

---

(١) حسين خلاف/ الغاء القيود التعريفية وغير التعريفية على الواردات من البلاد العربية/ المرجع السابق/ ص٢ ـ ٣

(٢) تتمثل اوجه النقص في هذا النظام في انه اولا صادر عن الارادة المنفردة للدول التي قررته اي انه ليس نظاما اتفاقيا وفي ذلك ما يضعفه كما انه نظام موقوت وهو قاصر على سلع معينة أخصها بالسلع الصناعية ولذلك فهو يهمل كثيرا من المنتجات العربية كما انه لا يأخذ بعين الاعتبار تطور الانتاج العربي مستقبلا ويضع احيانا حدودا قصوى لما يمكن استيراده من سلعة معينة كما يضع بالنسبة للمنتجات الزراعية شرطا للحماية مما يسمح للدول الاوربية بالتملص من التزاماتها اذا هي رغبت في ذلك/ حسين خلاف/ تقرير عن الغاء التعريفات الكمركية وغير الكمركية على الواردات من الدول العربية/ المرجع السابق/ ص٣ ـ ٤

(٣) بيان الجانب العربي عن الحالة الاقتصادية وآفاقها في الجانبين العربي والاوربي/ ٢٤ ـ ٢٨ تشرين الاول ١٩٧٧/ بروكسل ص١٢

الاولى تفضيلية الا انها قد تتضمن في هذه المرحلة بعض الامتيازات لصالح الدول العربية غير المتعاقدة مع دول السوق وتكون قابلة للتطوير والتحسين حتى تستجيب لحاجة النمو والتطور اللذين يمتاز بهما الاقتصاد العربي (١) . وقد طلب من الرئيس العربي في لجنة التعاون ،لتجاري تدارس موضوع الاتفاقية التي يميل الاوربيون لعقدها مع الجانب العربي وفيما اذا كانت ستحقق الاهداف العربية المتوخاة منها والتي تمَّ ذكرها (٢) هذا بالاضافة الى ان المجموعة الاوربية قد رحبت بالمقترح الذي تقدم به الجانب العربي في اجتماع اللجنة العامة في تونس والذي يرمي الى انشاء (٣) مركز عربي اوربي للتعاون التجاري (٤) ومن خلال الاجتماعات التي خصصت لموضوع التجارة يمكن ان نستخلص ان مسافة طويلة ما زالت تفصل بين مطالب الجانب العربي وما يمكن ان يقدمه الجانب الاوربي .

(٢) لجنة التعاون المالي :

في اجتماع القاهرة ارتئي ان التعاون المطرد في مجالات التعاون ، المختلفة سوف يدفع في اتجاه التعاون المالي بين اعضاء الجماعة الاوربية والدول العربية واتفق على عدد من المجالات والبحث الخاصة بدراسة افضل الوسائل والطرق اللازمة

---

(١) جامعة الدول العربية : الامانة العامة/ وحدة الحوار/ تقرير بعنوان مسائل لم يتم الاتفاق عليها بعد/ المرجع السابق/ ص ٢

(٢) مصادر اتصالات رسمية/ ١٩٧٨

(٣) كان الجانب العربي قد تبنى الدراسة التي اعدتها اللجنة الفرعية المنبثقة عن اجتماع اللجنة التجارية في تونس في تشرين الثاني ١٩٧٨ والتي حددت فيها اهداف المركز مع اضافة فرصة تعاون المركز مع الغرف التجارية العربية الاوروبية المشتركة بحيث يقوم المركز بتوجيهها وتنشيطها ودعمها وتقرر ان يكون مقر المركز بروكسل اما تمويل المركز فقد فوق الجانب العربي لجنة التعاون التجاري استطلاع رأي الجانب الاوروبي بشأن امكانية ان يكون التمويل مشتركا بين الجانبين بالتساوي . مصادر اتصالات رسمية ١٩٧٨ .

(٤) البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الثاني للجنة العامة للحوار المنعقد في تونس للفترة من (١٠ ـ ١٢ شباط ١٩٧٧)

لتشجيع الاستثمارات وتشجيع تبادل المعلومات بشأن فرص الاستثمار لدى كلا الطرفين وتقديم الخبرات الاوربية في المجالات المالية والمصرفية والتأمينية وتهيئة فرص التدريب بهدف تطوير الاسواق المالية العربية والتعاون الذي يشمل تقديم رؤ وس الاموال والتكنولوجيا لتشجيع المشروعات المشتركة والاهتمام بامكانيات التعاون بين المؤسسات المالية الاوربية والعربية لاغراض التنمية (١) .

وفي روما وضعت خمسة مجالات اكثر تحديدا من الصيغة العمومية السابقة ووضع كلا الطرفين مقترحاته امام الطرف الآخر في هذه المجالات وهي : -

١ ـ التعاون وتبادل الخبرات بين المؤسسات المالية .

٢ ـ الترتيبات الخاصة بالحماية المتبادلة للاستثمارات .

٣ ـ مشكلة العوائق التي تقف في طريق الاستثمارات وتلك التي تتعلق بحجم السوق .

٤ ـ المحافظة على القوة الشرائية للارصدة المالية والتي تتعرض للانخفاض نتيجة العوامل التضخمية وتقلبات اسعار الصرف .

٥ ـ القيام بمشروعات مشتركة سواء في العالم العربي وأوروبا(٢)

لقد استمرت مناقشة هذه الموضوعات الخمسة في ابو ظبي (٣) غير ان الجانبين لم يتفقا على صيغة عمل مشتركة او اقتراحات محددة حول حماية الاستثمارات العربية في الدول الاوربية وكذلك الارصدة المالية العربية منها كما لم يتفق على صيغة لتشجيع الاستثمارات لدى الطرفين وهذه قضايا اكد الجانب العربي على اهميتها طيلة جولات الحوار وطالب الاوربيون حماية استثماراتهم بالمثل في الدول العربية وتشجيعها الا ان

---

(١) جامعة الدول العربية : الامانة العامة : وحدة الحوار/ ورقة القاهرة المشتركة/ ١٤/٦/١٩٧٥ : القسم الخاص بالتعاون المالي .

(٢) جامعة الدول العربية/ الامانة العامة : وحدة الحوار : ورقة العمل المشتركة في روما تموز/ ١٩٧٥/ القسم الخاص بالتعاون المالي .

(٣) انظر ورقة العمل المشتركة في ابو ظبي/ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٥/ القسم الخاص بالتعاون المالي .

الجانب العربي اصر على ان الاموال العربية لها صفة خاصة كأموال دول نامية هي بحاجة ماسة لتنمية اقتصادها وهذه الاموال ليست فوائض حقيقية بل هي فوائض موقتة [1] .

وفي الحقيقة يمكن القول ان نقاط الخلاف الاساسية بين الجانبين في هذا الموضوع هي :

١ ـ حماية الاستثمارات ضد المخاطر النقدية : فمن المعلوم ان التوظيفات العربية تواجه مخاطر حقيقية نتيجة لارتفاع معدلات التضخم وتقلب عملات الصرف كما تلحق بالبلاد العربية غير المنتجة للنفط خسائر نتيجة لمعدلات التضخم السائدة في البلاد الاوربية وتتمثل في ارتفاع اسعار وارداتها بشكل كبير في نفس الوقت الذي تنخفض فيه القوة الشرائية لحصيلة صادراتها نحو بلدان المجموعة الاوربية الامر الذي ينجم عنه زيادة عجز موازين مدفوعاتها وقد أثار الجانب العربي منذ انعقاد جلسات الحوار ، هذا الموضوع مقترح للاخذ ببعض التدابير الكفيلة بالحماية ضد هذه المخاطر ، اهمها الاخذ بأحد صور نظام (INDEXATION) للحماية ضد مخاطر التضخم واختيار عمله من العملات للحماية ضد مخاطر تقلب عملات الصرف وانشاء صندوق لتثبيت حصيلة صادرات الدول العربية غير النفطية لمواجهة انهيار معدل التبادل التجاري لهذه الدول مع دول المجموعة الاوربية لكن الجانب الاوربي رغم اعترافه باهمية الخسائر التي تنجم بالارصدة العربية نتيجة التضخم كان يرى صعوبة اقتراح وسيلة للحماية ضد مخاطر التضخم لاسباب سياسية اهمها المساواة بين الوطني والاجنبي في المعاملة . اما عن مخاطر تقلب عملات الصرف فانه اقترح من جانبه امكانية الاخذ بوحدة حقوق السحب الخاصة او بوحدة الحساب الاوربي ، كوسيلة لحماية الارصدة العربية من التقلب في عملات الصرف راما عن حماية حصيلة الصادرات غير النفطية فقد كان يرى الجانب الاوربي

---

(١) تقرير بعنوان الحوار العربي الاوربي في ابو ظبي/ منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط/ الكويت/ ١٣/ ١/ ١٩٧٦ ص ٨

احالتها الى لجنة التجارة [1] .

هذا ويأمل الجانب العربي في ان تتمكن لجنة التعاون المالي من التوصل الى المقترحات التي تكفل تفادي الخسائر الكبيرة التي تلحق بالدول العربية ذات الفائض من تناقص قيمة موجوداتها وان يكون ذلك على المستوى المتعدد الاطراف بحيث لا تكتفي في ذلك بالاتفاقيات الثنائية فالقول بأن الاوضاع الاقتصادية لدول السوق لا تمكنها من وضع اي ترتيبات ضد المخاطر النقدية للموجودات العربية مردود عليه ، بان تلك الاوضاع قد اصابت العالم ككل وتعتبر الدول النامية ومن بينها الدول العربية وحتى تلك المنتجة للنفط في موقف لا تحسد عليه لانها وهي تحاول التخلص من مشاكل التخلف والسير على طريق التنمية تعتمد في ذلك تماما على موجوداتها الخارجية لتطوير قاعدتها الانتاجية فاذا اصاب تلك الموجودات اي تدهور فان ذلك معناه انتقاص واضح من فرص تقدمها [2] .

٢ - الشكل القانوني للاتفاق متعدد الاطراف لتشجيع وحماية الاستثمارات ضد المخاطر غير التجارية على ان تتبنى مبدأ التعريف الواسع للاستثمار بحيث يشمل الاستثمار طويل الاجل وقصير الاجل بما في ذلك حافظات الاستثمار والايداعات النقدية الخاصة او العامة [3] اذ من المعلوم ان الاستثمارات العربية في اوربا لا تلقى حتى الآن اي حماية اتفاقية من المخاطر غير التجارية سواء كانت حماية موضوعية او اجرائية بينما تتمتع الاستثمارات الاوربية القائمة في المنطقة العربية بهذه الحماية بالفعل بمقتضى اتفاقيات ثنائية بين

---

(١) سيد عبد المولي : تقرير في شأن سبل حماية التوظيفات العربية لدى دول المجموعة الاوربية ضد المخاطر النقدية/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧

(٢) بيان الجانب العربي عن الحالة الاقتصادية وافاقها في الجانبين العربي والاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٣

(٣) تقرير بعنوان خلاصة عن الانشطة الاقتصادية والفنية للجان العامله ومجموعاتها المتخصصة وبيانات اللجنة العامة بشأنها/ بدون تاريخ/ ص ٣٠

الدول الاوربية والدول العربية المستوردة لرؤوس الاموال والمضيفة لهذه الاستثمارات ومن هنا كانت مصلحة الدول العربية ابرام مثل هذه الاتفاقية [1] . وقد تم التوصل مؤخرا الى قدر كبير من الاتفاق بين الجانبين على مفهوم المبادىء التي يأمل الطرفان انها ستشكل اساسا للاتفاقية المشتركة او لاعلان المبادىء وامكن توضيح وتسوية كثير من النقاط التي كانت تحيط بها الصعوبات مثل تعريف الاستثمار والاستثمارات المقرر تغطيتها وتشجيع الاستثمار وحمايته ـ المعاملة غير التميزية ـ المصادرة ـ التعويض عن اضرار الحرب ـ مبادىء حرية النقل ـ الوكالة ـ عدم التعارض مع الاتفاقيات الاخرى ـ لجنة الاستثمار ـ تسوية المنازعات . هذا وقد اتفق الطرفان على ان افضل شيء هو ان تتولى المجموعة الفرعية المعنية بحماية الاستثمار مواصلة المفاوضات بينها[2] واقرت اللجنة العامة المبادىء التي توصل اليها الجانبان كأساس لنصوص اتفاقية تشجيع الاستثمار وحمايته على اساس متعدد الاطراف وطلبت من المجموعة المتخصصة المعنية بحماية الاستثمار عقد اجتماع على مستوى الخبراء لمواصلة صياغة الاتفاقية .

٣ ـ مطالبة دول السوق بفتح اسواقها المالية والنقدية للعرب كمقرضين ومقترضين [3]

ولا شك انه مازال الطريق طويلا امام ما تريد الدول العربية تحقيقه في هذا المجال .

---

(١) هشام صادق/ تقرير بعنوان المبادىء الاساسية للحماية المتبادلة للاستثمارات العربية والاوربية من المخاطر غير التجارية/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ايلول ١٩٧٦/ ص ٢٥

(٢) تقرير لجنة التعاون المالي الى اللجنة العامة للحوار / جامعة الدول العربية الامانة العامة : وحدة الحوار/ ٦ ـ ٧ تشرين الثاني/ ١٩٧٨

(٣) تقرير بعنوان خلاصة عن الانشطة الاقتصادية والفنية للجان العاملة ومجموعاتها المتخصصة وبيانات اللجنة العامة بشأنها/ المرجع السابق .

٣ ـ لجنة التعاون العلمي والتكنولوجي :

رأى الجانبان العربي والاوربي في اجتماع القاهرة انه من الضروري ان تشمل مجالات التعاون في البحث العلمي والتطور التكنولوجي التدريب الفني والمهني واتفقا كذلك على استطلاع امكانيات التعاون في مجال الاستخدامات السليمة للطاقة وحددا عدة وسائل لتحقيق هذه الغايات :

أ ـ وضع برامج للتعاون بهدف تشجيع الانسياب الفعال للتكنولوجيا الاوربية المتقدمة الى البلاد العربية بشروط مقبولة .

ب ـ تشجيع وتدعيم عمل معاهد البحوث في اختيار المشروعات الخاصة لمجالات العلم الاساسية والتطبيقية وبحث توسيع نطاق مراكز التدريب او انشائها في البلاد العربية من ناحية وتنظيم منح تدريبية في مؤسسات التعليم والتأهيل القائمة في بلاد المجموعة الاوربية تحت اشراف جهاز عربي اوربي متخصص .

جـ ـ تأهيل الاشخاص المتخصصين في نطاق المشروعات الصناعية والزراعية والمالية سواء عن طريق ارسال الفنيين الاوربيين لنقل خبراتهم الى الايدي العاملة العربية او عن طريق استقبال العناصر العربية المطلوب تدريبها في مؤسسات دول المجموعة .

د ـ تحقيق قيام تعاون فعال بين الجامعات العربية والاوربية وتبادل المعلومات بينها على الاخص فيما يتعلق بالبعثات الدراسية وطرق البحث واساليب الادارة والمستويات الاكاديمية وبرامج التخصص المختلفة والمستجدة [١] .

ولقد اعاد اجتماع روما في تموز ١٩٧٥ واجتماع ابو ظبي في ٢٧ تشرين ثاني ١٩٧٥ مناقشة جميع هذه الوسائل السابقة بالتفصيل . وفي الحقيقة لقد كان الجانب العربي في لجنة التعاون العلمي والتكنولوجي وخلال جولات الحوار الثلاث في

(١) جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ورقة القاهرة المشتركة ١٤/٦/١٩٧٥/ الحقل الخاص بالتعاون العلمي والتكنولوجي/ ص ٩

القاهرة وروما وابو ظبي شديد الاصرار والالحاح على ان تتوج اعمال اللجنة بتوقيع اتفاقية جماعية تسهل نقل التكنولوجيا الى الوطن العربي بشروط ميسرة ومعقولة (١) اذ ان نقل التكنولوجيا يعتبر بالنسبة للجانب العربي من الموضوعات المهمة التي يعلق عليها آمالاً كبيرة ضمن الحوار باعتبار ان ذلك الموضوع هو الاساس الذي تعتمد عليه الدول العربية في تقدمها وتطورها الاقتصادي والفني غير ان الجانب الاوربي كان دائما يرفض الالتزام بعملية نقل التكنولوجيا بحجة ان التكنولوجيا هي ملك القطاع الخاص المتمثلة بالشركات والمؤسسات وان نقلها يتم عن طريق الاتفاق مع هذه المؤسسات والشركات مباشرة غير ان هذه الحجة مرفوضة اساسا نظرا لقناعة الجانب العربي بامكانية التدخل في هذا الموضوع ، كذلك حاول الجانب الاوربي استبعاد نقل التكنولوجيا بحجة اخرى هي ان المحافل الدولية تدرس هذا الموضوع في نطاق واسع حيث ان مؤتمر التعاون الاقتصادي الدولي (مؤتمر الشمال والجنوب) بين الدول النامية والدول الصناعية يدرس هذا الموضوع بالاضافة الى (مؤتمرات الانكتاد) لذا يعتقد الجانب الاوربي ان هذا الموضوع يمكن ان تجد له حلا تلك المحافل الدولية (٢) هذا بالاضافة الى ان اتفاقا كهذا من الممكن ان يشكل سابقة تشجع الدول النامية الاخرى الى المطالبة باتفاقيات مماثلة .

في الواقع ان تصدي الكثير من اجهزة ومنظمات هيئة الامم المتحدة وحوار الشمال والجنوب لمشكلة انتقال التكنولوجيا من الدول الغنية الى الدول الفقيرة يفرض على دول المجموعة الاوربية ان تواجه هذه المشكلةعاجلاأم آجلا وما دامت تلك الدول قد دخلت حوارا شاملا مع البلاد العربية فان من مصلحتها ان تعالج هذه المشكلة من خلال اطار الحوار وفي وقت يبدي فيه شركاؤ ها استعدادهم لدفع ثمن المعرفة الفنية التي سيحصلون عليها وهم قادرون على ذلك .

---

(١) تقرير رئيس الجانب العربي للجنة التعاون العلمي والتكنولوجي/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ تشرين الثاني/ ١٩٧٧/ ص٢

(٢) نزار جاسم الامين : الحوار العربي الاوربي : مجلة النفط والتنمية العدد : ١٩٧٧/٦ ص ١٥٩

وهناك حجة اخرى يبرر فيها الجانب الاوربي تهربه من امكانية نقل التكنولوجيا وهي تخوفه من احتمالات المنافسات العربية . ان هذا الاحساس لا مبرر له اذ على الرغم من احتمال قيام الصناعات العربية بمنافسة الصناعات الاوربية فان تخلف العالم العربي يجعل تلك الامكانيات احتمالا لا تتوفر له امكانات التحقق في المستقبل المنظور فالعالم العربي الذي يملك من الامكانيات والموارد المادية والبشرية ما يؤهله لان يكون من اغنى بقاع العالم يعتبر في الوقت الحاضر من اكثر بقاع العالم تخلفا (١)

بهذه الحجج الواهية كان الجانب الاوربي يبرر تهربه من الموضوع ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل انه في مرحلة تالية اصبح حق هذه المجموعة في دراسة موضوع نقل التكنولوجيا محل مناقشة واذا ما كان هذا الموضوع سيناقش في اطار الحوار فانه يجب ان يترك لمستويات اعلى في الحوار لتقرر مجتمعة اي المجموعات سوف تناقش هذا الموضوع ومتى .

ويستمر الحال هكذا دون اي تقدم بعيدا عن العموميات الغامضة التي تكتفي بتأكيد اهمية التكنولوجيا . ولقد اكدت اللجنة العامة في اجتماعها في لوكسمبرج اهمية نقل التكنولوجيا بشروط مناسبة كأحد عناصر التعاون الهامة وهذه الاهمية

---

(١) في الحقيقة ان حوالي ٧٥٪ من سكان الوطن العربي لا زالوا اميين وان حوالي ٥٠٪ من الاطفال العرب في سن الدراسة (٥ ـ ١٥) لا يزالون خارج المدارس بالاضافة الى ان حوالي نصف سكانه لا يزالون يعانون من سوء التغذية وسوء الخدمات الصحية حيث تبلغ نسبة الاطباء الى السكان طبيب واحد لكل (٣٥٠٠) شخص على الاقل كما ان اكثر من ثلثي سكانه لا يزالون يعيشون في بيوت غير صحية ولا تليق بحياة الانسان وان حوالي ١٠ ٪ على الاقل من قوة العمل العربية هاجرت الى الخارج وان معظم موارده الطبيعية والمالية والبشرية لازالت غير مستغلة الى حد كبير . ان هذه الفجوة التي تفصل العالم العربي عن اوربا كما توضح الحقائق اعلاه تجعل تخوف الاوربيين من امكانات المنافسة العربية في اي وقت من الاوقات في المستقبل القريب مجرد وهم ليس له ما يبرره . محمد ربيع / نظرة مستقبلية للحوار ـ المرجع السابق / ص ٢٥٤

الحاسمة لنقل التكنولوجيا وتطويعها للبلاد العربية بعد المناقشات المطولة حدث بالجانب العربي ان يقترح تكوين مجموعة متخصصة من الخبراء لبحث موضوع نقل التكنولوجيا من جميع جوانبه في اطار الحوار ووافقت اللجنة العامة في اجتماعها الثاني في تونس على تكوين مجموعة متخصصة مؤقتة تحددت اختصاصاتها :

١ ـ صياغة مشروع اعلان مشترك بشأن نقل التكنولوجيا بين الجانبين .

٢ ـ صياغة التوصيات الخاصة باقامة مركز عربي اوربي لنقل التكنولوجيا [١] .

وقد عقدت المجموعة المؤقتة للخبراء اجتماعين الاول في القاهرة في حزيران ١٩٧٧ والثاني في بون في تموز ١٩٧٧ وتم الاتفاق على مشروع الاعلان المشترك لنقل التكنولوجيا ويرى الجانب العربي ان هذا البيان المشترك المتضمن لموضوعات ومؤشرات عامة ليس سوى خطوة مبدئية ولا يعتبر بديلا لاتفاق ينظم موضوع نقل التكنولوجيا بين الطرفين [٢] اما فيما يتعلق بالمركز العربي الاوربي لنقل التكنولوجيا فقد وافقت اللجنة العامة في اجتماعها الاخير بدمشق على اقامة مركز عربي اوربي لنقل التكنولوجيا وعلى اجراء دراسة يقوم بها (اربعة خبراء ، اثنان من كل جانب على ان تحدد اختصاصاتهم بمعرفة المجموعة المتخصصة) حول انشاء المركز العربي الاوربي لنقل التكنولوجيا في ضوء ما اجري من دراسات في اطار الحوار والدراسات الاخرى التي اجريت في هذا المجال على ان تحال هذه الدراسة الى المجموعة المتخصصة لنقل التكنولوجيا التي تتولى اعداد تقرير عنها لكي تعرضه على اللجنة العامة في اجتماعها المقبل [٣] .

---

(١) تقرير لجنة الخبراء عن نقل التكنولوجيا ، جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧/ ص ١٥

(٢) البيان الختامي عن الاجتماع الثالث للجنة العامة للحوار العربي الاوربي المنعقد في بروكسل للفترة من (٢٦ ـ ٢٩) تشرين الاول ١٩٧٧ ص ٣

(٣) مصادر اتصالات رسمية ١٩٧٨

٤ ـ مسائل العمل والشؤون الاجتماعية :

انطلاقا من ورقة القاهرة المشتركة فان اوضاع العمال العرب والاوربيين ممن يعملون في بلد خلاف وطنهم ، كانت من المواضيع الرئيسية ولذلك اتفق على تبادل الآراء في المجالات التالية : ـ

ـ اوضاع التشغيل .
ـ احوال العمل والمعيشة .
ـ مشروعات الضمان الاجتماعي [١] .

وفي اجتماع روما ظل الموضوع الرئيسي في مجال العمل هو اوضاع العمال العرب في دول السوق الاوربية وقد قبلت دول الجماعة مناقشة الموضوع وبوجه خاص في جانبه الانساني باعتبار ان العمل قيمة انسانية في المقام الاول وان للعمال العرب دورا يمكنهم القيام به في مجال الاتصال الحضاري والازدهار الاقتصادي . وفي ابو ظبي ظل موضوع العمال العرب في اوربا واوضاعهم دون تقدم فقد اعرب الجانب العربي عن امله في الوصول الى اتفاق عربي اوربي حول هذا الموضوع في المستقبل لكن الجانب الاوربي كان متحفظا ازاء هذه القضية بالنظر الى ان اية حقوق سيعطيها للعمال العرب سوف يترتب عليها المطالبة بالمثل من باقي العمالة المهاجرة من افريقيا وتركيا في اوربا ، لذلك فإن ما تمَّ الاتفاق عليه اتصف بصفة العمومية حين ذكر بأن يتطلع الجانبان الى تحقيق حل لهذه المشكلات اساسه المبادىء الدولية التي صدقت عليها الحكومات واكدت مجموعة العمل انه ينبغي على طرفي الحوار ان ينتهجا في هذا الصدد السياسات التي تأخذ في اعتبارها كلا من الجانبين الاقتصادي والانساني وينبغي ان يكون هدف هذه السياسات هو المساواة في المعاملة في العمل وظروف المعيشة بين كل من العمال الوطنين والعمال المهاجرين وكذلك لافراد اسرهم المقيمين معهم [٢] .

---

(١) ورقة القاهرة المشتركة/ ١٤/ ٦/ ١٩٧٥ القسم الخاص بالعمل والمسائل الاجتماعية/ ص ١٠

(٢) عبد المنعم سعيد/ النهج الاوربي للحوار/ المرجع السابق/ ص ١٢٩ ـ ١٣٠

وفي الحقيقة اننا اذا حاولنا حصر نقاط الخلاف بين الجانبين في موضوع العمل والشؤون الاجتماعية نراها تتمثل بما يلي : -

(١) مشروع ميثاق عربي اوربي حول ظروف وحياة وعمل العمال العرب المهاجرين .

(٢) التعاون في اقامة وتسيير المركز العربي المقترح للتدريب المهني واعداد المدربين .

(٣) اقامة ندوة حول تدريب العمال العرب المهاجرين .

(٤) الطلب من الجانب العربي في اللجنة العامة وضع برنامج عربي لتعليم العمال العرب المهاجرين اللغة والدين والحضارة .

(٥) الطلب من الجانب الاوربي عقد اتفاقية شاملة عربية اوربية للهجرة (١)

(٦) التأكيد على ان تكون عودة العمال اختيارية وضرورة تدريبهم وشمول التأمينات الاجتماعية لعوائلهم (٢) .

ولكن يبدو ان الجانب الاوربي ما زال بعيدا عما يريده الجانب العربي فلم تستطع اللجنة العامة الا من ان تخرج باعلان حول المبادىء التي تحكم ظروف العمل والمعيشة للعمال المهاجرين في المنطقتين والذي اقرته اللجنة العامة في اجتماعها في دمشق وشددت على اهمية تعزيز الاثر الايجابي للاعلان (٣) على ظروف عمل ومعيشة

---

(١)من المعلوم انه توجد اتفاقيات ثنائية وخاصة التي تم عقدها بين عدد من الدول الاوربية وبعض الدول العربية لكفالة مستويات معقولة من الحقوق لهؤلاء العمال لكن هذه الاتفاقيات لا تشمل شطرا هاما من العمالة العربية في المشرق العربي لذا توجب العمل للوصول الى عقد اتفاقية شاملة مع المجموعة الاوربية تشمل المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعمال العرب وتدخل في حيز التعاون المنشود بين الجانبين/ طيب الخضيري/ موقع اصحاب الاعمال والعمال العرب من التعاون العربي الاوربي/ العمل العربية/ عدد ١٩٧٨/١١/ ص ١٤

(٢) خلاصة عن الانشطة الاقتصادية والفنية للجان العاملة ومجموعاتها وبيانات اللجنة العامة بشأنها/ المرجع السابق/ ص ٣١

(٣) لمعرفة المبادىء التي يتكون منها هذا الاعلان انظر الملحق في الرسالة وثيقة رقم (٥)

هؤلاء العمال [٢] كما دعت اللجنة العامة مجموعة العمل الخاصة بالعمل والشؤون الاجتماعية لتكثيف جهودها في سبيل تحقيق الاهداف التي تخدم الطرفين في هذا المجال .

هذه هي العقبات التي تواجه اعمال الحوار وقبل ان نختتم هذا الفصل لابد من الاشارة الى بعض التناقضات الجذرية بين الطرفين والتي يمكن ان تحول دون نجاح الحوار او التي يمكن ان تجعله لا يجري على اسس سليمة والتي قد يساعد طرحها على وضع الحوار في نصابه الصحيح وتوضيح الاستراتيجية التي يجب ان تستخدم في تذليل العقبات التي تعترض سبيله وتتمثل هذه التناقضات بما يلي : ـ

(١) الاستعمار الاوربي والتحرر العربي : ـ

ان التجربة الاستعمارية التي مرت بها اطراف هذا الحوار والتي بمقتضاها سيطرت بلاد شمال البحر المتوسط سياسيا واقتصاديا وثقافيا على بلاد جنوب البحر المتوسط وهذا الاستعمار الذي استمر مسيطراً اكثر من نصف قرن اتخذ في سيطرته عدة صور قانونية وايا كانت صور هذا الاستعمار فانه ترك آثارا في البلاد العربية لا يسهل اقناع العرب معها بعدم خطورته او استبعاد فساده يضاف الى ذلك ان تصفية الاستعمار الاوربي لم يتم في يسر ولكنه كان ثمرة حروب دامية وجهاد طويل . ان هذا يعني ان الاستعمار الاوربي القديم عقبة في طريق هذا الحوار يجب التنبه لها .

(٢) التجزئة العربية والوحدوية الاوربية : ـ

لا شك في ان الحركة الاتحادية بمظاهرها المختلفة هي السمة الغالبة في اوربا

---

(٢) في الحقيقة ان هذا الاعلان او البيان ولو انه يعتبر ثمرة من ثمار التعاون العربي الاوربي غير ان صياغته في صورة بيان يجعل فاعليته تقف عند حدود الالتزام المعنوي او الادبي ويترك كثيرا من الاحكام التفصيلية للتشريعات المختلفة السائدة في بلدان المجموعة الاوربية الاقتصادية وهي احكام بطبيعتها عرضة للتغير في ضوء الظروف الاقتصادية المتغيرة / طيب الخضيري/ موقع اصحاب الاعمال والعمل العرب من التعاون العربي الاوربي/ العمل العربية/ عدد ١٩٧٨/١١/ ص١٥

الغربية بينما الاتجاهات القطرية هي السمة الغالبة على الانظمة السيـــاسية العربية في الوطن العربي وهذا مما سيجعل لاي علاقة بين المجموعتين طابع عدم التكافؤ الذي تسوده ظاهرة الاستعمار الجديد والحوار لا يمكن ان يقوم الا على اسس متينة يكون فيها طرفا الحوار اما متجانسين او متقاربين في درجة حظهما من التيار الوحدوي اما اذا ساد التيار الوحدوي في مجموعة والتيار الانفصالي في المجموعة الاخرى فان الحوار بينهما يصبح عسيرا(١) .

(٣) منطقة سلام ومنطقة حرب : -

ان التناقض بين المجموعتين يظهر واضحا اذا انتقلنا الى قضايا السلام والامن فقد نجحت المجموعة الاوربية في العمل على استتباب السلام بين دولها التي كان يحارب بعضها بعضا حروبا دموية حفل بها التاريخ في حين نجد في المنطقة العربية ان الاشتباكات العسكرية والاضطرابات الداخلية والمنازعات السياسية لا تكاد تنتهي في مكان حتى تظهر في مكان آخر . ان التعاون بين مجموعة من الدول يسود فيها السلام والامن ومجموعة اخرى تسود بين اعضائها الخلافات والاشتباكات ليس امرا سهلا وبالتالي ليس ممهدا لاجراء الحوار .

(٤) الاستقرار السياسي وعدم الاستقرار : -

ان التناقض بين المنطقتين واضح اذا اردنا ان نقارن بين النظم السياسية السائدة هنا وهناك فبينما الديمقراطية البرلمانية سائدة في اوربا الغربية ولا يتصور حدوث انقلاب عسكري في دولهم نجد ان النظم الشمولية او النظم العسكرية هي التي تسود في المجموعة العربية وتسبب عدم الاستقرار السياسي وكثرة الانقلابات (٢)

ان ظاهرة التخلف السياسي هي التي تسيطر على المجموعة العربية بينما ظاهرة

(١) بطرس غالي/ قضايا عربية/ مكتبة الانجلو المصرية/ تموز/ ١٩٧٧/ ص ٢٥٥ - ٢٦٠

(٢) لقد كانت للانقلابات العسكرية والتغيرات السياسية المتكررة في العالم العربي اكبر الاثر في السياسة الخارجية للدول العربية فالعراق قبل ثورة (١٧ تموز ١٩٦٨) غير العراق بعد هذا التاريخ .

النمو السياسي هي المسيطرة في المجموعة الاوربية .

(٥) مناطق متخلفة داخل كل من المجموعتين : ـ

ان المجموعة الاوربية كالمجموعة العربية ليست كل منها متناسقة اقتصاديا واجتماعيا بل هناك في داخل كل من المجموعتين بلاد غنية واخرى اقل غني وتوجد في داخل البلاد مناطق صناعية متقدمة واخرى زارعية متخلفة وفي الوقت الذي نجد المجموعة الاوربية في طريقها الى ايجاد حل لتلك القضية الخطيرة نجد المجموعة العربية بسبب النفط وارتفاع اسعاره اتسعت الهوة بين الدول العربية الغنية والفقيرة مما يسبب مزيدا من التناقضات داخل المجموعة التي هي بدورها عقبة في سبيل اجراء الحوار العربي الاوربي (١)

---

(١) بطرس غالي/ رؤية للعقبات/ والحلول/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤/ ص ٩٥ ـ ٩٦

« الفصل الرابع »

مواقف القوى الكبرى والكيان الصهيوني من الحوار

المبحث الاول : موقف الاتحاد السوفيتي من الحوار

المبحث الثاني : موقف الولايات المتحدة من الحوار

المبحث الثالث : موقف الكيان الصهيوني من الحوار

مواقف القوى الكبرى والكيان الصهيوني من الحوار العربي الاوربي

ان طبيعة الحوار العربي الاوربي ومستوياته لا تتحدد بالنظر الى الجانبين العربي والاوربي وحسب وانما تمتد الى النظر في علاقة هذا الحوار بالقوى الكبرى حيث ان هناك قدرا معينا من المصالح بين هذه القوى جرى العرف على تسميته بسياسة مناطق النفوذ او سياسة الوفاق الدولي .

ويفرض هذا نتيجة هامة تتمثل في ان نجاح اي من القوتين الاعظم في التعامل مع المنطقة هو الذي يحدد مدى تأثيرها في تشكيل الحوار فبقدر نجاح الارادة الامريكية في انجاز التسوية الاستسلامية فان تأثيرها سوف يكون حاسما في تشكيل الارادة العربية الرسمية وفي اضعاف الجانب الاوربي والتأثير السوفيتي . وبقدر نجاح الدبلوماسية السوفيتية في خلق الاستقلال الاوربي ودعم القوى المناضلة في الوطن العربي فان تأثيرها سيكون حاسما في تمكين القيادة الاوربية من عدم الخضوع المطلق للمصالح الامريكية وفي جعل الحوار العربي الاوربي بين قوى متوازية يمكن ان تشكل قوة ثالثة ضاغطة على القوة الامريكية او قوة محايدة من القوتين الاعظم .

اما بالنسبة لموقف الكيان الصهيوني من الحوار فأهميته تنبع من كون الصهيونية هي احدى القوى الضاغطة الدولية ولذلك لابد من اخذها بنظر الاعتبار نظرا لما قد تشكله الصهيونية من عامل ضغط وعرقلة لسير ومجرى الحوار ولذلك سوف نبدأ اولا بموقف الاتحاد السوفيتي من الحوار يليه الموقف الامريكي منه ثم اخيرا موقف الكيان الصهيوني .

المبحث الاول :

موقف الاتحاد السوفيتي من الحوار العربي الاوربي

إن دراسة موقف الاتحاد السوفيتي من ظاهرة الحوار العربي الاوربي يكتسب اهمية بالغة نتيجة عدة اعتبارات تتمثل بما يلي : -

(١) ان الاتحاد السوفيتي يتواجد في البحر المتوسط باسطوله الذي يتجول فيه [١] .

(٢) انه دولة اوربية بالرغم من ان كثيرا من اقاليمه تقع في آسيا .

(٣) انه يتزعم كتلة من الدول الاوربية [٢] .

(٤) المكانة الدولية للاتحاد السوفيتي ونعني بها الدور الذي يلعبه كعنصر مناظر للولايات المتحدة في نظام القطبية الثنائية المسيطر على النظام الدولي .

وفي الواقع ان اي تحليل لظاهرة دولية لكي يستكمل جوانبه لا يمكن ان يغفل هذه الحقيقة وينسحب هذا الحكم على ظاهرة الحوار العربي الاوربي بحيث تصبح دراسة الموقف السوفيتي مسألة ضرورية منهجيا وثمة صعوبات عديدة تواجه وتعقد دراسة هذا الموضوع وهي : -

(١) ان الموقف السوفيتي من الحوار العربي الاوربي يفرض شمولا في التناول لا يجد البحث فيما يتعلق به اي جهد نظري معمق يساعد في تحليل الظاهرة ربما بالنظر الى حداثتها النسبية .

(٢) تشابك وتعقد الآثار الدولية لظاهرة الحوار العربي الاوربي .

(٣) عدم وجود موقف سوفيتي رسمي او شبه واضح ومحدد الابعاد تجاه ظاهرة الحوار العربي الاوربي [٣] .

---

(١) انظر : في ذلك/ اسماعيل صبري سقلد/ الناتو والاستراتيجية البحرية السوفيتية/ السياسة الدولية/ عدد ١٩/ ١٩٧٠/ ص ٩٩ وما بعدها .

(٢) بطرس غالي/ قضايا عربية/ المرجع السابق/ ص ٢٦٨

(٣) احمد يوسف احمد/ تطور السياسة السوفيتية في العالم الثالث وأثره على ظاهرة الحوار/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ٨٧ - ٨٨

ففي الوقت الذي نجد ان الموقف السوفيتي من الحوار بين الشمال والجنوب واضح وذلك من خلال المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي والذي لم يتطرق لهذا الحوار بل ولا لمسألة النظام الاقتصادي الدولي الجديد وذلك لان الموقف السوفيتي الايدلوجي ازاء هاتين المشكلتين قائم اساسا على رفض أية مسؤولية ناتجة عن الفارق الذي اصبح موجودا بين الدول الغنية والدول الفقيرة والذي يفسر السوفيت هذا الفارق بانه نتيجة للاستغلال الرأسمالي والاستعماري وذلك على الرغم من ان الاتحاد السوفيتي يساند مطالب العالم الثالث(١) .

كذلك الحال بالنسبة للموقف السوفيتي من الرابطة الافريقية بالسوق الاوربية المشتركة والتي يرى الاتحاد السوفيتي في هذه الرابطة بانها أحد صور الاستعمار الجديد يشجع على ذلك وجود اتجاه قوي بين دول الجماعة الاوربية الى قصر مجالات التعاون الاوربي على الجوانب الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية بحيث ينتهي الامر الى ابرام اتفاقية جماعية للانتساب كتلك المبرمة بين سوق شرق أفريقيا والسوق المشتركة (٢) .

ان الموقف السوفيتي من الحوار العربي الاوربي يتصف بعدم الوضوح ومن اجل تحديد هذا الموقف لابد لنا من التطرق الى ثلاثة موضوعات رئيسية تعد في مجملها القاعدة التي يمكن ان ننتهي منها الى خلاصة توضح ابعاد الموقف السوفيتي من الحوار : -

(١) الاهتمام السوفيتي بالحوار .

(٢) العلاقة السوفيتية بطرفي الحوار .

(٣) التصور السوفيتي للحوار .

---

(١) جان ماري دو بومية/ الاتحاد السوفيتي امام النقاش/ حول نظام اقتصادي دولي جديد/ مجلة الدفاع الوطني / عدد نيسان ١٩٧٦/ في مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٦/ ١٩٧٦/ ص ١٨٠ - ١٨١

(٢) انظر : في ذلك : سلامة احمد سلامة/ لكي لا يبقى مجرد حوار/ الطليعة/ عدد ٩/ ١٩٧٤/ ص ١٧

(١) الاهتمام السوفيتي بالحوار : -

ويعود ذلك الى : -

(أ) النظام الدولي وحتمية الاهتمام السوفيتي : فمن المعلوم ان الاتحاد السوفيتي يمثل احد عنصري نظام القطبية الثنائية وهو النظام الجزئي المسيطر داخل النظام الدولي ككل وأحد النتائج الواضحة المترتبة على هذا وعلى طبيعة العلاقة بين قطبي هذا النظام ان مفهوم الامن بالنسبة لأي منهما يمتد ليصبح مفهوما عالميا بحيث لا يمكن لاي منهما سوى ان يكون مهتما بكل ما يجري في العالم لارتباط ذلك بأمنه ولو بطريق غير مباشر ومع الاعتراف بالاختلاف في الدرجة . من هنا لم يعد ممكنا تصور اي تعامل في الاسرة الدولية تستطيع اي من واشنطن وموسكو ان تتركه دون اهتمام يعكس سلوكا سواء بالتأييد او خلق العراقيل ، وهكذا فان الحوار العربي الاوربي لا يمكن له ان يجري على نحو مستقل عن الاهتمام السوفيتي [١] .

(ب) المصالح السوفيتية في الشرق الاوسط وتتمثل : -

(أ) بالنسبة للامن السوفيتي :

تنبثق قيمة الاقليم من القرب الجغرافي للاتحاد السوفيتي حيث يحتل الشرق الاوسط مركزا مهما في السياسة الاستراتيجية السوفيتية نظرا لمجموعة من العوامل منها حيوية المنطقة بالنسبة للدفاع عن الحدود الجنوبية السوفيتية وحماية المراكز الصناعية الكبرى في الجنوب [٢] اذ من الثابت ان الاتحاد السوفيتي لن يتمكن من تحقيق اي هدف من اهدافه الا بسيطرته على الشرق الاوسط لذلك يمكننا ان نقرر ان الاستيلاء على المراكز الاستراتيجية في الشرق الاوسط له اكبر الاثر في التحكم في الاستراتيجية العالمية .

واذا رجعنا الى التاريخ وعبره وبالاخص التاريخ الاستراتيجي السوفيتي

---

(١) احمد يوسف احمد/ تطور السياسة السوفيتية في العالم الثالث وأثره على ظاهرة الحوار/ المرجع السابق/ ص ٨٩ - ٩٠

(٢) محمد السيد سليم/ الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية/ السياسة الدولية/ عدد ١٧/ ١٩٦٩/ ص ٣٦

لوجدنا ان شواطىء الشرق الاوسط تبرز كأهم هدف للهجوم السوفيتي ولقد اشتبكت روسيا في حروب عديدة ضد تركيا من اجل غرض واحد وهو الاستيلاء على الدردنيل وشبه جزيرة البلقان وذلك لتجد منفذا الى البحر المتوسط (١) .

هذا ولقد ظل ضغط الحكومة السوفيتية للسيطرة على المضايق التركية عاملا له اهميته في كل حرب وكل تسوية سلمية (٢) .

ومن ناحية اخرى فان الاقليم يلعب دورا بالغ الاهمية حتى الآن في استراتيجية التحالف الغربي فهو مصدر رئيسي للطاقة الى غرب اوربا وهو مصدر هام للدماء المتجددة في شرايين الاقتصاد الغربي وهو خط الدفاع عن جنوب الاطلنطي من هنا يمكن ان نتصور الاهداف السوفيتية في المنطقة والتي يمكن ايجازها بما يلي : ـ

- الوصول الى البحر المتوسط وتحطيم حصار المضايق .
- تحطيم الحزام الامريكي حول الاتحاد السوفيتي .
- تطويق الخطر الاطلنطي من الجنوب .
- تأمين طريق استراتيجي الى المحيط الهندي (٣) .

(ب) بالنسبة للمصالح الاقتصادية السوفيتية في المنطقة : ـ

وتتمثل هذه المصالح بالاهتمام السوفيتي بالنفط العربي فمن المعروف ان خبراء الاستراتيجية والنفط يشيرون في الوقت الحاضر الى انتهاء مرحلة الاتجاهات السوفيتية السلبية من نفط الشرق الاوسط وهي المرحلة التي استمرت حتى نهاية الستينات تقريبا وذلك بالنظر الى الاكتفاء الذاتي الذي كان

---

(١) في الحقيقة ان اهتمام الاتحاد السوفيتي بايجاد منفذ له على البحر المتوسط قد انعكس في صورة تواجد بحري متزايد في البحر المتوسط وبصفة خاصة منذ اواخر الستينات/ للمزيد من التفاصيل انظر كذلك اسماعيل صبري مقلد الوجود السوفييتي في البحر المتوسط / السياسة الدولية / عدد ٤٨/ ١٩٧٧/ ص ٢٥٦

(٢) أحمد عبد القادر الجمال/ من مشكلات الشرق الاوسط/ أهمية الشرق الأوسط للاتحاد السوفياتي/ الطبعة الاولى/ مكتبة الانجلو مصرية/ القاهرة/ ١٩٥٥ .

(٣) احمد يوسف احمد/ المرجع السابق/ ص ٩١

الاتحاد السوفيتي يتمتع به بالنسبة لاحتياجاته الاستهلاكية هو ومجموعة دول اوربا الشرقية وبدء الانتقالية السوفيتية الى مرحلة الاتجاهات النشطة التي تمت اساسا بفعل تحول الاتحاد السوفيتي من دولة مكتفية ذاتيا وقادرة على الوفاء بكل احتياجات اوربا الشرقية بل والتصدير بعد ذلك الى حالة من عدم القدرة الكاملة على الوفاء باحتياجات اوربا الشرقية من النفط مع بداية الثمانينات سواء لتزايد استهلاكه هو وهذه الدول من النفط مع اطراد التقدم الصناعي فيها او لبعض الصعوبات الفنية والتكلفة الاقتصادية المتعلقة بعمليات استخراج نسبة من احتياطي النفط السوفيتي ويعني هذا من حيث نتائجه اهتماما نشطا بنفط الشرق الاوسط وينعكس ذلك في عدد من الاتفاقيات النفطية التي عقدها مع ايران والعراق في النصف الثاني من الستينات [1] .

(جـ) المصالح السوفيتية في اوربا الغربية : -

تتمثل بالارتباط المباشر لاوربا الغربية بأمن الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقية وهو الارتباط الذي يفسر المثابرة السوفيتية الاوربية الشرقية على الدعوة لعقد مؤتمر للامن الاوربي والتي كللت بالنجاح مؤخرا فلقد كان من نتائج الحرب العالمية الثانية ان تغيرت خارطة اوربا وظهرت دول ذات انظمة اجتماعية مختلفة ورفضت الدول الاوربية وامريكا لفترة طويلة الاعتراف بهذا التغير وبتلك العلائق ولم تكتف بالرفض بل عهدت الى وسائل تخريبية لاجهاض النظم الاشتراكية بالقوة وسادت الحرب الباردة علاقات المعسكرين وظهر لطرفي الصراع ان الاستمرار بتلك العلائق لم يجد نفعا وان فكرة استطاعة احد طرفي الصراع القضاء على الآخر قد انتهت وتلاشت واصبحت بحكم المستحيل نتيجة لتطور اسلحة كل منهما للآخر حتى بات معروفا للجميع ان قيام الحرب بينهما يعني فناءهما وفناء البشرية اذ لابد من تبديل تلك

---

(١) انظر : في ذلك : وليد شريف/ الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي/ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية/ العدد ٥/ ١٩٧٦/ ص ٩٧ ـ ١٠١

العلائق وذلك بحكم الواقع الذي فرضته طبيعة التطور الحضاري للجانبين ولهذا هبت رياح التغيير في سياسة كل منهما من اجل الانفتاح والقاء عصا الحرب الباردة وكان للمعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيتي بالذات الفضل الاول في طرح فكرة الامن الاوربي والعمل المتواصل على انضاج الفكرة واخراجها الى حيز الوجود [1] .

ويرصد المراقبون اولى المبادرات التي صدرت عن البلدان الاشتراكية في موضوع الامن الاوربي عام ١٩٥٤ على شكل مشروع معاهدة اوربية للامن الجماعي تقدم بها الاتحاد السوفيتي خلال مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربع الكبرى الذي انعقد في برلين من (٢٥ كانون الثاني الى ١٨ شباط ١٩٥٤) وتضمن مشروع المعاهدة عددا من المبادىء الاساسية التي يجب ان تحكم العلاقة بين شطري القارة من اهمها .

(١) التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .

(٢) حظر استخدام القوة او التهديد باستخدامها في العلاقات بين هذه الدول .

(٣) حل المشكلات التي تنشأ بينها بالطرق السلمية .

(٤) الاتفاق على التدابير الجماعية التي يمكن اتخاذها لمواجهة العدوان الذي يقع ضد اية دولة اوربية .

وعلى الرغم من ان الدول الاوربية قد رفضت هذه المعاهدة المقترحة الا ان الاتحاد السوفيتي عاد في تموز من نفس العام طالبا عقد اجتماع اوربي شامل لمناقشة

---

(١) الدكتور عصام شريف/ الامن الاوربي/ نص المحاضرة التي القيت على طلبة الدورة الثقافية الثانية في آمرية الدورات/ ٦ نيسان ١٩٧٨/ ص ١

هذه القضية وتكررت بعد ذلك المقترحات [1] سواء من جانب الاتحاد السوفيتي او غيره من الدول الاشتراكية بحيث اصبحت مسألة اقرار الامن الاوربي سياسة ثابتة للمعسكر الاشتراكي في مقابل سياسة الرفض التي اتبعتها الدول الامبريالية ازاء هذه المسألة [2] وهكذا استمر هذا الرفض الى ما بعد النصف الثاني من الستينات وبعدها اخذ منحنى اكثر ايجابية وذلك يعود للتطورات السياسية في اوربا مثل التغير في

---

(١) تتمثل هذه المقترحات على التوالي : في شباط ١٩٥٤ قدمت الحكومة السوفيتية في الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانية في برلين اقتراحا بعقد معاهدة اوربية شاملة للامن الجماعي في اوربا ورفضت الدول الاوربية هذا الاقتراح وفي تشرين الثاني ١٩٥٤ اقترح الاتحاد السوفيتي عقد مؤتمر تشارك فيه كل دول اوربا لمناقشة اقامة نظام للامن الجماعي في اوربا ورفضت دول اوربا الاشتراك في هذا المؤتمر وفي تشرين الثاني عام ١٩٥٥ اقترحت الحكومة السوفيتية عقد ميثاق عدم اعتداء بين دول حلف الاطلنطي ووارسو كخطوة تمهيدية نحو عقد معاهدة اوربية شاملة تكفل الامن الجماعي في القارة ورفضت دول حلف الاطلنطي هذا الاقتراح وفي تموز ١٩٦٦ اقترحت اللجنة الاستشارية لدول حلف وارسو عقد مؤتمر عام للامن والتعاون الاوربي واكد البيان الصادر عن اجتماع اللجنة ان الاعتراف بالحدود التي تمخضت عنها الحرب الثانية في اوربا بما في ذلك خط حدود (الاودر - نيس) بين بولندا والمانيا الاتحادية وخط الحدود بين الدولتين الالمانيتين هو اساس اقامة سلام دائم في اوربا . في تشرين الاول ١٩٦٩ قدمت دول حلف وارسو جدول اعمال مقترح لمؤتمر الامن الاوربي ثم عادت في حزيران ١٩٧٠ قدمت مقترحات عليه قالت فيها انه بعد الاتصالات التي اجريت بشأن المؤتمر فانها تقترح ان تكون الدول التي تشترك فيه هي كل دول اوربا بما فيها الدولتين الالمانيتين ومعها الولايات المتحدة وكندا . في كانون الثاني ١٩٧٢ اصدرت اللجنة الاستشارية لدول حلف وارسو بيانا عن السلام والامن والتعاون في اوربا حددت فيه المبادىء الاساسية للامن الاوربي والعلاقات بين دول القارة/ احمد عبد العليم/ اوربا من المواجهة الى الامن والتعاون/ الطليعة/ عدد ٨/ ١٩٧٣/ ص ٩٥

(٢) عبد اللطيف حنفي/ تقرير خاص/ مؤتمر الامن الاوربي خطوة للامام/ نقلا عن مجلة . الطليعة/ عدد ٧/ ١٩٧٣/ ص ١٢١

السياسة الخارجية الفرنسية بعد ان بدأ ديجول في انتهاج سياسة تقوم على الاستقلال عن السياسة الامريكية وكانت زيارة ديجول للاتحاد السوفيتي وتوقيع البيان المشترك الصادر في ١٩٦٦/٦/٣٠ الذي اعلن فيه (ان التعاون السوفيتي الفرنسي سيكون له الاثر الفعال على جملة العلاقات بين الدول الاوربية وسيساعد على تصفية الجو المتوتر ويعيد الامور الى طبيعتها في اوربا) وتأكد هذا الاتجاه في البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة موريس شومان للاتحاد السوفيتي في تشرين اول ١٩٦٩ حيث اعلن الطرفان عن تأييدهما للبيان الذي صدر عقب زيارة ديجول للاتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٦٦ واكدا عزمهما على مواصلة الجهود لتخفيف حدة التوتر في اوربا وتنمية روابط الدول الاوربية وتعميق التعاون فيما بينهما وايدت الدولتان عقد مؤتمر عام للامن الاوربي وتأكد تأييد فرنسا لفكرة عقد مثل هذا المؤتمر مرة اخرى في تشرين اول (١٩٧٠) بعد زيارة جورج بومبيدو لموسكو حيث اعلن الجانبان عن استعدادهما لبذل كل ما هو ضروري من اجل انجاح الاتصالات والمشاورات اللازمة في مرحلة التحضير للمؤتمر واسفرت الزيارة عن توقيع بروتوكول للمشاورات السياسية وعلى اثر ذلك تطورت العلاقات الاقتصادية والتجارية والتكنيكية والعلمية ويجيء التطور الآخر في اتجاه الحكومة الفرنسية من هذا الموضوع مع الزيارة التي قام بها ليونيد برجنيف لفرنسا في ١٩٧١/١٠/٢٥ . هذا ولقد كانت هذه العلاقات صيغة اخذت بها الدول الاوربية فلقد عملت ايطاليا على تحسين وتطوير علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي تمثلت بزيارة غروميكو لروما عام ١٩٧٠ ثم زيارة الدو مورو لموسكو ١٩٧١ اندرياتي ١٩٧٢ وكان نتيجتها تطوير العلاقات بين البلدين من الناحية السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والثقافية .

ولم تقتصر سياسة الانفتاح على فرنسا وايطاليا فقط وانما تعدتها الى المانيا الاتحادية على عهد ولي براندت بوصوله للحكم عام ١٩٦٩ (١) والتي تمثلت اهم

(١) لمزيد من التفاصيل حول سياسة براندت تجاه الكتلة الشرقية انظر نبيه الاصفهاني/ الامن الاوربي والمعاهدة الالمانية السوفيتية/ السياسة الدولية عدد ١٩٧١/٢٣/ ص ٩٤ وما بعدها =

الاجراءات التنفيذية في عهده تجاه الكتلة الشرقية هي التوقيع على المعاهدة الالمانية السوفيتية في (١٢ آب ١٩٧٠) والمعاهدة الالمانية البولندية في ١٩٧١/١٢/١٧ وعقد الاتفاق الرباعي حول برلين الغربية في ١٩٧١/٩/٣ ثم التوقيع على المعاهدة بين دولتي المانيا في ١٩٧٢/١١/٨ التي تنص على اقامة علاقات رسمية طبيعية بين الدولتين (١) .

ويمكن القول ان الحماس في بريطانيا نحو عقد مؤتمر الامن الاوربي اقل بالمقارنة منه في فرنسا والمانيا الاتحادية وذلك على الرغم من انها انضمت رسميا للمباحثات التي انعقدت في هلسنكي في تشرين ثاني ١٩٧٢ (٢) .

كما ان تطور العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد دفع الولايات المتحدة الى التجاوب مع فكرة عقد مؤتمر للامن الاوربي (٣) وقد كانت اول بادرة تشير الى تغير جاد في الموقف الامريكي هي ما ورد بتقرير الرئيس السابق نيكسون الى الكونكرس في ٩ شباط ١٩٧٢ الذي اكد فيها على ضرورة التنسيق بين مواقف الدول الاوربية قبل بدء المشاورات التمهيدية للمؤتمر واخيرا اعلن البيان الذي صدر في ختام محادثات القمة السوفيتية الامريكية في موسكو في آيار ١٩٧٢ استعداد الجانبين للاسهام في تخفيف حدة التوتر في اوربا وعقد مؤتمر شامل للامن الاوربي (٤) .

في الحقيقة اننا اذا ما حاولنا رصد التاريخ الذي يمثل الاهتمام الجدي والواضح من جانب دول حلف الاطلسي بموضوع عقد مؤتمر الامن الاوربي فهو يرجع الى الاجتماع الذي عقده المجلس الوزاري في كانون اول ١٩٦٩ والاعلان

= انظر كذلك نبيه الاصفهاني/ سياسة المانيا الغربية تجاه اوربا الشرقية/ السياسة الدولية/ عدد ٢١/ ١٩٧٠/ ص ١٠١

(١) لمعرفة بنود هذه المعاهدة انظر : سمير كرم/ المعاهدة بين دولتي المانيا هي الفائز في انتخابات

(٢) بون/ الطليعة/ عدد ١٩٧٢/١٢/ ص ١٣٢

عصام شريف/ الامن الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١١ ـ ١٥

(٣) عبد اللطيف حنفي/ المرجع السابق/ ص ١٢٢

(٤) احمد عبد العليم/ اوربا من المواجهة الى الامن والتعاون/ المرجع السابق/ ص ٩٧

الذي صدر عنه وتناول بالتفصيل موضوع الدعوة الى عقد هذا المؤتمر فأيدها من حيث المبدأ وان كان قد رأى ان ثمة متطلبات اساسية يجب تحقيقها قبل ان ينعقد المؤتمر ثم طرح الموضوع مرة ثانية في الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية دول الحلف في روما في ٢٦ مايس ١٩٧٠ ومن جديد دعا البيان الصادر عن الاجتماع الى عقد مباحثات تمهيدية بشأن التخفيض المتبادل للقوات العسكرية في اوربا وهذا ما تمت مناقشته ايضا من قبل وزراء دفاع دول الحلف في بروكسل ٢٨ مايس ١٩٧١ وفي اجتماع ممثلي وزراء خارجية دول الحلف في بروكسل ايضا في ١٩٧١/١٠/٥ تقرر ارسال ممثل الى دول الكتلة الشرقية لمناقشة الخفض المتبادل لقوات اوربا الشرقية والغربية وابدى المعسكر الاشتراكي على لسان بريجنيف بانه لا مانع من تجريب التفاوض حول هذا الموضوع وان لم يطرح اية اجراءات محددة يمكن ان يسلكها بحث المشكلة الا ان تطور الاوضاع في اوربا بالشكل الذي تطرقنا اليه سابقا والاتفاقات التي وقعت كما اشرنا سابقا ادى الى قبول حلف الاطلسي بالاقتراح الفلندي بأن تكون هلسنكي مقرا للمحادثات التمهيدية حول المؤتمر والتي تقررت ان تبدأ في ١٩٧٢/١١/٢٢[(١)] .

الاسباب التي دفعت الى عقد مؤتمر الامن الاوربي : -

(١) تضاؤل دور الصراع الايدلوجي في العلاقات بين الكتلتين والذي كان احد الادوات الخطيرة في الحرب الباردة الدائرة بينهما في الماضي ويقترن بذلك رسوخ مبدأ التعايش السلمي كمحور ارتكاز في استراتيجية الاتحاد السوفيتي الخارجية وذلك اعتقادا منه في الكارثة الرهيبة المحققة التي ستقود اليها المواجهة النووية المسلحة بين النظامين وتركيزه بدلا من ذلك على التنافس بالادوات السلمية ويقابل هذا التحول في مضمون الاستراتيجية الدولية السوفيتية تحول مماثل من جانب الغرب . ان المواجهة بين الكتلتين هي مخاطرة هائلة لا يمكن تقبلها تحت اي ظرف وان البديل لهذا الانتحار المتبادل هو الاتفاق حول

---

(١) عصام شريف/ المرجع السابق/ ص ١٧ - ١٨

الاوضاع التي تخدم مصالح الكتلتين في اطار من التفهم للظروف التي تحيط بالواقع الدولي في هذه المرحلة التاريخية من تطوره (١) .

(٢) ظهور نزعات استقلالية في كل من الكتلتين مما هيأ امكانيات افضل للحوار السياسي بين شطري القارة .

(٣) ادراك دول شرق اوربا وغربها من انها لا يمكن ان تعزل نفسها عن بعضها لما في هذا الانعزال والانغلاق من ضرر محقق لمصالحهما ومن ثم فان ما عجزت عنه الحرب الباردة في الماضي يمكن ان يتحقق اليوم بوسيلة الانفتاح والحوار وخاصة حول المشاكل التي تستأثر اهتمام دول القارة كلها بغض النظر عن التفاوت في طبيعة انظمتها الاجتماعية والسياسية .

(٤) اختفاء الاتجاه القديم من جانب الدول الغربية والذي كان ينظر الى وجود الاتحاد السوفيتي في شرق اوربا على انه وجود مؤقت او انه غير شرعي وان على قمة اهداف الاستراتيجية الغربية في اوربا تحرير هذه المناطق اما الآن فقد اختفى هذا الاتجاه غير الواقعي واصبح ينظر الى الوجود السوفيتي في شرق اوربا بمقياس لا يختلف كثيرا عن تلك التي ينظر بها الى الوجود الامريكي في غرب اوربا .

(٥) ان النزاع الصيني السوفيتي الذي لا يزال محتدما بين الدولتين يحتم على الاتحاد السوفيتي ان يحل مشاكله في اوربا حتى يتفرغ للتركيز على مواجهة التحديات التي يخلقها تعاظم القوة النووية للصين وبسبب تبني الصين لسياسة رفض الامر الواقع وهو ما يشير باستمرار جدية الخطر الصيني في مختلف ابعاده القائمة والمحتملة (٢) .

اما فيما يتعلق بالمصالح الاقتصادية فمن المعلوم ان التفاعلات الاقتصادية بين الطرفين قد وصلت الى مستوى كبير من القوة وفي الواقع ان لكل من الغرب والشرق

---

(١) اسماعيل صبري عبد الله/ الامن الاوربي والتعايش السلمي بين المعسكرين/ السياسة الدولية/ عدد ٣٢/ ١٩٧٣/ ص ٥٤

(٢) عصام شريف/ الامن الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٨ ـ ١٩

ا دوافعه واسبابه من اجل ان يثمر هذا التعاون الاقتصادي [1] فبالنسبة للغرب كانت اسباب التفاعلات الاقتصادية ما يلي : ـ

(١) معدلات نمو للانتاج عالية تؤدي الى تراكم رأسمالي كبير وخطير تضيق امامه مجالات الاستثمار داخل دول النظام الرأسمالي وفي نطاق نفوذها السياسي وتؤدي الى مستويات عالية بين العمالة مهددة بين حين وآخر بخطر البطالة والكساد ازاء اي تطور مفاجيء في اوضاع الاقتصاد العالمي هذا مع جمود مستويات نسب الاستهلاك وبلوغها مستوى يقرب من مرحلة التشبع الكامل الامر الذي يؤدي الى تصاعد نسب الادخار والتكوين الرأسمالي .

(٢) عوائق امام تصريف فائض الانتاج في الخارج [2] بالاضافة الى ان مقدرة الاسواق التقليدية على امتصاص فائض الانتاج في الدول الغنية امر صعب التحقق لاسباب تتعلق بمستوى الدخل القومي في هذه الدول المستوردة بالاضافة الى ان غالبية دول العالم النامي قد اخذ باساليب واشكال التخطيط الجزئي والشامل وهو ما يفرض عليها نوعا من الالتزام تجاه انتاجها الوطني وموازنة ميزانها التجاري هذا فضلا عما تتحمله من اعباء غير مباشرة في مجالات الدفاع والامن القومي بالاضافة الى تكاليف التغير في اسعار العملات الحرة

---

(١) من الجدير بالذكر انه تم في ٤ شباط ١٩٧٥ في موسكو اول اجتماع بين ممثلين عن الكوميكون وعن السوق المشتركة بعد ان استمر التجاهل لفترة اكثر من (١٧) عاما بين الكتلتين واستهدف الاجتماع بحث فرص التعاون التجاري بينهما واتفق الجانبان في تشرين الاول ١٩٧٦ على تبادل المعلومات الاحصائية بين المنظمتين الاقتصاديتين وقد وصف ذلك التقارب بانه مدخل لتدعيم التجارة بين الشرق والغرب واقرار السلام بصفة عامة في اوربا/ كلمات الطليعة/ توقيع معاهدة روما لانشاء السوق المشتركة/ الطليعة/ عدد ٣/ ١٩٧٧/ ص ١٣

(٢) تتمثل في القيود التقليدية التي تضعها وكالات ومؤسسات التصدير امام منتجات دولها الى الدول الاخرى عدا كون شروط السداد والدفع والائتمان والنقل والشحن باهظة التكاليف/ عبد العزيز الصبروت/ الكاتب/ عدد ١٥٠/ ١٩٧٣/ ص ١٤٨

كل هذه العوامل تضع قيودا امام غزو منتجات الدول الرأسمالية لاسواق الدول النامية .

(٣) السيولة النقدية العالمية والتي زادت في السنين الاخيرة بمعدلات عالية لا تتطلبها حاجة التجارة الدولية والقت بضغوطها وتأثيراتها على اسعار العملات فانها قد خلقت اضطرابا في العلاقة بين اسعار هذه العملات وفرضت نوعا غير كاف من الحلول على بعض الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة بتخفيضها للدولار الامريكي مرتين بنسبة ٢٠٪ وبالطبع تسعى القوى الاقتصادية عن حل لمشاكلها النقدية التي توجد في حدود واطار المعسكر الاشتراكي .

(٤) الحاجة الى مصادر للطاقة والخامات فقد ادى تعاظم الاستهلاك في دول غرب اوربا الى زيادة معدلات الاستهلاك من الطاقة ونظرا لان المصدر الكبير والتقليدي لهذه المادة هو بلدان العالم النامي وبالذات دول الشرق الاوسط فان دول الغرب تسعى الى تنويع وتعدد مصادر الطاقة لضمان حصولها عليها لاطول مدة ممكنة فضلا عن امكانها تقديم البديل لهذه الطاقة المستوردة بالقدر الذي يوازي بل يفوق قيمة الواردات منها لان دول الشرق قادرة على استيعاب الكثير من انتاج الغرب وبالذات في المجال الاستهلاكي وعلوم التكنولوجيا الحديثة ومع ذلك فان المعسكر الغربي يريد غزو هذه الجبهة من المعسكر الشرقي والمساحة الجغرافية الواسعة بواسطة سلاح الاستهلاك فعن طريق انتشار الترغيب والتعود الاستهلاكي على سلع معينة وحديثة يستطيع في المدى الطويل ان يضمن لانتاجه الاستهلاكي المتراكم الانتاج الكبير وتحقيق الوفورات الاقتصادية وفائض القيمة الاقتصادي [1]

أما بالنسبة للمعسكر الشرقي فقد كانت اسباب تقاربه مع الغرب بما يلي : ـ

(١) الرغبة في تطوير الانتاج ورفع معدلات النمو كما وكيفا لمواجهة احتياجات

---

(١) عبد العزيز الصبروت/ العناق الاقتصادي بين الشرق والغرب/ الكاتب/ عدد ١٥٠/ ١٩٧٣/ ص ١٤٧ ـ ١٤٩

الاستهلاك الشخصي المتعاظم فالرغبة في تطوير انماط الاستهلاك في دول الكتلة الشرقية تفرض عليها ضرورة سرعة الاستفادة بكثافة عالية من ثمار الخبرات والكفاية الانتاجية المتاحة في الدول الغربية وقد بدأت نماذج هذه الاستفادة بالانتاج المشترك بين الاتحاد السوفيتي وايطاليا وبولندا لتصنيع سيارات فيات في دول الكتلة الشرقية بالاضافة الى مجال الكيماويات مع المانيا الغربية والتعدين مع فرنسا .

(٢) الحاجة الى استخدام المخزون المتراكم من احتياطي المواد الخام والطاقة لان استخراج هذا المخزون ومحاولة الاستفادة منه يتطلب امكانيات استثمارية عالية القيمة الامر الذي يتطلب قدرا من التعاون الاقتصادي بين طرفي الاستثمار مُقدِّم الامكانيات الاستثمارية الطرف الغربي ومُستخدِم هذه الاستثمارات الطرف الشرقي وطبيعي ان يبدأ هذا التعاون باتفاقيات تجارية تتضمن قدرا من مجالات التبادل التجاري .

(٣) الازمات المتكررة التي تواجهها بعض دول الكتلة الشرقية وخاصة في مجال الانتاج الزراعي بتأثير التغيرات الجوية غير المواتية وآثارها الضارة على الانتاج في هذه الدول الامر الذي حدا بدول المعسكر الاشتراكي الى عقد اتفاقيات تجارية قصيرة وطويلة الاجل مع الغرب لتوفير ما تحتاجه من مواد غذائية (١) .

هذا وتزداد رغبة الدول الاوربية الشرقية في الوقت الحاضر في عقد ارتباطات وثيقة مع دول السوق الموسعة فرومانيا فتحت ابوابها لبروكسل تكملة لتجارتها مع اوربا الشرقية وفي نطاق التعاون الثنائي برزت بولندا حيث وقعت على الخطوط العريضة لاتفاقية مع باريس لتوسيع التبادل التجاري بين البلدين كما وضعت الاسس لبعض المشروعات الخاصة بانتاج السوق المشتركة كذلك اصبحت اسواق

(١) عبد العزيز الصبروت/ العناق الاقتصادي بين الشرق والغرب/ المرجع السابق/ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

اوربا الغربية بالنسبة للصادرات اليوغسلافية اهم المنافذ الخارجية على الاطلاق (١)

(٢) العلاقة بطرفي الحوار : -

ان الحالة الراهنة للعلاقات السوفيتية بطرفي الحوار سوف تكون متغيرا مهما في الموقف السوفيتي من الحوار اذ ان الوضع القوي للاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية قد يفضي الى توقع المعارضة السوفيتية النشطة للحوار على اساس ان نجاحه قد يضعف من هذا الوضع القوي بينما يؤدي وضعه الضعيف في المنطقة الى تشجيع الحوار بحذر او عدم معارضته كموازن مرحلي للتقدم الامريكي في المنطقة ولكن بشرط الا تتحول الجماعة الاوربية الى فاعل مستقل قوي في المنطقة يقف عائقا امام استعادة المكانة السوفيتية في المستقبل ويمكن تطبيق نفس هذه الافتراضات على اوربا الغربية وهذه كلها افتراضات (٢)

(١) العلاقات السوفيتية العربية :

الى ما قبل قيام ثورة (٢٣ تموز ١٩٥٢) في مصر لم تكن العلاقات العربية السوفيتية شيئا يذكر والحقيقة انه اذا حاولنا معرفة هذه العلاقات قبل ثورة ٢٣ تموز لوجدنا انه منذ قيام الثورة السوفيتية كان قد اتيح للبلدان العربية ان تتعرف على بعض ملامح سياسة الاتحاد السوفيتي منذ ان اذاعت موسكو الاتفاقيات السرية بما في ذلك اتفاقية (سايكس بيكو) (٣) وعندما قامت ثورات مصر عام ١٩١٩ والعراق ١٩٢٠ وسوريا ١٩٢٥ قام قادة هذه الثورات باقامة علاقات مع الدولة السوفيتية وتبادلوا الرسائل مع لينين وفي عام ١٩٢٠ عقد مؤتمر لشعوب الشرق في باكو بحضور

---

(١) نازلي معوض احمد/ الدور الجديد لاوربا بعد مؤتمر التسع/ السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٣/٣١/ ص ١٣٠

(٢) احمد يوسف احمد/ تطور السياسة السوفيتية في العالم الثالث واثره على ظاهرة الحوار/ المرجع السابق/ ص ٩٢

(٣) محمد علي الشهاري/ العرب والاتحاد السوفيتي/ الكاتب/ عدد ١٩٧٣/١٥٢/ ص ٨٧ - ٨٨

ا مندوبين عن حركات التحرر الوطني في مصر والجزيرة العربية وسوريا وفلسطين [١]

وعلى امتداد السنوات التي اعقبت قيام ثورة تشرين اول نشأت علاقات مع بعض الدول العربية ففي عام ١٩٢٤ قامت اول صلات مباشرة بين البلدان العربية والاتحاد السوفيتي عندما بدأ الممثلون التجاريون للدولة السوفيتية يفدون على مصر وسوريا وفلسطين لاقامة العلاقات التجارية كما سعت الحكومة السوفيتية الى توثيق الروابط مع الدول العربية المستقلة فاعترفت بالسعودية سنة ١٩٢٦ واقامت معها علاقات دبلوماسية في ١٩٢٨ ثم توقيع معاهدة صداقة وتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتي وفي عام ١٩٤٤ اعترف باستقلال سوريا ولبنان وفي عام ١٩٤٦ أيد طلب سوريا ولبنان في مجلس الامن ودافع عن مطلبها بانسحاب القوات الاجنبية من اراضيهما وطلب في نفس الوقت من مجلس الامن انهاء الوجود الاستعماري في مصر والاردن والجنوب العربي وليبيا والسودان ومراكش والجزائر وفي ١٩٤٧ وقف الى جانب مصر عندما طلبت من مجلس الامن جلاء القوات البريطانية وعندما الغت الحكومة المصرية عام ١٩٥١ معاهدة ١٩٣٦ اعلن استعداده لتقديم كل عون للحكومة المصرية ومع مجيء ثورة ١٩٥٢ في مصر تدخل العلاقات السوفيتية العربية بصفة عامة والسوفيتية المصرية بصفة خاصة مرحلة جديدة من النمو والازدهار والذي بدأ مع صفقة الاسلحة عام ١٩٥٥ وادى في النهاية الى دخول السوفيت على المسرح السياسي العربي ومنذ ذلك الوقت تصاعد الدعم السوفيتي للدول العربية من سياسي واقتصادي وعسكري [٢] وقد ظل الخط البياني للعلاقات السوفيتية العربية صاعداً حتى حرب حزيران ١٩٦٧ ثم حتى بعد هذه الحرب ازدادت المكانة السوفيتية في المنطقة وازداد اعتماد الدول العربية خصوصا دول المواجهة وعلى رأسها مصر على

---

(١) كريم مروة/ الجذور التاريخية العميقة للعلاقات العربية السوفيتية/ شؤون فلسطينية/ عدد ٤٣/ ١٩٧٥/ ص ١٧

(٢) حسين شعلان/ عبد المنعم الغزالي/ مراد وهبه/ محمود عزمي/ وديع امين/ لطفي الخولي/ الاتحاد السوفيتي حليف اساسي لحركات التحرر العربية/ مجلة الطليعة/ عدد ١٢/ ١٩٧٢/ ص ١١٠

السلاح السوفيتي والخبرة العسكرية السوفيتية واستمر الحال على ذلك حتى تشرين اول ١٩٧٠ عندما تولى السادات الحكم فانعكس اسلوبه الخاص في الممارسة السياسية مما ادى الى تناقض تدريجي في العلاقات المصرية السوفيتية . في ١٩٧٢ كانت العلاقات المصرية السوفيتية في حالة تدهور نتيجة لقرار السادات بانهاء مهمة الخبراء السوفيت وظل الفتور في العلاقات قائما بين الدولتين حتى حرب ١٩٧٣ وبدء مؤتمر جنيف الذي لم يستطع التوصل الى اي نتائج في الجولة الاولى بما في ذلك اخفاق اللجنة العسكرية في تنفيذ البند الخاص بفصل القوات وكانت النتيجة المبادرة الدبلوماسية الامريكية في الشرق الاوسط عن طريق كيسنجر التي نجحت في عقد اتفاق ثنائي دون اي مشاركة من الاتحاد السوفيتي وكان رد فعل الاتحاد السوفيتي معارضته للاتفاق بما في ذلك عدم حضوره توقيعه في اطار اللجنة العسكرية لمؤتمر جنيف واستمرت الاتفاقات والتسويات والتي كان آخرها اتفاقات كامب ديفيد . وهكذا يمكن القول ان المكانة السوفيتية في المنطقة العربية قد انحسرت [1] حاليا عما كانت عليه في الخمسينات والستينات خاصة اذا قورنت بالتطورات الاخيرة في العلاقات المصرية الامريكية بصفة خاصة والعربية الامريكية بصفة عامة . والواقع انه اذا اراد السوفيت ضمان مستقبل سياستهم في المنطقة العربية عليهم القيام بعملية تقويم شاملة لسياستهم فيها لتحديد مستقبل السياسة السوفيتية في المنطقة [2] ومن المعلوم ان الاتحاد السوفيتي قد اقام علاقات جيدة مع العراق وسوريا والجزائر وليبيا

---

(١) ان انحسار النفوذ السوفيتي في المنطقة يعود لعدة عوامل : ـ

(١) انحسار الراديكالية في المنطقة .

(٢) عودة الاتجاه الليبرالي .

(٣) القوة المتصاعدة للسعودية/ وليم جريفث/ رؤية امريكية حول دور الاتحاد السوفيتي ومشكلة الشرق الاوسط/ ندوة مجلة السياسة الدولية/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٨/٥٢/ ص ٢٤٨

(٢) محمود خيري عيسى/ احمد يوسف احمد/ السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط/ السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٦/٤٣/ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤

واليمن الجنوبي كما انه بسبيل تحسين علاقته مع الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية (١)

(٢) العلاقات السوفيتية باوربا الغربية : -

ان هذه العلاقات هي علاقات مستقرة تستند عسكريا على مفهوم الامن المكتسب من التوازن وسياسيا على الاعتراف المتبادل بالشرعية واقتصاديا على قدر متزايد من التفاعلات الاقتصادية وهي علاقات تعبر في كل ابعادها عن درجة متقدمة من درجات تنظيم الصراع بين النظامين المتناقضين في غرب اوربا وشرقها ولا تلغيه .

(٣) التصور السوفيتي للحوار : -

ان الموقف السوفيتي من حوار جماعة اوربية يتصور انها مستقلة استقلالا كاملا عن الولايات المتحدة مع جامعة عربية تجمع بين نظم عربية تقدمية سيختلف جذريا عن الموقف من حوار يجري بين جماعة اوربية يتصور تبعيتها المطلقة للولايات المتحدة مع جامعة عربية لا يراها الا تجميعا لمجموعة من النظم الاقطاعية والبرجوازية التابعة فالحوار في الحالة الاولى لا يمكن ان يؤدي الا الى ضرب النفوذ الامريكي في المنطقة مما يستوجب التأييد السوفيتي ولو بشروط وهو في الحالة الثانية لا يمكن ان يفضي سوى الى دعم هذا النفوذ مما يستوجب المعارضة المطلقة وبطبيعة الحال ان هذه الامور لا تجري طبقا لهذه الخطوط الواضحة ولنبدأ اولا بالصورة السوفيتية عن الجماعة الاوربية .

(١) الجماعة الاوربية بين النجاح والاخفاق :

ففي المرحلة الاولى كان الهجوم هو السمة الاساسية وتشمل السنوات الاولى من عمر الجماعة حتى بداية الستينات وقد أضفى طابع ايدلوجي على هذا الهجوم وصفت الجماعة بانها قاعدة للرأسمالية العالمية وانها من عوامل احياء النزعة

---

(١) ابراهيم كروان/ رؤية امريكية حول دور الاتحاد السوفيتي ومشكلة الشرق الاوسط/ ندوة مجلة السياسة الدولية/ مجلة السياسة الدولية عدد ٥٢/ ١٩٧٨/ ص ٢٤٧

الانتقامية في المانية الغربية وانها تضر باقتصاديات الدول النامية اما المرحلة الثانية فتبدأ بعد الستينات حين بدأ الاتحاد السوفيتي يغير من اتجاهاته الى اتجاهات اكثر واقعية يعامل الجماعة بمقتضاها كحقيقة واقعة لابد من التصدي لحل المشكلات المترتبة على وجودها بالنسبة له ولدول اوربا الشرقية وأحد اسباب هذا التغير هو ادراكه لاثبات الجماعة لوجودها على ان هذا لا يعني انه يعاملها كمشروع ناجح تماما فهو واعي بطبيعة الازمة الاقتصادية والسياسية التي تمر بها الجماعة دون مبالغة .

(٢) الجماعة بين التبعية والاستقلال :

المرحلة الاولى وهي السابقة لظهور النزعة الاستقلالية لديجول حيث كان يرى فيها اداة للسياسة الامريكية والمرحلة الثانية تشمل المرحلة التالية لذلك حيث يرى فيها قدرا من التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية لا شك فيه ونزعة الى الاستقلال لا ريب في وجودها [1]

(٢) الصورة السوفيتية عن الجامعة العربية : ـ

ان الصورة السوفيتية عن الجامعة العربية هي صورة سلبية انطلاقا من الموقف السوفيتي من الوحدة العربية خاصة وان الجامعة العربية بحكم طبيعتها الكونفدرالية تمثل الحد الادنى من التقدمية في العالم العربي والحد الاقصى من التجزئة والانقسام على ان الموقف السوفيتي من هذه المسألة ليس جامدا لكنه يتلون وفقا لمقتضيات الحركة الدولية ففي الستينات ساند السوفيت مثلا دبلوماسية القمة العربية لانهم قدروا ان محصلتها في النهاية ايجابية من وجهة نظرهم رغم ان هذه الدبلوماسية لم تكن سوى صورة من صور العمل العربي المشترك .

---

(١) احمد يوسف احمد/ تطور السياسة السوفيتية في العالم الثالث واثره على ظاهرة الحوار/ المرجع السابق/ ص ٩٣ ـ ٩٤

(٣) الصورة السوفيتية عن الحوار : ـ

يمكن في هذه المرحلة الاولية من الحوار تحديد النقاط التي يمكن للحوار اذا نجح فيها ان يكون مؤثرا على المصالح السوفيتية ومن تحديد اتجاه هذا التأثير تحديد الموقف السوفيتي منه : ـ

(١) ان نجاح الحوار يمكن ان يسهم في نوع من الانعاش الاقتصادي لاوربا ، فحاجة اوربا الغربية لرؤ وس الاموال العربية والنفط العربي ليست موضع شك ونجاح الحوار في هاتين المسألتين من وجهة النظر الاوربية يمكن ان يخفف من ازمتها الاقتصادية ومن ثم يزيد من قوة الجماعة الاوربية وهنا فان ثمة اثرا مزدوجا لهذه النتيجة من جانب تدعيم استقلالها في مواجهة الولايات المتحدة ولكن من جانب آخر تدعيم موقفها في التعامل مع الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية على الاقل في التفاعلات الاقتصادية التي تتزايد اهميتها بالنسبة للطرفين كذلك فان تخفيف الازمة الاقتصادية قد يؤثر على موازين القوى السياسية الداخلية ونقصد من هذا بصفة خاصة الاثر المحتمل لذلك على التقدم الثابت للقوى اليسارية في ايطاليا وفرنسا نحو الحكم وعلى التصاعد الملحوظ في قوة اليسار في البرتغال واسبانيا [١] .

(٢) نجاح الحوار يمكن ان يسهم في تدعيم الاستقلالية العربية عن الولايات المتحدة ولكنه في نفس الوقت يمكن ان يسهم بنفس الدرجة في تدعيم الاستقلالية عن الاتحاد السوفيتي .

(٣) نجاح الحوار يمكن ان يفضي بالاتحاد السوفيتي الى فقدان اسواق سلاحه في المنطقة العربية ومن ثم فقدان القدرة على التأثير السياسي من خلال هذا السلاح ايضا .

---

(١) من المعلوم ان الاحزاب الاشتراكية والشيوعية في هذه البلدان الاربعة قد اصبحت قوة مؤثرة في الحياة السياسية وهددت بالوصول الى الحكم كما هو الحال في ايطاليا وفرنسا .

وهكذا نخلص الى القول بان الاتحاد السوفيتي يمكن ان يؤيد الحوار بقدر ما يحقق اهدافه ، على سبيل المثال المساس بالنفوذ الامريكي في المنطقة العربية ولو جزئيا وبطريق غير مباشر بالنظر لوضع العلاقات السوفيتية العربية الراهنة وايضا تدعيم الاستقلالية الاوربية على الرغم من ان نفس النتيجة ستترتب آثارها في مواجهته ويعارضه بقدر تعارضه مع هذه الاهداف مثل تحول المنطقة العربية الى تابع للجماعة الاوربية عضويا او نجاح الولايات المتحدة في توجيه الحوار لمصلحتها من خلال ممارسة اقصى قدر من النفوذ على طرفيه وقد يلجأ الاتحاد السوفيتي بطريق غير مباشر الى تدعيم بعض الجوانب في الحوار - التغاضي عن جوانب اخرى فيه - عرقلة جوانب ثالثة وذلك في آن واحد وهذا يعني من الناحيةالاستراتيجية ان الاتحاد السوفيتي لن يقف في صف النجاح الكامل للحوار العربي الاوربي [١] .

المبحث الثاني :
موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحوار العربي الاوربي

تعتبر اوربا الغربية والمنطقة العربية من اهم النظم الفرعية في النظام الدولي بالنسبة للسياسة الامريكية وعلاقة الولايات المتحدة بكل منهما متعددة الابعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وعلى ضوء الدور العالمي للولايات المتحدة الذي يجمع بين سياساتها في مناطق العالم المختلفة في اطار استراتيجية كلية شاملة كان لابد وان يثار التساؤ ل التالي : اين الولايات المتحدة من ظاهرة الحوار العربي الاوربي ؟ فمن المعروف ان التفاعلات الدولية وبصفة خاصة في بعدها الامريكي في المنطقة تحكم الحوار باعتباره ظاهرة لا يمكن فصلها عن الاطار الدولي ومن ثم فان تحليل ابعاد هذه التفاعلات يساعد على فهم لغة ومنطق الحوار والقنوات التي يجب على الحركة العربية ان تدعمها وتطوعها تحقيقا لمصلحتها ولنبدأ اولا بتحليل ابعاد الموقف

---

(١) احمد يوسف احمد/ تطور السياسة السوفيتية في العالم الثالث واثره على ظاهرة الحوار/ المرجع السابق/ ص ٩٤ - ٩٧

الامريكي والذي يشمل : -
(أ) السياسة الامريكية في المنطقة العربية .
(ب) العلاقات الامريكية الاوربية .
(جـ) المواجهة الامريكية السوفيتية وتأثيرها وتأثرها بالحوار [1]

(أ) السياسة الامريكية في المنطقة العربية : -

لقد كانت بداية الدخول الفعلي للولايات المتحدة الى المنطقة العربية مع تأييد وقيام الكيان الصهيوني والبيان الثلاثي سنة ١٩٥٠ ثم جرت محاولات امريكية لضم المنطقة الى نطاق التحالفات الغربية من خلال مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط وانشاء الحلف المركزي وكانت الفترة من (١٩٥٥ - ١٩٥٩) فترة قلق وعدم استقرار للسياسة الامريكية بسبب صفقة الاسلحة الجيكية لمصر وازمة سنة ١٩٥٦ ومبدأ ايزنهاور واحداث لبنان والاردن وسوريا والعراق وحتى هذه المرحلة كانت تسيطر على السياسة الامريكية فكرتان : الدفاع عن المنطقة ضد التهديد الشيوعي واحتواء الصراع العربي الصهيوني ، وهنا يبرز احد اوجه تناقض السياسة الامريكية في تلك الفترة من الحرب الباردة بين رغبتها في جذب الدول العربية بعيدا عن الاتحاد السوفيتي وفي نفس الوقت مساندتها للكيان الصهيوني وبالتالي لم تأت سياستها على النحو الذي يحفظ لها نفوذها في المنطقة ومع استمرار تطور الاحداث في المنطقة منذ نهاية الخمسينات حتى حرب ١٩٦٧ كانت تعمل على تكييف تحركاتها بالعمل على تجنب المواجهة مع الاتحاد السوفيتي واستمرار العمل على احتواء الصراع العربي الصهيوني بالاقدام على اقتراح التسويات الجزئية وتقديم المعونات الاقتصادية لدول المنطقة ولكنها في نفس الوقت فقدت فيه المبادرة مع تزايد تورطها في فيتنام وكانت

---

(١) نادية محمود مصطفى/ المصالح الامريكية والحوار العربي الاوربي/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ٩٨ -٩٩

حرب ١٩٦٧ وراء ذلك التدهور في نفوذها في المنطقة واستمر الحال كذلك حتى حرب ١٩٧٣ التي كانت مرحلة جديدة للانغماس الامريكي في المنطقة . وهكذا مرت السياسة الامريكية في المنطقة العربية بتطورات عديدة لكن ظل لها اهداف ثابتة في تعاملها مع الصراعات الجزئية مثل الصراع بين القوتين الكبيرتين من اجل تحقيق مكاسب تكتيكية واستراتيجية في اطار استراتيجيتها الكلية الشاملة والصراعات بين الدول العربية والنابعة من عدة اعتبارا ايدلوجية وسياسية واقتصادية والصراع العربي الصهيوني (١) . هذا وتتمثل الاهداف الثابتة للسياسة الامريكية في المنطقة العربية بما يلي : -

(١) المحافظة على استمرار ضخ النفط العربي الى الولايات المتحدة وحلفائها ومنع سقوطه في ايدي خصومها (٢) .

(٢) المحافظة على أمن الكيان الصهيوني وقدرته على التحكم في المنطقة من خلال تفوقه العسكري (٣) .

(٣) استبعاد وجود الاتحاد السوفيتي في المنطقة او على الاقل تقليل دوره فيها (٤) .

(٤) تحويل الصراعات في المنطقة العربية الى صراعات محلية .

(٥) منع اي خطوة تتجه نحو الوحدة العربية وبصفة خاصة نحو التقوية الذاتية للمجتمع العربي .

هذا والولايات المتحدة وهي بصدد تنفيذ استراتيجيتها هذه تعمل على : -

١ - منع رأس المال الامريكي من الاتجاه للاستثمارات الصناعية في المنطقة العربية .

---

(١) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ٩٩ - ١٠٠

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر : عبد العزيز الصبروت/ البترول العربي ومصالح امريكا/ الكاتب/ عدد ١٣٩/ ١٩٧٢/ ص ٢٢

(٣) مصادر اتصالات رسمية/ بدون تاريخ

(٤) ابراهيم كروان/ السياسة الامريكية في الشرق الاوسط/ ندوة السياسة الدولية/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٢٠

(٢) منع الشركات النفطية من ان توجه عوائد استثماراتها النفطية الى المنطقة العربية هذا رغم ان الدولار الامريكي كان يستطيع ان يستعيد نفسه في منطقة الشرق الاوسط في فترة اقصاها ثلاثة اعوام في حين انه في حاجة الى فترة قد تطول الى عشرين عاما في اقتصاديات الدول المتقدمة .

(٣) تشجيع السياسة الاستهلاكية في المنطقة العربية .

(٤) ارضاء القيادات العربية بالحلول الجزئية .

(٥) استنفاذ المال العربي وجعله في المدى البعيد يفقد قوته الحقيقية .

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان هناك توجها امريكيا في المنطقة العربية يحكمه تحقيق الاهداف الاستراتيجية السابقة بما يشير الى ان اتجاهات الحوار العربي الاوربي لابد وان تتأثر بالاتجاهات الامريكية في المنطقة [1] .

(ب) العلاقات الامريكية الاوربية :

انتقلت هذه العلاقات من مرحلة التحالف التقليدي والقيادة المطلقة للولايات المتحدة الى مرحلة بدأ فيها التحالف الغربي يشهد بعض الصعوبات وبصفة خاصة مع رجوع ديجول الى السلطة وكان لحرب تشرين الاول ١٩٧٣ آثار جديدة على هذه العلاقات ابرزت اهم مشاكلها وتقوم هذه العلاقات على اساس متطلبات الوضع السائد في العلاقات بين الشرق والغرب وتطور القدرات الذاتية لاوربا الغربية وهذا يعكس الطابع الفريد للعلاقات الامريكية الاوربية والقائمة على علاقة اعتماد متبادلة مزدوجة بين ميداني الاقتصاد والامن ، فاثناء الحرب الباردة تدعمت العلاقات الاقتصادية بين الدول الصناعية الرأسمالية ولم تكن الاسس السياسية والعسكرية للقيادة الامريكية موضع نقاش ولكن مع تغير الحرب الباردة وضعف الاسس السياسية والعسكرية لوحدة التحالف بدأت تبرز اولوية المصالح

---

(١) معتصم راشد/ الحوار العربي الاوربي الى اين ؟/ مجلة الموقف العربي/ عدد ١٦/ آب/ ١٩٧٨/ ص ١٧٦ - ١٧٧

الاقتصادية الخاصة على مقتضيات التوازن العسكري الشامل (١) . وتدور هذه المشاكل الاقتصادية اساسا حول المشاكل الناجمة عن توسيع السوق المشتركة والتفضيلات التي تعطيها لبعض الاقاليم والسياسة الزراعية المشتركة للسوق وتأثيرها على الصادرات الزراعية الامريكية لدول السوق ومشاكل الحواجز الكمركية المشتركة امام المنتجات الامريكية المصنعة ومشكلة الطاقة حيث يتزايد التنافس بين الدول الاوربية والولايات المتحدة مع تزايد اعتماد الطرفين على الواردات النفطية الامر الذي ينعكس في شكل تنافس على الحصول على اكبر الكميات بافضل الاثمان ثم المشاكل النقدية والمالية والتي تدور حول العلاقة بين العملات الاوربية والدولار ومشاكل الاستثمارات الامريكية في اوربا ومشاكل الرقابة على انتقال رؤوس الاموال وتأثيرها على استقرار النظام النقدي الى جانب مشاكل ميزان المدفوعات الامريكي ومطالبة الولايات المتحدة اوربا الجماعية مساعدتها في مواجهة هذه المشاكل الناجمة عن تحملها اعباء الدفاع عن اوربا ثم المشاكل النابعة من العلاقات بين الدول الصناعية والعالم الثالث والتي تحاول ان تحدد فيما بينها قواعد التعامل مع

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول العلاقات الاوربية الامريكية ومراحل تطورها وتأثير حرب ١٩٧٣ عليها انظر :

(١) حسين ابو النمل / على هامش الحوار العربي الاوربي/ شؤون فلسطينية/ عدد ٤٨/ ١٩٧٥/ ص ٥٨

(٢) نزيرة الافندي/ رياح التغير في العلاقات الاوربية الامريكية/ السياسة الدولية/ عدد ٤٣/ ١٩٧٥/ ص ١٤٦

(٣) اسماعيل صبري مقلد/ العلاقات الاوربية الامريكية وحرب اكتوبر/ السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤

(٤) محمد العزب موسى / ديجول والازمة الفرنسية مجلة الكاتب عدد ٥٥/ ١٩٦٥ / ص ٩٨ .

(٥) محمد العزب موسى/ ديجول ووحدة الغرب/ الكاتب/ عدد ٥٧/ ١٨٦٥/ ص ٤٧

(٦) محمود عبد المنعم مرتضى/ حرب اكتوبر وانفجار التناقضات داخل المعسكر الامبريالي/ الكاتب/ عدد ١٥٥/ ١٩٧٤/ ص ٤٦

هذه المجموعة النامية [1] . وكان من نتيجة ذلك ان ثار تساؤ ل هو ، هل تستمر الولايات المتحدة في تحمل دورها القيادي على الصعيد الاقتصادي ؟ ان ازمة الدولار سنة ١٩٧١ توضح ذلك والتي تتمثل في انه منذ آب ١٩٧١ كفت الولايات المتحدة عن لعب دورها في ضبط الاقتصاد العالمي وتقديم تنازلات ساعدت على تسييره في اطار اتفاقية بريتون وودز [2] ويرجع ذلك لعدة اعتبارات تحول العلاقة بين القوتين الاعظم والتي معها برزت اولوية المشاكل الخاصة ، تفوق الضغوط والمطالب الداخلية الامريكية والتي كانت تؤجلها الولايات المتحدة حتى لا تعوق قيامها بالدور القيادي - قوة منافسة الاقتصاديات الاوربية وبداية تدهور العلاقة بين الدين والاحتياطي في ميزان المدفوعات الامريكي الامر الذي زعزع الثقة في الدولار . ومن هنا بدأت الولايات المتحدة باتخاذ اجراءات منفردة اساسها تخفيض قيمة الدولار والتحكم في الواردات الامريكية وذلك بهدف تعديل معدلات تبادل العملات لصالح الدولار وهكذا طرأ تعديل جديد في العلاقات بين الولايات المتحدة التي ارست اسسا جديدة لعلاج ميزان مدفوعاتها وبين اوربا التي شاهدت في نفس الوقت تدهورا في معاملاتها التجارية الى جانب السيولة النقدية مع استمرار

---

(١) انظر : لمزيد من التفاصيل حول هذه المشاكل/ عبد العزيز الصبروت ثلاثة ازمات تواجه العالم/ الكاتب/ عدد ١٤٧/ ١٩٧٣/ ص ٥

حسين فهمي مصطفى/ حول الميثاق الجديد للاطلنطي/ الكاتب/ عدد ١٤٧/ ١٩٧٣/ ص ٢٠

محمود عبد المنعم مرتضى/ حرب اكتوبر وانفجار التناقض داخل المعسكر الامبريالي/ الكاتب عدد ١٥٥/ ١٩٧٤/ ص ٤٩ - ٥٠

(٢) لقد تم عقد هذه الاتفاقية سنة ١٩٤٥ في ظروف كانت الولايات المتحدة تباشر فيها القيادة السياسية والاقتصادية في العالم الرأسمالي مما جعل من الدولار الامريكي الوسيلة الرسمية العالمية للمدفوعات ودعم بالتالي وضع السيطرة لرأس المال الامريكي في المعاملات الدولية/ حسين فهمي مصطفى/ حول الميثاق الجديد للاطلنطي/ الكاتب/ عدد ١٤٧/ ١٩٧٣/ ص ٢٣

تدفق الاموال الهائلة الى السوق الامريكي بعد ازمة الطاقة (١)

وهكذا يمكن القول ان الوضع الراهن للعلاقات بين الطرفين تتمثل بمعادلة الامن في مقابل المصالح الاقتصادية فاوربا تريد الانتقال الى مرحلة الوحدة السياسية والاقتصادية لتمثل قوة في العالم ولكنها لن تستطيع ان تكون كذلك بدون قوة ردع نووية مستقلة ولذا فهي تظهر الرغبة في علاج الشعور بالنقص على الصعيد الاقتصادي وهنا ايضا تتصادم مع الولايات المتحدة ، فاوربا ترى ان هناك خطرا يتهدد استقلالها وان لديها قوة اقتصادية كبيرة تمكنها من اتخاذ موقف مستقل انطلاقا من مصالحها بينما ترى الولايات المتحدة ان اوربا ان ارادت الاستقلال الاقتصادي فهي لن تقدر على الاستقلال العسكري وانها ليست على استعداد لتحمل اعباء الدفاع عن اوربا اذا رفضت التعاون معها اقتصاديا وفي الواقع كان الاتفاق على ذلك يتوقف على : ـ

(١) مدى اقتناع كل طرف بمفهوم الاعتماد المتبادل والذي يحدد وجوده من عدمه اتجاههما الى الاتفاق او محاولة كل طرف فرض ارادته على الآخر .

(٢) رؤية الولايات المتحدة لدور اوربا في استراتيجيها العالمية فهي حليفها ولا تريد اضعافه حقيقة ولكن لا تريد ان يصل الى درجة مناوئة قيادتها العالمية .

هذا وتفترض الولايات المتحدة استمرار خضوع اوربا وذلك لسيطرتها على امور الامن الغربية بالرغم من الخلافات الاقتصادية وهذا يعطي لها اليد الطولى في انتزاع تنازلات من اوربا اي انها تستغل عنصر الامن لتحقيق مزايا اقتصادية ولكن ما هي احتمالات استمرار ذلك الوضع اليس من الممكن في ظل الوفاق وتزايد الشكوك حول فعالية الحماية الامريكية ان يصل الحلفاء الى تقرير ان تضحياتهم الاقتصادية لا تتناسب مع متطلبات الحماية ثم يبحثون بعد ذلك عن التعامل مباشرة مع الشرق والتشدد في المنافسة الاقتصادية مع الولايات المتحدة ايمانا منها بأنها في حاجة اليهم

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول ازمة الدولار الامريكي انظر : عبد العزيز الصبروت ازمة الدولار الامريكي/ الكاتب/ عدد ١٤٤/ ١٩٧٣/ ص ١٤٦

ايضا لضمان امنها بقدر حاجتهم لحمايتها ؟ ان ذلك مستبعد لعدم امتلاك اوربا قوة ذرية تقوي جانبها . ولكن مع استمرار الحماية الامريكية والمحافظة على بقائها سيتفرغ الحلفاء للنواحي الاقتصادية ولكن هل ستتخذ اوربا مواقف اقتصـــادية ابتداء من مصالحها ام بالاتفاق مع الولايات المتحدة في حالة حدوث تضارب ؟ هناك عدة اعتبارات ترجح احتمال الاتفاق تتمثل : بالحرص على استمرار الحماية الامريكية - كانت احداث ١٩٧١ بمثابة انذار لاوربا للتخلي عن عنادها ، واعلان عن قوة الوضع الامريكي بالمقارنة بالاوربي - بعض ما يتسم به الاقتصاد الاوربي مثل تغلغل الاستثمارات الامريكية - الاختلاف بين اعضاء الجماعة حول مدى الذهاب في التنافس مع الولايات المتحدة - استبعاد الجماعة حتى الآن عن تحقيق كيان واحد متجانس قادر على مواجهة المنافسة الامريكية - تؤمن القيادات الجديدة في اوربا بان أمن اوربا يتوقف على الولايات المتحدة وان الاتفاق معها هو افضل الحلول بالنسبة لمستقبل اوربا الاقتصادي [1] وفي وقت الازمات تتغلب الرغبة في الاتفاق على المعارضة وذلك خوفا على النظام الشامل الذي وان ظهرت بين صفوفه الاختلافات فهي لا تصل الى حد التناقض المهدد لوجود النظام ذاته .

ولكن اذا كان الاتفاق هو الارجح فما هما التصوران الامريكي والاوربي لشكل توزيع المسؤوليات ؟ هل ستدفع اوربا ثمنا اقتصاديا مرتفعا لحمايتها ؟ هل ستراعي الولايات المتحدة استقلال وشخصية اوربا ؟ هل اوربا التي تبحث عن دور وتواجه تلك الضغوط ستبحث عن متنفس اخر يقلل من اثار تلك التبعية التي لا مفر منها حتى يتحقق الكيان الاوربي الواحد ؟ بعبارة اخرى هل ان سعي اوربا للدخول في حوار عربي اوربي هدفه تدعيم الموقف الاقتصادي الاوروبي الذي لم يصل بعد الى درجة تحدي القوة الامريكية او الانفراد بالزعامة الاقتصادية العالميـــة ؟ تتضح الاجابة على التساؤلات السابقة بتحليل المواجهة الامريكية الاوربية في المنطقة

(١) انظر في هذه النقطة بالذات/ وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام : مقالة تساقط الرؤوس هل هي عملية متقصدة . ؟

انغماس كل منهما يعكس اختلافا او تضاربا والى اي حد ؟

١ ـ منطق الانغماس الاوربي في المنطقة العربية وانعكاسه على العلاقات الامريكية الاوربية (١) : ـ

قام منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على تقديم الاعتبارات الاقتصادية على السياسية وعدم الارتباط السياسي المباشر بأي مشكلة من مشاكل المنطقة ويلاحظ ان ذلك هو نفس منطق السوق المشتركة هذا والملاحظ ان تطور تعامل السوق مع العالم العربي منذ بداية السبعينات بدأ يظهر الاهتمام بالاعتبارات السياسية الى جانب الاعتبارات الاقتصادية ولقد ابرزت حرب تشرين الاول منطق هذا التعامل حيث دفعت اوربا لاعلان مواقفها من الصراع في المنطقة حيث تشير تلك الاعلانات الى أن الارتباطات المصلحية بالمنطقة كانت مسؤولة عن ذلك التحرك الاوربي كوسيلة ومدخل لمعاملات اقتصادية اوسع نطاقا مع العالم العربي . ولقد كان لهذه الحرب آثارها على العلاقات الاوربية الامريكية ايضا فلقد كان الدور السياسي قبل سنة ١٩٧٣ متروكا تماما للولايات المتحدة ولكن بدأت اوربا تحاول الحركة على نحو اثار خلافات مع الولايات المتحدة وذلك لاختلاف منطق الامن والمصالح الاقتصادية الكامنة وراء تحرك كل من الطرفين (٢)

(٢) درجة الاختلاف او التضارب بين الانغماس الامريكي والاوربي : ـ

قبل حرب تشرين اول كان لكل من الولايات المتحدة واوربا مصالح اقتصادية ضخمة في الشرق الاوسط الا ان حيوية هذه المصالح وخاصة النفطية كانت اكبر بالنسبة لاوربا ومن هنا كان الاختلاف في درجة استجابة كل منهما لاستخدام العرب لسلاح النفط بعد ذلك (٣) كذلك المتغيرات التي تحكم السياسة الامريكية في المنطقة

---

(١) لمعرفة الانغماس الامريكي في المنطقة العربية انظر : ص ٣٢٩ ـ ٣٣١ من الرسالة حيث كان قد تم شرحه سابقا .

(٢) نادية محمود مصطفى/ المصالح الامريكية والحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١٠٥ ـ ١١٠

(٣) انظر : في هذه النقطة بالذات/ محمود عبد المنعم مرتضى/ حرب اكتوبر وانفجار التناقضات داخل المعسكر الامبريالي/ الكاتب/ عدد ١٥٥/ ١٩٧٤/ ص ٤٨ ـ ٤٩

تختلف عن تلك التي تحكم السياسة الاوربية وذلك بسبب علاقة التوازن مع القوة العظمى الاخرى التي تحكم الاستراتيجية الامريكية الشاملة ولهذا كانت الولايات المتحدة تنظر الى المنطقة بمنظار وضعها في استراتيجيتها العالمية في مواجهة القطب الآخر اما اوربا الغربية باعتبارها قوة اقليمية وليست عالمية بحكم موقفها تجاه المنطقة ومصالحها المباشرة وخاصة الاقتصادية ومن ثم كان الاسهام الاوربي فيما يحدث في الشرق الاوسط قبل ١٩٧٣ معدوما تقريبا وكانت المواجهة امريكية سوفيتية اساسا .
وبعد حرب ١٩٧٣ زاد الحاح الاعتبارات الاقتصادية على اوربا الذي دفعها الى محاولة التحرك سياسيا غير انها واجهت الضغط الامريكي . وهكذا يمكن القول ان الدور الامريكي في المنطقة يقوم على استبعاد اوربا منها سياسيا في نفس الوقت الذي تهدد فيه احتمالات الصدام بين القوتين في المنطقة أمن اوربا ذاتها في حين يتوقف على قيامها بدور سياسي اندفاع مسار الحوار على النحو الذي يحقق اهدافها الاقتصادية منه هذا عن المواجهة السياسية ، اما المواجهة الاقتصادية فيتزايد تنافس الاسواق الاوربية والامريكية على مصادر الطاقة في نفس الوقت الذي فجرت فيه ازمة الطاقة الخلاف بين وجهتي النظر الاوربية والامريكية في التعامل معها (ثنائية - أم مفاوضات جماعية) والذي من خلاله يتضح مدى حرص الولايات المتحدة على الا تخرج من يديها السيطرة التقليدية على مصادر الطاقة في المنطقة العربية [1] .

(١) من ناحية اختلاف وجهتي النظر الاوربية والامريكية لكيفية التعامل مع ازمة الطاقةتتمثل بما يلي : اوربا الغربية وعلى رأسها فرنسا تفضل التعامل على اساس الاتفاقيات الثنائية وحجتها في ذلك هو ان مصلحة اوربا النفطية تختلف عن مصلحة امريكا لان اوربا ومعها كذلك اليابان هي التي تحملت اغلب آثار ازمة الطاقة وخفض ضخ النفط بعد حرب تشرين الاول اما امريكا فهي تؤمن لنفسها اكتفاء نفطيا ذاتيا ولذلك يكون من حق الدول الاوربية ان تسعى الى تأمين حاجتها من النفط بالاتفاقات الثنائية وباسعار مناسبة . اما امريكا فكانت تفضل الاسلوب الجماعي وترى في اتجاه اوربا الى ابرام اتفاقات ثنائية مع دول النفط انما يعني افشالا لجبهة مستهلكي النفط بقيادة واشنطن وتشجيعا للمصالح النفطية العربية بدرجة اكبر =

بعد هذا العرض لحقيقة العلاقات الامريكية الاوربية وبعد استعراض المواجهة الامريكية الاوربية في المنطقة العربية يمكن ان نتبين ثلاث مشاكل اساسية تتمثل اولها بالازمة التي تمر بها الدول الاوربية على الصعيد الاقتصادي منذ احداث آب ١٩٧١ وحرب تشرين الاول وثانيها البحث عن دور عالمي جديد ثم الثالثة ضرورة العمل على تحقيق التوازن الداخلي للسوق وتجميع قوى اعضائه ليصلوا الى تكوين كيان واحد يتوقف عليه بحث اوربا عن دور عالمي جديد . فهل الحوار العربي الاوربي من وجهة نظر اوربا قادر على ايجاد حل لهذه المشاكل ؟ بالنسبة للمشكلة الاولى فان ازمة اوربا تتوقف على امكانية اعادة ادخال وسائل الدفع اللازمة الى الدول الاوربية التي تعاني من التضخم ويتوقف ذلك على قدرة سوق الدولار الاوربي [١] على اجتذاب رؤوس الاموال من الدول المنتجة للنفط والتوسع في الصادرات اليها والحوار اذا دفع في مسار اكثر قوة يمكن ان يساهم في ذلك لكن المسار الحالي للحوار لن يحقق الكثير على هذا الصعيد فما زالت الاموال النفطية تتجه الى الدولار كذلك الطلب على السلع الرئيسية في المنطقة هو بالدولار اي ان اسس التعاون العربي الاوربي حتى الآن لم تتخلص من تأثير المتغير الامريكي .

بالنسبة للمشكلتين الاخيرتين يساعد الحوار السوق المشتركة على تخطي الصراعات القومية بين اعضائه لانه امتداد لمفهوم التكامل من منطلق غير قومي ، انه عنصر التكتل الاقليمي والتكامل الاقتصادي وهكذا تستطيع السوق تعديل مفهوم

= مما تريد الحكومة الامريكية ان تسمح لها . ومن ناحية اخرى بدءا لعهد جديد من التعامل النفطي بعيدا عن سيطرة الشركات والاحتكارات الامريكية وايضا لان واشنطن تخشى ان يكون تحسين وانماء العلاقات الاوربية العربية على حساب تنمية علاقاتها هي بالمنطقة خاصة وان توجهها معا الى المنطقة ارتدى ثوب التنافس بالفعل/ عبد القادر شهيب/ اوربا الغربية والمنطقة العربية بعد حرب اكتوبر/ الكاتب/ عدد ١٥٧/ ١٩٧٤/ ص ٥٥ - ٥٦

(١) انظر : لمزيد من التفاصيل حول سوق الدولار الاوربي/ اسماعيل صبري عبدالله/ نحو نظام اقتصادي عالمي جديد/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/ ١٩٧٦/ ص ١١٦ - ١١٧

التوازن الذاتي للحركة داخليا كذلك لا تستطيع السوق تحقيق التنسيق بين سياسات اعضائها دون مراعاة الاستمرارية مع المنطقة الممتدة جنوب اطارها الاقليمي والتي تكمل استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا منطقة شمال البحر المتوسط كذلك يساعد الحوار على تحقيق عملية التوازن الخارجية بين السوق والعالم المعاصر فهو ينتهي الى تحقيق اهداف سياسية واضحة رغم زعمه بانطلاقه من مفاهيم اقتصادية مجردة تدور حول توسيع مفهوم المساندة . ان ربط عملية الاقتصاد العربي ومصالح المنطقة العربية بالسوق المشتركة لابد وان يؤدي في الامد البعيد الى تدعيم وتقوية الارادة الاوربية بالطاقة العربية في نطاق التعامل الدولي وهكذا يمكن القول بانه اذا كان ذلك هو الوضع واذا كانت تلك هي كل الاختلافات بين الارادة الاوربية النامية الباحثة عن الاستقلال وارادة السيطرة الامريكية فهل ستقبل الولايات المتحدة ذلك الحوار مع ما يعنيه من امكانيات تدعيم التجانس الداخلي للسوق وامدادها بمصادر طاقة بديلة لتلك التي تحرمها منها الولايات المتحدة (القوة الذرية) وان لم تصل الى درجة تأثيرها . .

ان ما سيحدث في حالة نجاح الحوار من احلال ارادة ما محل الارادة الامريكية حتى ولو كانت تنتمي الى نفس عالمها ولكنها تتمتع ببعض مقومات الاستقلال الذاتي ومن افساح المجال لرأس مال ولقوة اقتصادية غير امريكية يجعل السياسة الامريكية ترى ان اي خطوة الى الامام في الحوار تعني خطوة الى الوراء في علاقتها بالسوق المشتركة [1]

(جـ) المواجهة الامريكية السوفيتية : -

تنبع اهمية تحليل المتغير السوفيتي في تحديد ماهية الموقف الامريكي من عدة اعتبارات بعضها يتصل بحقيقة تأثيره على العلاقات الامريكية الاوربية بصفة عامة وبعضها يتصل بتأثيره على المواجهة الامريكية الاوربية في المنطقة وبعضها يؤثر على

(١) نادية محمود مصطفى/ المصالح الامريكية والحوار العربي الاوربي/ المرجع السابق/ ص ١١٠ - ١١٣

المصالح المباشرة للولايات المتحدة في المنطقة ويتمثل ذلك بما يلي :

(١) تؤثر طبيعة الاطار السياسي والعسكري للعلاقات بين القطبين على ظهور المشاكل العسكرية والاقتصادية في العلاقات الاطلنطية ذلك لان ذلك الاطار يؤثر على مدى شعور اوربا الغربية بالامن ومدى احتياجها للحماية الامريكية ومدى شعورها بالتبعية ومدى استعدادها لتقديم تنازلات اقتصادية تحت الحاح متطلبات الامن التي توفرها الولايات المتحدة ومن ناحية اخرى يؤثر هذا الاطار على مدى تقدير الولايات المتحدة لحتمية وضرورة تقديم تنازلات لحلفائها حفاظا على تجانس المعسكر الغربي في مواجهة الخطر الشيوعي وقد ادى تطور العلاقات الاستراتيجية بين القوتين الاعظم الى تطور صور واشكال التحدي السوفيتي للمعسكر الغربي في كل مناطق العالم وعلى النحو الذي يحول فيه استغلال التناقضات بين اطراف ذلك المعسكر ولهذا تظهر الدعوة الى تنسيق استراتيجية غربية جديدة يتحدد فيها كل من الدور الامريكي والاوربي .

(٢) تؤثر علاقات القوى بين القوتين الاعظم في المنطقة على ابراز مشاكل اوربا الغربية فيها فمثلا الصراع بين القوتين الاعظم في البحر المتوسط يهدد امن المنطقة وامن اوربا الغربية والتي تتحمل فرنسا الدعوة الى تحييد حوضه [١] كذلك آثار اعلان الولايات المتحدة لحالة التأهب النووي في مواجهة الاتحاد السوفيتي اثناء حرب تشرين الاول من جديد مسألة امن اوربا الغربية كذلك تؤثر علاقات القوى بين القوتين الاعظم في المنطقة على ابراز مشاكل العلاقات العربية الامريكية وبصفة خاصة حول الدعم العسكري الامريكي للكيان الصهيوني فالمواجهة السوفيتية الامريكية في البحر المتوسط ودرجة التواجد العسكري السوفيتي وتدعيمه لبعض الدول العربية بالاسلحة تؤثر على مدى اتجاه الولايات المتحدة لتدعيم الكيان الصهيوني عسكريا .

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول دور فرنسا في البحر المتوسط انظر : اسماعيل صبري عبدالله/ البحر المتوسط في الاستراتيجية الدولية/ المرجع السابق/ ص ٧٦ ـ ٨٤

(٣) تتأثر سياسات القطبين في المنطقة وبصفة خاصة بالنسبة للصراع العربي الصهيوني بالمناخ العام للعلاقات بينهما وهو الامر الذي ينعكس على امكانية حركة القوى الاخرى . فهل هذه المواجهة بين القطبين في المنطقة تسمح للقوى الاخرى بقدر من المناورة ام هل محاولة الاتفاق بينهما مهما كانت درجته تقلل من فرص المناورة هذه ؟ وهل تسمح الولايات المتحدة لاي قوة اخرى حتى ولو كانت غربية مشاركتها في ذلك الكسب الذي تحققه في مواجهة النفوذ السوفيتي في المنطقة منذ السبعينات .

(٤) تحرص الولايات المتحدة على تأمين انتظام امدادات النفط للغرب وتأمين منابع النفط من اي تهديد ، وأحد التهديدات بالنسبة لها هو التحرك السوفيتي على هذا الصعيد فمع تزايد الحديث عن احتمال دخول الاتحاد السوفيتي قريبا ميدان المنافسة على استيراد النفط العربي ومع تزايد نفوذه في بعض الدول العربية المنتجة للنفط يتزايد اهتمام الولايات المتحدة بمواجهة ذلك الوضع الجديد خاصة اذا كان من المتوقع اعادة تصدير الاتحاد السوفيتي لهذا النفط مرة اخرى الى اسواق اوربا الغربية [1] .

وعلى ضوء الاعتبارات السابقة يمكن القول ان نجاح الحوار في الامد البعيد يعني تحييد المنطقة بين القوتين الاعظم وابعادها عن النفوذ الامريكي المتزايد الآن وهذا في صالح الاتحاد السوفيتي على الاقل طالما يشاهد نفوذه صعوبات عديدة كذلك يعني نجاح الحوار دورا اوربيا جديدا في مواجهة تسوية الصراع العربي الصهيوني في حين ان الولايات المتحدة تمسك بزمامه الآن وان كانت تحرص على الاتفاق حوله مع الاتحاد السوفيتي حتى لا يثير صعابا امام اي حل لا يتفق ومصالحه . كذلك تحرص الولايات المتحدة على عدم حدوث اتفاق عربي اوربي على مسألة الطاقة يهدد نفوذها التقليدي هذا على المدى الطويل ولكن المسار الحالي للحوار برفض مضمونه السياسي واستبعاد النفط لا يعني جديدا

---

(١) نادية محمود مصطفى/ المصالح الامريكية والحوار/ المرجع السابق/ ص ١١٤ - ١١٦

بالنسبة للموقف الامريكي على ضوء تصوره للمواجهة مع الاتحاد السوفيتي .

وعلى ضوء التحليل السابق يمكن تصور بعض الابعاد التي تفسر اعلان الولايات المتحدة عن رفضها للحوار ولمعرفة مدى هذا الرفض ودرجته يمكن القول بان التناقض بين صفوف المعسكر الغربي في التعامل مع ظاهرة الحوار غير موجود ويتضح ذلك اذا ما تنبهنا بأن الولايات المتحدة وهي لا تريد اضعاف اوربا لا ترفض الحوار لرغبتها في اضعافها ولكن للحيلولة دون ان يساعدها على أن تصبح منافسا للمصالح الامريكية في المنطقة ، بمعنى ان التناقض القاطع بين المصالح الامريكية والاوربية امر مستبعد وعلى ضوء هذه الحقيقة يمكن القول ان الولايات المتحدة وان اعلنت رفضها للحوار فذلكِ لا يعني ان متغيرات موقفها تقود الى تأكيد ذلك الاعلان الرسمي وتحويله الى حركة فعلية معارضة ومعوقة [1] للحوار . وذلك يعتمد على عدة امور : -

(١) ان « الاستراتيجية الامريكية » لا يمكن ان تعارض الحوار على اعتبار ان مساره الحالي يحقق مزايا لاوربا تساعد الولايات المتحدة على تحقيق استراتيجيتها الجديدة .

(٢) يتزايد اهتمام الولايات المتحدة بالنفط العربي والاموال العربية في نفس الوقت الذي تدرك فيه خطورة المجابهة حول هذا الموضوع واهمية الحوار .

فحقيقة المسار الحالي للحوار يحقق مزايا لاوربا ولكن في نفس الوقت الذي لا

---

(١) هذه العوائق والتي تعد في حد ذاتها ادوات تخدم الاهداف الامريكية هي : بعضها ذو بعد اوربي ويتمثل باحجام اوربا عن اتخاذ موقف سياسي فعال في مواجهة الصراع العربي الصهيوني والتناقضات الاوربية حول شكل العلاقات الاطلنطية ودرجة الاهتمام بالحوار وبعضها ذو بعد اقليمي اهمها التناقضات العربية حول الحوار وحول درجة تدعيم الروابط مع الولايات المتحدة وبعضها ذو بعد امريكي هو دور الشركات متعددة الجنسية والتي ترفض اي صورة من صور التعاون بين الاقتصاد الاوربي والعربي والولايات المتحدة باستغلالها هذه الادوات تحول دون تحقيق الحوار لاهدافه النهائية او اجهاضه ان قدر له النجاح/ نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ١١٨

يتعارض مع المصلحة الامريكية طالما يقوم على استبعاد النفط وطالما لم يقو من الاقتصاد الاوربي بالقدر الذي يزيد من منافسته للاقتصاد الامريكي بحدود ان ذلك يساعد على التغلب على بعض المشاكل التي يهم الولايات المتحدة ان تجتازها اوربا حتى تقوى على القيام بدورها (١)

المبحث الثالث :

موقف الكيان الصهيوني من الحوار العربي الاوربي

ان موقف الكيان الصهيوني من موضوع الحوار العربي الاوربي تعترضه صعوبات كثيرة تتمثل في انه لم تتوفر بعد المواقف او التصريحات الصهيونية التي تعبر بشكل مباشر وصريح عن موقفه من الحوار وعليه سوف تتم معالجة الموضوع في ثلاث نقاط تتمثل فيما يلي : -

(١) العلاقات الاوربية مع الكيان الصهيوني .

(٢) أثر تسييس الحوار على الكيان الصهيوني .

(٣) موقف الكيان الصهيوني من الحوار العربي الاوربي .

(١) العلاقات الاوربية مع الكيان الصهيوني : -

يلاحظ من تتبع تطور هذه العلاقات انها ذات طبيعة اقتصادية اكثر من اي شيء آخر وتتمثل بالدعم الاوربي المستمر للكيان الصهيوني خصوصا ابان الفترة من (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ذلك الدعم الذي قد يفيد الجانب العربي في جهوده من اجل السعي لتحرير الوجدان الاوربي من عقدة معاداة السامية والتكفير عنها هذا بالاضافة الى الحضور المكثف للكيان الصهيوني في اوربا الغربية وهو حضور نابع اصلا من اهتمامها بتلك المنطقة لعوامل عديدة منها (٢) :

---

(١) نادية محمود مصطفى/ المرجع السابق/ ص ١١٦ - ١١٨

(٢) السيد عليوة/ الحوار العربي الاوربي وتطور السياسة الاسرائيلية/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ١٤١ - ١٤٢

(١) اعتبارات الامن .
(٢) توريد السلاح .
(٣) مواجهة المقاطعة الاقتصادية العربية .
(٤) التزود بالتأييد السياسي والمعنوي في مواجهة العزلة التي يفرضها عليها العرب .

ان هذا التواجد الصهيوني من شأنه ان يحد من فاعلية التواجد العربي النامي في اوربا الغربية والناتج عن الحوار عن طريق الاتصالات الدبلوماسية والحملات الاعلامية والعمال العرب هناك فضلا عن المبادلات التجارية . ان اهم زاوية في العلاقات الاوربية الصهيونية هي مسألة ما اذا كانت السوق الاوربية المشتركة سوف تحل مشكلة المقاطعة العربية للكيان الصهيوني ويمكن القول بشيء من الحذر ان الاجابة على ذلك سوف تكون بالايجاب لصالح الكيان الصهيوني طالما كان الطابع الاقتصادي هو الغالب على مسار الحوار واستمرار هذا الطابع يستمد قوته من ثلاثة عوامل اولها التقاليد الاقتصادية في الوحدة الاوربية وثانيها ازمة ١٩٧٣ الطاحنة وثالثها العقلية الاوربية الاقتصادية [١] . ولذلك يمكن القول ان تسييس الحوار سوف يؤثر على الكيان الصهيوني .

(٢) أثر تسييس الحوار العربي الاوربي على الكيان الصهيوني : ـ

تسييس الحوار يعني من وجهة النظر العربية ان يتسع التعامل والتنسيق والتعاون الاقتصادي لينعكس على المواقف السياسية والاستراتيجية الخاصة بالعلاقات الدولية وفي مقدمتها الموقف من الصراع العربي الصهيوني . اي ان العرب يتطلعون الى ان تلعب الجماعة الاوربية دور الطرف الثالث في حل الصراع وذلك بالنظر الى الفاعلية المرتقبة لاوربا حين تحاول ان تلعب دور الطرف الثالث في حل الصراع لانها متورطة في الصراع ولو بطريق غير مباشر بسبب تأثر مصالحها الاقتصادية في المنطقة على اثر حروب (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣) بالاضافة الى تورطها الدبلوماسي والسياسي وكذا ما تقوم به من امداد لاطراف

---

(١) السيد عليوة/ المرجع السابق/ ص ١٤٢

النزاع بالسلاح . ان سلوك الكيان الصهيوني الرامي الى تأمين مصالحه الاقتصادية يجعله يلتقي مع الاتجاه الاوربي في الاهتمام بالشؤون الاقتصادية فحسب ففي الوقت الذي كنا نجد الموقف العربي خلال المساومة الاقتصادية يعتريه كثير من الضعف والتفكك بسبب الاختلاف السياسي والاقتصادي ذاتيا بفعل درجات التطور لكل دولة ودوليا وموضوعيا (١) الامر الذي غلب المساومات الثنائية التي يفضلها الجانب الاوربي والتي من خلالها استطاع احراز مكاسب تفوق ما تحقق للعالم العربي في هذا الوقت نجد الكيان الصهيوني يسعى لتوقيع الاتفاقية التجارية غير المحدودة في (١١ ايار ١٩٧٥) مع المجموعة الاوربية وقبل شهر واحد من موعد افتتاح الحوار على الصعيد الفني .

وعليه يمكن القول ان الاصرار العربي على تسييس الحوار يعني شيئين هما : مطالبة اوربا بالقيام بدور الطرف الثالث في حل الصراع العربي الصهيوني اولا . وثانيا تفويت الفرصة على الكيان الصهيوني لتحقيق مكاسب اقتصادية من وراء الحوار (٢) .

(٣) موقف الكيان الصهيوني من الحوار : -

إن التحرك الصهيوني ازاء الحوار يتسم بالمرونة بحيث يسير في الاتجاهين اي بالمعارضة والتأييد في نفس الوقت وذلك باتباع مجموعة من السياسات التي تتكامل مع بعضها البعض بحيث تؤدي في النهاية الى تأمين الاطماع الصهيونية فمعارضة الكيان الصهيوني من شأنها تعويق الحوار وذلك بما تضعه من عراقيل تنعكس على نمو العلاقات العربية الاوربية اما حين يسكت الكيان الصهيوني عن الحوار فانه يسعى لاستثماره لتحقيق مآربه الاقتصادية والسياسية التي يمكن ان تحرف الحوار عن اهدافه

---

(١) انظر : في ذلك انس مصطفى كامل/ جولة ابو ظبي في الحوار العربي الاوربي/ السياسة الدولية/ عدد ٤٤/ ١٩٧٦/ ص ١١٤

(٢) السيد عليوة / العقبة الاسرائيلية في انجاح الحوار/ السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧/ ص ٢٣٦

الصحيحة هذا ويمكن القول ان موقف الكيان الصهيوني من الحوار يتحدد بمتغيرين : الاول اهداف الكيان الصهيوني الثابتة في عالم متغير والثاني سلوك الكيان الصهيوني في مواجهة الآثار المرتقبة للتعاون العربي الاوربي على أمنه ومصالحه هذا [1] وتتلخص اهم اهدافه الاستراتيجية فيما يلي : -

(١) تحقيق الحلم الصهيوني بانشاء (دولة) من النيل الى الفرات .

(٢) تأكيد الوجود الصهيوني وأمنه .

(٣) حماية القاعدة الاقتصادية وانمائها .

(٤) حماية القاعدة البشرية وتوسيعها .

(٥) التوسع ومجال المناورة .

(٦) منع العرب من القتال .

(٧) منع العرب من الوحدة .

(٨) منع حرب التحرير الشعبية .

(٩) تحقيق توازن القوى من وجهة نظر الكيان الصهيوني .

(١٠) عقد الصلح وابرام السلام على الطريقة الصهيونية .

والكيان الصهيوني في ذلك لا ينتظر النتائج التي سوف تتمخض عنها اتصالات الحوار وانما يبادر الى انتهاج سياسة وقائية نشطة تأخذ في حسبانها اجهاض فرص النجاح وترجيح احتمالات الفشل وذلك من خلال محورين رئيسيين هما : -

(١) خلق رأي عام اوربي معاد للتعاون العربي الاوربي .

(٢) استثمار مواقف الدولتين العظميين من الحوار .

(١) خلق رأي عام اوربي معاد للتعاون العربي الاوربي وذلك من خلال : -

(١) الدعاية وتشويه العرب بهدف تثبيت الصورة النمطية التقليدية في الذهن الاوربي عن العرب .

---

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٣/٨/١٩٧٧/ نقلا عن اذاعة القاهرة .

(٢) المبالغة في حملات الكراهية والتحريض ضد العرب عند استخدام سلاح الدعاية في حرب النفط .

(٣) تعبئة المنظمات غير الرسمية الاوربية وتحريضها ضد العرب مثل ما حدث حين اصدر البرلمان الاوربي في تموز ١٩٧٥ قرارا يدين فيه احدى العمليات الفدائية [١] بالقدس ويدعو مجلس الوزراء واللجنة ا الاوربية الى التعبير عن هذا الشعور في اطار الحوار العربي الاوربي .

(٤) استغلال ازمة لبنان في محاولة لتشويه صورة العالم العربي .

(٥) الضغط على عقدة معاداة السامية لدى الاوربيين لجني ثمار تحولهم في الاتجاه المضاد تكفيرا عن هذه العقدة واللجؤ بين حين وآخر الى افتعال حوادث لتؤنب الضمير الاوربي كلما بدا ان المسألة بدأت حدتها تخبو وتندثر .

(٦) اثارة ضجة اعلامية بين آونة واخرى ضد اجراءات المقاطعة العربية الاقتصادية لها مع التركيز عليها في الجانب الامريكي من الاطلنطي بسبب توافر مقومات النجاح هناك بهدف ان ينتقل صداها عاجلا أو آجلا الى الجانب الاوربي من الاطلنطي .

(٢) استثمار مواقف الدولتين العظميين : ـ

حيث نجد الكيان الصهيوني كدأبه دائما في الاستعانة بالقوى العظمى لتحقيق اهدافه وادراكا منه لمعارضة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بدرجات متفاوتة للحوار العربي الاوربي نجده قد عمل كثيرا من خلال هذين الموقفين ضد نجاح الحوار .

فمن خلال هذه التناقضات لعب الكيان الصهيوني لعبته المفضلة بمحاولة تحجيم اي نفوذ متنام للعالم العربي قد ينجم عنه مزيد من الالتحام بين اوربا والعرب فقد استطاع من خلال امريكا ان يضغط على الدول الاوربية شريكة العرب في الحوار كي تمتنع عن التصويت على قرار ادانة الصهيونية الذي اصدرته الجمعية

---

(١) انظر : ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ من الرسالة .

العامة للامم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٧٥ هذا فضلا عن استخدام قضية المقاطعة العربية .

اما بالنسبة للاتحاد السوفيتي فقد استغل موقفه من الحوار بالضغط عليه لزيادة معدلات هجرة اليهود منه الى الكيان الصهيوني مما يشكل ضغطا على العرب كي يقللوا من ارتمائهم في احضان اوربا (١)

يصبح من الضروري بعد استعراض الظروف الدولية التي تحيط بالحوار ان نتساءل : كيف تستطيع الارادة العربية ان تتعامل مع المجموعة الاوربية لتحقق اكبر فائدة ممكنة ؟ وكيف تستطيع ان تجني من التعامل من منطلق الحوار ما يسمح لها بحل مشاكلها الاقليمية والداخلية ؟ وللاجابة على هذه الاسئلة يجب ان نحدد اولا الهدف الذي يجب ان يحكم التصور العربي للحوار وهو ان الحوار احد ادوات ادارة الصراع الدولي في منطقة الشرق الاوسط والذي تنبع منه جميع مشاكل المنطقة والذي يتمثل في وجود الكيان الصهيوني ومن ثم فان التصور العربي لا يمكن ان ينبع الا من المنطلقات التالية ووفق تفاوض جماعي (٢)

(١) تتوسط المنطقة العربية مراكز ثلاثة ذات ثقل سياسي معين . في الشمال القارة الاوربية وفي الجنوب القارة الافريقية وفي الشرق العالم الآسيوي وعلى الدبلوماسية العربية ان تضع خطوط تعامل مع هذه المراكز الثلاثة وان تجعل منطلق التعامل مع القوة الاوربية اساسه سياسة حسن الجوار مع ما تعنيه من مقتضيات .

(٢) لابد ان يقود الحوار الى سياسة تبادل المصالح فاذا كانت سياسة حسن الجوار تمثل خط الهجوم الاول وخط الدفاع الاخير فان لغة التبادل المصلحي تقود الى جوهر التعامل ولغة الحركة ويقصد بها هنا عرض وطلب يدور حول متغيرات اربعة اولها نفط وطاقة ، وثانيها استثمار ونقد سائل ، وثالثها سلع مصنعة ،

---

(١) السيد عليوة/ المرجع السابق / ص ١٤٢ ـ ١٤٤

(٢) معتصم راشد/ المرجع السابق/ ص ١٧٨

ورابعها تكنولوجيا ، والجانب العربي يستطيع ان يقدم الاول والثاني اما الاوربي فيستطيع ان يقدم الثالث والرابع ، وحيث ان سوق التعامل الاقتصادي لا تعرف سوى لغة الاجود والاقل تكلفة والعالم الاوربي لا يقدم الاجود ولا الاقل تكلفة . فالتكنولوجيا المتقدمة لا تملكها اوربا والتكنولوجيا المتوسطة او المتداولة توجد بسعر اقل تكلفة في غير اوربا فان كلا من اليابان والبرازيل والصين والهند تستطيع ان تكون بديلا له اهميته ومنافس له خطورته بالنسبة لدول السوق المشتركة .

(٣) ان التعامل الاقتصادي ولغة المال المجردة لا تجعل من السوق الاوربي خير متعامل مع السوق العربي ولكن سياسة الجوار تفرض التضحية وكل تضحية لا يمكن ان تكون الا من الجانبين وهكذا نصل تدريجيا الى لغة ومنطق التأييد وهو ما يسعى اليه المحاور العربي جاهدا ويرى حتى هذه اللحظة الابواب مغلقة امامه .

ولكن كيف يمكن تحقيق هذا الهدف خاصة وان الارادة العربية لا تزال حتى هذه اللحظة لا تملك تصورا ذاتيا للتعامل مع الاسرة الدولية . ان هذه الحقيقة تبرز بوضوح خبرة الدبلوماسية العربية مع ظاهرة الحوار ولنتذكر هنا مواقف القوى الدولية من الحوار : ـ

(١) الولايات المتحدة تقف من الحوار موقف الرفض وعدم التشجيع .

(٢) السياسة السوفيتية ترى في الحوار وسيلة من وسائل تحييد القارة الاوربية في مواجهة النفوذ الامريكي .

(٣) الكيان الصهيوني يعارض الحوار لجذب الولايات المتحدة ويؤ يد الحوار لجذب اوربا .

(٤) القيادة الاوربية تجعل منطق الحوار يدور حول حل مشاكل التعامل الداخلي في السوق المشتركة [١]

---

(١) مصادر اتصالات رسمية

فهل يملك العالم العربي بدوره تصورا محددا وواضحا بهذا الخصوص ؟ ان مستقبل العالم العربي لن يتحدد الا على ضوء تطور الصراع العربي الصهيوني ومن ثم فان اي اداة سياسية او دولية يجب ان تخضع في دراستها كحقيقة حركية ومن منطلق التصور العربي لمفهوم واحد هو كيف نستطيع توظيف الاداة لخدمة الصراع العربي الصهيوني حيث ان الصراع الدولي يخضع اليوم لقواعد جديدة والصراع في الشرق الاوسط بدوره له خصائصه المتميزة ومن ثم فان الحوار العربي الاوربي يجب ان يندرج تحت هذا الاطار العام ولخدمة حل مشكلة الوجود الصهيوني في المنطقة . والمتتبع لخبرة الحوار خلال الاعوام الاخيرة يلحظ بوضوح حقيقة مزدوجة من ناحية نقص في الخبرة العربية على جميع مستويات التعامل ومن ناحية اخرى بروز تناقضات في الجانب العربي لا يمكن تخطيها والواقع ان هذين العاملين وحدهما كافيان ليجعلا من الجانب العربي الطرف الضعيف في الحوار(١)

ولو اردنا في ضوء الخبرة الماضية ان نحدد الاخطاء العربية لاستطعنا ان نوجزها في ثلاثة : ـ

(١) عدم الثقة في الذات حيث ان القيادة العربية لا تزال غير واعية بحقيقة الامكانات التي تسمح لها بها الثروة النفطية بصفة خاصة والمعدنية بصفة عامة او ما تعنيه المقدرة الحركية التي تتيحها السيولة النقدية فضلا عما يقدمه لها الموقع الاستراتيجي من امكانات جبارة للتحرك .

(٢) النقص في القدرة الدبلوماسية والاعداد المسبق للطرف العربي .

(٣) عدم القدرة على تخط التناقضات العربية .

ومما لا شك فيه ان ظاهرة الحوار ظاهرة مركبة وهي اكثر تعقيدا ونحن بصدد التعامل بين السوق المشتركة والقارة العربية . ان التعامل الدولي المعاصر الذي يقوم على اساس مبدأ تعدد الادوات من جانب والتخطيط من جانب آخر ثم توزيع

(١) حامد عبدالله ربيع/ انواع التعامل الدولي السياسي وظاهرة الحوار/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧/ ص ٨٣ ـ ٨٤

الادوار من جانب ثالث يفرض منطقا وحنكة ليس لعالمنا العربي خبرة بها .

وخلاصة القول ان اي نوع من أنواع التعامل مع ظاهرة الحوار يفترض مستلزمات خمسة يجب ان تتحقق كشروط مسبقة وذات طابع اجرائي لامكانية نجاح اي نوع من انواع الحوار : ـ

(١) تحقيق حد ادنى من التضامن العربي .

(٢) الاعداد الفكري والمهني للعمل الدبلوماسي .

(٣) وضع حد للحرب الباردة العربية .

(٤) ربط العمل الدبلوماسي بالتحرك الاعلامي .

(٥) تخطيط التعامل على اساس مبدأي القيادة الجماعية من جانب وتوزيع الادوار من جانب آخر [١]

(١) مصادر اتصالات رسمية

« الخاتمة »

يكتسب موضوع الحوار العربي الاوربي في الوقت الحاضر اهمية بالغة وذلك لكونه يشكل نموذجا لمحاولات التقارب والصداقة التي يحاول كل جانب ان يقيمها مع الجانب الآخر وتعبيرا عن الرغبة المشتركة في توسيع دائرة التعاون بين المجموعة الاوربية والمجموعة العربية ولانه في الواقع تجربة فريدة في العلاقات الدولية لم يسبق لها مثيل من حيث انها ترمي الى اقامة علاقات خاصة بين مجموعتين مختلفتين من الدول على اساس اقامة مؤسسات مشتركة من اجل تحقيق التعاون المنشود . ان فكرة الحوار فكرة ذات معان ايجابية باعتبار ان عصرنا الحالي هو عصر التقاء الحضارات والتفاهم على اساس المبادىء التحررية .

وقد لاحظنا من خلال الدراسة كيف ان الحوار العربي الاوربي قد جاء على أثر قيام حرب تشرين الاول/ ١٩٧٣ بين العرب والكيان الصهيوني وذلك من خلال الاتصالات التي جرت بين السوق الاوربية المشتركة المسؤولة عن الحوار في الطرف الاوربي وجامعة الدول العربية المسؤولة عن الحوار في الطرف العربي والتي كانت نتيجتها بدء جولات الحوار المتمثلة بجولة القاهرة وروما وابو ظبي على الصعيد الفني وجولة لوكسمبرج وتونس وبروكسل ودمشق على صعيد اللجنة العامة .

ولقد كانت الدوافع التي ساعدت على اظهار الحوار الى حيز الوجود تتمثل بثلاث دوافع هي على التوالي دوافع اقتصادية حيث استخدم العرب لاول مرة في تاريخ الاستراتيجية العربية سلاح النفط عندما قرروا في اجتماعهم في الكويت على اثر اندلاع القتال وقف ضخ النفط الى الدول المساندة للكيان الصهيوني وقد لاحظنا كيف ان هذه القوة الاقتصادية العربية والتي كانت الدافع الرئيسي في اظهار الحوار قد اتفق الاطراف على بحثها خارج اطار الحوار مفرغين بذلك الحوار من محتواه الفعلي .

اما بالنسبة الى الدافع الثاني فهو الدافع الاستراتيجي حيث رأينا كيف ان الامن

الاوربي مرتبط بامن الشرق الاوسط مبرزين مسؤولية تحمل الجانب الاوربي في العمل على المحافظة على الامن والسلم في الشرق الاوسط عن طريق ايجاد حل شامل وعادل لازمة الشرق الاوسط ويأتي الدافع الاخير وهو الدافع السياسي المتمثل بالرغبة في التخلص من سيطرة ونفوذ العملاقين والحصول على المساندة من جانب الدول العربي في المحافل الدولية وحل مشاكل دول السوق الداخلية . هذا وتتمثل اهداف الحوار بالنسبة للجانب العربي سياسيا في الحصول على تأييد اوربا بالنسبة لقضية العرب المصيرية والعمل على ايجاد حل عادل لازمة الشرق الاوسط ، واقتصاديا في الحصول على التكنولوجيا الحديثة لمساعدة العرب في مشايع التنمية . اما بالنسبة للجانب الاوربي فان المتغير الاساسي لديه هو الحصول على النفط والمواد الاولية . وقد تبين لنا كيف ان العرب لم يحققوا اي هدف من هذه الاهداف فمن الناحية السياسية لم يتقدم الموقف الاوربي من قضية الشرق الاوسط الا خطوات بطيئة وبقي التواجد السياسي الاوربي في المنطقة هامشيا ومؤجلا الى المستقبل انتظارا لتحقيق درجة اكبر من السياسة الخارجية الموحدة لدول المجموعة اما من الناحية الاقتصادية والذي يركز عليه الجانب الاوربي فقد بقيت جميع المشاريع التي قدمت حبرا على ورق ولم يباشر بتنفيذ اي منها حيث تتمثل المشاركة الاوربية في الجانب الاقتصادي من الحوار بكونها تتجنب طريق المخاطرة وتكتفي بالمشاركة الفنية دون المشاركة في التمويل مع الاكتفاء بمشروعات لا تشكل اي قيمة تنافسية للصناعات الاوربية او لصادراتها الى العالم العربي وقد كان فشل الجانب العربي في تحديد مطالبة الاقتصادية واولويات العمل لديه احد الاسباب المؤدية الى هذه النتيجة بالاضافة الى اسلوب الاتفاقيات الثنائية الذي يشكل في اعتقادنا احد الاسباب الرئيسية في عدم تمكين الجانب العربي من تحقيق اهدافه الاقتصادية .

ولما كان الحوار العربي الاوربي تجربة فريدة في العلاقات الدولية فقد كان من الطبيعي ان تصادفه عقبات ومشاكل وتتمثل هذه العقبات بالعقبات السياسية والتي أهمها على الاطلاق المشكلة الفلسطينية التي كادت أن تحطم الحوار منذ البداية وفي الوقت الذي حلت فيه مشكلة التمثيل الفلسطيني في الحوار والتي اعترض عليها

الجانب الاوربي بقيت القضية الاساسية وهي الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وايجاد حل شامل وعادل للقضية معلقة ودون تقدم ملموس ثم هناك العقبات التنظيمية والتي تشمل جميع اجهزة الحوار بالاضافة الى الاطراف المعنية والتي اثرت على سير عمل الحوار والتي تحتاج الى تدقيق واعادة نظر وذلك لرفع كفاية اجهزة الحوار واسباغ الصبغة العملية عليه تأتي بعد ذلك صعوبات اخرى تتمثل بمجالات معينة بقيت جامدة او تكاد منذ بداية الحوار وذلك رغم اهميتها القصوى وهذه المجالات هي التجارة والاستثمارات والعمال المهاجرون ونقل التكنولوجيا ، والواقع انه اذا كان الهدف الاساسي من الحوار هو المساعدة في تنمية المنطقة العربية فانه لا يمكن ان يتم ذلك بدون التعاون في المجالات المذكورة .

لقد كان من الطبيعي ان يتأثر الحوار العربي الاوربي بالظروف والقوى الدولية المحيطة به كموقف القوى الكبرى والقوى الضاغطة الاخرى وقد تبين لنا كيف ان الموقف الامريكي من مجرى الحوار يعد اهم مواقف الاطراف الاخرى فهو لا يؤثر سياسيا فقط على موقف المجموعة من ازمة الشرق الاوسط بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص ولكنه يؤثر ايضا على الناحية الاقتصادية من الموقف الاوربي متمثلا بجمود وعدم تقدم مجالات حيوية مهمة منذ بداية الحوار .

ان الحكم على الحوار في نهاية الامر رهن بالنتائج التي حققها وقد رأينا سابقا كيف ان الحوار لم يحقق اي نتيجة تذكر باعتقادنا كجانب عربي سواء من الناحية السياسية او من الناحية الاقتصادية وفي رأينا ان الاسباب التي ادت الى ذلك تتمثل في ان الجانب العربي لا يملك تصورا ذاتيا للتعامل مع الاسرة الدولية ، حيث لا توجد استراتيجية منسقة تجاه الحوار يحاول من خلالها استخدام الوسائل المتاحة لديه من اجل خدمة مصلحته ثم يأتي بعد ذلك عامل اخراج النفط من الحوار والذي كان السبب الرئيسي في اضعاف الجانب العربي وعدم قدرته على المساومة السياسية من خلال ما يتيحه هذا السلاح الاستراتيجي واخيرا يأتي اسلوب الاتفاقات الثنائية اذ من المعروف ان الخاصية البارزة في الواقع الاقتصادي العربي هي سيادة التعامل الثنائي وقد انسحبت هذه الخاصية على الحوار العربي الاوربي فكانت بذلك من ابرز

المعوقات التي واجهت وستواجه مسيرة تحقيق اهداف الحوار اذ استطاع الجانب الاوربي من خلالها الحصول على ما كان يبغيه دون اعطاء اي مقابل بالاضافة الى انه شجع المدرسة الاوربية التي ترى ان مصلحة اوربا تقتضي التعاون مع الدول العربية المنتجة للنفط فقط عن طريق ابرام اتفاقات ثنائية معها ولا ضرورة بعد ذلك تلزمها للتعاون مع الوطن العربي ككل .

ان استمرار اسلوب الاتفاقات الثنائية في الحوار من شأنه ان يؤدي الى عزل الدول العربية بعضها عن بعض وبالتالي تجزئة الموقف العربي داخل الحوار وهذا ما تبغيه اوربا اما اذا تمَّ الاستغناء عن اسلوب الاتفاقات الثنائية ونظم الحوار على اساس التعاون بين اوربا ككل والوطن العربي ككل كما تنص عليه اوراق العمل المشتركة فان هذا سيكون عاملا ايجابيا في مساعدة الدول العربية على ان تتحد على الاقل في الميدان الاقتصادي وستجد اوربا نفسها مجبرة على ان تعامل الدول العربية في اطار جماعي بدلا من ان تتعامل مع كل دولة على حدة وباختصار فان الحوار العربي الاوربي سيكون بمثابة اسهام اوربي في تحقيق التعاون العربي وخاصة في الميدان الاقتصادي .

وباعتقادنا ان الحوار سيستمر رغم التخوف العربي وذلك لانه يؤدي وظيفة لاوربا تتمثل في كونه وسيلة لمنع العرب من استخدام سلاح النفط ضد اوربا طالما كان الصراع العربي الصهيوني قائما بالاضافة الى كونه وسيلة لجمع معلومات اوربا بحاجة اليها عن المنطقة العربية .

ان نقطة الانطلاق الجدية في تصحيح مسيرة الحوار تستلزم : ـ

(١) رفض اسلوب التعامل الثنائي .

(٢) العمل على ادخال النفط في الحوار .

(٣) ان حجم التجارة العربية باتجاهها الصادر والوارد وبمستقبل توسعها الزاهر تعتبر من الادوات الاساسية الضاغطة في توصيل الحوار الى نتائج ايجابية .

(٤) تشجيع حوارات اخرى واشعار الاوربيين انه بالامكان الاستغناء عنهم وطلب التكنولوجيا والمساعدات من دول اخرى .

(٥) ان يكون هناك دراسات مسبقة يعدها من قبل متخصصون في السياسة والاقتصاد بحيث يذهب المحاور وهو عالم بعمله .

(٦) قسط من العمل الجماعي الذي يستقل عن مصالح الدول العربية .

(٧) ان يكون هناك تصور عربي واحد اي حوار عربي/ عربي .

هذا وان وعي اوربا الغربية لاهمية مصالحها الامنية والاقتصادية في المنطقة العربية من المتوقع ان يدفعها الى القيام بدور اكثر فعالية في عمليات البحث عن السلام في الشرق الاوسط ، كما ان الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول المجموعة الاوربية والعربية من المؤكد ان يقود الطرفين الى تعميق درجة التعاون فيما بينهما وكلما زادت درجة التنافس بين الدول الصناعية من اجل تأمين الاسواق لمنتجاتها كلما شعرت اوربا بمزيد من الضغط لتقديم تنازلات للبلاد العربية .

ان الثقة في حدوث تقدم مرتقب يخدم الطرفين ويحقق مصالح للجانبين كبيرة .

فعلى الرغم من ان الصورة تبدو معتمة في المدى القريب فان مستقبل العلاقات العربية الاوربية في المدى البعيد تبدو جيدة وحافلة بالآمال .

(الملاحق)

(وثيقة رقم ١)

« وثيقة باريس »

ان وثيقة باريس التي اقرها مؤتمر وزراء خارجية دول السوق الاوربية حول الصراع في الشرق الاوسط تتألف من ست صفحات وتتضمن اتفاقا سياسيا من خمسة بنود وجاء في الفصل الاول من الوثيقة ان الخبراء وضعوها استنادا الى قرارات متعددة للحكومات المشتركة حول جوانب النزاع المختلفة وتحدد الوثيقة في الفصل الثاني موقف الحكومات المشتركة من خمس مشاكل : ـ

مضيق تيران وخليج العقبة :

اتفق على تحويل هذه المضايق الى ممر مائي للملاحة الحرة وينبغي ان تضمن التسوية السلمية المعتمدة على قرار مجلس الامن حرية المرور في المضايق على ان تضمن الامم المتحدة حرية المرور به عن طريق وضع قوات الامم المتحدة فيه لفترة محددة ويجب على جميع الدول التي تستخدم هذا الممر المائي ان توقع الاتفاق .

قناة السويس :

في التسوية القائمة على قرار مجلس الامن ينبغي ضمان حرية المرور في قناة السويس لجميع الدول بما في ذلك اسرائيل ويعتقد موقعو الوثيقة انه من الافضل ان تأخذ التسوية السلمية بالاعتبار ميثاق القسطنطينية سنة ١٨٨٨ ومن المستحسن ان تتنازل مصر عن جميع اجراءات التمييز ضد اية سفينة او شحنة وفي حالة نشوب نزاع يجب احالته الى محكمين تحت رعاية مجلس الامن .

المناطق المجردة السلاح : ـ

تنص الوثيقة على اقامة مناطق مجردة ومناطق عازلة على جانبي الحدود وينبغي فيها يتعلق بهذه المناطق درس كل حالة على حده كعنصر حيوي للامن تنفيذا لقرار

مجلس الامن .

ويوضع في هذه المناطق المجردة مراقبون دوليون غير مسلحين وتوضع في النقاط العازلة قوات مسلحة للامم المتحدة ويكون المراقبون خاضعين لاشراف مجلس الامن .

يعمل بهذه التدابير مدة خمس سنوات وعلى مجلس الامن ان يعين مركزا ويمول مراقبي الامم المتحدة وقواتها . ويكون مجلس الامن وحده مخولا بتخفيف هذا التدبير او تصعيده او الغاؤه على اساس الفقرة ٣ من البند ٣٧ من ميثاق هيئة الامم المتحدة وينبغي ان يشرف على المراقبين والقوات فريق من جنسيات متعددة .

وفيما يتعلق بالمناطق المجردة السلاح والحدود رأت الدول الاعضاء في السوق الاوربية ضرورة عقد اتفاقية عامة تقضي بما يأتي : -

(١) عدم الموافقة على امتلاك الاراضي عن طريق الحرب وضرورة سحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط حرب الايام الستة .

(٢) امكان ادخال تعديلات طفيفة فيما يتعلق بالحدود يتفق عليها الطرفان .

(٣) ضرورة ايجاد طريقة للضمانات الجماعية .

القدس :

تؤيد الدول الست الاعضاء في السوق الاوربية مشروع تدويل مدينة القدس وسائر الاماكن المقدسة بالاتفاق مع الدول المعنية .

قضية فلسطين :

ترى دول السوق الاوربية ان حل هذه القضية يتوقف على الارادة للسكان المعنيين وعلى موافقة الدول العربية المعنية وفق قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في (١١ ايلول ١٩٤٨)

ودول السوق الاوربية ترى ضرورة انشاء لجنة تعمل على ان توفر للاجئين حرية الاختيار بين العودة الى فلسطين وبين الاقامة في دول اخرى وتشرف اللجنة في

الحالة الاولى على شروط قبولهم في اسرائيل وفي الحالة الثانية على دفع التعويضات على ان يتم في الحالتين تعويض اللاجئين عن الاضرار التي لحقت بهم .

وقد قدمت بلجيكا مشروعا اكثر شمولا يقضي باسهام دول السوق الاوربية المالي تحت اشراف منظمة الامم المتحدة .

ويبحث الفصل الثالث من وثيقة السوق الاوربية في الشؤ ون الاجرائية مثل ابلاغ مندوبي دول السوق الاوربية المشتركة في الامم المتحدة استخدام هذه الوثيقة في اتصالاتهم بالامين العام وذلك لاحراز تقدم في مهمة يارنج والتنسيق بين الدول الاربع الكبرى لانجاح مجهودات الامم المتحدة السلمية بصورة عامة .

وتطلب وثيقة السوق الاوربية من الوزراء ابلاغ مضمون الوثيقة الى عواصم الشرق الاوسط ودول معنية اخرى وحدد رئيس مجلس وزراء دول السوق موريس شومان النص الذي تقرر اعلانه في مؤتمر صحفي عن الوثيقة المذكورة .

وقام وزراء خارجية الدول الست بالتصديق على الوثيقة اثناء اجتماعهم بباريس .

(وثيقة رقم ٢)

قرار الجماعة الاقتصادية الاوربية

(٦ نوفمبر ١٩٧٣)

اصدر وزراء خارجية الجماعة الاقتصادية الاوربية بيانا يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٣ بشأن الشرق الاوسط هذا نصه :

استمرت حكومات الدول التسع الاعضاء في الجماعة الاوربية في تبادل وجهات النظر حول الموقف في الشرق الاوسط واذ تعتبر وجهات النظر التالية مجرد مشاركة اولى من جانبهم في البحث عن تسوية شاملة للمسألة فان الحكومات قد اتفقت على الآتي : ـ

(١) انها تصر بشدة على ان قوات الطرفين المتصارعين في الشرق الاوسط يجب وفق قراري مجلس الامن رقمي ٣٣٩ و٣٤٠ ان تعود فورا الى المواقع التي كانت تحتلها يوم ٢٢ اكتوبر وهي تعتقد ان العودة الى هذه المواقع ستيسر حل المشاكل الملحة الاخرى والتي تخص اسرى الحرب والجيش المصري الثالث .

(٢) ان لديها املا قويا في ان يتبع صدور القرار رقم ٣٣٨ من مجلس الامن في ٢٢ اكتوبر البدء في مفاوضات من اجل اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط تطبيقا للقرار رقم ٢٤٢ بكل بنوده والحكومات تعلن عن استعدادها لبذل كل ما يمكن بذله للمشاركة في ذلك وهي تعتبر ان هذه المفاوضات يجب ان تجري في اطار الامم المتحدة ـ وانها تذكر بأن الميثاق قد اعطى مجلس الامن المسؤولية الرئيسية فيما يتعلق بالسلام والامن الدولي وان على المجلس والامين العام القيام بدور خاص في صنع السلام والحفاظ عليه من خلال تطبيق القرارين رقم ٢٤٢ ـ ٣٣٨ الصادرين عن المجلس .

(٣) انها تقدر ان اتفاقا للسلام يجب ان يكون قائما على النقاط التالية : ـ

- عدم قبول استحواذ الاراضي بالقوة .
- ضرورة انهاء اسرائيل لاحتلال الاراضي القائم منذ نزاع عام ١٩٦٧ .
- احترام السيادة والتكامل الاقليمي واستقلال كل دولة في المنطقة وحقها في الحياة في سلم وداخل حدود آمنة ومعترف بها .
- الاعتراف بانه لدى اقامة سلام عادل ودائم يجب ان تؤخذ في الاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين .

(٤) تذكر انه وفق القرار رقم ٢٤٢ يجب ان يكون اقامة السلام محل ضمانات دولية والحكومات ترى ان هذه الضمانات سوف تصبح اكثر فعالية بارسال قوات لحفظ السلام الى المناطق المنزوعة السلاح المذكورة في الفقرة (٢) من القرار رقم (٢٤٢) والحكومات متفقة على ان هذه الضمانات لها اهمية رئيسية لحل الموقف العام في الشرق الاوسط وهي تحتفظ لنفسها بحق تقديم المقترحات بهذا الشأن .

(وثيقة رقم ٣)

ترجمة

لنص بيان مجموعة السوق الاوربية المشتركة الصادر في لندن يوم ٢٩/٦/١٩٧٧ حول الشرق الاوسط

اولا : في المرحلة الحالية في الشرق الاوسط ترحب الدول التسع بكافة الجهود التي تبذل من اجل انهاء هذا الصراع المأساوي .

وهي تركز بشدة على الاهمية الرئيسية التي تعلقها على اجراء مفاوضات عاجلة ومثمرة ، بهدف اقرار سلام عادل ودائم . كما انها تطالب بالحاح كافة الاطراف المعنية للاشتراك في مثل هذه المفاوضات ، بروح بناءة وواقعية ، وينبغي في هذه المرحلة بشكل خاص ، ان تمتنع كافة الاطراف عن اي تصريحات أو أي سياسات يمكن ان تشكل عقبة امام البحث عن السلام .

ثانيا : لقد اعلنت الدول التسع عدة مرات فيما سبق ، وعلى سبيل المثال في بيانها الصادر في ٦ نوفمبر ١٩٧٣ و٢٨ سبتمبر ١٩٧٦ و٧ ديسمبر عام ١٩٧٦ ، عن اقتناعها بأن تسوية السلام ينبغي ان تتم على اساس قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و٣٣٨ وعلى : ـ

١ ـ عدم جواز الاستيلاء على اراضي بالقوة .

٢ ـ ضرورة ان تضع اسرائيل حدا لاحتلال الاراضي التي احتفظت بها منذ حرب ١٩٦٧ .

٣ ـ احترام سيادة ووحدة اراضي واستقلال كل دولة بالمنطقة وحقها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .

٤ ـ الاعتراف بأنه ينبغي ، لدى اقرار سلام عادل ودائم ، مراعاة الحقوق المشروعة

للفلسطينيين .

ان الدول التسع تظل على اقتناع تام بأنه يتعين النظر الى كافة هذه الجوانب ككل .

ثالثا : ان الدول التسع على اقتناع بان حل النزاع في الشرق الاوسط لن يتأتي الا اذا ترجم الحق الشرعي للشعب الفلسطيني في التعبير الفعلي عن هويته الوطنية الى واقع ، وان يتضمن هذا الحل ضرورة اقامة وطن للشعب الفلسطيني . وترى الدول التسع انه ينبغي ان يشترك ممثلون لاطراف النزاع ، بما فيها الشعب الفلسطيني ، في المفاوضات بطريقة ملائمة تحدد بالتشاور بين كافة الاطراف المعنية . وفي اطار تسوية شاملة ، ينبغي ان تكون اسرائيل على استعداد للاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، وكذلك يتعين على الطرف العربي ان يكون على استعداد للاعتراف بحق اسرائيل في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .

ان أمن دول المنطقة لا يمكن ضمانه بواسطة الاستيلاء على اراضي بالقوة وانما ينبغي ان يقوم على اساس تعهدات سلام تتبادلها جميع الاطراف المعنية ، في انتظار اقامة علاقات سلمية حقيقية .

رابعا : تقدر الدول التسع ان مفاوضات السلام ، التي ترمي الى وضع وتنفيذ تسوية شاملة وعادلة ودائمة للنزاع ، ينبغي ان تستأنف بصفة عاجلة . هذا وتظل الدول التسع ، على استعداد للمساعدة ، بالقدر الذي ترغبه الاطراف في ايجاد تسوية والاسهام في تنفيذها ، كما انها على استعداد للنظر في الاشتراك في ضمانات ، في اطار الامم المتحدة .

(وثيقة رقم ٤)

قرار مؤتمر القمة السادس بالجزائر

٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٧٣

اوربا الغربية :

(أ) مطالبة دول السوق الاوربية المشتركة بتطوير موقفها السياسي الذي بدأته ببيانها الصادر في يوم ١٩٧٣/١١/٦ .

(ب) مطالبة دول اوربا الغربية بوقف مساعداتها العسكرية والاقتصادية لاسرائيل .

(جـ) السعي لكي ترفع هذه الدول الحظر الذي فرضته على تصدير الاسلحة الى البلاد العربية .

(د) السعي لديها لكي تقوم بالضغط على الولايات المتحدة الامريكية للكف عن مساعدة العدو .

البيان
الموجه الى اوربا الغربية

ان العالم ، الذي يتابع باهتمام تطورات مشكلة الاوسط ، من حقه علينا ان يعرف بالتحديد ماذا نريد : وان يشاركنا في تصور آمالنا ورؤ يتنا للمستقبل في منطقتنا وفي العالم اجمع .

اننا نؤكد للعالم اننا نسعى في اطار الشرعية الدولية لتحقيق سلام عادل ودائم ، على اساس استرجاع ارضنا المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية لشعب فلسطين ، ونحن نسعى في هذا الاطار لاقامة منطقة سلام في الشرق الاوسط تحقق مصالحنا ومصالح دول العالم كلها ، ونحرص على ابعاد الصدام الدولي عن المنطقة ايمانا منا بميثاق الامم المتحدة ومبادىء عدم الانحياز .

واذ نعبر عن تقديرنا العميق للمساهمة الايجابية البناءة التي قام بها اخوتنا وشركاء نضالنا في افريقية وآسيا ودول عدم الانحياز والدول الاشتراكية ، فاننا نتطلع بمزيد من العناية والاهتمام لبوادر التفهم لموقفنا التي بدأت تبدو في دول اوربا الغربية كما نعلن عن استعدادنا المخلص للتعاون في الجهود المبذولة في نطاق الامم المتحدة لارساء السلام العادل في المنطقة .

ان اوربا الغربية تتصل بالشعوب العربية عبر البحر الابيض المتوسط بصلات حضارية متينة ومصالح حيوية متداخلة لا يمكن ان تنمو الا في اطار تعاون تسوده الثقة والمصالح المتبادلة ، هي لهذا جديرة باتخاذ موقف واضح منصف ازاء قضيتنا العادلة ، وتثبيتا لاستقلال ارادتها واداء دورها كاملا في الشؤ ون الدولية . وذلك بالالتزام بالعمل بجميع الوسائل على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية .

ان العرب حريصون على صداقة جميع الشعوب ، وهم يريدون تبادل المنافع معها دون تميز ، على اساس ضمان حقوقهم المشروعة وصيانة مصالحهم الحيوية وهم حريصون كذلك على الاسهام في توفير الرفاهية للعالم ، على ان يسهم العالم معهم في توفير العدالة والامن في منطقتهم .

قرار مؤتمر القمة العربي السابع
في اجتماعه بالرباط

من ١٠ حتى ١٣ من شوال لعام ١٣٩٤ الموافق ٢٦ حتى ٢٩ من اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٤

ثانيا : الحوار العربي الاوربي :

نظر المؤتمر موضوع الحوار العربي الاوربي واطلع على المراحل والاتصالات التي تمت بين الجانبين العربي والاوربي .

ويقرر الموافقة على ما يأتي :

١ ـ ان يبدأ الحوار العربي الاوربي في اطار المبادىء التي تضمنها بيان مؤتمر القمة العربي السادس الموجه الى اوربا الغربية .

٢ ـ يسجل بالتقدير الموقف الايجابي الذي اتخذه بعض اعضاء المجموعة للدول الاوربيةالتسع ازاء قضية فلسطين ، ويرجو ان تأخذ الدول الاوربية الاخرى موقفا مماثلا في تأييد الحقوق العربية .

٣ ـ اعطاء الاهمية للاجتماع العربي الذي سيعقد في ١٢ نوفمبر ١٩٧٤ لتحديد خطة عربية موحدة للحوار وعلى ان يكون التمثيل فيه على مستوى مناسب .

٤ ـ ان تتخذ التدابير اللازمة للدخول في مرحلة فعالة في الحوار للتوصل الى تعاون ملموس في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الطرفين .

(وثيقة رقم ٥)

اعــــلان

حول المبادىء التي تحكم ظروف العمل والمعيشة للعمال المهاجرين في المنطقتين

ان الوفدين العربي والاوربي ـ ادراكا منهما لحجم المشاكل التي تواجه العمال الاجانب وعائلاتهم من رعايا الدول المشتركة في الحوار العربي الاوربي والمقيمين على اراضي هذه الدول ـ يتبنيان التصريح التالي وذلك تأكيدا منهما للمبادىء التي يستمد منها الجانبان سياستهما في هذا المجال : ـ

يتمتع العامل المهاجر وافراد اسرته في الدولة التي يقيم ويعمل فيها قانونيا بالمساواة في المعاملة من حيث ظروف المعيشة والعمل ومستوى الاجور والحقوق الاقتصادية والنقابية وحق ممارسة الحريات العامة الاساسية وذلك في حدود ما تفرضه اعتبارات النظام العام والامن والصحة العامة وطبقا للقواعد التي يتم تطبيقها في الدول المشتركة في الحوار .

ورهن بهذه الظروف تشتمل المساواة في المعاملة على المبادىء المحددة فيما يلي : ـ

١ ـ المساواة في المعاملة من حيث ظروف العمل ومستوى الاجور والحقوق الاقتصادية والتي تتضمن خاصة المبادىء التالي بيانها : ـ

- منح العمال المهاجرين وافراد عائلتهم من المقيمين معهم نفس مزايا الضمان الاجتماعي المرتبطة بالعمل والتي يتمتع بها مواطنو الدول التي يعملون بها وذلك بدون اي تفرقة قائمة على الجنسية .
- امتداد هذه المزايا ليتمتع بها افراد العائلة المقيمين في موطنهم الاصلي وذلك في

حدود ما ينص عليه في الاتفاقيات الثنائية .

- الحق في الحصول على نف المزايا المرتبطة بالعمل التي يتمتع بها العامل من مواطني الدولة .
- التمتع بالحقوق التالية وذلك في اطار القوانين التي تحكم سوق العمالة .

= الحق في الاستعانة بخدمات العمالة للبحث عن عمل .

= الحق في الحصول على التوجيه المهني .

= الحق في التدريب والتأهيل والاتقان المهني واعادة التكيف والتعليم للمهنيين بالاضافة الى الحق في الاستفادة من اجراءات اعادة الترتيب او التصنيف الوظيفي .

= الحق في الاشتراك في الانشطة التي تنظم لصالح العاطلين .

توضع تحت تصرف العامل المهاجر المعلومات المتعلقة بالنظم المختلفة التي يمكن له الالتحاق بها : ـ

- حرية اختيار العمل بداخل دولة معينة في اعقاب العمل بأجر لفترة ما تحدد طبقا للنظم السائدة (المعمول بها) في هذه الدولة .
- حماية مساوية لتلك التي يتمتع بها العامل من مواطني الدولة فيما يتعلق بالصحة والامن الصناعي .

٢ .. تم في حدود الامكانيات المتاحة تنظيم انشطة للتدريب اللغوي، والتأهيل المهني المسبق حتى يمنح العامل المهاجر الذي سيتلقى دروس التأهيل المهني نفس فرص النجاح المتاحة للعامل من مواطني الدولة .

٣ ـ يتمتع العامل المهاجر بمعاملة لا تقل في مزاياها عن تلك التي يتمتع بها العامل من مواطني الدولة الاصليين وذلك فيما يتعلق بالضرائب والرسوم الخاصة بنشاطه المهني .

٤ ـ تتضمن المساواة في ممارسة الحقوق النقابية النقاط التالية : ـ

- حرية الانضمام الى المنظمات النقابية .
- حق الانتخاب والترشيح والتعيين في مراكز المسؤولية النقابية داخل المنظمات

النقابية والاجهزة التي تحكم ـ داخل المشروع او المؤسسة الصناعية ـ العلاقات المهنية بين العامل والمستخدم .

٥ ـ يجب ان يشعر العامل المهاجر بالاعتراف بحقه في استدعاء زوجته واولاده القصر الذين يعولهم .

٦ ـ يستطيع العامل المهاجر ان يغادر اراضي الدولة التي يعمل بها دون ان تسقط عنه حقوقه وبصفة خاصة حقه في تصريح الاقامة بشرط ان لا تتجاوز مدة انقطاعه عن العمل المدة المقررة للعطلات القانونية او المتفق عليها سنويا بالاضافة الى مهلة الطريق على ان لا تتجاوز شهرا واحدا .

ومن الممكن تشجيع منح العامل المهاجر تسهيلات خاصة لتمكينه من الاستفادة باجازته السنوية في موطنه الاصلي .

كما يصرح لعائلته بالدخول والاقامة المؤقتة في الدولة التي يعمل بها .

٧ ـ يتمتع العامل المهاجر بجميع الحقوق والمزايا التي تمنح للعامل من مواطني الدولة الاصليين فيما يتعلق بالسكن بما فيه حق امتلاك المسكن الذي يحتاج اليه .

٨ ـ تتضمن المساواة في المعاملة فيما يتعلق بظروف المعيشة النقاط التالية ،

ـ بالنسبة لاولاد العامل المهاجر .

= الالتحاق بالتعليم العام والمهني .

= الارتقاء الى التعليم في البلد المضيف بما فيه دراسة سريعة للغة البلد المضيف .

ـ الحصول على الخدمات الاجتماعية والطبية .

٩ ـ يتمتع المهاجر وافراد اسرته بالحق في ممارسة حريات التعبير والانضمام للجماعات وحضور الاجتماعات .

للعامل المهاجر وافراد اسرته نفس الحقوق التي للمواطن الاصلي في المطالبة بحقوقه امام المحاكم المختصة .

١٠ ـ يتمتع العامل المهاجر وافراد عائلته بنفس حقوق المواطن الاصلي في الحماية

القانونية (الشرعية) فيما يتعلق بشخصه وممتلكاته .

١١ ـ كذلك يتمتع العامل المهاجر وافراد عائلته بنفس حقوق المواطن الاصلي فيما يتعلق بنظم المساعدات القانونية . وقد يمنح بعض التسهيلات الخاصة التي تمكنه من المطالبة بحقوقه على قدم المساواة بالمواطن الاصلي .

١٢ ـ لمساعدة وتشجيع الجهود التي يبذلها العامل المهاجر وافراد عائلته للحفاظ على قوميته وارتباطه بالقيم الثقافية لموطنه الاصلي يمنح الحقوق التالية : ـ

- الحصول بانتظام على المعلومات المتعلقة بكل من موطنه الاصلي والدولة المضيفة وذلك بلغته الاصلية .
- حق التحاق اولاده لتعلم لغتهم وثقافتهم الاصلية وذلك في حدود الامكانيات المتاحة .

على ان يقوم كل من موطنه الاصلي والدولة المضيفة بتحديد الشروط العامة لمثل هذا التعليم والشروط المتعلقة بالتنسيق بينه وبين التعليم العادي .

١٣ ـ يتم تسهيل اندماج العامل المهاجر وافراد عائلته في الاوساط الاجتماعية للدولة المضيفة عن طريق : ـ

- توعية وادراك الشعب بالدولة المضيفة بالمشاكل التي يواجهها العامل المهاجر وافراد عائلته .
- تشجيع تبادل الانشطة الثقافية بين العامل المهاجر والمواطنين الاصليين بهدف الوصول الى اكبر قدر ممكن من التفاهم المتبادل .

١٤ ـ يمكن لمن يرغب من العمال المهاجرين وافراد عائلتهم تسهيل العودة الى موطنهم الاصلي وذلك في اطار اتفاقيات او برامج التعاون .

ان الوفود العربية والاوربية اذ تتبنى هذا التصريح حول المبادىء التي تحكم ظروف العمل والمعيشة للعمال المهاجرين من مواطني الدول المشتركة في الحوار تود :

- تأكيد مبدأ ضرورة التعاون الوثيق بين دول التوطين والهجرة المعنية بمشاكل العمال المهاجرين والتذكير بالاتفاقيات الثنائية المتعددة الاطراف التي تقوم بتنفيذ هذا

التعاون .

- الاشارة الى اعتقادها باهمية البحث مستقبلا عن الحلول المناسبة للمشاكل التي ترى الدول المعنية انها ما زالت قائمة وذلك على المستويين الثنائي ومتعدد الاطراف .

قائمة المصادر

اولا : باللغة العربية :

(الكتب)

١ - الاستراتيجية السوفيتية في البحر المتوسط/ صلاح عبد الرزاق/ ابراهيم حليمة/ معهد الدراسات الدبلوماسية/ وزارة الخارجية المصرية .

٢ - استراتيجية للغد/ هانسون ويتمان بالدوين ترجمة بنونة/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٢

٣ - الافريقية الآسيوية/ مالك بن نبي
دار الفكر/ الطبعة الثانية/ بيروت/ ١٩٧١

٤ - الامن الآسيوي والشرق الاوسط/ فؤاد عبد الحليم/ دار الثقافة الجديدة/ ١٩٧٤

٥ - الاهداف القومية والدولية لجامعة الدول العربية/ جميل الشقيري/ برهان غزال الطبعة الثانية/ دمشق/ سوريا/ ١٩٥٥

٦ - اهم احداث العالم المعاصرة/ سيف الدين عبد القادر الجزء الاول/ مطبعة الارشاد/ بغداد ١٩٧١

٧ - البترول العربي واستراتيجية تحرير الارض المحتلة/ حامد عبدالله ربيع/ دار النهضة العربية/ ١٩٧١

٨ - البحر المتوسط في الاستراتيجية الدولية/ اسماعيل صبري عبدالله/ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام/ القاهرة/ ١٩٧٧

٩ - تاريخ الاقطار العربية الحديث/ لوتسكي / دار التقدم/ موسكو/ ترجمة عفيفة البستاني/ مراجعة يوري روشين/ ١٩٧١
(١٠) التضامن العربي الافريقي/ نبيه الاصفهاني/ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام/ القاهرة/ ١٩٧٧
(١١) التعاون الدولي والسلام العام/ محمد رفعت بك دار المعارف/ القاهرة/ ١٩٤٥
(١٢) التعاون العربي والسياسة البترولية/ حامد عبدالله ربيع/ مكتبة القاهرة الحديثة/ ١٩٧١
(١٣) جامعة الدول العربية/ دراسة قانونية سياسية/ محمد طلعت الغنيمي/ منشأة المعارف/ الاسكندرية/ ١٩٧٤
(١٤) الحرب الثانية دراسة في تاريخ العلاقات الدولية/ صلاح العقاد/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٦٣
(١٥) الحوار العربي الاوربي وجهة نظر عربية ووثائق/ احمد صدقي الدجاني/ الشركة المتحدة للتوزيع/ مكتبه الانجلو مصرية/ ١٩٧٦
(١٦) دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة/ احمد عزت عبد الكريم وآخرون جامعة الدول العربية/ الادارة الثقافية/ بدون تاريخ .
(١٧) دراسات في تاريخ العرب الحديث/ احمد عزت عبد الكريم/ دار النهضة العربية للطباعة والنشر/ بيروت/ ١٩٧٠
(١٨) سلاح البترول والصراع العربي الاسرائيلي/ حامد عبدالله ربيع/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٤
(١٩) السوق الاوربية المشتركة/ جان فرانسوا دونيو/ ترجمة بهيج شعبان/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٣
(٢٠) السوق الاوربية المشتركة/ نظامها نشاطها آثارها/ محمد بشير الشافعي ١٩٧٣
(٢١) الشرق الاوسط دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٩٥٨ في العراق/ ابراهيم شريف/ منشورات وزارة الثقافة والارشاد/ دار

الجمهورية/ بدون طبعة/ ١٩٦٥
(٢٢) الصراع العربي الاسرائيلي والدول الكبرى/ سمير كرم/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت/ ١٩٧٦
(٢٣) العالم والسوق الاوربية المشتركة/ محمد عبد العزيز احمد/ فاروق مخلوف/ الدار القومية/ القاهرة/ ١٩٦٥
(٢٤) العرب وتحديات المستقبل/ احمد صدقي الدجاني / دراسات الفكر العربي المعاصر/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٧٦
(٢٥) العرب والحرب الثانية/ صلاح العقاد/ معهد الدراسات العربية العالية/ ١٩٦٦
(٢٦) العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية/ زكي النقاش/ منشورات دار الكتاب اللبناني/ ١٩٥٨
(٢٧) العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى/ راشد البراوي/ مكتبة النهضة العصرية/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٢
(٢٨) في تاريخ العرب الحديث/ رأفت غنيمي الشيخ/ دار الثقافة للطباعة والنشر/ الطبعة الاولى/ القاهرة/ ١٩٧٥
(٢٩) في تاريخ العرب الحديث/ صلاح العقاد/ دار الثقافة للطباعة والنشر/ الطبعة الاولى/ القاهرة/ ١٩٧٥
(٣٠) قضايا عربية/ بطرس بطرس غالي/ الانجلو مصرية/ ١٩٧٧
(٣١) اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ودورها في العمل السياسي المشترك/ اروي طاهر رضوان/ دار النهار/ بيروت/ ١٩٧٣
(٣٢) ماذا بعد حرب رمضان/ احمد صدقي الدجاني/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ الطبعة الاولى ١٩٧٤
(٣٣) مأساة حرب حزيران ١٩٦٧/ حقائق وتحليل/ صلاح العقاد/ مكتبة الانجلو مصرية/ الطبعة الاولى/ ١٩٧٥
(٣٤) المجتمع العربي تطوراته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية/ احمد سويلم

العمري/ مكتبة الانجلو مصرية/ ١٩٦٠
(٣٥) المنظمات الدولية/ دراسة قانونية سياسية للمنظمات الدولية وللقواعد الاساسية في التنظيم الدولي/ محمد بشير الشافعي/ منشأة المعارف/ الاسكندرية/ ١٩٧٠
(٣٦) من مشكلات الشرق الاوسط (اهمية الشرق الاوسط للاتحاد السوفيتي) احمد عبد القادر الجمال/ مكتبة الانجلو مصرية/ الطبعة الاولى/ القاهرة/ ١٩٥٥
(٣٧) نحو نظام اقتصادي عالمي جديد/ اسماعيل صبري عبدالله/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/ ١٩٧٦
(٣٨) النهج الاوربي ازاء الحوار العربي الاوربي/ عبد المنعم سعيد/ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام/ القاهرة/ ١٩٧٧

(البحوث)

(١) الادارة الاوربية ومرتكزاتها بين الاستقلال والتبعية/ اسامة الغزالي حرب/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(٢) انواع التعاون الدولي السياسي وظاهرة الحوار العربي الاوربي/ حامد عبدالله ربيع/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(٣) البترول وادوات المساومة السياسية في الحوار/ أنس مصطفى كامل/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(٤) الترابط بين مفهوم الامن القومي العربي والمصالح القومية الاوربية/ عفاف الباز/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(٥) الترابط بين مفهوم الامن القومي العربي والمصالح القومية الاوربية/ عفاف الباز/ محمد صابر عنتر/ اشراف الدكتور حامد عبدالله ربيع/ معهد البحوث

والدراسات العربية/ ١٩٧٩
(٦) تطور السياسة السوفيتية في العالم الثالث وأثره على ظاهرة الحوار/ احمد يوسف احمد/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(٧) الحوار العربي الاوربي والانفراج الدولي/ حسن بكر احمد/ اشراف الدكتور حامد عبدالله ربيع/ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٩
(٨) الحوار العربي الاوربي وتطور السياسة الاسرائيلية/ السيد عليوه بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٧
(٩) الحوار العربي الاوربي والسياسة الخارجية للجماعة الاوربية/ اسامة الغزالي حرب/ اشراف الدكتور حامد عبدالله ربيع/ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٩
(١٠) الحوار العربي الاوربي ومنطق تحييد البحر المتوسط/ نيفين عبد الخالق مصطفى/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(١١) المصالح الامريكية والحوار العربي الاوربي/ نادية محمود مصطفى/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(١٢) التصور الاوربي للمضمون السياسي للحوار العربي الاوربي/ حامد عبدالله ربيع/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(١٣) المنهج الاوربي تجاه الحوار/ عبد المنعم سعيد/ بحث مقدم للندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار/ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة/ ١٩٧٧
(١٤) نحو استراتيجية عربية للحوار العربي الاوربي/ عبد الفتاح قنديل/ سلوى

سليمان/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٥
(المجلات)
(١) ابعاد الاتفاقية الجديدة بين السوق المشتركة واسرائيل/ حسين ابو النمل/ مجلة شؤون فلسطينية/ العدد ٤٤/ ١٩٧٥
(٢) الاتجاهات الجديدة في السوق المشتركة/ ودوده بدران/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٢١/ ١٩٧٠
(٣) الاتجاهات السياسية الجديدة للسوق المشتركة/ محمود عبد المنعم مرتضى/ مجلة السياسة الدولية عدد ٢٦/ ١٩٧١
(٤) الاتحاد السوفيتي امام النقاش ـ حول نظام اقتصادي دولي جديد/ جان ماري دوبومية/ مجلة الدفاع الوطني/ عدد نيسان/ ١٩٧٦/ في مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٦/ ١٩٧٦
(٥) الاتحاد السوفيتي حليف اساسي لحركات التحرر العربية/ حسين شملان واخرون / مجلة الطليعة/ عدد ١٢/ ١٩٧٢
(٦) الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية/ محمد السيد سليم/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٧/ ١٩٦٩
(٧) الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي/ وليد شريف/ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية/ عدد ٥/ ١٩٧٦
(٨) ارتباط المصالح الاوربية بسلام الشرق الاوسط/ نزيرة الافندي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٦/ ١٩٧٤
(٩) ازمة الدولار الامريكي/ عبد العزيز الصبروت/ مجلة الكاتب/ عدد ١٤٤/ ١٩٧٣
(١٠) ازمة الطاقة والمتغيرات الدولية/ عبد العزيز العجيزي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥
(١١) اسئلة واجوبة في مسألة الشرق الاوسط/ مجلة اوربا والعرب/ عدد ٢١/ ١٩٧٩

(١٢) الاسباب والنتائج لمرحلة الوفاق والتعايش السلمي بين المعسكرات الكبرى/ مصطفى طيبة/ مجلة قضايا عربية/ عدد ٤/ ١٩٧٤
(١٣) استراتيجية الحرب والسلم في البحر المتوسط/ وديع وهيب/ مجلة الطليعة/ عدد ١٠/ ١٩٧٠
(١٤) الاستراتيجية الدولية وسلاح البترول/ بطرس غالي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥
(١٥) الاستراتيجية الديجولية لبناء اوربا الكبرى/ احمد القشيري/ مجلة الطليعة عدد ٦/ ١٩٦٩
(١٦) اسرائيل والعرب وأمن البحر المتوسط/ ابراهيم كروان / مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٤/ ١٩٧٦
(١٧) الاسهام العربي في تحطيم النظام الامبريالي العالمي/ صلاح المختار/ مجلة المثقف العربي/ عدد ٩/ ١٩٧٤
(١٨) الاطار البرلماني للسوق الاوربية المشتركة/ نزيرة الافندي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٥٨/ ١٩٧٩
(١٩) الامن الاوربي والتعايش السلمي بين المعسكرين/ اسماعيل صبري عبد.الله/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٢/ ١٩٧٣
(٢٠) الامن الاوربي والمعاهدة الالمانية السوفيتية/ نبيه الاصفهاني/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٢٣/ ١٩٧١
(٢١) انعكاسات المتغيرات المتلاحقة في سوق البترول/ نزيرة الافندي/ السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤
(٢٢) الانف الفرنسي بين المطرقة الامريكية والسندان السوفيتي/ محمد السماك/ مجلة الاسبوع العربي/ عدد ١٠٦٥/ ١٩٨٠
(٢٣) الاوبك ورفع الاسعار/ الفت التهامي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٥٦/ ١٩٧٩
(٢٤) اوربا بين اختيارات ثلاثة/ بطرس غالي/ مجلة الاهرام الاقتصادي/ عدد

٤٧٤/ ١٩٧٥
(٢٥) اوربا الغربية والسلام في الشرق الاوسط/ اسامة الغزالي حرب/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٩/ ١٩٧٤
(٢٦) اوربا الغربية والسيطرة الامريكية/ حمدي عبد الجواد/ مجلة الطليعة/ عدد ١٠/ ١٩٧٢
(٢٧) أوربا الغربية والقضية الفلسطينية/ عدنان العمد/ مجلة شؤون فلسطينية/ العدد (٤١ ـ ٤٢) ١٩٧٥
(٢٨) اوربا الغربية والمنطقة العربية بعد حرب اكتوبر/ عبد القادر شهيب/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٧/ ١٩٧٤
(٢٩) اوربا من المواجهة الى الامن والتعاون/ احمد عبد العليم/ مجلة الطليعة/ عدد ٨/ ١٩٧٣
(٣٠) البترول العربي ومصالح امريكا/ عبد العزيز الصبروت/ مجلة الكاتب/ العدد ١٣٩/ ١٩٧٢
(٣١) البحر المتوسط أيكون منطقة سلم أم منطقة صراع/ بطرس غالي/ مجلة الاهرام الاقتصادي/ العدد ٤٢٥/ ١٩٧٣
(٣٢) الترقب الامريكي لمجرى الحوار/ عبد العزيز العجيزي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤
(٣٣) تصارع القوى العالمية حول البترول/ اسماعيل صبري عبدالله/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥
(٣٤) التفاعلات البترو . في القارة الاوربية/ نبيه الاصفهاني/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥
(٣٥) تناقضات المفاهيم الاوربية والاطلنطية/ سمير كرم/ مجلة الطليعة/ عدد ١/ ١٩٧٤
(٣٦) ثلاثة ازمات تواجه العالم/ عبد العزيز الصبروت/ مجلة الكاتب/ عدد ١٤٧/ ١٩٧٣

(٣٧) الجدلية في الحوار/ علي الدين هلال/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤

(٣٨) الجذور التاريخية العميقة للعلاقات العربية السوفيتية/ كريم مروة/ مجلة شؤون فلسطينية/ عدد ٤٣/ ١٩٧٥

(٣٩) الجنرال ديجول وحلف الاطلسي/ اسماعيل صبري عبدالله/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٥/ ١٩٦٦

(٤٠) جولة ابو ظبي في الحوار/ أنس مصطفى كامل/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٤/ ١٩٧٦

(٤١) حرب اكتوبر وازمة الطاقة/ يوسف شبل/ مجلة قضايا عربية/ عدد ٦/ ١٩٧٤

(٤٢) حرب اكتوبر وانفجار التناقضات داخل المعسكر الامبريالي/ محمود عبد المنعم مرتضى/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٥/ ١٩٧٤

(٤٣) الحق العربي يفرض نفسه على المجموعة الاوربية/ عبد العزيز العجيزي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٤/٣٥

(٤٤) الحوار العربي الاوربي الى اين ؟ / معتصم راشد/ مجلة الموقف العربي/ العدد ١٩٧٨/١٦

(٤٥) الحوار العربي الاوربي وجهة نظر عربية في الجانب السياسي/ احمد صدقي الدجاني/ مجلة المستقبل العربي/ مركز دراسات الوحدة العربية/ بيروت/ ١٩٧٩

(٤٦) الحوار العربي الاوربي/ احمد صدقي الدجاني/ مجلة النفط والتعاون العربي/ عدد ٢/ ١٩٧٧ .

(٤٧) الحوار العربي الاوربي/ خالد ابراهيم/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ٥/ ١٩٧٨

(٤٨) الحوار العربي الاوربي/ نزار جاسم الامين/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ٢/ ١٩٧٥

(٤٩) الحوار العربي الاوربي/ نزار جاسم الامين/مجلة النفط والتنمية/ عدد ١١/ ١٩٧٥

(٥٠) الحوار العربي الاوربي/ نزار جاسم الامين/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ٦/ ١٩٧٧
(٥١) حول الميثاق الجديد للاطلنطي/ حسين فهمي مصطفى/ مجلة الكاتب/ عدد ١٤٧/ ١٩٧٣
(٥٢) الخطوط الرئيسية لسياسة ديجول الاوربية/ احمد القشيري/ مجلة الطليعة/ عدد ٦/ ١٩٦٩
(٥٣) الخلفية التاريخية للحوار/ اسماعيل خليل/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧
(٥٤) الخلفية الفكرية للحوار/ محمد سيد احمد/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧
(٥٥) الدبلوماسية الفرنسية والمواجهة العربية الاسرائيلية/ نبيه الاصفهاني/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٠/ ١٩٧٢
(٥٦) الدور الجديد لاوربا بعد مؤتمر التسع/ نازلي معوض احمد/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٣/٣١
(٥٧) دور جديد لفرنسا
مجلة اوربا والعرب / عدد ١٩٧٩./١٩
(٥٨) دور النفط في تطور العلاقات الاقتصادية والسياسية بين العالم العربي واوربا/ نيقولا سركيس/ النفط والتنمية/ عدد ١٩٧٧/٦
(٥٩) ديجول والازمة الفرنسية/ محمد العزب موسى/ مجلة الكاتب/ عدد ٥٥/ ١٩٦٥
(٦٠) ديجول ووحدة الغرب/ محمد العزب موسى/ مجلة الكاتب/ عدد ٥٧/ ١٩٦٥
(٦١) رؤية امريكية حول دور الاتحاد السوفيتي ومشكلة الشرق الاوسط/ ابراهيم كروان/ ندوة السياسة الدولية/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٨/٥٢
(٦٢) رؤية امريكية حول دور الاتحاد السوفيتي ومشكلة الشرق الاوسط/ وليم

جريفث/ ندوة السياسة الدولية/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٥٢/ ١٩٧٨
(٦٣) الرؤية الايطالية للحوار/ فيرجينو رونيوني/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧
(٦٤) رؤية للعقبات والحلول/ بطرس غالي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٤/٣٧
(٦٥) رياح التغير في العلاقات الاوربية الامريكية/ نزيرة الافندي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥
(٦٦) زيارة بار لبغداد
مجلة اوربا والعرب/ عدد ١٩٧٩/١٩
(٦٧) سلاح البترول وقواعد القانون الدولي/ جعفر عبد السلام/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٤/٣٥
(٦٨) السوق المشتركة ازاء المصالح الوطنية/ نزيرة الافندي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٥٦/ ١٩٧٩
(٦٩) السوق المشتركة وتحدي الانقسام/ نزيرة الافندي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٦/ ١٩٧٦
(٧٠) السوق المشتركة والخلاف البريطاني الفرنسي/ مجلة المجالس/ عدد ٤٦١/ ١٩٨٠
(٧١) السوق المشتركة ودول البحر المتوسط/ مصطفى عبد العزيز/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٢٦/ ١٩٧١
(٧٢) سياسة المانيا الغربية تجاه اوربا الشرقية/ نبيه الاصفهاني/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٢١/ ١٩٧٠
(٧٣) السياسة الامريكية في الشرق الاوسط/ ابراهيم كروان/ ندوة السياسة الدولية/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧
(٧٤) السياسة الديجولية تجاه الشرق العربي/حمدي عبد الجواد/ مجلة الطليعة/ عدد ٦/ ١٩٦٩

(٧٥) السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط/ محمود خيري عيسى/ احمد يوسف احمد/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٣/ ١٩٧٦
(٧٦) صراع السلاح الفرنسي في منطقة الشرق الاوسط/ فؤاد ابراهيم عباس/ مجلة الكاتب/ عدد ١٦٦/ ١٩٧٥
(٧٧) الصياغة الجديدة لعلاقات افريقيا بالسوق المشتركة/ مصطفى عبد العزيز/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٨/ ١٩٧٤
(٧٨) ظواهر امبريالية في ازمة الطاقة/ عزب احمد/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٥/ ١٩٧٤
(٧٩) العرب والاتحاد السوفيتي/ محمد علي الشهاري/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٢/ ١٩٧٣
(٨٠) العقبة الاسرائيلية في انجاح الحوار/ السيد عليوة/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/ ١٩٧٧
(٨١) العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية والسوق المشتركة/ عبد الحميد دحية/ مجلة الطليعة/ عدد ١٩٧٢/١١
(٨٢) العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والخليج والعربي/ محمد علي عمر الفرا/ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية/ العدد ١٩٧٦/٧
(٨٣) العلاقات الاوربية الامريكية وحرب اكتوبر/ اسماعيل صبري عبدالله/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٤/٣٥
(٨٤) العلاقات العربية الفرنسية الجديدة/ نادية محمود مصطفى/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٧/٤٩
(٨٥) على هامش الحوار العربي الاوربي/ حسين ابو النمل/ مجلة شؤون فلسطينية/ عدد ١٩٧٥/٤٨
(٨٦) العناق الاقتصادي بين الشرق والغرب/ عبد العزيز الصبروت/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٠/ ١٩٧٣
(٨٧) فرنسا امريكا وحلف الاطلنطي/ وديع وهيب/ مجلة الطليعة/ عدد

١٩٦٩/٦

(٨٨) فرنسا والعرب واسرائيل وأمن البحر المتوسط (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) عبد العال الباقوري/ مجلة شؤون فلسطينية/ عدد ٤٣/ ١٩٧٥

(٨٩) فرنسا والعرب بلغة الارقام/ مجلة الاسبوع العربي/ عدد ١٠٦٥/ ١٩٨٠

(٩٠) كيسنجر ودبلوماسية الوفاق الدولي/ السيد إمين شلبي/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٦/٤٦

(٩١) كيفية تحديث جامعة الدول العربية/ محمد عزيز شكري/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤١/ ١٩٧٥

(٩٢) لا حوار بدون الفلسطينيين / عدنان العمد/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٧/ ١٩٧٤

(٩٣) لكي لا يبقى مجرد حوار/ سلامة احمد سلامة/ مجلة الطليعة/ عدد ٩/ ١٩٧٤

(٩٤) المجابهة في ميدان النفط/ صلاح منتصر/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٣٥/ ١٩٧٤

(٩٥) محاولة تقييمية للحوار العربي الاوربي/ عبد الحسن زلزلة/ مجلة النفط والتنمية/ عدد ٧/ ١٩٨٠

(٩٦) مستقبل الحوار العربي الاوربي/ محمد ربيع/ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية/ عدد ١٩٧٨/٩

(٩٧) المعاهدة بين دولتي المانيا هي الفائز في انتخابات بون/ سمير كرم/ مجلة الطليعة/ عدد ١٩٧٢/١٢

(٩٨) من الحوار السياسي الى الحوار النفطي/ مجلة اوربا والعرب/ عدد ٢١/ ١٩٧٩

(٩٩) مؤتمر القمة الاوربي ودور اوربا في الازمة/ محمد ابو الحديد/ مجلة الكاتب/ عدد ١٥٤/ ١٩٧٤

(١٠٠) المواجهة بين اليمين واليسار في فرنسا/ نبيه الاصفهاني/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩٧٤/٣٧

(١٠١) موقع اصحاب الاعمال والعمال العرب في التعاون العربي الاوربي/ طيب الخضيري/ مجلة العمل العربية/ عدد ١١/١٩٧٨

(١٠٢) موقع حرب اكتوبر من مجرى الصراع العربي الاسرائيلي/ احمد صدقي الدجاني/ مجلة قضايا عربية/ عدد ٦/١٩٧٤

(١٠٣) الموقف الاوربي من حقوق الشعب الفلسطيني/ عبد المنعم سعيد/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/١٩٧٧

(١٠٤) الناتو والاستراتيجية البحرية السوفيتية/ اسماعيل صبري عبدالله/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ١٩/١٩٧٠

(١٠٥) نظرة على جوانب الحوار/ خالد عبد الرحمن/ مجلة الاقتصاد/ عدد ١٩٧٨/٨٨

(١٠٦) نظرة مستقبلية للحوار العربي الاوربي/ محمد ربيع/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٩/١٩٧٧

(١٠٧) هذا الوضع المتميز للعلاقة بين العرب وفرنسا/ مجلة الموقف العربي/ عدد ١٩٧٧/٥

(١٠٨) الوجود السوفيتي في البحر المتوسط/ اسماعيل صبري عبدالله/ مجلة السياسة الدولية/ عدد ٤٨/١٩٧٧

(التقارير) : ـ

(١) تقرير الامين العام السابق عبد الخالق حسونة الى مجلس الجامعة في دورة انعقاده العادي السادسة والثلاثين في القاهرة/ ١٢ ايلول/ ١٩٦١

(٢) تقرير بعنوان استعراض اهم ما تم في لجان العمل في اجتماعات الحوار المنعقد في بروكسل (٢٤ ـ ٢٨ تشرين الاول/ ١٩٧٧)

(٣) تقرير بعنوان الغاء القيود التعريفية وغير التعريفية على الواردات من البلاد العربية/ الدكتور حسين خلاف/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٦

(٤) تقرير بعنوان تطور العلاقات التجارية بين دول السوق المشتركة والدول العربية/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧

(٥) تقرير بعنوان تقييم مسار الحوار في المجال السياسي/ حسن عبد الحق جاد الحق/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧

(٦) تقرير بعنوان الحوار العربي الاوربي اهميته وحقيقته/ وكالة الانباء العراقية/ شعبة البحوث/ ١٩٧٦

(٧) تقرير بعنوان الحوار العربي الاوربي في (ابو ظبي) منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط/ الكويت/ ١٩٧٦/١/١٣

(٨) تقرير بعنوان خلاصة عن الانشطة الاقتصادية والفنية للجان العاملة ومجموعاتها المتخصصة وبيانات اللجنة العامة بشأنها/ بدون تاريخ .

(٩) تقرير بعنوان خلاصة لاهم القرارات والتوصيات التي اتخذتها اللجنة العامة في تونس في الجانب الاقتصادي والفني (١٠ ـ ١٩٧٧/٢/١٢)

(١٠) تقرير بعنوان المبادىء الاساسية للحماية المتبادلة للاستثمارات العربية والاوربية من المخاطر غير التجارية/ هشام صادق/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/١٩٧٦

(١١) تقرير بعنوان مسائل لم يتم الاتفاق عليها بعد/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ بدون تاريخ .

(١٢) تقرير تسجيلي لما دار في الاجتماع/ دمشق/ (٦ - ١١ كانون الاول - ١٩٧٨)

(١٣) تقرير خاص/ مؤتمر الامن الاوربي خطوة للامام/ حنفي عبداللطيف/ نقلا عن مجلة الطليعة/ عدد ١٩٧٣/٧

(١٤) تقرير رئيس الجانب العربي للجنة التعاون العلمي والتكنولوجي/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/١٩٧٧

(١٥) تقرير الشهر (زيادة التعاون الفرنسي السوفيتي) نقلا عن مجلة الطليعة/ عدد (١١)/١٩٧٠

(١٦) تقرير عن اجتماعات لجنة الثقافة والعمل والشؤون الاجتماعية/ تونس/ ٢٨ - ١٩٧٦/١٠/٣١

(١٧) تقرير في شأن سبل حماية التوظيفات العربية لدى دول المجموعة الاوربية ضد المخاطر النقدية/ سيد عبد المولى/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧

(١٨) تقرير لجنة التعاون المالي الى اللجنة العامة للحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ٦ - ٧ تشرين الثاني/ ١٩٧٨

(١٩) تقرير لجنة الخبراء بخصوص التعاون التجاري بين المجموعتين العربية والاوربية/ بدون تاريخ .

(٢٠) تقرير لجنة خبراء تقويم اسلوب ومسار الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ آيار/ ١٩٧٧

(٢١) تقرير لجنة الخبراء عن نقل التكنولوجيا/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٧

(٢٢) تقرير اللجنة العربية عن الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ٢٠ - ١٩٧٦/١٢/٢٣

(٢٣) تقرير اللجنة العربية عن الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ٣ - ٥ آيار/ ١٩٧٧

(٢٤) تقرير اللجنة العربية عن الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ٣ - ٦/ مايس/ ١٩٧٧

« مصادر اتصالات رسمية »

١ ـ مصادر اتصالات رسمية/ ٢ ـ ١٩٧٧/٤/٥

٢ ـ مصادر اتصالات رسمية ١٨ ـ ٢١/ ايار/ ١٩٧٦

٣ ـ مصادر اتصالات رسمية/ ٢٨ ـ ١٩٧٧/٩/٣٠

٤ ـ مصادر اتصالات رسمية / ١٠ ـ ١٩٧٧/١/١٤

٥ ـ مصادر اتصالات رسمية/ ٢٤ ـ ١٨/ تشرين الاول/ ١٩٧٧

٦ ـ مصادر اتصالات رسمية ٦ ـ ١١/ كانون الاول/ ١٩٧٨)

٧ ـ مصادر اتصالات رسمية في ٩ ـ ١٩٧٧/٧/١٠

٨ ـ مصادر اتصالات رسمية (٧ ـ ١٩٧٧/٢/١٣)

٩ ـ مصادر اتصالات رسمية (٣ ـ ٦/ مايس/ ١٩٧٧)

١٠ ـ مصادر اتصالات رسمية (٢٨ ـ ١٩٧٧/٩/٣٠)

١١ ـ مصادر اتصالات رسمية (٣ ـ ١٩٧٦/١١/٥)

١٢ ـ مصادر اتصالات رسمية ١٩٧٥/٥/٣١

١٣ ـ مصادر اتصالات رسمية ١٩٧٩/٢/١٣

١٤ ـ مصادر اتصالات رسمية/١٩٧٥/٥/٣١

١٥ ـ مصادر اتصالات رسمية /١٩٧٩/٢/١٣

(ارشيف وكالة الانباء العراقية)

(١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٢/٨/٢٨/ جريدة المحرر .

(٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٣/٨/٧/ جريدة النهار .

(٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٤/٧/٢/ النهار

(٤) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٤/١١/٢١/ التآخي .

(٥) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٣/١٦/ المحرر .

(٦) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٦/٤ .

(٧) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٦/٢٧/ الحوادث اللبنانية .

(٨) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٧/١٠/ بيروت .

(٩) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٧/١٣/ مجلة التعاون الالماني العربي .

(١٠) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٧/١٧

(١١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٥/٩/٦

(١٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٦/٤/٩/ المصور القاهرية .

(١٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٦/١١/١/ نشرة التعاون مع العالم العربي الالمانية .

(١٤) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٦/١١/١٦/

مجلة العقيدة العمانية .

(١٥) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ٢٣ ـ ١٩٧٦/١٢/٢٤ .

(١٦) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٧/١/٢٣/ اكتوبر القاهرية .

(١٧) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٥ ـ ١٩٧٧/٧/٢١

(١٨) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٧/٨/٢٣/ نقلا عن اذاعة القاهرة .

(١٩) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٧/١٠/١٣/ العراق .

(٢٠) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٧/١٠/٢٢/ ندوة العرب واوربا في باريس/ عدنان ابو عودة .

(٢١) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٧/١٠/٢٩/ الانوار اللبنانية .

(٢٢) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٨/١/١٦

(٢٣) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٨/٣/٩/ حوار مع مدير المنظمات والعلاقات الخارجية بوزارة النفط/ الجمهورية .

(٢٤) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٨/٦/٢٤/ الميثاق الوطني .

(٢٥) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ ١٩٧٨/١٢/٤/ النهار الدولي .

(٢٦) وكالة الانباء العراقية/ قسم المعلومات/ الارشيف العام/ مقالة تساقط الرؤوس هل هي عملية متقصدة ؟

(اوراق العمل)

(١) ورقة اعدها الجانب العربي بشأن الحوار في اجتماعه بمقر الجامعة العربية (٢٠ - ١٩٧٥/٢/٢٤)

(٢) ورقة العمل المشتركة في (ابو ظبي ٢٢ - ٢٧ تشرين الثاني/ ١٩٧٥)

(٣) ورقة عمل اعدها الجانب العربي بشأن الحوار في اجتماعه بمقر الجامعة العربية (٢٠ - ١٩٧٥/٥/٢٤)

(٤) ورقة العمل المشتركة في روما ١٩٧٥ .

(٥) ورقة عمل القاهرة المشتركة ١٩٧٥/٦/١٤

(٦) ورقة عمل مقدمة من قبل الجامعة العربية حول الجانب الاقتصادي في الحوار نقلا عن مجلة قضايا عربية عدد ١٩٧٤/٧

(البيانات)

(١) بيان الجانب العربي عن الحالة الاقتصادية وآفاقها في الجانبين العربي والاوربي (بروكسل - ٢٤ - ٢٨ تشرين الاول/ ١٩٧٧)

(٢) البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الثاني للجنة العامة للحوار المنعقد في تونس (١٠ - ١٢/ شباط/ ١٩٧٧)

(٣) البيان الختامي الصادر عن اجتماع اللجنة العامة في بروكسل (٢٦ - ٢٩ تشرين الاول/ ١٩٧٧)

(٤) البيان الختامي للدورة الاولى للحوار على مستوى اللجنة العامة (١٨ - ٢٠/ آيار/ ١٩٧٦)

(المذكرات)

(١) مذكرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية بشأن الرفض العربي لقرار البرلمان الاوربي المتخذ في ١٩٧٥/٧/١٠

(٢) مذكرة بشأن اجهزة الحوار واختصاص جماعة التمويل/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ بدون تاريخ .

(٣) مذكرة بعنوان تقييم الحوار العربي الاوربي/ وحدة الحوار الوطنية/ وزارة

النفط/ بدون تاريخ .

(٤) مذكرة بعنوان ملاحظات تقييمية حول الحوار العربي الاوربي/ وحدة الحوار الوطنية/ وزارة النفط/ بدون تاريخ .

(٥) مذكرة حول بعض نقاط خاصة بالناحية التنظيمية في الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ كانون الثاني/ ١٩٧٨

(٦) مذكرة حول النواحي التنظيمية للحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ بدون تاريخ .

(٧) مذكرة عن تطور الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ دمشق/ ١٩٧٨/٤/٣

(٨) مذكرة عن تنظيم واجراءات الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ بدون تاريخ .

(٩) مذكرة مختصرة عن تطور الحوار/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ ١٩٧٨/٣/٢٧

(١٠) مذكرة مكتب جامعة الدول العربية ببيروكسل عن الحوار /١٩٧٥/٧/٢٣

(١١) مذكرة بعنوان الحوار العربي الاوربي/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار/ بدون تاريخ

(القرارات)

(١) قرارات الجامعة العربية بشأن الحوار/ مرفق رقم واحد (تنظيم التمثيل العربي في الحوار) جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ وحدة الحوار .

(محضر الاجتماعات)

(١) محاضر اجتماعات الحوار العربي الاوربي/ جامعة الدول العربية/ الامانة العامة/ الادارة العامة للشؤون الاقتصادية/ القاهرة/ ١٩٧٥/٧/١٢

(٢) محضر اجتماع استثنائي لرؤساء البعثات العربية في بروكسل بخصوص الحوار واتفاق المجموعة مع اسرائيل/ مكتب الجامعة العربية في بروكسل/ ١٩٧٥/٥/١٧

(كلمات)

(١) كلمات الطليعة/ توقيع معاهدة روما لانشاء السوق المشتركة/ مجلة الطليعة عدد ٣/ ١٩٧٧

(٢) كلمة الاستاذ سيف سعيد غباش وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الامارات المتحدة في افتتاح لجنة الخبراء في الحوار في (ابو ظبي ٢٢ تشرين الثاني/ ١٩٧٥)

(٣) كلمة البارون دي لافابيه الرئيس الاوربي في جلسة الافتتاح في بروكسل (٢٤ ـ ٢٨ تشرين الاول/ ١٩٧٧)

(٤) كلمة الدكتور حسين خلاف عن الحالة الاقتصادية وآفاقها في الجانبين العربي والاوربي في اجتماعات اللجنة العامة للحوار في تونس (شباط/ ١٩٧٧)

(٥) كلمة الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الدينية في اللقاء الاسلامي المسيحي من اجل القدس في جامعة الدول العربية (١٦ كانون الثاني/ ١٩٧٤)

(رسائل الماجستير)

(١) السوق الاوربية المشتركة وازمة الشرق الاوسط/ اميرة الشنواني/ رسالة ماجستير/ جامعة القاهرة/ ١٩٧٥

(٢) سياسة ديجول الخارجية في عهد الجمهورية الخامسة/ نادية محمود مصطفى/ رسالة ماجستير غير منشورة/ جامعة القاهرة/ ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦

(المحاضرات)

(١) الامن الاوربي/ عصام شريف/ نص المحاضرة التي القيت على طلبة الدورة الثقافية الثانية في آمرية الدورات/ ٦ نيسان/ ١٩٧٨

(٢) الصهيونية بين الواقع الاقليمي والمتغيرات الدولية/ حامد عبدالله ربيع/ نص المحاضرات التي القيت على طلبة الدراسات العليا بكلية القانون والسياسة/ جامعة بغداد/ ١٩٧٩

(اذاعــات)

(١) اذاعة صوت امريكا العربية/ ١/٥/١٩٨٠/ الساعة الثامنة والنصف/ مساء .

(الجرائد)

(١) جريدة الثورة/ التفاهم والصراحة يسودان المباحثات العراقية الفرنسية/ العدد ٣٣٦٩/ ٩/٧/١٩٧٩

(٢) جريدة الثورة/ جولة الرئيس الفرنسي في اقطار الخليج العربي/ العدد ٣٥٨٠/ ١٠/٣/١٩٨٠

(٣) جريدة الثورة/ حوار مع وزير الخارجية حول العلاقات العربية الاوربية/ قسم الشؤون السياسية/ العدد ٣٥٦٢/ ١٨ شباط ١٩٨٠

(٤) جريدة الجمهورية/ في ضوء انتخابات البرلمان الاوربي خطوة واحدة فقط على طريق التحالف الرأسمالي/ العدد ٣٦٠٨/ ١٢/٦/١٩٧٩

(٥) جريدة الحزب الداخلية/ احداث اليمن وأمن البحر الاحمر/ عدد ٥ آيار / ١٩٧٩

(٦) جريدة الحزب الداخلية/ الحوار اهدافه طرقه اساليب التأثير/ العدد ٦/ المجلد التاسع/ ١٩٧٨

(٧) جريدة العراق/ كارتر يهذى/ العدد ١٣/١٢٣١ آذار/ ١٩٨٠ .

ثانيا : باللغة الانكليزية :

(الكتب)

(1) Dr. Hassan Abdel Hak Gadel Hak, the mediterranean policy of the European economic community with special reference to Egypt, 1978.

(اوراق العمل)

(1) Working committee on trade jouint Report on the meeting held in Brussels 3 - 5 November - 1976.

(2) Working document to be forwarded by the European side to the Arab side with aview to the next meeting of the working committee on trade of the dialogue.

ثالثا : باللغة الفرنسية :

(مذكرة)

(1) Organisationet procedure du dialogueeuro - Arabe.

« الخلاصة »

تكتسب دراسة موضوع الحوار العربي الاوربي اهمية لا تنكر وذلك على اعتبار ان عصرنا الحالي هو عصر التقاء الحضارات والحوار حول المبادىء التحررية المشتركة . وتأتي هذه الاهمية من خلال كون الحوار العربي الاوربي هو اتجاه لا يزال في مرحلة التطور ومرتبط بما يتم من تطورات على الصعيد الدولي حيث النضال من اجل نظام اقتصادي دولي جديد قائم على العدل والمساواة وعلاقات دولية اقتصادية اكثر عدلا ومساواة تحقق للجميع حياة حرة كريمة بعيدة عن الاستغلال والتبعية . وتأتي اهميته ايضا من كونه من الممكن ان يكون اداة من ادوات النضال السياسي تعزز مركز الامة العربية دوليا في صراعها ضد الامبريالية والصهيونية كما انه من الممكن ان يكون اداة للقضاء على التخلف الاقتصادي الذي تعاني منه الامة العربية وتضييق الفجوة الواسعة التي تفصل بينها وبين الدول المتقدمة والارتقاء الى مستوى ومصاف الدول المتقدمة بما يتناسب مع مكانة الامة العربية تاريخيا وحضاريا .

ان الحوار العربي الاوربي جاء على اثر الاحداث التاريخية لحرب تشرين الاول والتغيرات الفجائية في الميدان النفطي العالمي والمتمثلة باسترداد الدول المنتجة للنفط ومنها الدول العربية حقها في الهيمنة على مواردها الطبيعية حيث ادركت دول السوق الاوربية المشتركة على اثر ذلك مدى خطورة ازمة الطاقة على ازدهارها الاقتصادي ومدى اعتمادها على المنطقة العربية نفطيا وتأثرها باستقرارها امنيا فكان من نتيجة ذلك ان اصدرت تصريحها الشهير في ١٩٧٣/١١/٦ معربة فيه عن نيتها في التوجه الى هذه المنطقة لتطوير علاقاتها معها من الناحية السياسية والاقتصادية تلتها بعد ذلك استجابة عربية لذلك النداء في ١٩٧٣/١١/٢٨

وبغية الاحاطة بالموضوع من جميع جوانبه فقد قسمنا الدراسة الى خمسة فصول تناولنا في فصل تمهيدي العلاقات العربية الاوربية من خلال مبحثين تضمن المبحث الاول العلاقات العربية الاوربية قبل حرب تشرين الاول ١٩٧٣ حيث بيّنّا فيه موقع

الوطن العربي وكيف انه كان نتيجة هذا الموقع عرضة للسيطرة من قبل القوى الاستعمارية الراغبة في التوسع ثم بيّنّا فيه ايضا تطور المنطقة العربية واوربا بعد الحرب العالمية الثانية وكيف استطاعت كل من اوربا والمنطقة العربية ان يصبحا في نهاية الخمسينات وبداية الستينات قوة مؤثرة في العلاقات الدولية وكان من نتيجة ذلك ان استطاعتا ان تلتقيا وتلعبا معا دورا لصالح كل منهما . وتضمن المبحث الثاني العلاقات العربية الاوربية بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ حيث بيّنّا فيه كيف ان هذه المرحلة كانت بداية عهد جديد شهد تطور العلاقات بين المنطقتين تطورا كبيرا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية .

ومن اجل معرفة الجذور التاريخية للحوار وكيف ولد وما هي الاطراف المشاركة فيه والاجراءات التي اتخذت في سبيل سيره فقد عمدنا الى تقسيم الفصل الاول من الدراسة الى اربعة مباحث تناول المبحث الاول معنى الحوار حيث عمدنا الى توضيح فكرة الحوار من خلال طرح العديد من التعاريف ثم انتهينا الى تحديد الحوار العربي الاوربي بالقول بأنه الحوار الذي دعت اليه دول الجماعة الاقتصادية في ظروف ما بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ وادراك الدول الاوربية بان الدولتين الاعظم تتصرف كل منهما باستقلال عن حلفائها الاوربيين وان الدعوة لهذا الحوار مرتبط بالصراع والتفاعل بين التيار الاطلنطي الذي يدعو الى استمرار التحالف مع الولايات المتحدة والتيار الاوربي الذي يرى مستقبل اوربا في مزيد من الاستقلال عن الدولتين الاعظم وبالتالي يشجع الحوار مع المجموعات الدولية الاخرى .

وتناول المبحث الثاني ظروف ولادة الحوار والتي رأينا من خلالها كيف ان الحوار قد جاء على اثر حرب تشرين الاول والحظر النفطي العربي ثم تناول المبحث الثالث الاطراف المشاركة في الحوار والتي هي جامعة الدول العربية والسوق الاوربية المشتركة . اما المبحث الرابع فقد تناول الجولات التي عقدت للحوار وتتمثل بجولة القاهرة وروما وابو ظبي على الصعيد الفني وجولة لوكسمبرج وتونس وبروكسل ودمشق على صعيد اللجنة العامة .

اما الفصل الثاني فقد تناول دوافع واهداف الحوار من خلال مبحثين تناول

المبحث الاول دوافع الحوار التي تتمثل بالدوافع الاقتصادية حيث استخدم العرب النفط لاول مرة في تاريخهم كسلاح سياسي في المعركة المصيرية مع الكيان الصهيوني ثم الدوافع الاستراتيجية والمتمثلة بارتباط الامن الاوربي بأمن الشرق الاوسط ثم اخيرا الدوافع السياسية المتمثلة بالتخلص من سيطرة ونفوذ العملاقين والحصول على المساندة من جانب الدول العربية وحل المشاكل الداخلية لدول السوق الاوربية المشتركة هذا وتناول المبحث الثاني اهداف الحوار التي هي الحصول على النفط العربي بالنسبة للجانب الاوربي والتأييد الاوربي للقضية العربية بالنسبة للجانب العربي وقد رأينا من خلال الدراسة كيف ان الجانب العربي لم يحقق اي هدف من الاهداف التي كان يتوخى تحقيقها من خلال الحوار ويعود سبب ذلك في اعتقادنا الى عوامل عديدة تتمثل في ان الجانب العربي لا يملك تصورا ذاتيا للتعامل مع الاسرة الدولية ثم عامل اخراج النفط من الحوار واسلوب الاتفاقات الثنائية ومن هنا جاءت دعوتنا لادخال النفط في الحوار ونبذ اسلوب التعامل الثنائي .

وفي الفصل الثالث تناولنا الصعوبات التي واجهت الحوار حيث تضمن المبحث الاول الصعوبات السياسية وحددناها بالمشكلة الفلسطينية التي هي حجر الزاوية في الحوار ثم الاتفاقية التجارية التي عقدها الكيان الصهيوني مع السوق المشتركة وقرار البرلمان الاوربي بشأن العملية الفدائية في القدس ثم التحفظات الامريكية على مجرى الحوار .

اما المبحث الثاني من الفصل فقد بينا فيه الصعوبات التنظيمية التي اعترضت سير عمل الحوار وهددت بتعطيله ثم بينا الاجراءات الكفيلة بتلافي هذه الصعوبات وتناول المبحث الثالث الصعوبات التي تواجه القطاعات الحيوية المهمة في الحوار مثل لجنة التعاون المالي والتجاري والتكنولوجي ومسائل العمل والشؤون الاجتماعية .

وتطرقنا في الفصل الاخير الى مواقف القوى الكبرى والكيان الصهيوني من الحوار العربي الاوربي وذلك من خلال ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول موقف الاتحاد السوفيتي من الحوار وتناول المبحث الثاني موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحوار حيث تبين لنا بان موقفها يعتبر من اهم المواقف وذلك بسبب تأثيره على

موقف اوربا ليس فقط من الناحية السياسية وانما ايضا على موقفها من الناحية الاقتصادية وباعتبار الصهيونية هي احدى القوى الدولية الضاغطة والتي من الممكن ان تؤثر على سير الحوار لذلك كان لابد من اخذ موقفها بنظر الاعتبار وقد تم ذلك من خلال المبحث الثالث للفصل الاخير .

وفي الختام فليست هذه الدراسة هي نهاية المطاف بل هي بداية فما زال الطريق طويلا امام الموضوع ذلك لكون الحوار العربي الاوربي هو موضوع عام وجديد ويحتوي على جوانب متعددة بحاجة لدراستها وتقديمها والاستفادة منها بعد ذلك الى جهد جماعي اما محاولتنا هذه فهي مجرد اسهام متواضع في القاء الضوء على موضوع يعتبر من المواضيع الحيوية وغير المطروقة والمهمة اقليميا ودوليا .

هذا وارجو ان اكون قد وفقت في جهدي المتواضع هذا فاسحة الطريق لجهود اخرى . . ومن الله التوفيق .

المحتويات

الموضوع | الصفحة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٤٨٣ لسنة ١٩٨٢

